سلسلة إبداع المفكرين
١

الجزء الأول
مقدمة عامة
لسفر التكوين

إعداد
القس سامى.م. إسكندر

سلسلة إِبداع المفكرين

١

الجزء الأول

مقدمة عامة

لسفر التكوين

إعداد

القس سامي م. إسكندر

اشترك في التحرير والمراجعة للسلسلة

فيبي فليمون القمص — القس بخيت جاد عطية

مصطفي أبو العنيين إسماعيل على — إبراهيم بارك

الكتاب : سلسلة سلسلة إبداع المفكرين

الجزء الأول سفر التكوين

المؤلف والناشر : القس سامي م. إسكندر.

طباعة الغلاف : شركة الجاولي للطباعة.

رقم الإيداع : ٠٩/١٧٥١٢

الترقيم الدولى : ٤-٧٥٨٠-١٧-٩٧٧

تاريخ الطباعة : أغسطس ٢٠٠٩

الطباعة : تصويرية.

والاخراج الفني : فيلادلفيا للدعاية والأعلان

٠١٢١٩٦٠٦٥٦

يطلب من الكنيسة ومن المكتبات المسيحية.

ومن للطلبات الجملة. ت: ٠١٢٢٤٨٠٣٠٢ - ٠١٠٥٣٢٥٨٤٧

٠١٢٥٨٨٧٥٢٥

الفهرست

تقديم

أحبائي دراسي كلمة الله هذا الكتاب الذي بين أيديكم هو ثمرة لدراسات كثيرة لسنين عديدة، تزيد عن ٣٥ سنة خدمة ودراسة في كلمة الله الذي يطلق عليها الجميع الكتاب المقدس، أما أنا أحب أن اطلق عليهـا مـا يناسب جوهرها، ويطابق مضمونها وهو الإعلان الإلهي المكتوب. فالكتاب المقدس هو إعلان الله للإنسـان الذي صوره الله على صورته، وسلطه بسيادة وسلطان على كل الخليقة.

في ذلك الوقت كان إعلان الله مكتوب على قلب الإنسان ولا يحتاج إلى إعلان مكتوب أخر، بالأضافة إلى إعلان الله في الطبيعية، فالمرنم يقول: **اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ** (مزمور١٩: ١).

لكن الإنسان سقط وبدء إعلان الله المكتوب في داخل الإنسان رويداً رويداً يمحي بالعصيان والتمرد والبعد عن الله حتى صارت حالة الإنسان في الجهل: فالإعلان الإلهي المكتوب يقول: **لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَـالَمِ تُـرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ...لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ** (رومية ١ : ٢٠-٢١).

هذا البحث يتحدث عن مقدمة عامة لسفر التكوين في الفصل الأول ثم الفصل الثاني يكشف لنا عن خمسة عشر شخصية من الذين ذكروا في سفر التكوين.

أما الفصل الثالث يستعرض لنا أحد عشر مكاناً في سفر التكوين. والفصل الرابع يتحدث عن المسيح فـي سفر التكوين عبر النبوات والرموز التي تشير للرب يسوع،

والفصل الخامس يكلمنا عن أربعة مواضيع لاهوتية، هي الخطية وعقابها، الطاعـة والعصـيان، اللعنـة ومعناها، والبركة ومضمونها.

في الفصل السادس نعرض لأكثر من ٥٦ شهبه حول سفر التكوين والرد عليه كما ذكرهم الدكتور القـس منيس عبد النور في كتابه شبهات وهمية حول الكتاب المقدس.

في الفصل السابع معجم وقاموس لكلمات سفر التكوين يتضمن أكثر من ٦٦٤ كلمة ومعناها. الذي يعتبـر أول قاموس يساعد القاريء العادي والبسيط وطلاب إعدادي وثانوي على فهم سفر التكوين بصورة أوضح.

في الختام أحب أن أقول أن هذا العمل ثمرة جهد وعمل وبحث ومناقشات كل فريق العمل اللذين اشتركوا معي وهم الأخت فيبي فليمون متري، والقس بخيت جاد عطية، والأخ مصطفي أبو العنيين إسماعيل علـى، والأبن رفيق وشريك الخدمة إبراهيم باراك لأكثر من أربعة عشر سنة.

أخير عزيزي القارئ هذا يعتبر أول جزء في سلسلة "ابداع المفكرين"، والجزء الثاني والثالث نعمل معـــا لإخراجهما معا في الوقت القادم،

نحن نقبل كل نقد وتصحيح وإضافة فالرجاء اكتب لنا على العنوان التالي:

القس سامي منير اسكندر -١٠١ ش شبرا مصر

أو على الإيميل التالي: sami@siwssmail.org

الرب معكم ويباركم،

القس سامي.م. اسكندر

أغسطس ٢٠٠٩

المدخل

لسفر التكوين

بدأ وافتتح وشرع واستهل هناك شيء منعش يدعو للتفاؤل في هذه الكلمات، سواء كانت تشير إلى بزوغ فجر يوم جديد، أو مولد طفل، أو مقدمة لسيمفونية، أو الميل الأول من رحلة عائلية ترفيهية.

فمع الخلو من المشاكل، ومع توقع النجاح، فإن البدايات تثير الأمل والرؤى للمستقبل. «**والتكوين**» يعني «**البدايات**» أو «**الأصل**»، ويكشف لنا قصة بداية العالم، بداية التاريخ البشري، والأسرة، والحضارة، والخلاص. إنه قصة غرض الله وخطته لخليقته. إنه يعلن شخص الله وطبيعته (الخالق، الحافظ، الديان، الفادي)، وقيمة وكرامة البشر (المخلوقين على صورة الله، والمخلصين بالنعمة، والذين يعمل بهم الله في العالم). ثم مأساة الخطية وعواقبها (السقوط، الانفصال عن الله، الدينونة)، ثم الوعد بالخلاص وتأكيده (العهد، الغفران، المسيا الموعود به). فأقرأ سفر التكوين وتشجع، فهناك رجاء! لا تقلق مهما بدا موقف العالم مظلماً، فالله له خطته، مهما كان إحساسك بضآلتك وعدم نفعك، فإن الله يحبك ويريد أن يستخدمك في خطته...ومهما كنت خاطئاً ومنفصلاً عن الله، فإن خلاصه متاح لك. اقرأ سفر التكوين وليكن لك رجاء!

١) إسم السفر

أوّل أسفار موسى أو التوراة، سفر التكوين هو أول أسفار الإعلان الإلهي المكتوب، وأول أسفار موسى الخمسة. واسم التكوين جاء نقلاً عن اسمه في الترجمة السبعينية (جنسز **Genesis**) ومعناه «**البدايات**».

الأسم في النصّ الماسوري حيث يسمّى الإعلان الإلهي المكتوب «**براشيت**» «**في البدء**» باسم أولى كلمات السفر، نجد عشر مرّات كلمة «**مَوَاليد**» (تاريخ البدايات أو العائلة أو الأجيال) التي هي العبارة الأساسيّة التي تبدأ بها أقسام سفر التكوين الكبرى[1].

جاءت كلمة تكوين (**جنسيس**) من السبعينيّة. ولكن الذي يبرّر هذا الاسم هو خبر الخلق الذي به يبدأ الإعلان الإلهي المكتوب والذي ترجمته لفظة «**مَبَادِئُ**»[2]، **في الترجمة التفسيرية «وَصْفُ مَبْدَئِيٌّ»، في الترجمة اليسوعية «مَوَالِيدِ» بتأثير من سفر التكوين ٥ : ٢** بالعبارة اليونانيّة: جنسيس أو كتاب سفر التكوين ، كتاب ميلاد. وتعني الأصل أو بداية الأمور وفي الإنجليزية **Genesis** ومنها **Generate** بمعني يلد أو يولد أو ينتج، «**Generation**» بمعني توليد أو نسل أو ذرية أو جيل أو نشوء. وهكذا جاءت نفس الكلمة في أول آية في إنجيل متّى.

تسمى أسفار موسى الخمسة باليونانية البنتاتوكس أي الأسفار الخمسة. وهي تمثل الجزء الأول من الإعلان الإلهي المكتوب في التوراة.

---

[1] سفر التكوين ٥: ١؛ ٦: ٩؛ ١٠: ١و٣٢؛ ١١: ١٠و٢٧؛ ٢٥: ١٢و١٣و١٩؛ ٣٦: ١و٩؛ ٣٧: ٢.

[2] سفر التكوين٢ : ٤.

٢) تاريخ الكتابة

أما عن تاريخ كتابة سفر التكوين، فالرأي المحافظ هو أنه كتب في أثناء التجوال في البرية أي نحو عــام ١٤٥٠ ق.م.-١٤١٠ ق.م.

٣) مكان كتابته

موسى النبى، يظن أنه كتبه فى مديان[٣] عندما كان يرعى غنم حميه يثرون، والأرجح أنــه كتبــه بعــد إستلامه لوحى الشريعة في البرية في أثناء تجوال بني إسرائيل، في شبه جزيرة سيناء[٤]. وقد تعلم الكتابة من المصريين الذين تثقف بحكمتهم، وإن كان الذى علم التلاميذ اللغات يوم الخمسين قادر أن يعلم موسى الكتابة.

٤) من كاتب سفر التكوين؟

فقد كان إجماع اليهود والكنيسة المسيحية هو أن الكاتب هو موسى كليم الله، إلى أن ظهر ما يسمى «**بالنقد العالي**» في القرن التاسع عشر. ونجد أسفار الإعلان الإلهي المكتوب تشهد بصحة كتابــة موســى لأســفار التوراة، فمثلاً في سفر نحميا ٨، ٩ نجد أن السفر الذي قرأ فيه عــزرا واللاويــون هــو «**ســفر شــريعة موسى**»[٥]، بينما نجد في صلاتهم (نح ٩)، ملخصاً لتاريخ بني إسرائيل ابتداء من الخليقة إلى دعوة إبراهيم، ثم الخروج من مصر والارتحال في سيناء، وتمردهم في قادش برنيع، مع ذكر عبارة اقتباساً من خروج ٣٤: ٦، نحميا ٩: ١٧، ومسارهم في البرية، وغزواتهم في شرقي الأردن، وباقي تــاريخهم مــوجزاً، أي أنهــم لخصوا كل ما جاء في التوراة، ابتداء من سفر التكوين. ويكتسب هذا الشاهد أهمية من اتفــاق العلمــاء الآن على أن سفري عزرا ونحميا وسفري أخبار الأيام، ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

كما يدعم هذا الرأي الكثير مما جاء في أسفار التوراة[٦]. أما بالنسبة لتاريخ بنــي إســرائيل، فالأحــداث الواردة منه في سفر التكوين، تُستكمل بنفس التتابع في أسفار الــخروج واللاويين والعدد والتثنيــة. عــلاوة على وجود هذا التتابع في الأصحاح التاسع من نحميا، فإننا نجده أيضاً في المزمور التاريخي، وهو المزمور المائة والخامس.

كما أن هوشع النبي يشير بمثل هذه السهولة إلى تاريخ الأمة القديم:

١- هوشع النبي يشير لسفر التكوين «**فِي الْبَطْنِ قَبَضَ بِعَقِبِ أَخِيهِ وَبِقُوَّتِهِ جَاهَدَ مَعَ اللَّهِ. جَاهَدَ مَعَ الْمَلاَكِ وَغَلَبَ. بَكَى وَاسْتَرْحَمَهُ. وَجَدَهُ فِي بَيْتِ إِيلَ وَهُنَاكَ تَكَلَّمَ مَعَنَا..وَهَرَبَ يَعْقُوبُ إِلَى صَحْرَاءِ أَرَامَ وَخَدَمَ إِسْرَائِيلُ لأَجْلِ امْرَأَةٍ وَلأَجْلِ امْرَأَةٍ رَعَى**»[٧].

---

[٣] قاموس الكتاب المقدس

[٤] التفسير التطبيقي.

[٥] سفر نحميا ١: ٨.

[٦] سفر يشوع ١: ٧-٩، ٢٣: ٦، ملوك الأول ٢: ٣، ٨: ٥٣ و٥٦، سفر عزرا ٧: ٦.. الخ

[٧] سفر هوشع ١٢: ٣- ٤ و١٢.

٢- هوشع النبي يشير لسفر الخروج «وَبِنَبِيٍّ أَصْعَدَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ وَبِنَبِيٍّ حُفِظَ...وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَإِلَهاً سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي»[٨]،

٣- هوشع النبي يشير لسفر اللاويين «وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أُسْكِنَكَ الْخِيَامَ كَأَيَّامِ الْمَوْسِمِ»[٩]،

٤- هوشع النبي يشير لسفر العدد «وَجَدْتُ إِسْرَائِيلَ كَعِنَبٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. رَأَيْتُ آبَاءَكُمْ كَبَاكُورَةٍ عَلَى تِينَةٍ فِي أَوَّلِهَا. أَمَّا هُمْ فَجَاءُوا إِلَى بَعْلِ فَغُورَ وَنَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْخِزْيِ وَصَارُوا رِجْساً كَمَا أَحَبُّوا»[١٠]،

٥- هوشع النبي يشير لسفر التثنية «كَيْفَ أَجْعَلُكَ يَا أَفْرَايِمُ أُصَيِّرُكَ يَا إِسْرَائِيلُ؟! كَيْفَ أَجْعَلُكَ كَأَدْمَةَ أَصْنَعُكَ كَصَبُويِيمَ؟! قَدِ انْقَلَبَ عَلَيَّ قَلْبِي. اضْطَرَمَتْ مَرَاحِمِي جَمِيعاً!»[١١] في الإشارة إلى صبوييم[١٢].

كما يتضح من سائر الأسفار أن سفر التكوين كان جزءاً لا يتجزأ من التاريخ المقدس الباكر لإسرائيل. ونقرأ في العهد الجديد عن المسيح «ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ»[١٣]. فمن الواضح أن الرب يسوع أقر بأن موسى هو كاتب أول أسفار الإعلان الإلهي المكتوب، بل إنه أطلق على التوراة اسم «موسى والأنبياء»[١٤]. كما أن الرسول بولس استخدم نفس هذه العبارة «الأنبياء وموسى» [١٥] وفي نفس الوقت أشار الرب يسوع المسيح إلى الكثير من فصول سفر التكوين باعتبارها جزءاً من أسفار الإعلان الإلهي[١٦]. فمن الواضح أن الرب يسوع والرسل أقروا بكتابة موسى لسفر التكوين. ويؤكد يوسيفوس المؤرخ اليهودي[١٧] بقوة هذا الأمر، ولم يُثر أي كاتب من القدماء أي شك في ذلك.

٥) **لمن كتبت** شعب إسرائيل أو شعب الله أو المؤمنين بالله.

٦) وزمن أحداث السفر:

سفر التكوين إستغرقت أحداثه ٢٣٦٩ سنة من آدم إلي يوسف بحسب الأسماء المذكورة وقد يكون هناك

---

٨ سفر هوشع ١٢: ١٣، ١٣: ٤.

٩ سفر هوشع ١٢: ٩.

١٠ سفر هوشع ٩: ١٠.

١١ سفر هوشع ١١: ٨.

١٢ صبوييم: اسم عبري معناه ظباء إحدى مدن الدائرة التي احرقها الله مع بقية مدن الدائرة، وقد دمّر الله المدينة عندما أمطر ناراً وكبريتاً على سدوم وعمورة وكل مدن الدائرة (سفر التكوين ١٩: ٢٤و ٢٥، تثنية ٢٩: ٢٣).

١٣ إنجيل لوقا ٢٤ : ٢٧.

١٤ إنجيل لوقا ١٦: ١٩ و٣١، مع يوحنا ٥: ٤٦ و٤٧، متّى ٥: ١٧، لوقا ٢٤: ٤٤.

١٥ سفر الأعمال ٢٦: ٢٢، ٢٨: ٢٣.

١٦ إنجيل متّى ١٩: ٤-٦، ٢٤: ٣٨، لوقا ١٧: ٣٢، يوحنا ٧: ٢٢.

١٧ حوالي عام ٩٠م.

أسماء لم تذكر. وبدأ بأن خلق الله السماء والأرض وإنتهي نهاية محزنة بموت يوسف في أرض العبودية في مصر. هكذا شاء الله أن يحيا الإنسان وإختار الإنسان الموت.

٧) هدف السفر وسماته:

شغل موضوع الخليقة العالم القديم بكل دياناته وفلسفاته وأدبه الشعبى وكان يحمل مزيجاً من الأساطير والخرافات، لذا التزم موسى أن يسجل فى شيء من البساطة التى يمكن أن يفهمها حتى الرجل العامى فى شرحه للخليقة بعيدة كل البعد عن الخزعبلات القديمة.

الإعلان الإلهى لم يهدف إلى عرض لاهوتيات وفلسفات خاصة بالخليقة وإنما أراد أن يدخل بنا إلى الخالق الذى يهتم بتجديد الخليقة بعد فسادها.

أبرز هذا السفر جانباً هاماً يمس علاقتنا بالله، فالإنسان فى نظر الله ليس مجرد خليقة وسط ملايين من المخلوقات الأرضية والسماوية، لكنه كائن فريد يحمل السمة الأرضية فى الجسد والسماوية فى الروح. له تقديره الخاص فى عينى الرب. **الإنسان هو الكائن الوحيد الذى وهبه الله الأرادة الحرة التى تميزه عن سائر المخلوقات...**

من أجل هذا خلق الله الإنسان سيداً على الأرض، ومتسلطاً على كل ما عليها وما تحتها، ما فى البحار وما فى الهواء...حتى على الفضاء! لقد وهبه صورته ومثاله وأقامه كسفير له. وتبرز نظرة الله لنا واعتزازه بنا من شوقه أن ينسب نفسه إلينا متى تأهلنا لذلك، فيدعو نفسه إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب...يود أن يكون إلهاً خاصاً بكل إبن له.

٨) تقسيم سفر التكوين:

أولاً: الخليقة ما قبل الأباء — التكوين ١ – ١١.

ثانياً: لختيار الأباء كتهيئة لأختيار شعبه — التكوين١٢ – ٥٠ .

١) إبراهيم ١٢ – ٢٥

٢) إسحق ٢٥ – ٢٦

٣) يعقوب ٢٦ – ٣٦

٤) يوسف ٣٧ – ٥٠

أولاً: الخليقة ما قبل الأباء : — التكوين ١–١١ .

- ❖ الخليقة والسقوط — ص ١– ٣ .
- ❖ قايين ونسله — ص ٤ .
- ❖ السلالات قبل الطوفان — ص ٥ .

❖ الطوفان ص ٦-٩ .

❖ الأمم وذرياتهم بعد الطوفان ص ١٠ و ١١ .

ثانياً: اختيار الأباء كتهيئة لأختيار شعبه التكوين **ص ١٢ – ٥٠ .**

١- إبراهيم التكوين ١٢- ٢٥ .

❖ دعوة إبراهيم ونزوله لمصر ص ١٢ و١٣ .

❖ الحرب مع الملوك الأربعة ص ١٤ .

❖ تأكيد العهد لإبراهيم ص ١٥ –١٧ .

❖ سدوم وعمورة ص ١٨ و١٩ .

❖ إبراهيم وأبيمالك ص ٢٠ .

❖ مولد إسحق وتقديمه على المذبح ص ٢١ و٢٢ .

❖ موت سارة ص ٢٣ .

❖ زواج إسحق وموت إبراهيم ص ٢٤ و٢٥ .

٢- إسحق التكوين ٢٦.

❖ تاريخ إسحق ص ٢٦.

٣- يعقوب التكوين ٢٧ – ٣٦.

❖ يعقوب والبكورية ص ٢٧.

❖ يعقوب في حاران ص ٢٨- ٣١.

❖ عودة يعقوب لفلسطين ص ٣٢ –٣٥.

❖ ذرية عيسو ص ٣٦.

٤- يوسف التكوين ٣٧- ٥٠.

❖ شباب يوسف وأحلامه ص ٣٧.

❖ خطية يهوذا ص ٣٨.

❖ سجن يوسف ص ٣٩ و٤٠.

❖ صعود يوسف ص ٤١.

❖ يوسف وإخوته ص ٤٢-٤٨.

❖ نبوات يعقوب ص ٤٩.

❖ موت يعقوب ويوسف ص ٥٠ .

٩) محتويات السفر:

سفر التكوين هو سلسلة أخبار البدايات صغيرها وكبيرها. البدايات الكبرى هي: **على مستوى البشريّة العام:** بداية وأوّل تاريخ العالم والبشريّة (تاريخ البدايات. ص ١-١١). من آدم إلى إبراهيم أي من جدّ البشريّة إلى جدّ إسرائيل.

على المستوى الديني: تاريخ بدايات إسرائيل (تاريخ الآباء. ص ١٢-٥٠)، من إبراهيم إلى أبناء يعقوب الاثني عشر ضمناً. ففي يعقوب يكتشف إسرائيلُ بدايته كشعب (١٢ قبيلة أو سبطاً). وداخل هذا الإطار الواسع، أقحم الكاتب على مستوى أضيق تاريخ بدايات ظواهر طبيعيّة وتاريخيّة وعوائد دينيّة واجتماعيّة وأوضاع سياسيّة وإقتصادية وجغرافيّة.

يتضمّن تاريخ البدايات ستّة أخبار:

١. عمل الستّة أيام (١ : ١-٤ : ٤أ)، ٢- الفردوس والسقوط (٢ : ٤ب-٣ : ٢٤)،

٣- جريمة القتل الأولى (٤ : ١-١٦)، ٤-الطوفان والعهد مع نوح (٦ : ١-٩ : ١٧)،

٥- لعنة وبركة من نوح (٩ : ١٨-٢٩)، ٦- برج بابل (١١ : ١-٩).

وترتبط هذه اللوحات بأربع قوائم أنساب:

القينيّون (٤ : ٢-١٧ من قايين)، الشيتيّون (٤ : ٢٥-٥ : ٣٢ من شيت)،

لائحة الشعوب (ص ١٠)، الساميّون (١١ : ١٠-٢٦).

وينقسم تاريخ الآباء إلى ثلاث دورات ترتبط بالوجوه الرئيسيّة الثلاثة: إبراهيم ص ١٢-٢٥، وإسحق ص ٢٦، يعقوب ص٢٧ - ٣٥؛ وعيسو ص ٣٦؛ يوسف ص ٣٧-٥٠؛ ويهوذا ص ٣٨.

كتب موسي وسجل تاريخ العالم في شئ من البساطة التي يفهمها الرجل العامي فهو ليس كتاباً علمياً أو سجلاً تاريخياً. كون أن الله خلق العالم فهذا يثبت أن العالم ليس أزلياً ولا أبدياً فله بداية وله نهاية.

أن الإنسان ليس مجرد خليقة ولكن قد وهبه الله الإرادة الحرة دوناً عن باقي المخلوقات فالكواكب لها قوانين تسير عليها والحيوانات تسلك حسب غريزة طبيعية. كما يظهر إعتزاز الله بنا فهو ينسب نفسه للبشر ويدعو نفسه **"إله إبراهيم وإسحق ويعقوب...فهو يود أن يكون إلهاً خاصا بكل إبن له"**. بل هو أب للإنسان ولم يخلقه أسيراً ولا في ذل يتحكم فيه كيفما أراد، بل خلقه ليكون إبناً له، خلق لأجله المسكونة، وأعطاها الأمجاد الأبدية ليرفعه إلي حيث يوجد الله أبوه ليعيش الإنسان شريكاً في المجد، متنعماً بالأبوة الفائقة. فالسفر الذي بدأ بتوضيح علاقة الله بنا. وتوضيح أهمية الوصية الإلهية وخطورة مخالفتها.

فضح الشيطان الحية القديمة وأعلن خططه المهلكة وشهوته من جهة هلاك الإنسان. ووعد الله بالخلاص من الخطية، وفي نفس الوقت يظهر الله صداقته للإنسان، فيتمشي متجسّداً عند هبوب ريح النهار في الجنة ليلتقي بالإنسان الساقط، وفي الحقل يحاج قايين الخاطئ القاتل، "**وعند ثورة بابل ينزل ليري ماذا يفعل الإنسان**"، و"**يقبل ضيافة إبراهيم مع ملاكيه**"، ويصارع مع يعقوب ليصلح شيئاً ما في داخله.

ولنلاحظ أن السفر يظهر قدرة الله علي الخليقة ويظهر محبة الله للإنسان ولكن إعلان قدرته سهل فالسموات بجندها تحدث بمجد الله والفلك بمداراته يخبر بعمل يديه، أما محبة الله وحتي يظهرها للإنسان كلفته الكثير فقد خبر بها إبنه الوحيد المتجسد علي الصليب. إذاً هناك صراع بين الله المحب الذي لا يريد أن يهلك أي أحد بل أن يخلص كل واحد وبين الشيطان الذي يتودد للإنسان بملذات العالم، وميدان الصراع هو الإنسان الذي خلقه الله حراً. بل هناك من قال أن الإعلان الإلهي المكتوب كله جاء ليكشف ما ورد في هذا السفر عن حديث الله للحية «**وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ**»[١٨]. فالإعلان الإلهي المكتوب يعلن الصراع المر بين عدو الخير والإنسان.

أن الخطية قد أفسدت عيني الإنسان وأفقدته القدرة علي لقاء صديقه الأعظم الله. فكان الله قد خلق الإنسان بعد أن هيأ له خلال ملايين السنين أرضاً وسماء وبحراً هي جنة بالحقيقة، بل كان الله شريكاً للإنسان في عمله ورفيقاً له يكلم الإنسان ويريد مجده. وجاءت الخطية فأقامت حاجزاً كثيفاً بين الله والإنسان فعجز الإنسان عن أن يدخل في حوار مع الله وذلك للآتي:

أ. لا شركة للنور مع الظلمة وقد إختار الإنسان طريق الظلمة أي الخطية.

ب. مع زيادة حجم الخطية إزداد سمك هذا الحاجز الكثيف، فنجد أن الله بعد سقوط آدم وقايين مباشرة يأتي ليكلمهم. ولكن نجد أن الإنسان بدأ يهرب من لقاء الله، فآدم مثلاً إختبأ من أمامه خائفاً أن يفتضح من نوره، كان آدم مثل من لا يستطيع أن ينظر في نور الشمس حتي لا تحترق عيناه وكمن يفضل أن يتستر بالظلام ليتداري شكله المزري.

ج. حَرصَ الله فى محبته أن يخفي نفسه عن الإنسان وكان هذا رد الله علي موسي حين طلب أن يري مجده (خروج٣٣)، والسبب «**لا يراني الإنسان ويعيش**» فالله خاف علي موسي وعلي الإنسان أن يحترق ويموت عند رؤيته وهو نار ونور والخطية أضعفت طبيعة الإنسان مثل المرض حينما يفسد صحة إنسان. فكان إحتجاب الله يظهر محبته من ناحية حتي لا يهلك الإنسان ويظهر أيضا قداسته فلا شركة للنور مع الظلمة وقد إختار الإنسان طريق الظلمة، طريق الإنفصال.

---

[١٨] سفر التكوين٣ : ١٥.

د. لم يسكت الله علي هلاك الإنسان بل كان التجسّد ليعيد الوحدة بين الله مع الإنسان ثم الصليب لتموت طبيعة الإنسان العتيقة ويأخذ طبيعة جديدة. وهذا شرحه الله في سفر التكوين حينما شرح الطريقــة التــي سترت آدم وهي الذبيحة ثم السلوك الحي حتي يتحقق عودة الصداقة بين الله والإنسان.

٧- في عرض السفر لحياة الأباء رأينا:

أ. الله يعمل في أولاده طالما وجد فيهم بصيصاً من الإيمان (إبراهيم/ إسحق...).

ب .أبرز الله إيمانهم الحي الرائع.

ج. كشف الله عن ضعفاتهم ولم يضفي عليهم مسحة من العصمة من الخطأ وذلك:

١-حتي لا نيأس إذا أخطانا، فقد أخطأ الآباء ولم يهلكوا.

٢-حتي ندرك أنه ليس صالح ولا واحد والكل محتاج للمسيح الصالح وحده.

د. رأينا في بركة الله لهم، ثمار الطاعة، هذه الطاعة التي كملت بطاعة المسيح.

هـ. عناية الله بهم خلال حياتهم وصداقته لهم.

و. إستغل الله حياتهم وإستخدمهم كرموز ليشرح بهم خطته الخلاصية كما حدث في قصة إبراهيم مــع إسحق وتقديمه له ذبيحة.

- **الشواهد الأساسية في سفر التكوين**

«وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَــى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُــورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ»[١٩].

«وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»[٢٠].

«وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيــكَ جَمِيــعُ قَبَائِــلِ الأَرْضِ»[٢١].

---

[١٩] سفر التكوين ١ : ٢٦و٢٧.

[٢٠] سفر التكوين ٣ : ١٥.

[٢١] سفر التكوين ١٢ : ١-٢.

الفصل الثاني

شخصيات أساسية في سفر التكوين

١. اللـــه:

هو بدء كل الخليقة «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَــى وَجْــهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ»[٢٢].

وهو في العبرية: ألوهيم، إيل، عليون، شداي، يهوه وفي اليونانية ثيوس. وأسفار التوراة تستعرض خبرة الإيمان كتطور تلقائي، فلا تقدم لنا إلا دراسة قليلة نسبياً، وتأملاً محدوداً في الخبرة الإيمانية نفسها. ولا نجد إلا في سفر إشعياء الأصحاحات ٤٠-٦٦، وفي أسفار الحكمة، وفي بعض المزامير، أن العقل البشري يبدو كما لو كان يرجع إلى نفسه ليسأل عن معنى مشاعره وعقائده، وحتى هنا لا يظهر أي شئ يمكن أن نرى له طبيعة فلسفية عن الإيمان بوجود الله أو عقيدة محددة أو فكر لاهوتي، وبالتالي لا يمكننـــا أن نعثـر علـــى تعريفات واضحة لبناء فكرة عن الله. ومما يؤكد ذلك أن كُتاب التوراة لم يحاولوا أن يقدموا برهاناً على وجود الله لأنه لم يكن أحد في حاجة إلى هذا البرهان. كان كل اهتمامهم أن يأتوا بالناس إلى علاقة صحيحة مع الله، وقد قدموا وجهات النظر الصحيحة عن الله في حدود ما كان ضروريا لأهدافهم عملياً. حتى الجاهل الذي قال في قلبه «لَيْسَ إِلَهٌ»[٢٣]، والأمم الشريرة «النَّاسِينَ اللهَ»[٢٤] ليسوا ملحدين نظريا، ولكنهم أناس أشرار فاسدون يهملون أو يرفضون وجود الله في سلوكهم وحياتهم.

أما العهد الجديد فيحوي فكراً لاهوتياً أشمل وتأملاً أعمق في المحتوى العميق لفكــرة الله وفـــي دلالتهـــا الكونية، ومع ذلك لا نجد نظاما متكاملاً قائما على عقائد ذات صياغة دقيقة، ولا أي بناء فلســفي للأختبـــار ككل، وعلى هذا الأساس يبدو أن مجال فكرة الإعلان الإلهي المكتوب عن الله، لن يكون بجمـــع عـــدد مـــن النصوص الكتابية، أو كتابة تاريخ علم اللاهوت، وإنما شرح مركز الحق الإلهـــي فـــي حيـــاة المجتمعـــات العبرانية والمسيحية.

➢ الله في الإعلان الإلهي المكتوب:

ترتبط فكرة **الإعلان الإلهي المكتوب** - منطقياً وتاريخياً - مع عدد من الأفكار الأخرى، وهكذا ظهـــرت محاولات لإيجاد تعريف له طبيعة عامة، بحيث يحتوي كل هذه الأفكار بشكل متكامل غير مجزأ حتى يمكن فهمها بصورة صحيحة وقد قبل اللاهوتيون القدامى وجهة النظر المسيحية وجمعوا في تعريفـــاتهم المحـــددة خلاصة عقيدة وفلسفة المسيحية، فيقول ميلانكثون: **"الله جوهر روحي عاقل، أزلي أبدي، حقيقـــي، صـــالح، طاهر، عادل، رحيم، له كامل الحرية، وله قوة وحكمة مطلقتان غير محدودتين".**

---

[٢٢] سفر التكوين ١: ١-٣.

[٢٣] سفر المزامير، مزمور ١٤ : ١، ٥٣ : ١.

[٢٤] سفر المزامير ، مزمور ٩ : ١٧.

ويقول **توما الأكويني عن الله** – بصورة أكثر إيجازاً– إنه "**الشخصية المطلقة**". وهذه التعريفات لا تولي اهتماما لوجود الديانات الأدنى والأفكار البدائية عن الله، ولا تنقل تماماً واقعية الله واقترابه كما هو معلن في المسيح، وهناك تعريف معاصر يأخذ بالمفهوم المسيحي، قدمه البروفسور كلارك: "**الله هو روح ذو شخصية، كامل الصلاح، خلق في محبته المقدسة كل الكائنات من العدم وهو الذي يحفظها وينظم وجودها**"[٢٥].

➢ **فكرة الله في التوراة:**

إن أي محاولة لكتابة التاريخ الكامل لفكرة الله في التوراة، لابد أن تستدعي دراسة تمهيدية للجوانب اللغوية والمميزات التاريخية للأسفار، وهو ما لا يتسع له هذا البحث وهدف الكاتب منه. والتوراة لا يقدم لنا تعليماً نظامياً عن عقيدة الله، كما لا يقدم لنا سلسلة متتابعة من العبارات التي لا تحتاج إلا إلى تجميعها في محتوى متكامل متناسق، إن التوراة سجل لحياة غنية متنوعة تمتد عبر أكثر من ألف عام، والأفكار التي سيطرت على هذه الحياة وألهمتها، يمكن الاستدلال عليها من الأفعال والقوانين التي تحققت في ظلها، والتي لم تكن أفكاراً جامدة وثابتة عند مستوى واحد.

فالإعلان الإلهي في التوراة كان إعلاناً متطوراً، وأن الفكرة عن الله التي يقدمها لنا هي فكرة متطورة، ومن اليسير التعرف على بعض مراحل التطور دون الدخول إلى مجال الدراسات النقدية المطولة، ولا جدال في أن عصر الخروج – الذي يدور حول شخصية موسى – شهد مرحلة جديدة وهامة في تطور العقيدة العبرانية. ونعرف من أقدم الأسفار أن الله أعلن نفسه لإسرائيل لأول مرة بالاسم الشخصي «**يهوه أدوناى**» أي «**الرب السيد**» وهكذا أصبح «**يهوه**» هو المخلص الذي خلصهم من أرض مصر، وإله الحرب الذي أعطاهم الوعد الأكيد باخضاع أرض كنعان، وهكذا أصبح ملكهم الذي بيده كل مصائرهم في أرض ميراثهم الجديدة، ولكن استقرار الشعب في أرض كنعان واستقرار الشعب في عبادة يهوه قد واجها تحدياً من الشعوب التي تعبد الآلهة الوثنية.

➢ **أشكال ظهور الله:**

أ – وجه الله:

تعبير طبيعي عن محضره، والمكان الذي يرى فيه الله يدعى «**فنيئيل**»، أي «**وجه الله**»[٢٦] ووجه الرب هو بركة شعبه[٢٧] وبوجهه (حضرته) أخرج إسرائيل من مصر، ووجهه (حضرته) يسير معهم إلى كنعان[٢٨]، والطرد من أمام الله معناه الاختفاء من وجهه[٢٩] أو أن يحجب الله وجهه[٣٠] وعلى نقيض هذه

---

[٢٥] **مختصر اللاهوت المسيحي – ٦٦.**

[٢٦] **سفر التكوين٣٢ : ٣٠.**

[٢٧] **سفر العدد ٦ : ٢٥.**

[٢٨] **سفر الخروج ٣٣ : ١٤.**

[٢٩] **سفر التكوين٤ : ١٤.**

الفكرة نقرأ في موضع آخر أن الإنسان لا يستطيع أن يرى وجه الرب ويعيش[٣١] وفي هذه النصوص الأخيرة تدل كلمة «وجه» على الوجود الكامل لله متميزاً عما يمكن أن يعرفه الإنسان عنه، وهذه العبارة والعبارات المشابهة لها تنطوي أيضا على مخافة الله التي تجعل الإنسان يتضاءل أمام عظمة الله حتى في حالة الأقتراب إليه والتي هي جزء من كل عبادة.

ب - صوت وكلمة الله:

وهما تعبيران بهما ندرك شركته مع الإنسان منذ أقدم الأيام وحتى الوقت الحاضر، والفكرة تتراوح بين الصوت المنخفض الحقيقي الذي لا يكاد يسمع[٣٢] وإعلان الناموس الكامل للسلوك[٣٣] إلى رسالة النبي[٣٤]، وتجسيد مشورة الله الكاملة وعمله[٣٥].

ج - مجد الله:

وهو ظاهرة طبيعية متميزة وكذلك ظهور الله في أعماله وعنايته وفي بعض الفصول في سفر الخروج، نجد المجد يتجلى في نور باهر «**كنار آكله**»[٣٦] يملأ خيمة الاجتماع ويقدسها[٣٧]، كما ينعكس كأشعة من نور على وجه موسى[٣٨]، وفي سفر حزقيال تتكرر عبارة، «**مجد الله**» بالاشارة إلى رؤيا النبي، «**لمعان**» كمنظر القوس في السحاب[٣٩]، وفي موضع آخر يعبر عنه بكل جود الله الظاهر مصحوبا بالمناداة باسمه[٤٠] وفي سفر إشعياء توجد آيتان يبدو أنهما تطويان تحت هذه العبارة فكرة الظهور الطبيعي مع حضوره الفعال في العالم[٤١]، ووجود الله في الخليقة وفي التاريخ يعبر عنه في المزامير «**بمجده**»[٤٢].

ويعتقد كثيرون من العلماء أن الفكرة موجودة في إشعياء في أقدم صورها وأن المعنى الطبيعي جاء متأخراً، ومع هذا فإنه يبدو مغايراً لكل قياس منطقي ولو أن ظاهرتين مثل قوس قزح والبرق يبدوان أمام العقل البدائي إعلاناً عن ظهور الله.

---

[٣٠] سفر التثنية ٣١ : ١٧ و ١٨ ، ٣٢ : ٢٠.
[٣١] سفر الخروج ٣٣ : ٢٠، التثنية ٥ : ٢٤، القضاة ٦ : ٢٢ ، ١٣ : ٢٢.
[٣٢] سفر ملوك الأول ١٩ : ١٢.
[٣٣] سفر التثنية ٥: ٢٢- ٢٤.
[٣٤] سفر إشعياء ٢ : ١، إرميا ١ : ٢.
[٣٥] سفر المزامير، مزمور ١٠٥ : ١٩، ١٤٧ : ١٨ و ١٩، هوشع ٦ : ٥، إشعياء ٤٠ : ٨.
[٣٦] سفر الخروج ٢٤ : ١٧
[٣٧] سفر الخروج ٢٩ : ٤٣ ، ٤٠ : ٣٤ و ٣٥.
[٣٨] سفر الخروج ٣٤ : ٢٩.
[٣٩] سفر حزقيال ١ : ٢٨ ، ١٠ : ٤ ، ٤٣ : ٢.
[٤٠] سفر الخروج ٣٣ : ١٧-٢٣.
[٤١] سفر إشعياء ٣ : ٨ ، ٦ : ٣.
[٤٢] سفر المزامير، مزمور ١٩ : ١، ٥٧ : ٥ و١١، ٦٣ : ٢، ٩٧ : ٦.

د – ملاك الله:

أو ملاك الرب صورة تتكرر كثيراً لإعلان الله عن نفسه في شكل بشري ولأغراض خاصة وهو مفهـوم بدائي، وغير ثابت في أي موضع للعلاقة الدقيقة لهذا المفهوم بالله أو مشابهته للإنسان، ففي نصوص كثيـرة يبدو أن الله وملاك الله هما نفس الكائن، فيستخدم التعبيران كمترادفين[٤٣]، وفي نصوص أخرى تلوح الفكرة مختلفة بدرجات متباينة[٤٤]، ولكنه في كل مكان يمثل الله بصورة كاملة متحدثاً أو عاملاً فـي ذلـك الوقـت ويجب التمييز بين ذلك وبين الكائنات التابعة والوسيطة التي تناولتها دراسة الملائكة المتأخرة، وارتباطه بـ «المسيا» و«الكلمة» (لوجوس) إنما هو صحيح بمعنى أن هاتين العبارتين المتأخرتين أكثر دقة في التعبيـر عن فكرة الإعلان التي كان يشير إليها «الملاك» في الفكر البدائي.

هـ – روح الله:

وروح الله في الزمن المبكر شكل من أشكال فعاليته في تحريك محارب أو نبي للقيام بمهمته في الحـرب أو الكلام[٤٥]، وفي عصر الأنبياء أصبح واسطة توصيل أفكار الله للناس.

و – اسم الله:

وهو أكثر التعبيرات شمولا، وأكثرها استخداماً في التوراة للدلالة على إظهاره لذاته، وللدلالة على شخصه ليكون معروفا للناس، والاسم هو شئ مرئي أو مسموع لتقديم الله للناس، وعلى ذلك يمكن القول إنــه يقــوم بأعماله ويحل محله في علاقته بالناس، والله يعلن نفسه عن طريق إعلان اسـمه[٤٦]، وخدامــه يسـتمدون سلطانهم من اسمه[٤٧].

وعبادة الله معناها أن تدعو باسمه[٤٨]، وأن تخشاه أو تهابه[٤٩] وتحمده[٥٠] وتمجده[٥١] ومن الشر أن تحلف باسم الله باطلاً[٥٢] أو أن تدنسه وتجدف عليه[٥٣]، ومكان سكنى الله هو المكان الذي يختاره الله ليحـل فيـه اسمه[٥٤]، واسم الله يحامي عن شعبه[٥٥].

---

[٤٣] سفر التكوين١٦: ٧ –١٢، ٢٢: ١٥و١٦، والخروج ٣: ٢و٤، القضاة ٢: ٤و٥.

[٤٤] سفر التكوين ١٨، ٢٤: ٤٠، الخروج٢٣: ٢١، ٣٣: ٢و٣، القضاة ١٣: ٨و٩.

[٤٥] سفر القضاة ٦ : ٣٤ ، ١٣ : ٢٥، صموئيل الأول ١٠ : ١٠.

[٤٦] سفر الخروج ٦ : ٣ ، ٣٣ : ١٩، ٣٤ : ٥ و ٦.

[٤٧] سفر الخروج ٣ : ١٣ و ١٥، صموئيل الأول ١٧ : ٤٥.

[٤٨] سفر التكوين١٢: ٨، ١٣: ٤، ٢١: ٣٣، ٢٦: ٢٥، ملوك الأول ١٨: ٢٤-٢٦.

[٤٩] سفر التثنية ٢٨ : ٥٨.

[٥٠] سفر صموئيل الثاني ٢٢ : ٥٠ ، مزمور ٧ : ١٧ ، ٥٤ : ٦.

[٥١] سفر المزامير، مزمور ٨٦ : ٩.

[٥٢] سفر الخروج ٢٠ : ٧.

[٥٣] سفر اللاويين ٨ : ٢١ ، ٢٤ : ١٦

[٥٤] صموئيل الثاني ٧ : ١٣، ملوك الأول ٣ : ٢، ٥ : ٣ و٥، ٨ : ١٦ – ١٩ ، ١٨ : ٣٢، سفر التثنية ١٢ : ١١ و ٢١.

ومن أجل اسمه لا يهملهم[٥٦]، أما اذا فنوا، فإن اسمه يختفي[٥٧]، والله معروف بأسماء مختلفة تعبر عن أشكال متنوعة من إعلانه عن ذاته[٥٨]، بل إن الأسم يعطي الملاك هيبته[٥٩] ولذلك فإن أسماء الله كلها لها أهميتها في الإعلان عن ذاته.

ز - صور متنوعة:

فإن الله أيضاً يظهر في صور عارضة استثنائية ومتنوعة، ففي سفر العدد[٦٠] نقرأ أن موسى - دون الآخرين - كان يعاين شبه الرب، والنار والدخان والسحاب صور أو رموز تتكرر كثيراً للدلالة على محضر الله[٦١]، وبصورة خاصة «**عَمُودِ سَحَابٍ نَهَاراً وعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً**»[٦٢]، عندما أكمل موسى عمل خيمة الشهادة، «**غطت السحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن**»[٦٣]، وفيها تراءى الله فوق غطاء التابوت[٦٤]، والأحداث الخارقة للعادة أو المعجزات - في الفترة المبكرة - كانت علامات على قوة الله[٦٥]، ومسائل موضوعية أي من هذه الأشكال أو كلها وعلاقتها بالجوهر الإلهي الكامل تثير قضايا واسعة، ففكر التوراة تقدم كثيراً جداً عن الفكر البدائي الذي كان يربط ما بين الله والظاهرة الطبيعية، ولكننا لا ينبغي أن نقرأ في لغته الرمزية المميزات الميتافيزيقية لعلم لاهوت أغريقي مسيحي.

< أسماء الله:

كانت كل أسماء الله أصلا تدل على صفاته، ولكن اشتقاقات الكثير منها - ومن ثم معانيها الأصلية - قد فُقدت، فكان لابد من البحث عن معان جديدة لها:

أ - **الاسماء العامة**: من أقدم أسماء الله المعروفة للجنس البشري وأكثرها انتشاراً اسم «**إيل**» مع مشتقاته «**إيليم**» «**إلوهيم**»، «**إلوي**»، وهو مصطلح عام مثل «**ثيوس وديوس**» في اليونانية ويطلق على كل من يشغل مرتبة الألوهية، بل قد يدل على مركز من التوقير والسلطة بين الناس، وقد كان موسى إلهاً «**إلوهيم لفرعون**»[٦٦]، ولهرون[٦٧] ولهذا هو مصطلح عام يعبر عن العظمة والنفوذ، واستخدم كاسم علم لإله إسرائيل

---

٥٥ سفر المزامير، مزمور ٢٠ : ١، سفر إشعياء٣٠ : ٢٧.

٥٦ سفر صموئيل الأول ١٢ : ٢٢.

٥٧ سفر يشوع ٧ : ٩.

٥٨ سفر التكوين١٦ : ١٣، ١٧ : ١، سفر الخروج ٣ : ٦ ، ٣٤ : ٦.

٥٩ سفر الخروج ٢٣ : ٢٠-٢٣.

٦٠ سفر العدد ١٢ : ٦ - ٨.

٦١ كما في سفر التكوين١٥: ١٧، الخروج ٣ : ٢-٤، ١٩: ١٨، ٢٤: ١٧.

٦٢ سفر الخروج ١٣ : ٢١و٢٢.

٦٣ سفر الخروج ٤٠ : ٣٤.

٦٤ سفر اللاويين١٦ : ٢..

٦٥ سفر الخروج ٧، ملوك الأول ١٧، وما بعده.

٦٦ سفر الخروج ٧ : ١.

٦٧ سفر الخروج٤: ١٦ - القضاة٥: ٨، صموئيل الأول٢: ٢٥، الخروج٢١: ٥و٦، ٢٢: ٧ وما بعده، مزمور٥٨: ١١، ٨٢: ١.

في الفترة المتأخرة من فترات التوحيد عندما اعتبر اسم العلم القديم «ياه» أو «يهوه» أقدس من أن يتردد على الشفاه، وحقيقة العلاقة بينه وبين «إلوهيم» و «إلوي» وأكثر الأشكال المستخدمة عند كُتاب التوراة هو الاسم في الجمع «إلوهيم» ولكنهم يستخدمونه بصورة منتظمة مع الأفعال والصفات المفردة للدلالة على «مفرد» وقد قدمت تفسيرات عديدة لاستخدام صيغة الجمع للدلالة على مفرد، مثل أنها تعبر عن الكمال والتعدد في الطبيعة الإلهية، أو أنها جمع جلالة أو عظمة كما يخاطب الملوك، أو أنها إشارة مبكرة للثالوث، ونجد تعبيرات أخرى من هذا النوع[٦٨]، وقد تكون هذه النظريات أبرع من أن تخطر على بال العقلية العبرية في ذلك الزمن المبكر، وهناك من يظن أنها آثار لغوية باقية من مرحلة سابقة من مراحل الفكر هي مرحلة تعدد الآلهة، وفي التوراة تشير فقط إلى الفكرة العامة عن الألوهية.

ب- **الأسماء الوصفية:** لتمييز «إله إسرائيل» باعتباره أسمى عن كل الآخرين المدعويين آلهة، كثيرا ما تضاف ألقاب وصفية. «**فإيل عليون**» يشير إلى إله إسرائيل كالأعلى بين الآلهة[٦٩]، وهكذا «**ياه عليون**» الرب العلي[٧٠]، و«**عليون**» (العلي) فقط يتكرر كثيراً في المزامير وفي إشعياء[٧١]. و«**إيل شداي**» فقط، مصطلح يترجم بناء على تقليد قديم «**الله القدير**».

وهناك أسلوب آخر للدلالة على الله، وذلك عن طريق علاقته بعابديه، كإله إبراهيم وإسحق ويعقوب[٧٢]، وإله سام[٧٣]، وإله العبرانيين[٧٤]، فإله إسرائيل[٧٥].

وقد استخدمت بعض الأسماء للتعبير عن قوة الله وعظمته، وهي «**صخر**»[٧٦]، «**والعزيز**»[٧٧] و«**الملك**»، و«**السيد**» (أو المولى) و«**سيدي**»[٧٨]، وكذلك «**بعل**» أي «**المالك**» أو «**السيد**» حيث أنه يظهر في بعض أسماء الأعلام العبرية مثل يربعل وأشبعل وهذه الأسماء الأخيرة تصف الله كالسيد الذي يقف الإنسان منه في موقف الخادم ولكن بطل استعمالها. عندما نشأت الحاجة إلى تمييز عبادة الله عن عبادة آلهة الأمم المجاورة، وهناك مصطلح له معنى غير معروف تماما هو «**يهوه صباعوت**» (رب الجنود) أو «**إلوهيم صباعوت**» (أو إله الجنود) وفي المفهوم العبري قد تعنى الكلمة جيشه من الرجال أو الكواكب والملائكة فهما معا أو كل منهما على انفراد «**جند السماء**»، وقد كان رب الجنود في الأزمنة المبكرة يعنى «**إله الحرب**» الذى قاد

---

٦٨ سفر التكوين١ : ٢٦ ، ٣ : ٢٢، ملوك الأول ٢٢ : ١٩ و٢٠، إشعياء٦ : ٨.

٦٩ سفر التكوين١٤ : ١٨ – ٢٠.

٧٠ سفر المزامير، مزمور ٧ : ١٧.

٧١ سفر إشعياء ١٤ : ١٤.

٧٢ سفر التكوين ٢٤ : ١٢، الخروج ٣ : ٦.

٧٣ سفر التكوين ٩ : ٢٦.

٧٤ سفر الخروج ٣ : ١٨.

٧٥ سفر الخروج ٣٣ : ٢٠

٧٦ سفر التثنية ٣٢ : ١٨، إشعياء٣٠ : ٢٩.

٧٧ سفر التكوين ٤٩ : ٢٤، إشعياء ١ : ٢٤ ، مزمور ١٣٢ : ٢.

٧٨ سفر الخروج ٢٣ : ١٧، إشعياء ١٠: ١٦ و٣٣، التكوين١٨: ٢٧، إشعياء٦ : ١.

جيوش إسرائيل[٧٩]، وفي صموئيل الأول ١٧: ٤٥ يقابل هذا اللقب «**إله صفوف (جيوش) إسرائيل**»، ولذلك فإن كل إسرائيل يطلق عليهم «**أجناد الرب**»[٨٠]، وفي الأنبياء حيث أصبح «**رب الجنـود**» هو الاسم الشـائع الاستخدام، فإنه يشير إلى جميع أشكال قوة الله وعظمته الطبيعية والأدبية[٨١]، وهو يظهر جنباً إلى جنب معها اللقب المميز الذي يستخدمه إشعياء «**قدوس إسرائيل**»[٨٢]، ومن هنا جاء الاعتقاد بأنه يشير إلى أجناد السماء، وهو في الواقع يستخدم اسم علم في الأنبياء، وقد يكون معناه الأصلي قد نسي أو سقط، ولكن لا يستتبع ذلك أن دلالة خاصة جديدة كانت مرتبطة بالكلمة «**جنود**» والمعنى العام للمصطلح كلـه تعبـر عنـه الترجمـة السبعينية «**الرب كلي القدرة**».

٣ – **يهوه**: وهذا هو اسم العلم الشخصي لإله إسرائيل كما كان كموش إله موآب وداجون إله الفلسطينيين، ولا نعرف المعنى الأصلي ولا مصدر اشتقاق الكلمة، وتظهر النظريات الحديثة المتنوعة انه من ناحية تاريخ اللفظ وأصله فإنه من الممكن وجود جملة اشتقاقات ولكن لأن المعاني المرتبطة بأي منها هي دخيلـة علـى الكلمة ومفروضة عليها، فهي لا تضيف لمعرفتنا شيئا والعبرانيون أنفسهم ربطوا الكلمة مع كلمة «**هياه**» أو (حياة) أو «**يكون**» ففي الخروج ٣ : ١٤: يعلن الرب بأنه «**أهيه**» وهو صيغة مختصرة لـ «**إهيه أشـير إهيه**» المترجمة «**أهية الذي أهيه**» أي «**أنا هو الذي أنا هو**» ويظن أن هذا يعني «**الوجود الذاتي**» للتعبير عن الله كالمطلق، ومع هذا فإن مثل هذه الفكرة يمكن أن تكون تجريداً ميتافيزيقيا مستحيلاً ليس فقط بالنسـبة للعصر الذي ظهر فيه الاسم ولكنه أيضا غريب عن العقل العبراني في أي وقت والترجمـة الدقيقـة للفعـل الناقص «**إهيه**» هي «**أكون الذي أكون**»، وهو مصطلح سامي معناه «**سأكون**» كل مـا هـو لازم حسـبما يقتضي الحال وهي فكرة شائعة في التوراة[٨٣].

وقد كان هذا الاسم مستخدماً منذ عصور التاريخ المبكرة إلى ما بعد السبي، وهو موجود في أقدم الأسفار وطبقاً لما جاء في الخروج ٣: ١٣، وبخاصة في الخروج ٦: ٢و٣. كان موسى أول من ذكره وكان وسـيلة لإعلان جديد إلى أبناء إسرائيل عن إله آبائهم، ولكن في بعض الأجزاء من سفر التكوين يبـدو أنـه كـان مستخدماً منذ العصور المبكرة، والنظريات التي تنادي باشتقاقه من مصر أو أشور أو التي تربطه إتمولوجيا (من ناحية أصل اللفظ وتاريخه) بزيوس أو غيره، لا يسندها أي دليل.

≺ أعمال الله تظهر طبيعته وصفاته:

إن التوراة لا يذكر شيئا عن جوهر الله، وتركنا نراه من خلال عمله في الطبيعة والتاريخ ومعاملاته مـع البشر. وفي تلك الفترة كانت أعماله تغلب عليها الصبغة المادية الملموسة باعتباره منقذ إسرائيل ومخلصه من

---

[٧٩] سفر صموئيل الأول ٤ : ٤، صموئيل الثاني ٧ : ٨.

[٨٠] سفر الخروج ١٢ : ٤١.

[٨١] سفر إشعياء ٢ : ١٢ ، ٦ : ٣ و ٥ ، ١٠ : ٢٣ و ٣٣.

[٨٢] سفر إشعياء ٥ : ١٦ و ٢٤.

[٨٣] سفر المزامير، مزمور ٢٣.

مصر، فهو «الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ»[84]، كما نقرأ عن «كِتَابِ «حُرُوبِ الرَّبِّ»[85]. وبالانتصار في الحرب أعطى شعبه أرضهم[86]، وهو يهتم بالناس والأمم من الناحية الأدبية أكثر مما يهتم بالعالم المادي.

واهتمامه بالطبيعة مرتبط أولا بهذه الناحية، فالأرض والنجوم والسحب تشترك في معركته[87]، وقوى الطبيعة تؤدي نفس الشئ فتتمم أوامر مخلص إسرائيل من مصر[88]. وهو يأمر الطبيعي الزمنية أن تقف إلى أن يخلصهم من الأموريين[89]. ويستخدم قوى الطبيعة ليؤدب شعبه لأنهم خانوا عهده[90]. ويعلن عاموس أن ناموس الرب الأدبي ينطبق على الأمم الأخرى، وأنه يحدد مصائرهم، ويتفق مع هذه الفكرة، أن كوارث عظيمة مثل الطوفان سفر التكوين ٧، وإهلاك مدن الدائرة سفر التكوين ١٩ تنسب لأرادة الرب.

ولكن كان العامل الأخلاقي، أكثر الصفات المميزة ليهوه، وهو الذي جعل منه ومن ديانته إلها فريداً بلا مثيل أو نظير. وعندما نقول إن الرب «يهوه» كان إلهاً مثالياً فإننا نعني أنه قد تصرف بكامل الحرية والاختيار في انسجام تام مع الأهداف التي وضعها لنفسه، والتي فرضها أيضا قانونا للسلوك على من يعبدونه. وأهم مظهر جوهري لطبيعته، هو في شخصيته الحية المشرقة التي تتلألأ – في كل مرحلة من مراحل إعلانه عن نفسه – بلمعان باهر لا يقاوم.

والشخصية السماوية والروحانية الإلهية لا يظهران بكل وضوحهما في التوراة، ومع ذلك فهما في التوراة أوضح منهما في أي مكان آخر في تاريخ الديانة، وأساليب التعبير عنهما، تستخدم الصفات والخصائص البشرية بمحدوديتها الأدبية والطبيعية، فغيرة الرب[91]، وغضبه وسخطه[92]، وقداسته التي لا يستطيع أن يدنو منها أحد[93] تبدو في نظر البعض غير معقولة ولا مقبولة، ولكنها تأكيد لطبيعته الفريدة ومعرفته بذاته التي تمتاز عن كل من عداه، بلغة العصر الأدبية، وإعلان عن طبيعته الأدبية. كما أنه ينتقل من مكان إلى آخر[94]، وقد يراه الناس في صورة منظورة[95]، كما يتحدث عنه الإعلان الإلهي المكتوب كما لو كان له أعضاء كأعضاء البشر، فله ذراعان وقدمان ويدان وفم وعينان وأذنان، فبمثل هذه اللغة الحسية والتمثيلية، استطاع الله الحي أن يجعل نفسه معروفاً للناس.

---

[84] سفر الخروج ١٥ : ٣.

[85] سفر العدد ٢١ : ١٤.

[86] سفر القضاة ٥ ، صموئيل الثاني ٥ : ٢٤، التثنية ٣٣ : ٢٧.

[87] سفر القضاة ٥ : ٤ و٢٠ و ٢١.

[88] سفر الخروج ٨ – ١٠، ١٤ : ٢١.

[89] سفر يشوع١٠ : ١٢.

[90] سفر صموئيل الثاني ٢٤ : ١٥، ملوك الأول ١٧ : ١.

[91] سفر الخروج ٢٠ : ٥، التثنية ٥ : ٩ ، ٦ : ١٥.

[92] سفر الخروج ٣٢ : ١٠ – ١٢، سفر التثنية ٧ : ٤.

[93] سفر الخروج ١٩ : ٢١ و٢٢، صموئيل الأول ٦ : ١٩، صموئيل الثاني ٦ : ٧.

[94] سفر القضاة ٥ : ٥.

[95] سفر الخروج ٢٤ : ١٠، عدد ١٢ : ٨.

وطبيعة الرب الأدبية معلنة في التوارة، فمع أن أعماله ملموسة جداً، فهي أيضاً عادلة يقوم على تنفيذها القضاة والكهنة والأنبياء وكان هناك "الناموس" "والاحكام" منذ زمن موسى الأول منهما مجموعة من الوصايا التي تحدد العلاقات بين الناس وبعضهم البعض، والثانية للحكم في قضايا الشعب، وكان كلاهما صادرين عن الله، وكان الشعب يجئ إلى موسى ليسأل الله عند الأختلاف في أمر، فكان يقضي «بَيْنَ الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ وَأُعَرِّفُهُمْ فَرَائِضَ اللهِ وَشَرَائِعَهُ»[96]. ويظهر القضاة في أغلب الأحيان، كقادة حرب، ولكن الواضح – كما يدل على ذلك اسمهم – أنهم كانوا يقضون بين الشعب[97] ويتكلم الأنبياء الأوائل عن "الناموس" قيد أهمله الكهنة والأنبياء بل رفضوه[98]. بمعنى هذا أن الله كان يتصرف بموجب مبدأ أدبي راسخ، قد ألزم شعبه به أيضاً. لقد تأرجحت حياة الشعب الأخلاقية واهتزت في أوقات مختلفة، ولكن كان أمامهم دائماً الشريعة التي اعطاها لهم الرب عن يد موسى، وقد ربط الناموس بين الحياة الأخلاقية والفكرة الدينية، وفقد علمهم أن جرائم القتل والسرقة والزنى وشهادة الزور ممقوته عند الرب الذي نهى عنها.

وقد جعل هذا التعليم الأخلاقي في التوراة، أن تتحول العلاقة مع الرب من علاقة قومية شاملة، إلى علاقة شخصية فردية، وأهم قصور في مبادئ الأخلاق عند العبرانيين، هو أنهم طبقوها في حدود إسرائيل فقط، ولم يكن لها إلا أثر قليل في علاقة الإسرائليين بالشعوب الأخرى، وكان هذا القصور مرتبطاً بمفهومهم القاصر عن التوحيد، أي اعتبارهم الرب إلهاً لإسرائيل فقط، ونتيجة لهذا المفهوم القومي عن الرب، لم تكن هناك روابط دينية وأخلاقية تنظم سلوك العبرانيين تجاه الشعوب الأخرى.

وقد نادى الأنبياء بتوسع وتعميق مطالب الرب الأخلاقية فأزالوا هذه الحدود الأخلاقية واللاهوتية، ولم يكن هذا أمراً جديداً ولكنه كان كامناً من قبل في طبيعة الرب وفي ناموسه.

٢. الإنسان:

هو صورة الله «وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»[99].

الإنسان[100] وهو رأس المخلوقات الحيّة وسيدها[101]، ويعلمنا الإعلان الإلهي المكتوب أن الناس في الأصل من دم واحد غير أنهم تفرقوا بعدئذ إلى أمم وقبائل عديدة يتميز بعضها من البعض في اللون والقامة والهيئة واللغة والعادات. وقد قطنت كل أمة من بقاع الأرض ما خصتها به العناية الإلهية. وخلق الله الإنسان من التراب وخلقه على صورته تعالى مميزاً إياه عن سائر الكائنات الحية بما أودع فيه من نفس حيّة لكي تؤهله ليكون مشابهاً صورة خالقه جّل شأنه. وقد أوجد الله فيه العواطف الخلقية والميول الروحية والقوى

---

[96] سفر الخروج ١٨ : ١٥ و ١٦.

[97] سفر القضاة ٣ : ١٠، ٤ : ٤، ١٠ : ٢و٣، صموئيل الأول ٧ : ١٦.

[98] سفر هوشع ٤ : ٦، ٨ : ١و١٢، سفر عاموس ٢ : ٤.

[99] سفر التكوين ١: ٢٦.

[100] قاموس الكتاب المقدس.

[101] سفر التكوين ١: ٢٦ – ٢٨.

العقلية. وقد ورد في اللغة العبرية مترادفات كثيرة بمعنى الإنسان. وقد اشتق معظمها للدلالة على أصله وهيئته وعناصره وما أشبه هذا. وقد جاء في سفر التكوين ٢: ٧ أن الله نفخ في أنفه نسمة حياة، ولا يراد بنسمة الحياة هذه عملية التنفس الطبيعي فحسب وإنما المراد منها هو أن الله أعطاه تلك القوى العقلية والروحية مقترنة بالنفس الحية[١٠٢]. وبعد ما خلق الله الإنسان على صورته وضع له من الشرائع الإلهية ما ينبغي عليه أن يسير وفقاً له. على أنه غلب على أمره وانقاد إلى مخالفة تلك الشرائع وعصيان الأمر السماوي فأستحق غضب الله عليه. وفقد بسبب ذلك جميع أمانيه وآماله. ومنذ ذلك الحين انحرفت طبائعه عما كانت قد فطرت عليه من البراءة والبُعد عن شبه الخالق فصار ميالاً إلى الشر والفساد.

وأخذت المفاسد تستحوذ عليه إلى أن تحكمت في طباعه وأنتقلت عنه بحكم الوراثة إلى نسله[١٠٣]، واستولى الموت على جميع نسل آدم. وقد شملت العناية الإلهية الإنسان كيما ترفعه وترده إلى مكانته من الله، فجعلت عليه أن يحب الرب إلهه من كل قلبه ونفسه وفكره وقدرته. وأن يحب قريبه كنفسه ولكن الإنسان ضعيف بطبعه كثير النزوع إلى الآثام والشرور ولو أنه قدّر الشريعة السماوية حق قدرها وسلك بموجبها من بداءَة أمره لظهر له في جلاء قبح المعصية ولإرتدّ عن إرتكاب الشرور والمعاصي. وقد أرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم لينقذ الإنسان وينتشله من تلك الوهدة التي تردى فيها فجاء المسيح وأطاع الشريعة الإلهية واحتمل عقاب التعدّي عليها وهكذا هو صالحنا مع الله وفتح الطريق ثانية أمام كل مؤمن يروم الأقتراب من الله لنوال السعادة الأبدية. ولم يكفّر مخلصنا عن خطايانا فحسب بل أرسل لنا الروح المعزّي ليوجه قلوبنا إليه مجدداً إياها ويثبت نفوسنا فيه مقوّماً لها. وهو لا يزال يشفع فينا لدى الآب في السماوات. ومع أن بني الإنسان قد فقدوا الصورة الإلهية التي خلقوا عليها، ومع أنهم وقعوا تحت طائلة العقاب الإلهي الرهيب إلا أنهم أصبحوا بسبب عمل الفداء. أهلاً لأن ينالوا غفران خطاياهم غفراناً تاماً كاملاً إذا آمنوا بالرب يسوع المسيح الشفيع الوحيد بين الله والناس، وندموا على خطاياهم ندامة صحيحة حقيقية، وأصبحوا أهلاً للتحرر من عبودية الخطية ورقها، والإنتقال إلى حرية أبناء الله بالنعمة المجانية التي لا تحدّ قط. بل يصبحون **«ورثة الله ووارثين مع المسيح»** ودليل الإيمان الطاعة لأوامر الله والخضوع التام لإختيار السلطة الإلهية. والبشر كانوا معرضين في الحياة الحاضرة لصنوف من الضيقات والتجارب والموت، أما بعد إنتقالهم من هذه الحياة سيحاكمون كل بحسب ما عمل الجسد خيراً كان أم شراً.

أما الأبرار الذين قد غفرت آثامهم وثبتوا في محبة الله فإنهم سيدخلون إلى أفراح الملكوت السماوي الأبدية. وأما الأشرار الذين أهملوا وسائط النعمة ولم يكترثوا بالخلاص المقدم لهم بل رفضوه مستهينين أو متهاونين فإنهم سيذهبون إلى عذاب أبدي.

٣. آدم:

بداية صورة الله في الإنسان **«وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ**

---

[١٠٢] انظر كلمة آدم.

[١٠٣] انظر كلمة خطية في لاهوت سفر التكوين.

آدَمَ نَفْساً حَيَّةً»[١٠٤].

آدم: اسم عبري ومعناه «إنسان» أو «الجنس البشري» وكذلك معناه لغوياً «أحمـــر» من «آدام» العبرية. ويقول بعض العلماء أنها جاءت في الأصل الآكادي أو الآشوري «آدامو» أي «يعمل» أو «ينـــتج». وهـــو الإنسان الأول. والإنسان من صنع الله كبقية المخلوقات[١٠٥]. وقد خلقه الله ذكراً وأنثى[١٠٦]. وقد جبل الرجل أولاً ثم المرأة[١٠٧]، وقد جبله الله من تراب الأرض ونفخ فـــي أنفـــه نســـمة حيـــاة[١٠٨]، خلقـــه الله علـــي صورته[١٠٩].

ويشير الرسول بولس إلى أن التشابه مع صورة الله هو في المعرفة والبر وقداسة الحق[١١٠]، وقد أعطـــى الإنسان سلطاناً على الحيوانات[١١١]، أمر أن يثمر ويكثر ويملأ الأرض ويخضعها[١١٢]. واشترك مع الخليقـــة في نوال استحسان الله إذ قيل «وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّاً»[١١٣]. وقد وضع آدم في جنة عدن ليعملها ويحفظها. وقد أمره أن يعطي الحيوانات أسماء[١١٤]، وقد صنع الله له معيناً نظيره إذ أخذ ضلعاً مـــن أضلاعه وبناها امرأة وأحضرها إليه[١١٥]، وقد أمره الله أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر لئلا يموت موتاً[١١٦]، ولكنه تعدى الأمر فحق عليه حكم الموت ولعنت الأرض بسببه وحكم عليه أن يأكل منها بالتعـــب كل أيام حياته. وطرد من جنة عدن[١١٧]. ومن بعد ذلك ولد له ولدان وهما قايين وهابيل. ثم لما كان في السنة المائة والثلاثين من عمره ولد له ابن اسمه شيث. وكانت أيام حياته تسعمائة وثلاثين سنة. يـــذكر الإعـــلان الإلهي المكتوب أنه بآدم «دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَـــذَا اجْتَـــازَ الْمَـــوْتُ إِلَـــى جَمِيـــعِ النَّاسِ»[١١٨]، يدعو الإعلان الإلهي المكتوب المسيح «آدم الأخير»[١١٩]، قائلاً «صَارَ آدَمُ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ نَفْساً حَيَّةً وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً».

٤. حواء: لها اسمين

---

[١٠٤] سفر التكوين ٢: ٧.

[١٠٥] سفر التكوين ١: ٢٦.

[١٠٦] سفر التكوين ١: ١٧، ومتّى١٩: ٤-٦.

[١٠٧] سفر التكوين ٢: ٧ و٢٠-٢٣، وتيموثاوس الأولى٢: ١٣.

[١٠٨] سفر التكوين ٢: ٧.

[١٠٩] سفر التكوين ١: ٢٦و٢٧.

[١١٠] رسالة أفسس٤: ٢٢و٢٣، وكولوسي٣: ٩و١٠.

[١١١] سفر التكوين ١ : ٢٦-٢٨.

[١١٢] سفر التكوين ١: ٢٨.

[١١٣] سفر التكوين ١: ٣١.

[١١٤] سفر التكوين ٢: ١٩.

[١١٥] سفر التكوين ٢ : ٢١ و٢٢.

[١١٦] سفر التكوين ٢: ١٦و١٧.

[١١٧] سفر التكوين ٣: ١٧-١٩.

[١١٨] رسالة رومية ٥ : ١٢.

[١١٩] رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥.

أ- المرأة: «فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ»[١٢٠].

ب- حواء: «وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ»[١٢١].

حوّاء اسم عبري معناه «حياة» الاسم الذي اعطاه آدم للمرأة الأولى لأنها أم كل حي[١٢٢]. حالاً بعد خلقه، أُحضرت إليه لكي تكون معيناً نظيره. وقد خرجت حوّاء من جنب آدم، وهذا يشير إلى وحدة المرأة مع الرجل في الطبيعة والحقوق والإمتيازات، مع أنه يسود عليها وهي تخضع له كما للرب. وقد وضعهما الله في جنة عدن، ولكي يمتحن طاعتهما منعهما من أن يأكل شجرة معينة. لكن الحية تحت تأثير شيطاني قادت حوّاء إلى الشك في صلاح الله، ثم إلى أكل الثمرة المحرمة. وبعد ذلك أعطت رَجلها أن يأكل، «فسمع لقولها»، وشاركها ذنبها. وكانت النتيجة سقوط الإنسان[١٢٣]. وبعد طردهما من الجنة، عرف آدم حوّاء فأنجبت قايين، ثم هابيل، ثم شيث وآخرين[١٢٤]. ويشير الإعلان الإلهي المكتوب في العهد الجديد ٢ كورنثوس ١١: ٣ و١ تيموثاوس ٢: ١٣و١٤ إلى حواء والسقوط.

٥. الشيطان:

بداية ظهور الشيطان في صورة الحية «وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلَهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»[١٢٥].

شيطان: ترجمة للكلمة العبرية شطن، ومعناها "مقاوم" ويسمى في اليونانية "ديابولس" ومعناها "مشتك". ويسمى أيضاً أبدّون وأبولّيون، أي مهلك وملاك الهاوية[١٢٦]، وبعلزبول[١٢٧]، وبليعال[١٢٨]، ورئيس هذا العالم[١٢٩]، ورئيس الشياطين[١٣٠]، ورئيس سلطان الهواء، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية[١٣١]، وإله هذا الدهر[١٣٢]، وإبليس والقتال، وكذاب أبو الكذاب[١٣٣]، والمشتكى على الأخوة[١٣٤]، وخصمنا الأسد الزائر[١٣٥]، والتنين أي الحية القديمة[١٣٦]. وهو كبير الأرواح الساقطة[١٣٧].

---

١٢٠ سفر التكوين٢: ٢٣.

١٢١ سفر التكوين ٣: ٢٠.

١٢٢ سفر التكوين ٢٠: ٣.

١٢٣ سفر التكوين ١: ٣-٢٤.

١٢٤ سفر التكوين ١: ٤ و٢ و٢٥ و٢٦ و١: ٥-٥.

١٢٥ سفر التكوين ٣: ١.

١٢٦ سفر الرؤيا ٩: ١١.

١٢٧ إنجيل متّى ١٢: ٢٤.

١٢٨ رسالة كورنثوس الثانية ٦: ١٥.

١٢٩ إنجيل يوحنا ١٢: ٣١.

١٣٠ إنجيل متّى ٩: ٣٤.

١٣١ رسالة أفسس ٢: ٢.

١٣٢ رسالة كورنثوس الثانية ٤: ٤.

١٣٣ إنجيل يوحنا ٨: ٤٤.

والشيطان كائن حقيقي، ورئيس رتبة من الأرواح النجسة[١٣٨]. ويسجل لنا الإعلان الإلهي المكتوب طبيعته، وصفاته وحالته، وكيفية اشتغاله وأعماله ومقاصده. أما طبيعة الشيطان فهي روحية. وهو ملاك سقط بسبب الكبرياء. ورغم ذلك فهو يمتاز بكل امتيازات هذه الرتبة من الكائنات سواء أكانت عقلية كالإدراك والذاكرة والتمييز أو حسيّة كالعواطف والشهوات أو إرادية كالاختيار[١٣٩]. وهو خبيث. فإنه قائد العصاة على الله. يعمل ضد البر والقداسة، ومملوء بالكبرياء والمكر والقساوة. حالته تنطبق على صفاته. وكونه عدو البر، هو مطرود من وجهه، ومحبوس مع ملائكته في موضع العذاب، حيث يعاقب على العواطف النجسة التي فيه، والأعمال الخبيثة الناتجة عنها[١٤٠]. غير أن طرده إلى عالم الظلمة لا يمنع اشتغاله في الأرض كإله هذا العالم، وعدو الإنسان اللدود[١٤١]. أفكاره تعمل على الدوام ضد مقاصد وأعمال الله. وهو في ذلك كسائر ملائكته جسور مغامر.

أما عمله بين الناس منذ البدء، فهو الغدر والمخاصمة والظلم والقساوة. وهو بشخصه أو بواسطة ملائكته يجرب الناس للخطية أو يصدهم عن القداسة ويشتكي عليهم بالخطية والضعف وعدم الثبات نحو بعضهم ونحو الله. ويعرّضهم للشقاوة الحالية والمستقبلة[١٤٢].

وعلى المؤمن أن يقاوم بشدة ولا يخضع له[١٤٣]. فعند زرع كلمة الله، يسرقها الشيطان[١٤٤]، أو يزرع معها زواناً[١٤٥]. وهو بهذا يريد أن يتسلط على الناس[١٤٦]. أما أعوانه في هذه التجارب فهم عصبة الأرواح الساقطة الذين شاركوه في العصيان الأول، ويعملون معه لمخالفة إرادة الله، وضرر أولاد الله الأبرياء[١٤٧].

ويظهر أن الشيطان بسماح من الله أكتسب بعض السلطان على عناصر العالم الهيولية، وهو يستخدمها لمقاصده الخبيثة. علماً بأنه ذكي، يعرف صفات الإنسان، وطباعه، وأمياله، ويستخدمها للإيقاع به في الخطية. ومن يتشرب بتلك صار وكيلاً للشيطان في التغرير بالآخرين وإسقاطهم في مهاوي الشر والرذيلة.

---

١٣٤ سفر الرؤيا ١٢: ١٠

١٣٥ رسالة بطرس الأولى ٥: ٨.

١٣٦ سفر الرؤيا ١٢: ٩.

١٣٧ سفر الرؤيا ١٢: ٩ ومتّى ٤: ٨-١١ و١٣: ٣٨ و٣٩ و٢٥: ٤١ وقارن يهوذا ٦.

١٣٨ إنجيل متّى ١٢: ٢٤

١٣٩ رسالة أفسس ٦: ١٢.

١٤٠ رسالة بطرس الثانية ٢: ٤ ويهوذا ٦.

١٤١ رسالة بطرس الأولى ٥: ٨، وكورنثوس الثانية ٢: ١١.

١٤٢ سفر أيوب ١و٢، متّى ٤: ١-١١، ويوحنا ٨: ٤٤، وسفر الأعمال ٢٦: ١٨، وكورنثوس الأولى٧ : ٥، وكورنثوس الثانية ٢: ١١، وأفسس ٦: ١١، وتسالونيكي الأول ٣: ٥، ورؤيا ١٢: ١٠.

١٤٣ رسالة أفسس ٤: ٢٧، ويعقوب ٤: ٧.

١٤٤ إنجيل لوقا ٨: ١٢.

١٤٥ إنجيل متّى ١٣: ٣٨.

١٤٦ سفر الأعمال ١٠: ٣٨.

١٤٧ رسالة أفسس ٦: ١١ و تيموثاوس الثاني ٢: ٢٦.

فمن يصير لهم هذا المشرب وتلك الطباع يلقبون بأبناء الشيطان[١٤٨]. بل إن المسيح دعا يهوذا الإسخريوطي شيطاناً[١٤٩].

أما كيفية الإيقاع بالناس في الخطية وتجربتهم في طريق الغش والإحتيال. فالشيطان يتقلد مظهر ملاك نور أحياناً[١٥٠]، وتنّين أحياناً أخرى. وأحياناً يحتال على الناس بأن يقدم الصورة المقبولة لهم[١٥١]. ويخفي وراءها شراً مميتاً. ويمنع الناس عن فعل الخير[١٥٢] وذلك بأن يصدهم عن إتمام مقاصدهم[١٥٣].

فإن الشيطان، منذ أن أخضع آدم وحواء في جنة عدن، أخضع كل جنسنا تحت صولته الظالمة، لأنه خدع الجميع[١٥٤]. وقد جرّب الجميع للخطية حتى المسيح في البرية ولكن المسيح قهره وأنتصر عليه[١٥٥]. وقد أطلقت كلمة شياطين في الجمع على الأرواح الشريرة وهي رسل مرسلة من قبل الشيطان، وتحت أمره وسلطانه[١٥٦].

أما تلك الأرواح الشريرة، فقد كانت تدخل الناس والبهائم فيصابون بأمراضاً. وكان دخول الشياطين في الناس أمراً حقيقياً، ظهر على هيئة أمراض جسدية وعقلية، مثل الخرس[١٥٧]، والعمى[١٥٨]، والصرع[١٥٩] والجنون[١٦٠].

وقد أخرج الرب هؤلاء الشياطين فعلاً. وقد ظهر أن أولئك الشياطين قد عرفوا يسوع يقيناً وخافوا من الدينونة. وكانوا يتكلمون وينتقلون من الإنسان وإلى البهائم. وقد وجدت الشياطين نفسها مرغمة على الأعتراف بالمسيح رباً وإلهاً.

وفي ضوء هذا الشرح نفهم قصة المجنون الذي خرج من بين القبور[١٦١]. وقد صرح المسيح بأن هذه الأعراض أحياناً ما تكون من نتيجة عمل الشيطان[١٦٢]. ولكن لا يجب أن ننسى أن المسيح جاء لكي ينقض أعمال إبليس[١٦٣]. وأما عن نهاية الشيطان فأن المسيح: **جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ اشْهَرَهُمْ جِهَاراً، ظَافِراً**

---

١٤٨ إنجيل يوحنا ٨: ٤٤، ويوحنا الأولى ٣: ٨ و١٠.

١٤٩ إنجيل يوحنا ٦: ٧٠.

١٥٠ رسالة كورنثوس الثانية ١١: ١٤.

١٥١ سفر التكوين ٣: ١-١٣.

١٥٢ إنجيل مرقس ٤: ١٥.

١٥٣ سفر زكريا ٣: ١و ٢.

١٥٤ رسالة أفسس ٢: ١-٣، الرؤيا ١٢: ٩.

١٥٥ إنجيل متّى ٤: ١ ويوحنا ١٢: ١٣.

١٥٦ إنجيل متّى ٩: ٣٤ و ١٢: ٢٤.

١٥٧ إنجيل متّى ٩: ٣٢.

١٥٨ إنجيل متّى ١٢: ٢٢.

١٥٩ إنجيل مرقس ٩: ١٧-٢٧.

١٦٠ إنجيل متّى ٨: ٢٨.

١٦١ إنجيل مرقس ٥: ١-٢٠.

١٦٢ إنجيل متّى ١٢: ٢٤-٢٨، ولوقا ٤: ٣٥ و ١٠: ١٨.

١٦٣ رسالة يوحنا الأولى ٣: ٨.

بِهِمْ فِيهِ[١٦٤] في الصليب، وسيطرح في الهاوية، وفي النهاية يطرح في بحيرة النار والكبريت ويعذب نهاراً وليلاً إلى أبد الأبدين[١٦٥].

٦. قايين:

بداية التكاثر والإنجاب «**وَعَرَفَ آدَمُ حَوَّاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ قَايِينَ. وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ**»[١٦٦].

قايين اسم سامي معناه "**حداد**" وهو بكر آدم وحواء[١٦٧] اشتغل لما كبر بالزراعة وصار «**عاملاً في الأرض**»[١٦٨] وقدّم قرباناً لله من أثمار الأرض[١٦٩] بينما قدّم أخوه هابيل من أبكار غنمه وسمانها. فقبل الرب قربان هابيل ورفض قربان قايين فاغتاظ قايين جداً[١٧٠]. أما سبب رفض قربان قايين وقبول قربان هابيل فيرجعه الإعلان الإلهي المكتوب، إلى الإيمان إذ يقول: «**بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ**»[١٧١]. ولما اغتاظ قايين وأضمر الشر لأخيه حذرّه الله من الخطية[١٧٢]، فلم يسمع لله. بل يقول الإعلان الإلهي المكتوب: «**وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ**» وهنا سؤال بماذا كلّم قايين أخاه؟ في التوراة السامرية والسريانية والترجمة السبعينية واللاتينية وبالتالي في الترجمة اليسوعية المأخوذة عنها تزاد هذه العبارة "**وقال قايين لهابيل لنخرج إلى الصحراء**"، ولما خرجا قتله. ولكن هذه العبارة غير موجودة في النسخة العبرانية. ولما سأل الرب قايين عن أخيه هابيل جرّب أن يخفي جريمته[١٧٣].

ولكن الله سدّ في وجهه باب النكران إذ قال له إن: «**صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ**»، ولعن الله قايين من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيه منه، ويكون تائهاً وهارباً فيها. فأقرّ قايين بعظم جريمته وشكا إلى الله خوفه من أن يقتله أحد. فجعل له الرب علامة تقيه من انتقام الناس منه. فخرج إلى بلاد نود. وهناك إذ كان يبني مدينة ولُد له ولد، ودعاه حنوك وسمّى المدينة باسمه[١٧٤]. ومن نسله كان توبال قايين الحداد.

٧. لامك:

بداية تعدد الزوجات، ذروة الخطية: «**وَاتَّخَذَ لاَمَكُ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى**

---

[١٦٤] رسالة كولوسي ٢: ١٥

[١٦٥] سفر الرؤيا ١ :٢٠ و ٢و ١٠.

[١٦٦] سفر التكوين ٤: ١.

[١٦٧] سفر التكوين ٤: ١.

[١٦٨] سفر التكوين ٤: ٢.

[١٦٩] سفر التكوين ٤: ٣.

[١٧٠] سفر التكوين ٤: ٤و٥.

[١٧١] العبرانيين ١١: ٤.

[١٧٢] سفر التكوين ٤: ٦و٧.

[١٧٣] سفر التكوين ٤: ٩ و ١٠.

[١٧٤] سفر التكوين ٤: ١٧.

صِلَّةُ»[175]. لامك اسم سامي معناه مضروب من الله أي مغضوب عليه أو اسم عبري معناه شاب قوي، وكان رجلاً عنيفاً عاتياً، ولامك هذا بلغ بنسل قايين ذروة الابتعاد عن الله والاتكال على الذات.

لامك بن متوشائيل من نسل قايين، وقد اتخذ لنفسه امرأتين، وهي أول حالة يـذكرها الإعـلان الإلهـي المكتوب لتعدد الزوجات. وكان اسم إحداهما عادة واسم الأخرى صِلَّة. وولدت عادة له يابال الذي كان أبـا لساكني الخيام ورعاة المواشي، واسم أخيه توبال الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار. وولدت صِلَّة له توبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد، وأخته نعمة ومما يستلفت الانتباه أن لامك هذا مبتدع تعـدد الزوجات، كان رجلاً عنيفاً عاتياً، كما يتضح مما قاله لزوجتيه: إني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدخي. إنـه ينتقم لقايين سبعة أضعاف، وأما للامك فسبعة وسبعين[176]. فهو لا يسلم أموره لله، ويضع ثقته فيه، بل يتكل على الأسلحة التي من النحاس والحديد التي اخترعها أولاده، وكأن هذه الأسلحة التي عززت قدرات الإنسان الجسمانية، وقد أصبحت إلهته التي يتكل عليها.

وهناك تفسيران للشعر الذي ذكره لزوجتيه:

١- أنه يذكر حادثاً وقع فعلاً، ويبرِّر جريمة القتل التي أرتكبها، بأنه إنما كان يدافع عن نفسه.

٢- إنه كان يهدد كل من يخطر في باله أن يعتدي عليه، حيث أن أولاده قد اخترعوا هذه الأسلحة التـي تمكنه من التغلب على خصمه. فإن كان يُنتقم لقايين سبعة أضعاف، فإنه يُنتقم للامك سـبعة وسـبعين، فقـد انتشى بقوة هذه الأسلحة، وامتلأ بالثقة في نفسه، فلم يعد يشعر بأنه في حاجة إلى معونة من الله، أو حمايـة منه، فكان قوله قمة في الغرور والغطرسة. وفي لامك هذا بلغ نسل قايين ذروة الابتعاد عن الله والاتكال على الذات. وشتان بين غرور لامك وشهوته للانتقام وما قاله الرب لبطرس أن يغفر لأخيه المخطيء إليه سبعين سبع مرات[177].

وهناك لامك بن متوشالح بن أخنوخ من نسل شيث، وقد ولد نوحاً، وهو ابن مئة واثنتين وثمانين سنة. وقد دعا ابنه نوحاً قائلاً: هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب. وكانت كـل أيـام لامك هذا سبع مئة وسبعا وسبعين سنة[178]. فقد أحس لامك هذا بتعب العمل في الأرض وقلة إنتاجها، نتيجة لعنة الله لها، بسبب سقوط آدم[179]، وكان يتطلع إلى مجيء النسل الموعود، وتوقع أن يكون الابن المولود له، هو هذا النسل، فدعاه نوحاً أي عزاءً.

ويرى بعض النقاد أن لامك بن متوشائيل[180] هو نفسه لامك بن متوشالح[181]، حيث يزعمون أن سلسلتي النسب في تكوين ٤، تكوين ٥، هما في الأصل سلسلة واحدة، أُخذتا من مصدرين مختلفين[182]. ولكن مـن

---

[175] سفر التكوين ٤: ١٩.

[176] سفر التكوين ٤: ١٨-٢٤.

[177] إنجيل متّى ١٨ : ٢١ و ٢٢.

[178] سفر التكوين ٥ : ٢١ – ٣١ ، أخبار الأيام الأولى ١ : ٣.

[179] سفر التكوين ٣ : ١٧ – ١٩.

[180] سفر التكوين ٤ : ١٨.

[181] سفر التكوين ٥ : ٢٢.

السهل ملاحظة الاختلافات بين الشخصيتين، بين لامك الجبار المزواج المحب للانتقام، وبين لامك الذي رجا أن يكون ابنه نوح هو الذي سيرفع لعنة آدم[١٨٣]. وقد كان فعلاً أحد أجداد الرب يسوع المسيح مخلص العالم[١٨٤].

٨. **شيث:**

بداية التوبة والعودة لله: «**وَلِشِيثَ أَيْضاً وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ**»[١٨٥].

شيث: اسم سامي معناه عوض أو مُعيّن أو بديل. ابن آدم وحواء. وقد ولد بعد أن قتل هابيل فكان بديلاً له وعوضاً عنه، وولد لآدم عندما كان عمره ١٣٠ سنة، وهو الابن الثالث لآدم وحواء، وقد وُلد لهم بعد مقتل هابيل، فدعته أمه شيثاً قائلة: لأن الله قد وضع لي نسلاً آخر عوضاً عن هابيل[١٨٦]. وقد ولد شيث أنوش[١٨٧]. وفي ملء الزمان، جاء المسيح من نسل شيث[١٨٨]. فعاش ٩١٢ سنة[١٨٩].

٩. **أخنوخ**

بداية المسير مع الله «**وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ بَعْدَ مَا وَلَدَ مَتُوشَالَحَ ثَلاَثَ مِئَةِ سَنَةٍ وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ**»[١٩٠].

أخنوخ: الاسم العبري هو حنوك ولعل معناه مكرس أو محنك وهو نفسه اسم الابن الأكبر لقايين حنوك[١٩١]. وأخنوخ هو ابن يارد وأبو متوشالح، وهو السابع من آدم من نسل شيث[١٩٢]، وقد عاش ٣٦٥ سنة[١٩٣]. وتتلخص حياته كلها في عبارة : سار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه[١٩٤]. وعبارة سار مع الله تدل على حياة مكرسة عاشها في شركة وثيقة مع الله، والمفهوم من عبارة لم يوجد لأن الله أخذه أنها تعني ما ذكره الإعلان الإلهي المكتوب: **بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ**[١٩٥].

---

[١٨٢] **حسب نظريتهم المزعومة عن تعدد المصادر لأسفار التوراة.**

[١٨٣] **سفر التكوين ٥ : ٢٩.**

[١٨٤] **إنجيل لوقا ٣ : ٣٦.**

[١٨٥] **سفر التكوين ٤: ٢٦.**

[١٨٦] **سفر التكوين ٤ : ٢٥.**

[١٨٧] **سفر التكوين ٤ : ٢٥ و٢٦، ٥ : ٣-٨.**

[١٨٨] **إنجيل لوقا ٣ : ٣٨.**

[١٨٩] **سفر التكوين ٥ : ٣.**

[١٩٠] **سفر التكوين ٥: ٢٢.**

[١٩١] **سفر التكوين ٤: ١٧و١٨.**

[١٩٢] **رسالة يهوذا ١٤.**

[١٩٣] **سفر التكوين ٥ : ٢٣.**

[١٩٤] **سفر التكوين ٥ : ٢٤.**

[١٩٥] **رسالة العبرانيين ١١: ٥.**

وهو السابع من آدم من نسل شيث. ويذكر الإعلان الإلهي المكتوب[١٩٦] أن أخنوخ تنبأ عن القضاء الـذي يحل بالأشرار. ويمكن أن نرى هذه النبوة في سفر أخنوخ (ص ٩١) – وهو من الأسفار غيـر القانونيـة. كتاب أخنوخ[١٩٧].

١٠. نوح:

بدئية تجديد العهد بوضع علامة قوس قزح **«أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ». وَقَالَ اللهُ: «هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ»**[١٩٨].

نوح اسم سامي معناه راحة وهو ابن لامك بن متوشالح بن أخنوخ، وأبو سام وحام ويافث. وقد أسمـاه أبـوه نوحاً قائلا: هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الـرب[١٩٩]، وهـو الجيـل العاشر من آدم. وعندما كان نوح ابن ٥٠٠ سنة، أعلن الله له أن روحه لا يدين فـي الإنسـان إلـى الأبـد لزيغانه، وأنه سيمهل العالم فترة من الزمان، ثم سيهلكه بعدها بالطوفان، وأمره أن يبني لنفسه فلكاً من خشب جفر. وأعطاه كل البيانات والمقاسات اللازمة لذلك[٢٠٠].

---

١٩٦ يهوذا في رسالته عدد ١٤و١٥.

١٩٧ سفر من الأسفار غير القانونية ويسمى أيضاً "نسخة أخنوخ الأثيوبية" أو "الحبشية" ويسمى أيضاً أخنوخ الأول. وينسب خطأ إلى أخنوخ المذكور في سفر التكوين ٥: ٢٣و٢٤. والإعلان الإلهي المكتوب عبارة عن مجموعة من الأسفار اليهودية كتبت أصلاً في اللغة الآرامية على وجه الترجيح. وقد فقد الأصل الآرامي ولكن وجدت أجزاء من هذا الكتاب في الترجمة اليونانية. وكـذلك توجـد نسـخة حبشية ترجمت عن النسخة اليونانية التي بدورها ترجمت عن الأصل الآرامي الذي يرجح أنه كتب بين سنة ١٦٣و٨٠ قبـل المـيلاد. والكتاب مليء بأخبار الرؤى عن المسيا المنتظر والدينونة الأخيرة وملكوت المجد. ولعقيدة المسيا في هذا الكتاب أهمية خاصة لأنهـا تمهد الطريق للعهد الجديد وكذلك تعتبر إعداداً لمجيء المسيا. ويدعى المسيا في هذا الكتاب "مسيح الله" انظـر ص ٤٨: ١٠. وكـذلك يدعى "البار" انظر ٣٨: ٢ وقارنه مع سفر الأعمال ٣: ١٤ "والمختار" انظر ص ٤٠: ٥ وقارنه مع لوقا ٩: ٣٥ في الأصل اليونـاني وكثيراً ما يدعى المسيا "ابن الإنسان" ص ٢ :٤٦ الخ. ويقول كاتب سفر أخنوخ أن "ابن الإنسان" كان موجوداً قبل خلق العالم انظر ص ٤٨: ٢و٣ وأنه سيدين العالم انظر ص ٦٩: ٢٧ وأنه سيملك على الشعب البار انظر ص٦٢: ١-٦٠ ويقتبس كاتب رسالة يهوذا فـي عددي ١٤و١٥ سفر أخنوخ ص ١: ٩. وكذلك يوجد لبعض الأقوال الخاصة بأواخر الأيام في العهد الجديد ما يقابلها في سفر أخنـوخ. وقد اقتبس بعض الآباء في العصور المسيحية الأولى بعض أقوال هذا السفر. ومن بين هؤلاء جاستين الشهيد وأرينيوس وأكليمندوس الاسكندري وأوريجانوس. ولكن قادة المسيحيين فيما بعد أنكروا هذا الكتاب ورفضوه. ومن بين هؤلاء يوحنا فم الذهب وأغسـطينوس وجيروم أو أورينيموس. ولم يعتبر اليهود أو المسيحيون هذا الكتاب ضمن الأسفار القانونية. توجد نسخة سلافية تختلف في محتوياتها عن النسخة السابقة ويسمى هذا السفر غير القانوني "أخنوخ الثاني" أو "كتاب أسرار أخنوخ" وقد كتب هذا السفر اليهودي أولاً في اللغة اليونانية في مدينة الاسكندرية في النصف الأول من القرن الأول الميلادي. وقد فقد الأصل اليوناني أما النسخة الموجـودة الآن فهـي ترجمة سلافية. ويحتوي على رحلة أخنوخ في السماوات السبع وإعلانات الله لأخنوخ حسبما يزعمون وكذلك يحتوي على ما يقولـون أنه تحذيرات أخنوخ لأبنائه.

١٩٨ سفر التكوين ٤: ٢٦.

١٩٩ سفر التكوين ٥ : ٢٨ – ٣٢.

٢٠٠ سفر التكوين ٦ : ١٤ – ١٦.

وكان نوح رجلاً باراً وكاملاً. وسار مع الرب مثل اخنوخ، وأعلن إيمانه المطلق بالله وكرز بـــه[٢٠١]. إلا أن البشر كانوا قد فسدوا وخرجوا عن الطريق القويم واقترفوا الآثام وعملوا الشر حتى حزن الرب أنه عمل الانسان في الأرض وقرر أن يمحوه من العالم. ولكن الله استثنى نوحاً لأنه كان يجد نعمى في عيني الـــرب. فاخبره الله عن نيته بمحو البشر وأمره أن يصنع لنفسه فلكاً من خشب ليحتمي به وينجو بنفسه ومعه عائلتـــه وبعض الحيوانات. فصنع نوح الفلك[٢٠٢] ودخله ومعه امرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم وزوج من كل نوع من البهائم النجسة ومن الطيور وسبعة أزواج من البهائم والطيور الطاهرة. وبعد سبعة أيام نزل طوفــان علـــى الأرض واستمر المطر ينزل لمدة أربعين يوماً وليلة وغرق به كل من كان على الأرض من بشــر، ومـــن حيوانات[٢٠٣] وكف المطر بعد الأربعين يوماً وليلة وابتدأت المياه تنحسر. واطلق نوح غراباً ثم حمامة عـــدة مرات حتى لم تعد الحمامة. وادرك أن الماء قد انحسر ولكن نوحاً لم يخرج من الفلك مع عائلته والحيوانات التي كانت معه إلا بعد أن دعاه الله إلى ذلك. وبنى نوح مذبحاً للرب وقدم فوقه بعض الحيوانات الطـــاهرة. ولما تنسم الله رائحة الرضا قرر ألا يلعن الأرض بعد ولا يميت كل حي[٢٠٤]. وجعل الله قوس القزح علامة لوعده. ثم بارك الرب نوحاً وبنيه وقال لهم. «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ». ويعني هذا أن نوحـــاً هـــو الأب الثاني للبشر بعد آدم.

وأوصى الرب نوحاً ألا يأكل الحيوانات التي بدمها أو الميتة بمرض وبأن يقاصَّ القاتل بالقتل[٢٠٥]. وقـــد استقر فلك نوح بعد طوفان الماء فوق جبال أراراط. واشتغل نوح في الزراعة. وزرع مع ما زرع من نبات كرمة فأثمرت عنباً وصنع منه مسكراً وشربه وسكر فسخر ابنه الصغير حام منه وكشف عورتـــه. ولكـــن أخوي حام وضعا الرداء على أبيهما. فلما استفاق نوح وعرف ما فعله حام لعن كنعان (ابن حام) وقال أنـــه سيكون عبداً لأخوته وبارك سام ويافث. ثم مات نوح عن عمر بلغ تسع مئة وخمسين سنة[٢٠٦]. ومع الأيـــام أصبح الساميون العائلة المتزعمة على باقي ذرية نوح. وشبه المسيح حالة الناس عند مجيئه الثاني المنتظـــر بحالة البشر أيام نوح عند مجيء الطوفان[٢٠٧]. وكثيراً ما أشار الأنبياء والرسل إلى نوح وإلى الطوفان[٢٠٨]. والجدير بالذكر أن هناك أساطير عن الطوفان شبيهة بطوفان نوح موجودة في تراث بعض الأمم. وأقـــدمها أسطورة الطوفان عند البابليين، وهناك أساطير مشابهة لها عند اليونانيين والرومانيين. والقصة البابلية عـــن الطوفان جزء من ملحمة جلجاميش. وأما الرجل الذي أنقذ نفسه وعائلته والبهائم في فلك كما جاء في القصة

---

[٢٠١] رسالة بطرس الثانية ٥ :٢ و رسالة العبرانيين ١١: ٧.

[٢٠٢] سفر التكوين ص ٦.

[٢٠٣] سفر التكوين ص ٧.

[٢٠٤] سفر التكوين ص ٨.

[٢٠٥] سفر التكوين ٩: ١-٧.

[٢٠٦] سفر التكوين ٩: ٢٩.

[٢٠٧] إنجيل متّى ٢٤: ٣٨.

[٢٠٨] سفر إشعياء ٥٤: ٩ وحزقيال ١٤: ١٤ وبطرس الأول ٣: ٢٠ وبطرس الثانية ٢: ٥.

البابلية فكان اسمه "أوتنافشتيم". وأوجه الشبه في القصتين العبرية والبابلية تثبت صحة قصة الطوفان في الإعلان الإلهي المكتوب.

١١. أَبْرَامُ أو إبراهيم:

بداية العهد لبركة العالم في نسله «وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ»[٢٠٩]. أبرام هو اسم إبراهيم في سفر التكوين ١١: ٢٦-١٧ إبرام: معناه الأب الرفيع، الأب المكرم. إبراهيم: من الكلمة العبرية أبورهام ومعناه أب لجمهور كثير[٢١٠].

حياته وهو فيما بين النهرين، ومدتهما خمسة وسبعون عاماً. وهو ابن تارح من نسل سام بن نوح وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع أبيه وأخوته في أور الكلدانيين وقد تزوج من ساري وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه كما نعرف ذلك من سفر التكوين ٢٠: ١٢. وبعد موت أخيه هاران، رحل هو وزوجته وتارح أبوه ولوط ابن أخيه من أور ليذهبوا إلى أرض كنعان[٢١١] بناء على أمر الرب كما أشار على ذلك استيفانوس انظر أعمال٧: ٢-٤ فأتوا وأقاموا في حاران حيث مات تارح[٢١٢] ولما كان إبراهيم في الخامسة والسبعين من عمره رحل هو وزوجته ولوط من حاران إلى أرض كنعان بناء على أمر الرب[٢١٣] ويحتمل أنهم ذهبوا عن طريق دمشق لأن أليعازر الدمشقي الموكل على بيته كان من هناك[٢١٤].

أقام إبراهيم أولاً في شكيم[٢١٥] ثم ذهب إلى بيت إيل[٢١٦]، وارتحل منها إلى أرض الجنوب[٢١٧]، وحدث جوع في الأرض فارتحل من هناك إلى مصر[٢١٨]، وهناك، خوفاً على حياته، ذكر لفرعون أن ساراي أخته دون أن يذكر أنها زوجته[٢١٩]، ثم من هناك عاد إلى أرض الجنوب في فلسطين[٢٢٠]، وذهب من هناك إلى بيت إيل[٢٢١]، ثم افترقا هو ولوط بسبب كثرة أملاكهما. فاختار لوط أن يذهب إلى أرض دائرة الأردن[٢٢٢]، أما إبراهيم فسكن في أرض كنعان ونقل خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا وبقي هناك سنوات عديدة[٢٢٣].

---

[٢٠٩] سفر التكوين ١٢: ٣.
[٢١٠] سفر التكوين ١٧: ٥.
[٢١١] سفر التكوين ١١: ٢٧-٣١.
[٢١٢] سفر التكوين ١١: ٣١-٣٢.
[٢١٣] سفر التكوين ١٢: ١.
[٢١٤] سفر التكوين ١٥:٢
[٢١٥] سفر التكوين ١٢: ٦.
[٢١٦] سفر التكوين ١٢: ٨.
[٢١٧] سفر التكوين ١٢: ٩
[٢١٨] سفر التكوين ١٢: ١٠.
[٢١٩] سفر التكوين ١٢: ١١-٢٠.
[٢٢٠] سفر التكوين ١٣: ١.
[٢٢١] سفر التكوين ١٣: ٣.
[٢٢٢] سفر التكوين ١٣: ٥-١٢.
[٢٢٣] سفر التكوين ١٣: ١٢و١٣و١٨.

وأثناء إقامته عند بلوطات ممرا عمل عهداً مع ملوك الأموريين[٢٢٤].

وشن كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه حرباً على ملوك الأموريين فانتصر عليهم وسبى لوطاً وأملاكه، ولكن إبراهيم كسرهم واسترجع لوطاً والنساء وكل الأملاك[٢٢٥]، وعند عودته استقبله ملكي صادق ملك شاليم، فأعطاه إبراهيم عشراً من كل شيء وبارك ملكي صادق إبراهيم[٢٢٦]، وقد وعده الرب حينئذ بوارث فصدق وعد الرب، وآمن به فحسبه له براً، وقد وعده الرب بميراث أرض كنعان وأيد له هذا الوعد بعهد[٢٢٧]، وأخذ إبراهيم هاجر جاريته المصرية زوجة فولدت له إسماعيل[٢٢٨]، ولما كان ابرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر له الرب وغير اسمه من أبرام إلى إبراهيم ووضع له الختان علامة للعهد، وغير اسم ساراي امرأته إلى سارة، وكشف له مضمون العهد أن النسل الوارث سيكون من سارة وسيدعى اسمه إسحاق ويقيم الرب معه العهد[٢٢٩].

ثم أعلن الرب لإبراهيم خراب سدوم وعمورة بسبب شرهما فتشفع إبراهيم لأجل الأبرار هناك فأنقذ الرب لوطاً بيد ملاكين[٢٣٠]. ومن عند بلوطات ممرا انتقل إبراهيم على أرض الجنوب وهناك أرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة لأن إبراهيم قال أنها أختي ولكن الرب ظهر لأبيمالك في حلم ولم يدعه يمسها ولما عاقبه الرب على أخذه سارة ردها إلى إبراهيم. وصلى إبراهيم لأجله ولأجل بيته فرفع الرب العقاب عنه[٢٣١].

وافتقد الرب سارة فحبلت وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته لما كان ابن مئة سنة. ودعا اسمه إسحاق، وختن إبراهيم إسحاق ابنه[٢٣٢]. وقد ألحت عليه سارة من جهة هاجر وابنها فسمح له الرب فأبعدهما[٢٣٣]، وبعد ذلك عمل إبراهيم عهداً مع أبيمالك عند بئر دعيت فيما بعد بئر سبع[٢٣٤].

ولما كبر إسحاق أراد الرب أن يمتحن إبراهيم فأمره بأن يذهب إلى أرض المُريا ويصعد ابنه محرقة هناك. وإذ كان على وشك تقديمه ذبيحة ناداه ملاك الرب قائلاً **«لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً»**، فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكاً في الغابة بقرنيه، فأخذ إبراهيم الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه. وبعد ذلك ذهبا معاً إلى بئر سبع[٢٣٥]. ثم رجعوا إلى حبرون وهناك ماتت سارة وكانت سنو

---

[٢٢٤] سفر التكوين ١٣:١٤.

[٢٢٥] سفر التكوين ١٤: ١-١٦.

[٢٢٦] سفر التكوين ١٤: ١٧-٢٤.

[٢٢٧] سفر التكوين ص١٥.

[٢٢٨] سفر التكوين ١٦.

[٢٢٩] سفر التكوين ١٧.

[٢٣٠] سفر التكوين ١٨و١٩.

[٢٣١] سفر التكوين ٢٠.

[٢٣٢] سفر التكوين ١:٢١-٨.

[٢٣٣] سفر التكوين ٢١: ٩-٢١.

[٢٣٤] سفر التكوين ٢١: ٢٢-٣٤.

[٢٣٥] سفر التكوين ٢٢: ١-٩

حياتها مئة وسبعة وعشرين ودفنها إبراهيم في قبر في مغارة المكفيلة التي اشتراها من بني حث[٢٣٦].

وبعد ذلك أرسل إبراهيم أليعازر الدمشقي إلى ما بين النهرين لكي يحضر لابنه زوجة من عشيرته فأحضر له رفقه بنت بتوئيل. وقابلها اسحاق عند بئر لحي رئي، فاتخذها اسحاق لنفسه زوجة، وكان حينئذ ابن أربعين سنة[٢٣٧]. وبعد موت سارة أخذ إبراهيم لنفسه زوجة اسمها قطورة[٢٣٨]، ومات إبراهيم لما كانت أيام سني حياته مئة وخمسا وسبعين سنة ودفن في مغارة المكفيلة[٢٣٩].

كان آباء إبراهيم يعبدون آلهة غير الرب[٢٤٠]، فكانوا في أور الكلدانيين يعبدون آلهة كثيرة وبنوع خاص "نانار" إله القمر وزوجته "ننجال" وكان في أور على مرتفعة عالية بناء يشبه الهرم يسمى باللغة البابلية "زجوراة" وفوق "الزجوراة" معبد للإله "نانار". أما إبراهيم فقد آمن بالإله الواحد مالك السماء والأرض وإلههما[٢٤١]، وديان الأمم وكل الأرض[٢٤٢]، والذي كل قوات الطبيعة طوع أمره ولا يستحيل عليه شيء[٢٤٣]، وهو الإله العلي المرتفع[٢٤٤]، وهو سرمدي أبدي[٢٤٥]، ولم يكن الله لإبراهيم الإله الواحد فحسب بل كانت لإبراهيم معه علاقة شخصية وشركة روحية قوية[٢٤٦]، ولذلك نال إبراهيم لقب «**خليل الله**» الذي ذكر في الإعلان الإلهي المكتوب ثلاث مرات[٢٤٧].

أما صفات الله التي نسبها إبراهيم إليه فهي: العدل[٢٤٨]، البر[٢٤٩]، الأمانة واللطف والحق[٢٥٠]، الحكمة والرحمة[٢٥١]، وقد آمن إبراهيم أن الله يطلب من البشر أن يتصفوا بتلك الصفات الشبيهة لله[٢٥٢].

وقد أعلن الله ذاته لإبراهيم في الرؤى والأحلام[٢٥٣]. والظهور في شكل إنسان أو في شخص ملاك الرب[٢٥٤]، وحيثما سكن إبراهيم كان يقيم مذبحاً للرب ويدعو باسمه[٢٥٥]، وقد قدم صلوات تشفعية لأجل

---

[٢٣٦] سفر التكوين ٢٣.

[٢٣٧] سفر التكوين ٢٥: ٢٠-٢٤.

[٢٣٨] سفر التكوين ٢٥: ١-٥.

[٢٣٩] سفر التكوين ٢٥: ٧-١٠.

[٢٤٠] سفر يشوع ٢٤: ٢-١٤.

[٢٤١] سفر التكوين ١٤: ٢٢- ٢٤: ٣.

[٢٤٢] سفر التكوين ١٥: ١٤، ١٨: ٢٥.

[٢٤٣] سفر التكوين ١٨: ١٤،١٩: ٢٤،٢٠: ١٧و١٨.

[٢٤٤] سفر التكوين ١٤: ٢٢.

[٢٤٥] سفر التكوين ٢١: ٣٣.

[٢٤٦] سفر التكوين ٢٤: ١٤.

[٢٤٧] سفر أخبار الأيام الثانى ٢٠: ٧، وسفر إشعياء ٤١: ٨، ورسالة يعقوب٢: ٢٣.

[٢٤٨] سفر التكوين ١٨: ٢٥.

[٢٤٩] سفر التكوين ١٨: ١٩.

[٢٥٠] سفر التكوين ٢٤: ٢٧.

[٢٥١] سفر التكوين ٢٠: ٦.

[٢٥٢] سفر التكوين ١٨: ١٩.

[٢٥٣] سفر التكوين ١٥: ١، ٢٠: ٣.

الآخرين ففي سفر التكوين ١٧: ٢٠: صلى لأجل إسماعيل وفي سفر التكوين ١٨: ٢٣-٣٢: تشفع لأجل لوط[٢٥٦]، وصلى لأجل أبيمالك وذلك لأنه عرف بأنه نبي. وقد عمل إبراهيم عهوده ومواثيقه وأقسامه باسم الرب[٢٥٧]، وقد قدم عشوره لملكي صادق كاهن الله العلي[٢٥٨]، وقد مارس الختان كعلامة للعهد مع الرب[٢٥٩]، وكان إيمان إبراهيم عظيماً إلى الحد الذي عنده كان مستعداً أن يقدم ابنه وحيده ذبيحة للرب ولكن الرب منعه من ذلك[٢٦٠]. وقد كانت حياة إبراهيم مع الناس مظهراً لإيمانه بالله وقد ظهر هذا في كرمه[٢٦١]، وإضافة الغرباء[٢٦٢]، وإخلاصه ووفائه وأمانته، وحنوه ورقة عاطفته[٢٦٣]، وشجاعته[٢٦٤]، إلا أنه أظهر ضعفاً مرتين عندما لم يقل الحق كله في ذكر علاقة سارة زوجته به[٢٦٥].

مكانته في التوراة: فإنه من زمن اسحاق وما بعده كان الرب(يهوه) يلقب بأنه إبراهيم[٢٦٦]، ويذكر الإعلان الإلهي المكتوب أن الرب ظهر لإبراهيم[٢٦٧]، واختاره[٢٦٨]، وفداه[٢٦٩]، وباركه هو ونسله واسطة بركة لجميع أمم الأرض[٢٧٠]، ودعي إبراهيم خليل الله [٢٧١]. ويدعى إبراهيم في العهد الجديد:

١) أباً لبني اسرائيل[٢٧٢].

٢) والكهنوت اللاوي[٢٧٣]،

٣) وأباً للمسيح[٢٧٤]،

٤) وأباً لكل المسيحيين كمؤمنين[٢٧٥].

---

[٢٥٤] سفر التكوين ١٨: ١، ٢٢: ١١.

[٢٥٥] سفر التكوين ١٢: ٧و٨.

[٢٥٦] قارن هذا مع سفر التكوين ١٩: ٢٠، و٢٠: ١٧.

[٢٥٧] سفر التكوين ١٤: ٢٢، ٢١: ٢٣، ٢٤: ٣.

[٢٥٨] سفر التكوين ١٤: ٢٠.

[٢٥٩] سفر التكوين ١٧: ١٠-١٤.

[٢٦٠] سفر التكوين ٢٢: ٢-١٢.

[٢٦١] سفر التكوين ١٣: ٩، ١٤: ٢٣ الخ.

[٢٦٢] سفر التكوين ١٨: ٢-٨.

[٢٦٣] سفر التكوين ١٤: ١٤-٢٤، ١٨: ٢٣-٣٢، ٢٣: ٢٩.

[٢٦٤] سفر التكوين ١٤: ١٤-١٦.

[٢٦٥] سفر التكوين ١٢: ١٨، ٢٠: ١١.

[٢٦٦] سفر الخروج٣: ١٥.

[٢٦٧] سفر الخروج٦: ٣.

[٢٦٨] سفر نحميا٩: ٧.

[٢٦٩] سفر إشعياء٢٩: ٢٢.

[٢٧٠] سفر التكوين ١٢: ٣، ١٧: ١٨، ٢٢: ١٧و١٨.

[٢٧١] سفر أخبار الأيام الثانى ٢٠: ٧، سفر إشعياء ٤١: ٢-٨

[٢٧٢] سفر الأعمال ١٣: ٢٦.

[٢٧٣] رسالة العبرانيين ٧: ٥.

[٢٧٤] إنجيل متّى ١: ١، و رسالة غلاطية٣: ١٦.

وأما بركات العهد الجديد تظهر في: «الوعد»[٢٧٦]، و«البركة»[٢٧٧]، و«الرحمة»[٢٧٨]، و«القسم»[٢٧٩]، و«العهد»[٢٨٠]. وقد قال المسيح أن إبراهيم رأى يومه وفرح[٢٨١]، ويذكر العهد الجديد إبراهيم كمثال للتبرير بالإيمان[٢٨٢]، وكذلك ذكره كمثال للأعمال الصالحة التي بها أكمل الإيمان[٢٨٣]، وطاعة الإيمان[٢٨٤]، وقد أشار المسيح إلى مكانته السامية بين القديسين في السماء[٢٨٥].

لا يمكن أن نعين على وجه التحديد التاريخ الذي عاش فيه إبراهيم ولكنه ولد، وفقاً للتاريخ الذي حسبه الأسقف أشر، حوالي سنة١٩٩٦ ق.م؟ وقد اكتشفت آثار ونقوش في بابل ترجع إلى ذلك العصر ووجد عليها اسم إبراهيم في هذه الصيغ "ابرامو"، "ابمرام" و"ابمراما".

وقد أظهرت الكشوف التاريخية الحديثة[٢٨٦]الحالة التي كانت عليها مدينة أور التي خرج منها إبراهيم كما كانت حينئذ. ويمكننا الآن أن نعرف من تلك الكشوف مقدار ما كانت عليه هذه المدينة من تقدم في المدينة، وكذلك يمكننا أن نعرف نوع الوثنية التي نشأ فيها إبراهيم في أور والتي خرج منها بناء على دعوة إلهية. ويمكننا أن نعرف العلاقة التي كانت بين أور وحاران لأن المدينتين كانتا تعبدان إلهاً واحداً هو إله القمر. وكذلك أظهرت الكشوف أن بعض المدن القديمة القريبة من حاران كانت تحمل أسماء أفراد أسرة إبراهيم كما ورد ذكرها في الإعلان الإلهي المكتوب، فمن ضمن هذه مدن فالج وسروج وناحور وتارح[٢٨٧]، وقد أظهرت عقود الزواج التي اكتشفت في مدينة نوزي في شمال ما بين النهرين أن العلاقة التي كانت بين إبراهيم وسارة وهاجر كانت وفقاً للنظم والقوانين التي كانت سائدة في ذلك الحين في تلك البلاد. ومع أن أسماء الملوك المذكورين في سفر التكوين ١٤ لم تكتشف بعد إلا أن الكشوف التي وجدت دلت على أن كثيرين من ملوك بابل كانوا يقومون بحملات على كنعان في ذلك الحين. وكذلك دلت الكشوف والبحوث التاريخية[٢٨٨] على أن الأقاليم المجاورة للبحر الميت أي "أرض دائرة الأردن" كانت عامرة آهلة بالسكان إلى حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد وبعد ذلك وقعت كارثة مروعة وصفها بعضهم بأنها شبيهة بانقلاب بركاني أو بانفجار

---

[٢٧٥] رسالة غلاطية ٣: ٢٩، ورسالة رومية ٤: ١١.

[٢٧٦] رسالة رومية٤: ١٣.

[٢٧٧] رسالة غلاطية٣: ١٤.

[٢٧٨] إنجيل لوقا ١: ٥٤و٥٥.

[٢٧٩] إنجيل لوقا ١: ٧٣.

[٢٨٠] سفر الأعمال ٣: ٢٥.

[٢٨١] إنجيل يوحنا ٨: ٥٦.

[٢٨٢] رسالة رومية ٤: ٣و١١و ١٨.

[٢٨٣] يعقوب ٢: ٢١-٢٣.

[٢٨٤] عبرانيين ١١: ٨-١٧.

[٢٨٥] إنجيل متّى ٨: ١١، ولوقا ١٣: ٢٨، ١٦: ٢٣-٣١.

[٢٨٦] قاموس الكتاب المقدس.

[٢٨٧] قارن هذه مع سفر التكوين ١١: ١٦-٢٦.

[٢٨٨] دائرة المعارف الكتابية الجزء الأول.

ذريع في جوف الأرض اندلعت منه نيران ولهب ارتفعت في الجو ثم نزلت على الناس نزول المطر ونتيجة لذلك خربت تلك البقاع وبقيت بلقعاً خالياً خاوياً مدة قرون عديدة.

١٢. اسماعيل:

بداية الحلول البشرية **«وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى فَتَلِدِينَ ابْناً وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَاناً وَحْشِيّاً يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ»**[٢٨٩].

إسماعيل معناه **«الله يسمع»** أو **«سوف يسمع»**، وهو إسماعيل بن إبراهيم من هاجر الجارية المصرية لزوجته سارة. وتبدو لنا الآن الظروف التى ارتبطت بمولده، ظروفا غريبة، ولكن كانت العادة عند الشعوب القديمة، أنه فى حالة عقم الزوجة، يمكن معالجة المشكلة بالزواج من جارية. وفى حالة إبراهيم نرى الزوجة الشرعية تؤيد هذا على أساس أن النسل الناتج عن هذا الزواج يعتبر نسلا لها، **«لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ»** والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي: **«لعل حياتي تبنى بها»**[٢٩٠].

تحققت انتظارات سارة عندما ولدت هاجر ابناً، إلا أن الأمر لم يرق فى عينى زوجة إبراهيم، إذ حدثت نكسة خطيرة، لأن هاجر بمجرد أن رأت أنها حبلت تغير سلوكها من نحو سيدتها تغيراً جذرياً إذ **«صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا»** ولولا تدخل الله لولد الصبي بمصر، لأنه عندما أذلتها سارة، هربت الجارية نحو تلك البلاد، وبينما هي فى طريقها إلى مصر، أمرها ملاك الرب أن تعود إلى مولاتها وتخضع **«تَحْتَ يَدَيْهَا»**، فأطاعت. وولد الطفل الذى سوف **«وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَاناً وَحْشِيّاً يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ»**. وحدث ذلك عندما كان أبوه فى السادسة والثمانين من عمره[٢٩١].

عندما بلغ إسماعيل الثالثة عشرة **«ختن الصبى»**[٢٩٢]، حسب الأمر الإلهي لإبراهيم: **«يختتن منكم كل ذكر»**[٢٩٣]، وهكذا اشترك الصبى إسماعيل فى العهد الذى قطعه الله مع إبراهيم أبيه. ولا شك فى أن ختان كل من إبراهيم وابنه فى يوم واحد[٢٩٤]، زاد من أهمية اشتراك إسماعيل فى اتمام الفريضة المقدسة، مما جعله يدرك– على وجه اليقين – كم كان ابوه يحبه، وكم كان مهتماً بخيره الروحي. ويمكننا أن نفترض أنه ربما جاء وقت نظر فيه إبراهيم لإسماعيل على أنه النسل الموعود به، ولكنه اكتشف خطأه عندما وعده الله بابن من سارة. وبدا هذا الوعد – فى البداية – أمراً لا يصدق حيث كان إبراهيم ابن مائة سنة، وسارة ابنة تسعين سنة، ومع ذلك كيف يمكنه أن لا يصدق كلمة الله؟ إن أفكاره من نحو إسماعيل – مع أنها كانت خاطئة – وشكوكه فيما يتعلق بإمكانية أن تصبح سارة أماً، والشعاع الضيئل للمعنى الحقيقي لوعد الله كل هذه

---

[٢٨٩] سفر التكوين ١٦: ١١و١٢.

[٢٩٠] سفر التكوين ١٦ :٢.

[٢٩١] سفر التكوين ١٦: ٧-١٦

[٢٩٢] سفر التكوين ١٧: ٢٥.

[٢٩٣] سفر التكوين ١٧ :١٠.

[٢٩٤] سفر التكوين ١٧: ٢٦.

عبرت عنها تلك الطلبة الحارة التى قدمها الله: «**لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!**»[٢٩٥]. ولكن بالتدريج أشرقت عليه الحقيقة فأدرك أن أفكار الله ليست كأفكار البشر، ولا طرقه كطرقهم. ولكن ليس ثمة ما يبرر الاعتقاد بأن هذا التغيير الجذرى فى اتجاهات إبراهيم الفكرية من نحو إسماعيل، قد انعكس على معاملته لهذا الابن «**المولود حسب الجسد**»[٢٩٦]. فإذا كانت هناك متاعب مخبوءة لهذا الصبى – الذى شبهه ملاك الرب بجحش وحشى – فإن الخطأ كان أساسا خطأ الصبى.

عند فطام إسحق، كان إسماعيل فى السادسة عشرة من عمره تقريبا. وكان الفطام مناسبة لاحتفالات عظيمة. ولكن بهجة ذلك اليوم، قد عكر صفوها تصرف إسماعيل غير المقبول، إذ «**وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبراهيم يَمْزَحُ**»[٢٩٧]. إن غيرة محبة الأم أيقظت فيها حاسة الملاحظة والقدرة على قراءة شخصية الأطفال. ونحن لا نعرف بالضبط ماذا تعنى الكلمة العبرية المترجمة فى السبعينية والفولجاتا هكذا: «**لما رأت سارة ابن هاجر..يلهو مع إسحق**». أما الرسول بولس فيقول: «**...الذى ولد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح..**»[٢٩٨]. ويقول ليتفوت أحد المفسرين[٢٩٩]: على كل حال يبدو أن الكلمة تعنى «**يمزح أو يهزأ**». ومهما مع «**المازح**». وهكذا طردت الأم وابنها من خيام إبراهيم.

وهنا واجه إسماعيل فترة من أحرج فترات حياته، فعندما صرف

إبراهيم هاجر وابنها وضع على كتفها بعضاً من الخبز وقربة ماء. وكما يبدو، صارا الاثنان على غير هدى فى برية بئر سبع، وسرعان ما نفذ الماء، فضاع كل أمل وكل قوة. وإذ أصيب الغلام بالإغماء نتيجة العطش ومشقة السير المتواصل تحت وطأة حرارة الشمس اللافحة، بدا وكأنه يحتضر فطرحته أمه تحت ظل بعض الأشجار. وماذا كانت تستطيع الأم أن تفعل لابنها الذى تحبه؟ لقد كانت متوقعة موت ابنها «**وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيداً نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ**». وربما موتها هى أيضا. وللمرة الثانية اختبرت اختباراً رائعاً «**سَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ**» وعزى الأم التعسة بطريقة مدهشة، فبفم ملاكه جدد وعده السابق الخاص بابنها ثم آراها بئر ماء، وهكذا نجا الصبي «**وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**»[٣٠٠].

وعند موت إبراهيم، عاد الابن من منفاه ليساعد أخاه فى دفن أبيهما[٣٠١] وفى نفس الأصحاح نجد أسماء أبناء إسماعيل الاثنى عشر[٣٠٢]، كما نجد تقريرا موجزاً عن موته عندما بلغ ١٣٧ سنة (١٧). وبناء على ما جاء في التكوين[٣٠٣]، تدعى «**محلة**» وهى التى تزوجها عيسو، وذكرت فى التكوين[٣٠٤] باسم «**بسمة**».

---

[٢٩٥] سفر التكوين ١٧: ١٨.

[٢٩٦] سفر التكوين ٢١: ١١.

[٢٩٧] سفر التكوين ٢١: ٩.

[٢٩٨] رسالة غلاطية ٤: ٢٩.

[٢٩٩] فى شرحه للرسالة إلى أهل غلاطية.

[٣٠٠] سفر التكوين ٢١ : ٢٠-٢١.

[٣٠١] سفر التكوين ٢٥: ٩.

[٣٠٢] سفر التكوين ٢٥: ١٢-١٥.

ولقد وصف ملاك الرب إسماعيل ونسله بكل دقة ووضوح «**وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَاناً وَحْشِيّاً يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ**»(٣٠٥)، فهؤلاء البدو يجوبون البرارى والصحاري، يغارون على استقلالهم، ويقتحمون المخاطر والحروب. وعندما نتذكر جدهم الأول، ابن الصحراء المتكبر والمحارب الجسور، يعود بنا الخاطر إلى الصبى الفقير الملقى بين حى وميت من الارهاق والعطش تحت بحيرة فى برية بئر سبع.

تحظى شخصية وتاريخ إسماعيل بن إبراهيم «**المولود حسب الجسد**» باهتمام خاص عند دراسي العهد الجديد، لأن الرسول بولس يستخدمه فى الرسالة إلى أهل غلاطية رمزا لليهود الذين يتمسكون بديانة الآباء بطريقة تجعلهم غير قادرين على إدراك الطبيعة المؤقتة لمبادئ التوراة وبخاصة تلك المرتبطة بناموس موسى. وبهذا لم يستطيعوا أن يروا المعنى الحقيقي للناموس، وعوضا عن التمسك بنعمة الله كالوسيلة الوحيدة لتحقيق الناموس حاربوا بقسوة وعناد العقيدة الأساسية للمسيحية، بل واضطهدوا المدافعين عنها. فكانوا كإسماعيل المولود من هاجر الجارية، فهم مثله أبناء لإبراهيم ولكن «**حسب الجسد**» فقط، ونرى صورة لمصيرهم النهائى فى طرد هاجر وابنها، فلا صلة لهم بإسرائيل الحقيقي، حتى ولو أعلنوا أن المسيح هو المسيا الذى ينتظرونه، فلن يكونوا قادة للكنيسة أو من المفسرين لتعاليمها(٣٠٦).

١٣. اسحق:

بداية الموعد والفرح والضحك «**وَقَالَتْ سَارَةُ: «قَدْ صَنَعَ إِلَيَّ اللهُ ضِحْكاً. كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ يَضْحَكُ لِي**»(٣٠٧).

إسحق: يعني الأصل المشتق منه الاسم، في كل اللغات السامية يضحك أو يمزح أو يرقص أو يداعب وما شابه هذه المعاني.

إن الأمرين الجديرين بأن نعالجهما معالجة مستفيضة في قصة حياة إسحق، هما مولده وزواجه، وتتركز أهمية إسحق – في الحقيقة – في ربطه بين ما سبقه من أحداث وما جاء بعده. فمكانته في بيت أبيه وعلاقته بأعظم كنوز الأسرة، ألا وهي البكورية الدينية وكذلك زواجه من رفقة، كل هذه تحتاج إلى وقفات خاصة.

يعتبر ميلاد إسحق في ارتباطه بسن أبويه ونقاوة نسبه، ومواعيد الله الخاصة التي لازمت هذه الأحداث، كل هذه تعتبر ذات أهمية خاصة، فما تميزت به حياة أبوه إبراهيم من دعوة الله له أن يترك بيت أبيه، وما تميزت به حياة أبنه يعقوب من سلسلة تدخلات العناية الإلهية، يبدو أن ذلك كان حقاً لإسحق بمولده. فأمه التي لم تكن من عائلة إبراهيم فحسب، بل كانت أختاً غير شقيقة له، كانت هي الزوجة الشرعية، كما أن ابنها إسحق أصبح الوارث الشرعي لأبيه حسب قوانين الميراث التي كان معترفاً بها في البلاد في ذلك الحين.

---

٣٠٣ سفر التكوين ٢٨: ٩.

٣٠٤ سفر التكوين ٣٦: ٣.

٣٠٥ سفر التكوين ١٦: ١٢.

٣٠٦ غلاطية ٤: ٢١-٢٨.

٣٠٧ سفر التكوين ٢١: ٦.

ولكن كان لإسماعيل – بحسب هذه القوانين أيضاً– حق مشابه. لكن بسبب الأمر الصريح من الله لإبراهيم أن يطرد الجارية وابنها، اضطر للتخلي عما كان واضحاً أنه العرف الشائع، كما كان أيضاً ميله الشخصي، وأن يقبل أنه بإسحق يدعى له نسل.

كانت بكورية إسحق أعظم بما لا يقاس من البكورية في أي أسرة لأي رجل غني في زمانه، فلم تكن البركة غير المحدودة التي باركه بها الله، له وحده فحسب، بل لنسله أيضاً. فلم تكن محدودة في مداها أو زمانها. لقد كان ميراث البكورية بالنسبة لإسحق، أكثر أهمية من مجرد وراثة عدد من العبيد أو المواشي أو الآبار من مقتنيات أبيه. ويبدو أن الاحساس بالقيمة النسبية لهذا الميراث كان جزءاً من موهبته الروحية، وقد جعله هذا الأمر – أكثر من أي شيء آخر ينسب إليه – شخصية مرموقة على صفحات سفر التكوين.

كان الاهتمام الأول في حياة إسحق هو أن يقيم نسلاً ليكون حاملاً لهذه البركات، وهذا لا يكون بالتزاوج مع الكنعانيات اللواتي كان يعيش بينهن، ولكن بالزواج من واحدة من عشيرته تتجسد فيها – كما كان فيه هو – نقاوة أسرة الله المختارة. فقد كان على إسحق أول كل شئ، أن ينقل ميراث البركة الإلهية إلى جيل نقي مثله، وهكذا تدخل رفقة خيمة إسحق كاختيار إلهي خالص، كما كان الحال مع إبراهيم نفسه.

قبل زواج إسحق، كانت حياته جزءاً من قصة إبراهيم، أما بعد زواجه، فقد أصبحت جزءاً من قصة أبنائه، لذلك وجب أن نجعل من زواجه الحد الفاصل في مسيرته.

إن طفلاً مثل إسحق – سبق الإنباء بمجيئه بصورة فريدة، دلالة على الرضا الإلهي – لا بد أن يكون موضع الترحيب والتكريم في بيت إبراهيم، فعلامة العهد وهي الختان (وكان إسحق أول من طبق عليه وهو عمره ثمانية أيام)، وكذلك وليمة فطامه العظيمة، وحرمان إسماعيل من الميراث لأجله، كل هذه دلائل على المركز الفريد الذي كان لهذا الطفل، كما أنها تُعد القاريء لتقدير عمق المشاعر التي كان يثيرها تقديم إسحق ذبيحة فيما بعد. ومع أنه لم يُذكر عمر إسحق عند هذه الحادثة الفريدة، ولكن حقيقةً أنه كان قادراً على حمل حطب المحرقة، تبين أنه كان قد بلغ أشده. كما أن السؤال الوحيد الذي وجهه إلى أبيه والتزامه الصمت من الجانب الآخر، يدلان بوضوح على أنه كان شخصاً عميق التفكير ومطيعاً وواثقاً. إن التدخل الإلهي لإنقاذ الغلام المفرز لله، جعله – من جديد – حاملاً لوعد العهد، كما كان مبرراً لتجديد هذا العهد بكل جلاء، في تلك المناسبة. ومن تلك اللحظة يبدو أن زواج إسحق هو الموضوع الأساسي للقصة، لأن الجزءين السابقين للأصحاح ٢٤، المختصين باختيار رفقة ومجيئها، هما الجزء المختصر الخاص بنسل ناحور والذي انتهى عند رفقة، ثم الأصحاح ٢٣ عن موت سارة ودفنها، وهي حادثة ترتبط، في أذهان الجميع، بزواج إسحق[٣٠٨].

إن الاهتمام الإلهي باختيار من ستصبح أماً للنسل الموعود به، يبدو واضحاً في كل سطر من سطور الأصحاح الذي يروي لنا بصورة معبرة، قصة خطبة إسحق ورفقة. وقد جاء في ختام الأصحاح وصف اللقاء

---

[٣٠٨] سفر التكوين ٢٤ : ٣ و ٣٦ و ٦٧.

الأول بينهما وصفاً رقيقاً، كما ينتظر من أحد أحفادهما، كما نرى إسحق متأملاً[٣٠٩]، وذا قلب محب[٣١٠].

كما إن طرد إبراهيم لأبناء السراري إلى أرض المشرق يرتبط بالقول بأن إسحق ورث كل ما كان لإبراهيم. ويلاحظ أنه بالإضافة إلى إعطائهم الهدايا، زاد إبراهيم من إحسانه لهم بأن أعتقهم من الخضوع المستمر لإسحق، الذي سيصبح رئيساً للعشيرة في المستقبل.

ونقرأ **بوضوح**: وكان بعد موت إبراهيم أن الله بارك إسحق ابنه تحقيقاً للوعد السابق. أما الجزء الخاص بمواليد إسحق فيمتد في التكوين ٢٥: ١٩– ٣٥: ٢٩، ونرى في البداية إسحق ساكناً في بئر لحي رئي[٣١١]، ثم انتقل إلى جرار[٣١٢]، ثم إلى وادي جرار[٣١٣]، ثم أتى إلى بئر سبع[٣١٤]، وكل مناطق النقب أو الجنوب. وبعد حديث طويل عن تاريخ يعقوب وبيته استغرق عدداً كبيراً من السنين، نجد إسحق في نهايتها يسكن حيث عاش أبوه من قبل في حبرون.

ظل إسحق ورفقة عاقرين لمدة عشرين عاماً، ولكن عندما توسل إسحق إلى الله، أعطاهما ابنيهما التوأم. وكانت المجاعة – دائماً– هي نقطة البداية للهجرة إلى مصر[٣١٥]، ويبدو أن إسحق كان في طريقه إليها، لولا أن الله منعه وهو عند جرار من النزول إلى مصر، وهنا جاءت الفرصة المناسبة لتجديد العهد له بالميراث للأرض والنجاح والكرامة وسير الله معه[٣١٦]. **ولكن إسحق أخذ** عن أبيه تقليداً من نوع آخر، فلم يتردد هو أيضاً في أن يقول لرجال جرار أن زوجته هي أخته لكي ينقذ حياته، ولكن لم يكن له في الحقيقة نفس المبرر كما كان لإبراهيم. ولكن اكتشاف ملك جرار لهذه الخدعة، وكذلك المنازعات المتكررة بخصوص المياه في تلك المناطق الجافة، كل هذه لم تعرض مركز إسحق للخطر بين أهل البلاد، فإن ضخامة عدد أهل بيته وكذلك موارده العظيمة جعلت منه حليفاً نافعاً أو عدواً خطيراً.

وتفضيل إسحق لأحد ابنيه، ورفقة للآخر أديا في النهاية إلى الواقعة المؤلمة، عندما حصل يعقوب على البركة بالخداع، ونتج عن ذلك الهرب من بيت أبيه، كما أن عيسو لم يعط أباه وأمه أي راحة، ثم انسحب من بيت أبيه. ولكن مصالحة الأخوين فيما بعد أتاحت لهما أن يجتمعا أخيراً للقيام بواجب التكريم لإسحق عند وفاته. ودفن إسحق في حبرون حيث دفن أبواه من قبل[٣١٧] ومازال قبره موضع التكريم إلى الآن.

هناك تباين عظيم بين إبراهيم ويعقوب من جانب وبين إسحق من الجانب الآخر، بالنسبة للمكان الذي

---

[٣٠٩] سفر التكوين ٢٤ : ٦٣.

[٣١٠] سفر التكوين ٢٤ : ٦٧.

[٣١١] سفر التكوين ٢٥ : ١١.

[٣١٢] سفر التكوين ٢٦ : ١و٦.

[٣١٣] سفر التكوين ٢٦: ١٧.

[٣١٤] سفر التكوين ٢٦ : ٢٣، ٢٨ : ١٠.

[٣١٥] سفر التكوين ١٢ : ١٠، ٤٢ : ٢.

[٣١٦] سفر التكوين ٢٦ : ١ – ٤.

[٣١٧] سفر التكوين ٤٩ : ٣١.

يشغله كل منهم في آداب الأمة التي خرجت من أصلابهم، وعندما يذكر الآباء معاً، فإن إسحق يأخذ مكانه الثابت في الصيغة التي تتكرر كثيراً: إبراهيم وإسحق ويعقوب أو إسرائيل (نحو ٢٣ مرة في العهد القديم، ٧ مرات في العهد الجديد).

ويُذكَر إسحق – خارج هذه الصيغة – في التوراة، في حياة يعقوب، مع اسم أبيه إبراهيم بنفس الترتيب الذي يذكر فيه الثلاثة معاً، فقد كانوا بالنسبة لذلك العصر هم أسرة العهد.

ولكن في مرات كثيرة يُذكر يعقوب الرب باسم إله إسحق لأن إسحق كان سلفه المباشر. ويقال عن إسحق إنه عطية الله لإبراهيم وذلك في الخطاب الوداعي ليشوع، تماماً كما يقال عن يعقوب وعيسو إنهما عطية الله لإسحق[٣١٨]. كما يستخدم عاموس بيت إسحق للدلالة على إسرائيل، ومرتفعات إسحق تعبيراً عن مقادس إسرائيل[٣١٩]. ويذكر إسحق في مواضع أخرى باعتباره ابناً لأبيه أو أباً لأبنائه.

أما في العهد الجديد فإنه يبدو في صورة أفضل، فبالإضافة إلى الإشارات المتعلقة بالأنساب، فإنه يُذكر على أنه أول من ختن في اليوم الثامن[٣٢٠]، كما يُذكر كأول النسل المختار[٣٢١]. كما تذكر ولادته لابنين مختلفين في علاقتهما بالموعد[٣٢٢]، كما تذكر الحقائق المتعلقة بكونه وارثاً للموعد وأنه ابن الشيخوخة، ومع أنه كان واحداً إلا أنه أصبح أباً لجمهور عظيم[٣٢٣]. كما يكشف لنا سفر العبرانيين عن عمق معنى تقديمه ذبيحة ثم عودته لأبيه[٣٢٤].

وفي نفس الفصل نرى إيمان إسحق في بركته لولديه[٣٢٥]. ويحظى إسحق بمكانة بارزة في الأصحاح الرابع من الرسالة إلى كنيسة غلاطية[٣٢٦] حيث يستخدم الرسول بولس إسحق وأمه مثالين للمؤمنين المتبررين بالإيمان بوعد الله، والورثة، كأبناء الحرة، للميراث الروحي الذي يتضمنه ذلك الوعد. كما أن اضطهاد إسماعيل لإسحق، له ما يقابله في موقف أعداء الإنجيل من نحو بولس وكرازته والذين يتجددون عن طريق تلك الكرازة.

إسحق كرمز للمسيح: إلى أي مدى يرمز إسحق للمسيح؟

أول كل شيء هناك صورة الأب الذي يقدم ابنه ذبيحة، وقد تحقق ذلك بصورة كاملة عندما لم يشفق الله

---

[٣١٨] يشوع ٢٤ : ٣ وما بعده.
[٣١٩] عاموس ٧ : ١٦ و ٩.
[٣٢٠] سفر الأعمال ٧ : ٨.
[٣٢١] رسالة رومية ٩ : ٧.
[٣٢٢] رسالة رومية ٩ : ١٠.
[٣٢٣] العبرانيين ١١ : ٩-١٢..
[٣٢٤] العبرانيين ١١ : ١٧ – ١٩، رسالة يعقوب ٢ : ٢١.
[٣٢٥] العبرانيين ١١ : ٢٠.
[٣٢٦] غلاطية ٤ : ٢١ – ٣١.

على ابنــه[٣٢٧].

ثم خضوع إسحق لأبيه يعطي صورة لخضوع المسيح للآب.

وهناك وجه شبه ثالث في حمل إسحق للحطب اللازم للمحرقة، فقد حمل المسيح الصليب. لذلك ففي وسعنا أن ندرك لماذا كانت الكنيسة منذ عصورها الأولى، تنظر نظرة عاليه لذبيحة إسحق باعتبارها رمزاً لمــوت المسيح.

١٤. يعقوب:

بداية إعلان اختيار شعب الله «**فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ». وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ**»[٣٢٨].

يعقوب: اسم عبري معناه يمسك بالعقب أو يختلس، وهو أصغر التوأمين اللذين ولدتهما رفقة لإسحق، فقد صلى إسحق لأجل امرأته العاقر، فحبلت، وتزاحم الولدان في بطنها، فمضت لتسأل الرب، فقال لها الــرب: في بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوى على شعب، وكبير يُستعبد لصغير[٣٢٩]. فلما كملت أيامها لتلد، إذ فى بطنها تؤامان، فخرج الأول الأحمر كله كفروة شعر، فدعوا اسمه عيسو وبعد ذلك خــرج أخوه ويده قابضة بعقــب عيســو، فدعــى اسمه يعقوب. وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما[٣٣٠].

كان عيسو ويعقوب مختلفين تماماً، إذ كان عيسو إنسان البرية يعرف الصيد، وكان محبوبــاً عنــد أبيــه إسحق، أما يعقوب فكــان يسكن الخيــام، وكان محبوباً عند أمه رفقة[٣٣١].

يوماً ما كان يعقوب يطبخ حساء عدس، وجاء عيسو من الحقل وهو قد أعيا، وطلب من يعقوب أن يطعمه من الحساء الأحمر (لذلك دعي اسم عيسو أدوم أي أحمر)، فانتهز يعقوب هــذه الفرصــة، واشــترى حــق البكورية من عيسو بأكلة عدس، وهكذا احتقر عيسو البكورية[٣٣٢].

شاخ إسحق وكلت عيناه، ويوماً ما دعا عيسو ابنه الأكبر، وطلب منه أن يأخذ عدته ويصيد صيداً ويصنع له أطعمة كما يحب، ويأتيه بها ليباركه قبلما يموت، وكانت رفقة تسمع هذا الكلام. فلما خرج عيســو إلــى البرية ليصطاد صيداً ليأتي به إلي أبيه، أخبرت رفقه أبنها يعقوب بذلك، وطلبت منه أن يأتى لهــا بجــديين جيدين من المعز لتصنع منهما أطعمة لإسحق كما يحب، ليقدمها لأبيه ليباركه قبل وفاته، فاعترض يعقــوب بالقول: هوذا عيسو أخي رجل أشعر، وأنا رجل أملس، ربما يجسني أبي فأكون كمتهاون، وأجلب على نفسي لعنة لا بركة. ولكنها كانت قد أعدت للأمر عدته. فأحضر يعقوب لأمه ما طلبت، فصنعت الأطعمة التى كان

---

[٣٢٧] رسالة رومية ٨ : ٣٢.

[٣٢٨] سفر التكوين ٣٢: ٢٨-٢٩.

[٣٢٩] سفر التكوين ٢٥:٢١-٢٣.

[٣٣٠] سفر التكوين ٢٥ : ٢٤ - ٢٦ - ارجع أيضاً إلى هوشع ١٢ : ٣.

[٣٣١] سفر التكوين ٢٥: ٢٧و٢٨.

[٣٣٢] سفر التكوين ٢٥ : ٢٧ - ٣٣.

إسحق يحبها، وأخذت ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة، التي كانت عندها في البيت، وألبست يعقوب، وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعزي.

فلما دخل يعقوب على أبيه، ادّعى أنه عيسو، فتعجب إسحق للسرعة التي أتى بها، فقال يعقوب: الرب إلهك قد يسر لي فقال له: تقدم لأجسك، فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه، فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب، ولكن اليدين يدا عيسو، وقال له: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال: أنا هو. وقدم له فأكل، وأحضر له خمراً فشرب، وهكذا خدع يعقوب أباه، وأخذ منه البركة[٣٣٣].

وما أن خرج يعقوب من لدن إسحق، حتى أتى عيسو من صيده وصنع أبيه الأطعمة التي طلبها منه، ودخل بها إلى أبيه، فانكشفت خدعة يعقوب، ولكن إسحق لم يستطع أن يسحب بركته له[٣٣٤].

وتذكر الألواح التي وجدت في نوزي (من عهد الآباء) أن البركة الشفاهية لها قوتها ولا يمكن سحبها[٣٣٥]. ولما ألح عيسو على أبيه، باركه بركة أقل مما بارك يعقوب: بسيفك تعيش، ولأخيك تستعبد[٣٣٦].

اشتدت العداوة بين الأخوين، وعزم عيسو على قتل يعقوب بعد موت أبيه إسحق، وبلغ رفقة خبر ذلك، فأخبرت يعقوب به، وطلبت منه أن يهرب إلى أخيها لابان في حاران، حتى يهدأ غضب عيسو[٣٣٧].

وقالت رفقة لإسحق: مللت حياتي من أجل بنات حث، إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض، فلماذا لي حيوة؟[٣٣٨]. فدعا إسحق يعقوب وباركه وأوصاه أن يذهب إلى فدان أرام، إلى بيت بتوئيل أبي رفقة، ويأخذ له زوجة من هناك من بنات خاله لابان. وهكذا نجحت رفقة في مخططها المنحاز ليعقوب.

خرج يعقوب من بئر سبع في طريقه إلى حاران، وغابت الشمس وهو في الطريق، فأخذ حجراً من المكان ووضعه تحت رأسه، ونام هناك. ورأى حلماً، وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها، وهوذا الرب واقف عليها. فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق، الأرض التي أنت مضطجع عليها، أعطيها لك ولنسلك. ويكون نسلك كتراب الأرض، وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض. وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب، وأردك إلى هذه الأرض. لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به[٣٣٩].

ولما استيقظ من نومه، أخذ الحجر الذي كان قد اتخذ منه وسادة له، وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه،

---

[٣٣٣] سفر التكوين ٢٧ : ١٨-٢٩.

[٣٣٤] سفر التكوين ٢٧ : ٣٣.

[٣٣٥] ارجع إلى عبرانيين ١٢ : ٢٧.

[٣٣٦] سفر التكوين ٢٧ : ٣٩ و٤٠.

[٣٣٧] سفر التكوين ٢٧ : ٤١ – ٤٤.

[٣٣٨] سفر التكوين ٢٧ : ٤٦.

[٣٣٩] سفر التكوين ٢٨: ١٠ – ١٥.

ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل (أى بيت الله). ونذر نذراً، قائلاً: إن كان الله معى وحفظنى فى هذا الطريق. ورجعت بسلام إلى بيت أبى، يكون الرب لي إلهاً، وكل ما تعطينى فإنى أعشره لك[٣٤٠].

عندما وصل يعقوب إلى حاران، وجد بئراً عندها قطعان غنم رابطة فى انتظار تجمع الرعاة، ليتعاونوا في رفع الحجر عن فم البئر لسقي أغنامهم. فسألهم عن خاله لابان، فقالوا له إنهم يعرفونه، وإن ابنته راحيل ستأتي مع غنم أبيها. وبينما هو يتكلم معهم، أتت راحيل، فتقدم يعقوب ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله، وقبّل راحيل وأخبرها أنه ابن رفقة أخت أبيها. فركضت وأخبرت أباها، فأسرع للقاء يعقوب، وعانقه وقبله، وأتى به إلى بيته، فأقام عنده شهراً من الزمان، اتفق بعده على أن يخدمه سبع سنين بابنته الصغرى راحيل. فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها[٣٤١].

وفي نهاية السنين السبع، طلب من لابان أن يعطيه راحيل زوجة، فصنع لابان وليمة، وفي المساء أخذ ليئة وأتي بها إلى يعقوب، وأعطاها أيضاً جاريتها زلفة. وفي الصباح اكتشف يعقوب أن خاله قد خدعه وأعطاه ليئة. ولما سأل خاله، قال له إن الصغيرة لا تعطى قبل الكبيرة، واتفق معه على أن يخدم سبع سنين أخرى ليعطيه راحيل زوجة، وفعل يعقوب ذلك، فأعطاه راحيل. وأحب يعقوب راحيل أكثر من ليئة.

ويسجل الإصحاحان ٢٩ و ٣٠ من سفر التكوين مولد أبناء يعقوب، ماعدا بنيامين الذي تعسرت راحيل في ولادته، مما أدي إلى موتها عقب ولادته مباشرة [٣٤٢]. ودفنها يعقوب فى طريق أفراته (بيت لحم).

بعد أن ولدت راحيل يوسف، أراد يعقوب أن يعود إلى كنعان، فلم يشأ لابان أن يتركه يذهب لأن الرب قد باركه بسبب يعقوب، فعرض عليه أن يعين أجرته، فطلب يعقوب أن تكون أجرته كل شاه رقطاء وبلقاء، وكل شاه سوداء بين الخرفان، وبلقاء ورقطاء بين المعزي وفصل يعقوب بين قطعانه وقطعان خاله[٣٤٣]، وهكذا اغتني يعقوب واتسع كثيراً، وأصبح له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير[٣٤٤]، مما جعل بني لابان ينقمون عليه هذا الغنى الذى صنعه مما كان لأبيهم، كما وجد أن موقف لابان منه قد تغير.

وقال الرب ليعقوب: ارجع إلى أرض أبائك وإلى عشيرتك فأكون معك[٣٤٥]، فدعا يعقوب زوجتيه وعرض عليهما الأمر، وكيف أن أباهما قد غير أجرته عشر مرات، فوافقتاه على الارتحال[٣٤٦].

فقام يعقوب، وحمّل أولاده ونساءه على الجمال، وساق كل مواشيه وجميع مقتناه منتهزاً فرصة انشغال لابان بجز غنمه. وسرقت راحيل أصنام أبيها، لأن امتلاك يعقوب لها، يجعل منه وارثاً لأبيها لابان حسب

---

[٣٤٠] سفر التكوين ٢٨ : ١٦ – ٢٢.
[٣٤١] سفر التكوين ٢٩ : ١ – ٢٠.
[٣٤٢] سفر التكوين ٣٥ : ١٦ – ٢٠.
[٣٤٣] سفر التكوين ٣٠ : ٢٢ – ٣٦.
[٣٤٤] سفر التكوين ٣٠ : ٤٣.
[٣٤٥] سفر التكوين ٣١ : ٣.
[٣٤٦] سفر التكوين ٣١ : ٤ – ١٥.

قوانين تلك البلاد في ذلك الزمان. فهرب يعقوب هو وكل ما كان له وعبر نهر الفرات نحو جبل جلعاد[٣٤٧].

وفي اليوم الثالث، علم لابان بهروب يعقوب، فجمع رجاله وسعى وراء يعقوب مسيرة سبعة أيام، فأدركه في جبل جلعاد. وأتى الله إلى لابان فى حلم الليل وحذره من أن يكلم يعقوب بخير أو شر. ولما واجه لابان يعقوب، عاتبه لأنه هرب دون أن يخبره، وقال له: إنه فى قدرة يدي أن أصنع بك شراً لولا أن إله أبيك كلمنى البارحة قائلا احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر...ولكن لماذا سرقت آلهتي؟ ولم يكن يعقوب يعلم بما فعلته راحيل، فقال يعقوب: الذي تجد آلهتك معه لا يعيش. وكانت راحيل قد خبأت الأصنام فى حداجة الجمل وجلست عليها. فلما فتش لابان لم يعثر عليها لأن راحيل اعتذرت لأبيها عن القيام لوعكتها. وهنا عاتب يعقوب خاله، مذكراً له بخدمته له على مدى عشرين سنة. فاقترح عليه لابان عقد معاهدةً بينهما. فأقام يعقوب رجمة من حجارة، وأكلوا عليها ودعاها لابان يجر سهدوثا. أما يعقوب فدعاها جلعيد ومعنى كل منهما: رجمة الشهادة.

وفى الصباح التالى، قبل لابان بنيه وبناته، ورجع إلى مكانه[٣٤٨]. ولما مضى يعقوب في طريقه لاقاه ملائكة الله، فدعا اسم ذلك المكان محنايم (أى معسكرين)[٣٤٩].

وأرسل يعقوب رسلاً إلى أخيه عيسو ليخبروه بعودته. فعاد الرسل إليه قائلين له إن أخاه عيسو قادم ومعه أربع مئة رجل، فخاف يعقوب وصلى طالباً من الله حمايته وأرسل قدامه هدية ضخمة من الماشية لاسترضاء عيسو. وفى تلك أخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر، وعبر مخاضة يبوق، وبقى يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، وضربه على حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب، ومع ذلك لم يتركه إلا بعد أن باركه، وقال له: لا يدعى أسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت...ودعا يعقوب اسم المكان فنيئيل (أى: وجه الله) لأنه رأي الله وجها لوجه ونجيت نفسه[٣٥٠].

ورأى يعقوب عيسو قادماً ومعه ٤٠٠٠ رجل، فقسم يعقوب الأولاد على نسائه، وواضعا الجاريتين وأولادهما فى المقدمة، ثم ليئة وأولادها، ثم راحيل ويوسف أخيراً. ولكن ثبت أن عيسو كان كريماً، إذ ركض عيسو للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبّله[٣٥١]. ثم رجع عيسو إلى سعير، أما يعقوب فارتحل إلى سكوت ومنها إلى شكيم حيث اشترى قطعة حقل من حمور أبى شكيم، وأقام فيها مذبحاً دعاه إيل إله إسرائيل[٣٥٢]. وهناك اغتصب شكيم بن حمور دينة ابنة يعقوب، مما أدى إلى خداع أولاد يعقوب لشكيم وقومه، وقام شمعون ولاوي ابنا يعقوب، وأخوا دينة، بقتل كل ذكر فى شكيم وقتلا حمور وشكيم ابنه، وهم متوجعون

---

[٣٤٧] سفر التكوين ٣١ : ١٧ – ٢٠.

[٣٤٨] سفر التكوين ٣١ : ٢٢ – ٥٥.

[٣٤٩] سفر التكوين ٣٢ : ١ و ٢.

[٣٥٠] سفر التكوين ٣٢ : ٣ – ٣١.

[٣٥١] سفر التكوين ٣٣ : ١ – ٤.

[٣٥٢] سفر التكوين ٣٣ :١٧ – ٢٠.

نتيجة عملية الختان التى اجروها بناء على كلام أولاد يعقوب لهم لكي يصاهروهم، ونهبوا المدينة[٣٥٣]. وبناء على أمر الرب، صعد يعقوب إلى بيت إيل، بعد أن عزل الآلهة الغريبة وطمرها يعقوب تحت البطمة التى عند شكيم[٣٥٤].

وفى طريقه إلى بيت إيل، ماتت راحيل وهي تلد ابنها الثانى، فسمته ابن أونى (ابن حزنى)، ولكن يعقوب غيَّر الاسم إلى بنيامين (ابن يدي اليمين). ودفن يعقوب راحيل في مكان بين أورشليم وبيت لحم، يسمي الآن رامات راحيل وواصل يعقوب رحلته إلى حبرون ووجد أباه إسحق مازال على قيد الحياة، إذ مات إسحق عن عمر ١٨٠ سنة، ودفنه ابناه عيسو ويعقوب[٣٥٥].

وتشغل قصة يوسف من يعقوب المحبوب له، الإصحاحات ٣٧-٥٠ من سفر التكوين. وقد أظهر يعقوب انحيازه ليوسف بصورة واضحة، مما جعل إخوته يحسدونه، وفكروا فى قتله، وبخاصة عندما قص عليهم أحلامه. وعندما أرسله أبوه ليفتقد سلامة إخوته، أرادوا تنفيذ مؤامرتهم، ولكن رأوبين أنقذه من أيديهم، فطرحوه فى بئر لم يكن بها ماء. وعند مرور قافلة من التجار الإسماعيليين فى طريقهم إلى مصر، اقترح يهوذا على إخوته أن يبيعوا يوسف لهم عبداً، فباعوه بعشرين من الفضة، واخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس، وأحضروه إلى يعقوب قائلين له إنهم وجدوه فى طريقهم، فتحقق يعقوب منه، وقال: قميص ابنى، وحش ردئ أكله، ومزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة، وأبى أن يتعزى[٣٥٦].

وعندما حدث جوع فى الأرض، أرسل يعقوب أبناءه إلى مصر ليشتروا قمحاً[٣٥٧]، محتفظاً ببنيامين معه. فلما عاد أولاده، قالوا له: إن الرجل سيد الأرض (الذي لم يكن سوى يوسف) احتفظ بشمعون رهينة، وطلب أن يحضروا أخاهم بنيامين معهم في المرة التالية[٣٥٨].

واشتدت المجاعة، واضطر يعقوب أن يرسل أولاده مرة أخرى إلى مصر ليشتروا قمحاً، وبعد تردد سمح لهم أن يأخذوا بنيامين معهم، وأرسل معهم هدية إلى ذلك الرجل[٣٥٩].

وعاد إليه أولاده هذه المرة يحملون إليه بشرى أن يوسف حى، وهو المتسلط على كل أرض مصر، ويريد أن يذهب أبوه وكل عائلته إليه، إلى مصر[٣٦٠]. فذهب يعقوب أولاً إلى بئر سبع وذبح ذبائح للرب[٣٦١]، فقال له الرب: لا تخف من النزول إلى مصر. وأكد له مرة أخرى المواعيد التى سبق أن أعطاها له من قبل.

---

٣٥٣ سفر التكوين ٣٤ : ١ - ٣١.

٣٥٤ سفر التكوين ٣٥ : ٤.

٣٥٥ سفر التكوين ٣٥ : ١٦-٢٩.

٣٥٦ سفر التكوين ٣٧: ١-٣٥.

٣٥٧ سفر التكوين ٤٢ : ١-٥.

٣٥٨ سفر التكوين ٤٢: ٢٩ - ٣٤.

٣٥٩ سفر التكوين ٤٣ : ١١ - ١٤.

٣٦٠ سفر التكوين ٤٥: ٢١-٢٨.

٣٦١ سفر التكوين ٤٦: ١.

وكان عدد الذين نزلوا إلى مصر سبعين شخصاً بما فيهم ابنا يوسف[٣٦٢].

وعندما وصل يعقوب إلى أرض جاسان، جاء يوسف لاستقباله وكان لقاء سعيداً[٣٦٣]. وأخبر يوسف فرعون بوصول أبيه وإخوته[٣٦٤]، وأخذ خمسة من إخوته ثم أخذ أباه لمقابلة فرعون. واستقر يعقوب وعائلته في أرض جاسان حيث أقام ٧١ سنة حتى بلغ من العمر ١٤٧ سنة[٣٦٥].

ولما أحس يعقوب بوقت انضمامه لأبائه، دعا يوسف وبارك أبنيه منسى وأفرايم. ثم استدعى يعقوب كل بنيه الاثني عشر وباركهم[٣٦٦]، وأوصاهم أن يدفنوه مع آبائه في مغارة المكفيلة في أرض كنعان[٣٦٧]. ثم ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح[٣٦٨]. وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحفظوا أباه كعادة قدماء المصريين، فحفظوه على مدى أربعين يوماً. وبكى عليه المصريون ٧٠ يوماً.

ثم استأذن يوسف فرعون ليذهب ليدفن أباه فى أرض كنعان، فأذن له فصعد يوسف وكل بنيه وإخوته، عبيد فرعون وشيوخ أرض مصر مع مركبات وفرسان. فلما أتوا إلى بيدرأطاد في عبر الأردن، عملوا مناحة عظيمة جداً لمدة سبعة أيام[٣٦٩]، ودفنه بنوه فى مغارة المكفيلة كما أوصاهم. ثم رجع يوسف إلى مصر هو وكل إخوته وجميع الذين صعدوا معه من مصر. وأكد يوسف لإخوته أنه لا يفكر فى الانتقام منهم قائلا: أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً[٣٧٠].

١٥. يوسف:

بداية العبودية في مصر **«وَأَمَّا يُوسُفُ فَأُنْزِلَ إِلى مِصْرَ وَاشْتَرَاهُ فُوطِيفَارُ خَصِيُّ فِرْعَوْنَ رَئِيسُ الشُّرَطِ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ مِنْ يَدِ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ الَّذِينَ أَنْزَلُوهُ إِلى هُنَاكَ»**[٣٧١].

يوسف: إسم عبري معناه «**الرب يزيد**» وهو ابن يعقوب أبى الاسباط، من زوجته المحبوبة راحيل، وقد ولدته ويعقوب وهو مازال فى خدمة خاله لابان، بعد أن كانت أختها ليئة قد انجبت له ستة أبناء وأبنة، ودعت راحيل اسم أبنها البكر يوسف، قائلة: يزيدنى الرب أبنا آخر[٣٧٢]. ولأن يوسف كان بكر راحيل زوجة يعقوب

---

٣٦٢ سفر التكوين ٤٦: ٨-٢٧

٣٦٣ سفر التكوين ٤٦ : ٢٨ – ٣٠.

٣٦٤ سفر التكوين ٤٧ : ١.

٣٦٥ سفر التكوين ٤٧ : ٢٧ و ٢٨.

٣٦٦ سفر التكوين ٤٩.

٣٦٧ سفر التكوين ٤٩ : ٢٨ – ٣١.

٣٦٨ سفر التكوين ٤٩ : ٣٢.

٣٦٩ سفر التكوين ٥٠ : ٧ – ١٣.

٣٧٠ سفر التكوين ٥٠ : ١٨ – ٢١..

٣٧١ سفر التكوين ٣٩: ١.

٣٧٢ سفر التكوين ٣٠: ٢٢-٢٤.

المحبوبة، كان يوسف محبوباً عند أبيه يعقوب، حتى إنه عند عودته من حاران، وخوفه من مواجهة أخيه عيسو، وضع راحيل ويوسف فى آخر القافلة، من خشيته عليهما، أكثر من سائر أبنائه.

ولما بلغ يوسف السابعة عشرة من العمر، كان يرعى الغنم مع إخوته، عند بنى بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه، وأتي بنميمتهم الرديئة، إلى أبيهم. أما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته، فصنع له قميصاً ملوناً. فلما رأى أخوته ذلك، أبغضوه[٣٧٣]، ومما أجج نيران البغضة، أن يوسف أخبرهم بأحلامه التى كانت تعنى أنه سيتسلط عليهم، وأنهم سيجدون له[٣٧٤].

وحدث بعد ذلك أن أرسله أبوه ليفتقد سلامة إخوته ولسلامة الغنم عند شكيم. فجاء يوسف من وطاء حبرون إلى شيكم، فلم يجد إخوته، فأخبره رجل أنه سمعهم يقولون: لنذهب إلى دوثان. فذهب يوسف وراء اخوته دوثان حيث وجدهن. فلما أبصروه عن بعد، قال بعضهن لبعض: هذا صاحب الأحلام قادم. فالآن هلم نقتله ونطرحه فى إحدى الآبار، ونقول وحش ردئ أكله، فنرى ماذا تكون احلامه. لكن رأوبين بكر يعقوب، أنقذه من أيديهم، وقال: لا تقتلوه. أطرحوه فى هذه البئر..لكي ينقذه من أيديهم ويرده إلى أبيه فلما وصل يوسف إليهم، أمسكوه وخلعوا عنه قميصه الملون وطرحوه فى البئر التى كانت فارغة ليس بها ماء[٣٧٥].

وبينما هم يأكلون رأوا قافلة إسماعيليين قادمة من جلعاد إلى مصر. فقال يهوذا لاخوته: ما الفائدة من قتل أخانا؟ تعالوا فنبيعه للاسماعيليين، ولا تكن أيدينا عليه، أنه أخونا ولحمنا. فسمع له إخوته: فسحبوا يوسف واصعدوه من البئر، وباعوه للاسماعيليين بعشرين من الفضة. ولم يكن رأوبين معهم.

فلما رجع إلى البئر ولم يجد يوسف، مزق ثيابه[٣٧٦]. وأخذوا قميص يوسف وغمسوه فى دم تيس من المغزى، وأرسلوا القميص الملون إلى أبيهم، على أنهم وجدوه فى طريقهم فاعتقد يعقوب أن وحشاً قد افترس يوسف، فمزق ثيابه ووضع مسحا على حقويه، وناح على أبنه أياماً كثيرة، وأبى أنه يتعزى. أما المديانيون فباعوا يوسف فى مصر لفوطيفار رئيس شرطة فرعون، أى قائد حرس فرعون. وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً، مما جعل سيده يوكله على بيته، ويدفع إلى يده كل ما كان له. فبارك الرب بيت المصرى بسبب يوسف[٣٧٧].

وحدث أن امرأة فوطيفار حاولت أن تغوي يوسف لارتكاب الشر معها، ولكنه أبى الاستجابة لغوايتها، فاتهمته عند زوجها بأنه حاول اغتصابهاءثم أدى ذلك به إلي أن يضعه زوجها في بيت السجن الذى كان فيه أسرى الملك محبوسين[٣٧٨]. وفى السجن أيضاً كان الرب معه وأعطاه نعمة فى عيني رئيس السجن، فدفع

---

[٣٧٣] سفر التكوين ٣٧: ٢-٤.

[٣٧٤] سفر التكوين ٣٧: ٥-١١.

[٣٧٥] سفر التكوين ٣٧: ١٨-٢٤.

[٣٧٦] سفر التكوين ٣٧: ٢٥.

[٣٧٧] سفر التكوين ٣٩: ٢-٥.

[٣٧٨] سفر التكوين ٣٩: ٧-٢٠.

إلى يد يوسف جميع المسجونين وكل شئونهم[٣٧٩].

وحدث أن غضب فرعون على رئيس السقاة ورئيس الخبازين، فوضعهما فى السجن الذى كان فيه يوسف. وحلم كل منهما حلماً. وفى الصباح لاحظ يوسف أنهما مغتمان، فأخبراه بأن كل منهما حلم حلماً وليس من يعبره لهما. فقال لهما: أليست لله التعابير. قصا على[٣٨٠]. فلما قصا عليه حلميهما، فسرهما لهما. وحدث لهما كما انبأهما، فاعاد فرعون رئيس السقاة إلى مركزه، وقطع رأس رئيس الخبازين وكان يوسف قد أوصى رئيس السقاة أن يذكره عند فرعون ليخرجه من السجن الذى طرح فيه ظلماً. ولكن رئيس السقاة ذكر يوسف، وروى لفرعون ما حدث من تفسير يوسف لحلمه وحلم رئيس الخبازين. فأمر فرعون بإحضار يوسف من السجن، وقصى عليه فرعون حلميه، فقال له يوسف إنهما حلماً واحداً، وإنه ستأتى على البلاد سبع سنين شبعاً وفيراً فى كل أرض مصر، ثم تأتى بعدها سبع سنين جوعاً. واقترح على فرعون أن يبحث عن رجل بصير وحكيم ويجعله على أرض مصر، يجمع خمس غله أرض مصر فى سبع سنين الشبع، فيكون ذلك خزيناً لسنين الجوع.

فقال فرعون لعبيده: هل نجد مثل هذا. رجلاً فيه روح الله؟ ثم قال ليوسف: بعدما أعلمك الله كل هذه ليس بصيراً ولاحكيماً مثلك. وإقامه على كل بيته، وعلى كل أرض مصر، وخلع فرعون خاتمه وجعله فى يد يوسف، وألبسه ثيابه، وطوق ذهب فى عنقه. وهكذا جعله الرجل الثانى بعد فرعون على كل أرض مصر وقال: بدونك لا يرفع إنسان يده ولا رجله فى كل مصر[٣٨١]. ودعا فرعون اسم يوسف صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ (أى مخلص العالم)، وأعطاه أسنات بنت فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ (عين شمس) زوجة له . وكان يوسف ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام فرعون ملك مصر[٣٨٢].

وقبل أن تأتى سنوات الجوع، ولد ليوسف ابنان هما: منسى وأفرايم. وعندما جاءت سنوات الجوع، امتد الجوع إلى كل بلاد الشرق الأوسط. ولكن مشورة يوسف لفرعون أنقذت مصر وما حولها. وجاء أخوة يوسف من كنعان لشراء القمح من مصر فعرفهم يوسف، أما هم فلم يعرفوه. فأخذ يسألهم: من أين جاءوا. وكان همه أن يعرف أخبار أبيه وأخيه الشقيق بنيامين: ثم اتهمهم أنهم جاءوا ليتجسسوا الأرض، مما أضطرهم لمحاولة الدفاع عن أنفسهم ووضعهم فى حبس ثلاثة أيام، وقال لهم بعدها: إنه سيتركهم يعودون إلى أبيهم، على أن يأخذ أحدهم (شمعون) رهينة حتى يعودوا فى المرة القادمة بأخيهم الصغير معهم. فثارت ضمائرهم، وتذكروا ما فعلوه بأخيهم دون أن يستجيبوا لاسترحامه. وكان يوسف يصغي إلى حديثهم، وهم لا يعلمون أنه يفهم لغتهم، ما جعله يتحول عنهم ويبكى. ثم رجع إليهم وأخذ شمعون وقيده أمام عيونهم، وأمر أن تملأ أوعيتهم قمحاً، وتوضع فضة كل واحد فى عدله، وأن يعطوا زاداً للطريق، وفى الطريق اكتشف واحد

---

[٣٧٩] سفر التكوين ٣٩: ٢١-٢٣.

[٣٨٠] سفر التكوين ٤٠: ١٨.

[٣٨١] سفر التكوين ٤١: ١-٨، ٤- ٢٥-٤٤.

[٣٨٢] سفر التكوين ٤١: ٤٥و٤٦.

منهم أن الفضة فى عدله، فطارت قلوبهم وارتعدوا خوفاً.

ولما جاءوا إلى أبيهم، أخبروه بكل ما حدث معهم، وأن الرجل سيد الأرض، أخذ منهم شمعون رهينة حتى يحضروا أخاهم الصغير بنيامين معهم. وعند تفريغ عدلهم وجدوا أيضاً فضة كل واحداً منهم فى عدله، فخافوا.

ولما فرغوا من أكل القمح الذى جاءوا به، وطلب منهم أبوهم أن يذهبوا مرة أخرى إلى مصر لشراء الطعام، أصروا على أن يأخذوا بنيامين معهم، وبعد تردده، أضطر أن يرسل بنيامين معهم، وأن يأخذوا معهم هدية للرجل، من أفخر جني أرض كنعان، وأن يأخذوا فضة مضاعفة، ودعا لهم بأن الله القدير يعطيهم رحمة أمام الرجل حتى يطلقهم جميعاً بسلام.

وعندما وقفوا أمام يوسف، ورأى يوسف أخاه بنيامين معهم، أمر أن يدخلوا إلى بيته، وأن تعد لهم وليمة. وحنت يوسف أحشاؤه لبنيامين، فدخل إلى المخدع وبكى هناك. ثم أراد أن يدبر حجة بها يحتفظ بأخيه بنيامين معه، فأمر أنه يوضع طاسه الفضى فى عدل الصغير مع ثمن قمحه. فلما أنصرفوا فى الصباح، وخرجوا من المدينة، أرسل يوسف الرجل الذى على بيته لكى يفتش على الطاس فى عدالهم، على أن من يوجد الطاس في عدله، يصبح عبداً لسيده يوسف. وبالطبع وجده فى عدل بنيامين، فمزقوا ثيابهم، ورجعوا جميعاً إلى المدينة، ووقعوا أمام يوسف على الأرض. وعرض يهوذا أن يؤخذ هو عبداً عوضاً عن بنيامين، إذ لا يستطيع أن يعود إلى أبيه بدون بنيامين.

ولم يستطع يوسف ضبط نفسه، فأمر أن يخرج جميع الواقفين عنه. ثم أعلن يوسف لأخوته أنه هو يوسف أخوهم. وسأل: أحي أبي بعد؟ فلم يستطيع أخوته أن يجيبوه، لأنهم أرتاعوا منه، ولكن طمأنهم، وقال لهم: ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا. بل الله، وهو قد جعلنى أبا لفرعون وسيداً لكل بيته، ومتسلطاً على كل أرض مصر، وقال لهم أن يسرعوا ويحضروا أبيهم وعائلاتهم ومواشيهم، وكل ما لهم، ليكونوا قريبين منه فى مصر. ووقع على عنق بنيامين أخيه وبكى، وقبل جميع أخوته وبكى عليهم.

وصعد إخوة يوسف من مصر، وجاءوا إلى أبيهم فى أرض كنعان، وأخبروه بأن يوسف حى وأنه متسلط على كل أرض مصر، فلم يصدقهم فى البداية، ولكنه لما أبصر المركبات التى أرسلها يوسف لتحمله، أنتعشت روحه، وقال: كفى يوسف أبني حى بعد. أذهب وأراه قبل أن أموت[٣٨٣].

وقال الله ليعقوب في رؤى الليل: لا تخف من النزول إلى مصر لأنى أجعلك أمة عظيمة هناك، أنزل معك إلى مصر، وأنا أصعدك أيضاً. ويضع يوسف يده على عينيك[٣٨٤].

وجاء يعقوب وأسرته إلى مصر، وأقاموا فى أرض جاسان، وعال يوسف أباه وإخوته وكل بيت أبيه. وجمع يوسف كل الفضة الموجودة فى أرض مصر، وفى أرض كنعان بالقمح الذى باعه للشعب، ثم باع لهم

---

[٣٨٣] سفر التكوين ٤٥: ٢١-٢٨.

[٣٨٤] سفر التكوين ٤٦:٤٣.

القمح بالمواشي، ثم اشترى كل أرض مصر لفرعون، إذ باع المصريون كل واحد حقله، لأن الجوع اشتد عليهم، فصارت الأرض لفرعون، ماعدا أرض الكهنة إذ كان لهم فريضة من قبل فرعون[٣٨٥].

ومما لا شك فيه، أن يعقوب قضى فى مصر أياماً سعيدة بالقرب من ابنه يوسف. وعندما أحس بقرب انضمامه لأبائه، دعا بنيه ليباركهم، وينبئهم بما يصيبهم فى آخر الأيام- وبارك أبني يوسف، منسى وأفرايم وحسبهما من أبنائه كرأوبين وشمعون[٣٨٦] لذلك حسبا بين أسباط إسرائيل الأثنى عشر.

وعندما أسلم يعقوب الروح، وقع يوسف على وجه أبيه، وبكى عليه وقبله، وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه، فحنطوه، وبكى عليه المصريون سبعين يوماً. ثم صعد يوسف مع أخوته وجمعاً كبيراً من المصريين معه، ودفن أباه فى مغارة المكفيلة فى أرض كنعان، كما أوصى يعقوب قبيل موته.

وخاف إخوة يوسف أن يضطهدهم بعد موت أبيه، ولكنه قال لهم: لا تخافوا، لأنه هل أنا مكان الله؟ أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً.

ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين بعد أن استحلف بنى إسرائيل بأن يصعدوا عظامه معهم عندما يفتقدهم الله. فحنطوه ووضعوه فى تابوت فى مصر[٣٨٧].

ولم ينس موسى عند خروجهم من مصر أن يأخذ عظام يوسف معهم[٣٨٨]، ودفنوها في شيكم[٣٨٩]. ويرى غالبية العلماء أن يوسف وصل على هذا المركز الرفيع فى مصر، فى عصر حكم الهكسوس (نحو ١٧٨٠- ١٥٧٠ ق.م). وحيث أنه لم يذكر اسم هذا الفرعون، فمن المستحيل تحديد ذلك تماماً. لقد كان الهكسوس ساميين. والأكثر احتمالاً، أن يحصل يوسف على مثل هذا المركز فى عصر ملوك ساميين، كما أنه مما قد يؤيد ذلك، أن عاصمة الهكسوس كانت فى شرقى الدلتا بالقرب من أرض جاسان فى بلاد صوعن[٣٩٠]. والملك الجديد الذى لم يكن يعرف يوسف[٣٩١]، كان من أسرة ملكية جديدة فى عصر الدولة الحديثة، عصر الإمبراطورية (بعد ١٥٧٠ ق.م.)، والسجلات المصرية تذكر وجود الكثيريين من الساميين فى مصر فى ذلك العصر، وفى بردية بروكلين (وترجع إلى ١٧٤٠ ق.م.)، يوجد بها خمسة وأربعين اسماً سامياً فى سجلات أحد السجون، شبيهة بأسماء يعقوب ويساكر وأشير وأيوب. كما أن هناك قائمة بأسماء عبيد وأحرار من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكلها أسماء ساميّة.

وقد رأى بعضهم شبهاً بين قصة يوسف و"قصة الاخين" القديمة الموجودة في نسخة البردي والمحفوظة من الأسرة التاسعة عشرة على أوراق البردي والمحفوظة في المتحف البريطاني. وخلاصتها أن أخاً صغيراً أتهم

---

٣٨٥ سفر التكوين ٤٧: ٥-٢٢.

٣٨٦ سفر التكوين ٤٨: ٥.

٣٨٧ سفر التكوين ٥٠: ١٤-٢٥.

٣٨٨ سفر خروج ١٣: ١٩.

٣٨٩ سفر يشوع ٢٤: ٣٢.

٣٩٠ دائرة المعارف الجزء الثامن.

٣٩١ سفر الخروج ١: ٨.

ظلماً بالاعتداء على زوجة أخيه الأكبر. فنجا الأخ الأصغر من نقمة الأخ الأكبر بتوسط إله الشمس الذي ملأ نهراً بالتماسيح فحالت هذه بدون بطش الأكبر بالأصغر ولكن الأمور الخيالية في هذه القصة تختلف كثيراً عن قصة يوسف ومن الأمور التي تثبت صحة قصة يوسف ما يأتي:

ما جاء في سفر التكوين ٤٠: ١٩ وهو أبشع ما يؤول إليه مصير جسد الانسان حسب القوانين المصرية. وكان المصريون يقومون بحلاقة ذقونهم أفضل حلاقة[٣٩٢]. والخاتم والكتابة في دائرته الصغيرة، وطوق العنق المصنوع من ذهب والذي نقش عليه (الجعران)، والثياب القطنية الناصعة هي من العوائد المصرية[٣٩٣].

وكانت الأموال الأميرية والمقاييس المختصة بالأراضي والأملاك هي المقاييس التي استخدمها يوسف[٣٩٤]. وفي تكوين ٤٦: ٣٤ نجد وصفاً لنظام القبيلة المصرية. وفي تكوين٥٠: ٢و٣و٢٦، وصفاً للتحنيط. وفي مكان خاص في هليوبوليس بالقرب من مطار القاهرة الآن مسلة كانت في ذات يوم قائمة أمام هيكل رع إله الشمس.

وقد كانت أسنات زوجة يوسف من أسرة كهنة رع[٣٩٥]. وقد عزا يوسف ما كان ينعم به من أخلاق رفيعة ويتمتع به من مقام اجتماعي إلى الله الذي لم يتركه ولم يتخل عنه[٣٩٦]. فظهرت كفاءته في بيت فوطيفار فأوكله فوطيفار على بيته، وكذلك أمانته في إدراة السجن، ونجح في تفسير حلم رئيس السقاة ورئيس الخبازين وقبل أن ينل العفو وفسرحلمي فرعون، وأعترف فرعون بحكمته[٣٩٧]، ورفعه إلى مصاف الاشراف وجعله قيماً على بيته ووكيلاً على مخازنه، ثم قلده ثاني وظيفة بعد الملك[٣٩٨]، كل ذلك بعد أن تحمل الذل لمدة ١٣ سنة إلا إنه كان متكلاً على الله، مؤمناً بقوته وعدله.

ورزق يوسف من زوجته أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون منسى وأفرايم قبل حدوث المجاعة في مصر[٣٩٩]. وحلت المجاعة التي أنبأ عنها وعمت العالم الذي كان معروفاً يومئذ لاسيما القسم الغربي منه حول حوض البحر المتوسط[٤٠٠]. ولكن مصر كانت قد استعدت بفضل يوسف لمواجهة الجوع لأنها خزنت القمح والحبوب بمخازن عظيمة اقامتها لهذه الغاية حسب تعليمات يوسف وارشاداته. فذهب أخوة يوسف إلى مصر لشراء الحنطة. ولم يعرفوا يوسف. أما هو فعرفهم. وبخضوعهم له تحققت أحلامه التي جرّت عليه متاعب كثيرة في بادىء الأمر.

وبعد أن امتحن أخلاقهم بشتى الأساليب في رحلتهم الثانية إلى مصر أعلن عن نفسه وكشف عن الظلم

---

[٣٩٢] سفر التكوين ٤١: ١٤.
[٣٩٣] سفر التكوين ٤١: ٤٢.
[٣٩٤] سفر التكوين ٤٧: ١٣-٢٦.
[٣٩٥] سفر التكوين ٤١: ٤٥ و ٥٠ وار ٤٣: ١٣.
[٣٩٦] سفر التكوين ٣٩: ٩ و٤٢: ١٨.
[٣٩٧] سفر التكوين ٤١: ٩-١٣ و٢٥-٣٦.
[٣٩٨] سفر التكوين ٤١: ٣٩ - ٤٤.
[٣٩٩] سفر التكوين ٤١: ٥٠ - ٥٢.
[٤٠٠] سفر التكوين ٤١: ٤٤ و ٥٦ و ٥٧.

الذي لحقوه به سابقاً ولكنه لم يجلس مع أخوته على المائدة بل تناول طعامه وحده وبمعزل عنهم[٤٠١]. لأنـه غدا من طبقة أرفع وعضواً بارزاً في طبقة الاشراف التي كانت تتأنف الاحتكام بالعوام.

وكان المصريون يترفعون على الأغراب والأجانب ولا يجالسونهم. ونبذوا رعاة المواشـي، نبـذ النـواة وعدوهم من سقط المتاع حتى وإن كانوا مصريين مثلهم، لأن رعاية المواشي لم تكن كفواً مع آداب الطبقـة الراقية وطهارتها[٤٠٢].

ولهذا الموقف أقاموا في أرض جاسان كي لا يحتكوا بأهل البلاد. وكان فرعون الذي رحب بقوم يوسـف بعد نزولهم في مصر من سلالة الهكسوس. وهذا يتفق تماماً وإقامة العبرانيين بالقرب من المدينة التي اتخذها الهكسوس عاصمة لهم في "تانيس – صوعن"[٤٠٣].

وأما الملك الذي بغى على العبرانيين ومنعهم من مغادرة مصر[٤٠٤]. فهو على الأرجح أحد الفراعنة الذين حكموا مصر بعد طرد دولة الهكسوس. ومات يوسف وهو ابن ١١٠ سنين. وحنطت جثتـه وفقـاً لعـادات المصريين.

وعندما خرج العبرانييون من مصر نقلوا رفاته حسب وصيته إلى أرض كنعـان[٤٠٥]. ونفـذت وصـيته ودفنت موميته نهائياً بالقرب من شكيم[٤٠٦]، بجانب بئر يعقوب. وقيل أيضاً أن جثته نقلت بعد ذلك من شكيم إلى حبرون، ودفنت في مكفيلة مع اجداده. ولكن هذا القول يفتقر إلى اثبات. وقد انحدر سبطاً منسى وأفـرايم من بني يوسف وعندما بارك يعقوب يوسف عند مماته بارك أيضاً سبطيه[٤٠٧].

---

[٤٠١] سفر التكوين ٤٣: ٣٢.

[٤٠٢] سفر التكوين ٤٦: ٣٤.

[٤٠٣] سفر المزامير، مزمور ٧٨: ١٢ و٤٣.

[٤٠٤] سفر الخروج ١: ٨.

[٤٠٥] سفر التكوين ٥٠: ٢٥ وعبرانيين ١١: ٢٢.

[٤٠٦] سفر الخروج ١٣: ١٩، و يشوع٢٤: ٣٢.

[٤٠٧] سفر التكوين ٤٨: ٨ – ٢٢و ٤٩: ٢٢ – ٢٦.

الفصل الثالث

الأماكن الأساسية في سفر التكوين

١) جنة عدن

هي في العبرية جنة كما في العربية لفظاً ومعنى وفي إشتقاقها اللغوى تعني المكان المستور أو المخبوء. وجنة عدن تعني أرض المسرة.

كانت الجنة عبارة عن حديقة يحيط بها سياج[٤٠٨] تشقها طرق متشعبة بين أشجار الظل والفاكهة، وتتخللها قنوات المياه الجارية والينابيع، وتزخر بالأعشاب العطرية وأزهار ذكية الرائحة، والخمائل الظليلة حيث يستطيع الانسان أن يخلد إلى الراحة والاستجمام مستمتعا بالمناظر الخلابة والجو المنعش.

ويتكرر ذكر الجنات في الإعلان الإلهي المكتوب كثيراً. وأول مرة تذكر فيها ترتبط بآدم وحواء حيث غرس الرب الإله جنة في عدن شرقا ووضع هناك آدم الذي جبله[٤٠٩].

ويظهر من النقوش الأثرية لبابل واشور ومصر أن حكام تلك البلاد كانوا مولعين بإنشاء الحدائق والجنات، وكانوا يزودونها بأندر أنواع النباتات. ولا تترك رسومات القدماء لحدائقهم مجالا للشك في معرفة الملامح العامة لها ومطابقتها كما ورد عنها في الإعلان الإلهي المكتوب. ويقول سليمان الملك: **عَمِلْتُ لِنَفْسِي جَنَّاتٍ وَفَرَادِيسَ وَغَرَسْتُ فِيهَا أَشْجَاراً مِنْ كُلِّ نَوْعِ ثَمَرٍ**[٤١٠].

وتظهر الكلمة الفارسية بارديس أي الفردوس في بعض أسفار الإعلان الإلهي المكتوب للدلالة على حدائق أو بساتين شاسعة[٤١١]. وما زالت هذه الحقائق والجنات معروفة في بلاد الشرق، وهي عامة توجد في ضواحي المدن بالقرب من الأنهار ومجاري المياه[٤١٢] دليلا على فخفخة الأثرياء وترف العظماء من رجال الدولة[٤١٣]. وكانت أسوار الحدائق تبنى عادة من الطمي أو اللبن المجفف، كما هو الحال في دمشق، أو من الأحجار التي تكسوها الأشواك، أو تحاط بسور من الشجيرات الشوكية لحمايتها من الناس ومن الحيوانات أيضاً[٤١٤]. وفي البلاد التي ينقطع فيها سقوط الأمطار لمدة أربعة أو خمسة أشهر على الأقل كل عام، تكون الجنات أو الحدائق هي الأماكن الوحيدة التي تنمو فيها النباتات والزهور، إذ يعتمد وجودها على توافر مصادر المياه سواء من القنوات أو الجداول أو الآبار[٤١٥].

وتدل الإشارات الواردة في الأسفار المقدسة على أن الجنات في فلسطين، كانت ـ في العصور القديمة ـ تعتمد على الري من مصدر دائم للمياه كما هو الحال الآن[٤١٦] لذلك كان الناس في فلسطين وسوريا يتخيرون

---

[٤٠٨] انظر إشعياء ٥ : ٥، مراثي إرميا ٢ : ٦.

[٤٠٩] سفر التكوين ٢ : ٨و٩ و١٠ و١٦، ٣: ١و٢و٣و٨و١٠، ١٧: ١٠، حزقيال ٢٨: ١٣، ٣٦ : ٣٥، يوئيل ٢ : ٣.

[٤١٠] سفر الجامعة ٢ : ٥.

[٤١١] سفر الجامعة ٢ : ٥، نشيد الأنشاد ٤ : ١٣.

[٤١٢] سفر العدد ٢٤ : ٦.

[٤١٣] سفر ملوك الثاني ٢١: ١٨، ٢٥: ٤، أستير ١: ٥، ٧: ٧و٨، نحميا ٣: ١٥، إرميا ٣٩: ٤، ٥٢: ٧.

[٤١٤] سفر نشيد الأنشاد ٢ : ١٥.

[٤١٥] سفر العدد ٢٤ : ٧.

[٤١٦] سفر التكوين ٢: ١٠، العدد ٢٤: ٦، التثنية ١١: ١٠، إشعياء ١: ٣٠، ٥٨: ١١، نشيد الأنشاد ٤ : ١٥.

لحدائقهم المواقع القريبة من مصادر المياه.

وتغرس الجنات ليس فقط من أجل فاكهتها وأعشابها. نزلت إلي جنة الجوز لانظر إلي خضـر الـوادي، ولانظر هل أقعل الكرم، هل نور الرمان[417]، بل أيضا كمواقع للأقامةوللأستمتاع بظلالها ونسـيمها العليـل وأريج رياحينها الزكية، والموسيقي الصادرة عن خرير المياه الجارية فى الجداول والغدران، وبخاصة فـي الصيف حين يشتد القيظ[418]. وليس من يقدر قيمة الحدائق والجنات مثل المسافرالذي يعبرالصحراء بحرهـا اللافح، فانه حين يصل إلي مدينة حدائق غناء، مثل دمشق التي تشتهر بها ، فتبدو له وكأنها الفردوس ذاته.

وقد استخدم الوثنيون الجنات والحدائق مكاناً مختاراً لعباداتهم وتقديم ذبائحهم[419]. كمـا اسـتخدمت فـي بعض الأوقات لدفن الموتى، حيث نقرأ : ثم اضطجع منسى ودفن في بستان أبيه[420].

وكثيراً ما تستخدم الجنة مجازياً، فيشبه عريس النشيد عروسه بأنها جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختـوم، ينبوع جنات بئر مياه حية[421]. كما يقول حزقيال عن فرعون في غطرسته وتعاليه: **كُلُّ الأَشْجَارِ فِي جَنَّةِ اللَّهِ لَمْ تُشْبِهْهُ فِي حُسْنِهِ. جَعَلْتُهُ جَمِيلاً بِكَثْرَةِ قُضْبَانِهِ حَتَّى حَسَدَتْهُ كُلُّ أَشْجَارِ عَدْنٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ اللَّهِ**[422].

كما أن خراب الجنة يشير إلي الدمار والدينونة[423]، وقد أنذر الرب الشعب القديم بأنهم سيصيرون كبطمة قد ذبل ورقها وكجنة ليس لها ماء[424]. كما أن ازدهارها ونضارتها يشيران إلي البركة والبهجـة والسـلام والاستقرار: فأن الرب قد عزى صهيون، عزى كل خربها، ويجعل بريتها كعدن وباديتها كجنة الرب. الفرح والابتهاج يوجدان فيها، الحمد والصوت الترنم[425].

٢) جبل أراراط

يطلق هذا الاسم على هضبة جبلية في غربي أسيا، تنحدر منها في اتجاهات مختلفة أنهار الفرات والدجلة وأراس وكيروس، ومتوسط ارتفاعها ٦,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وفي مركزها تقع بحيرة فان التي تشـبه البحر الميت في عدم وجود مخرج لها. وكان البابليون يسمون الإقليم باسم أوراطو، وقـد ترجمـت كلمـة أراراط المذكورة في ملوك الثاني ١٩: ٣٧، وإشعياء ٣٧: ٣٨: في ترجمـة الملـك جـيمس، الانجليزيـة، بأرمينية وهى ترجمة صحيحة، لأن هذا هو أسم الأقليم الآن. وقد هرب ابنا سنحاريب بعد اغتيالهما لأبيهما، إلى أرض أراراط (أرمينية). وفي سفر إرميا ٥١: ٢٧: ارتبط اسم أراراط باسمي مني وأشكناز اللتين تقعان

[417] سفر نشيد الأنشاد ٦ : ١١، ملوك الأول ٢١ : ٢.
[418] سفر نشيد الأنشاد ٥ : ٢، ٦ : ٢، ٨ : ١٣.
[419] سفر إشعياء ١ : ٢٩، ٦٥ : ٣.
[420] سفر ملوك الثاني ٢١ : ١٨ و ٢٦، يوحنا ١٩ : ٤١.
[421] سفر يشوع ٤ : ١٢ و١٥.
[422] سفر حزقيال ٣١ : ٨ و ٩.
[423] سفر عاموس ٤ : ٩.
[424] سفر إشعياء ١ : ٣٠.
[425] سفر إشعياء ٥١ : ٣٠، ٥٨ : ١١، سفر العدد ٢٤ : ٦، سفر إرميا ٢٩ : ٥ و ٢٨، ٣١ : ١٢، سفر عاموس ٩ : ١٤.

– حسبما جاء بالاثار الأشورية – شرقي أرمينية. ويذكر الإعلان الإلهي المكتوب[426] أن الفلك استقر على جبال أراراط أي الإقليم الجبلي من أرمينية، وذكر أراراط هنا بصيغة الجمع مما يدل على أن الإشارة هنا ليست إلى قمة جبل أراراط، فهي قمة بركانية تقع بعيداًعن الإقليم الرئيسي وترتفع من منخفضات نهر أراس إلى نحو ١٧,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وتقابلها قمة أخرى على بعد سبعة أميال يصل إرتفاعها إلى ١٣,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ويسميها الأرمينيون ماسيس، ولكنهم يعتقدون أن نوح قد دفن في ناكيتشيفان بالقرب من قاعدة الجبل.

كان اسم الأقليم قديماً هو بيانياس، ونقلها بطليموس إلي بيانا باليونانية، ثم تحولت الباء إلى الفاء، ومنها جاء الاسم الحديث فان العاصمة الحالية للاقليم. ولعل جبال أراراط التي استقر عليها الفلك هي جبال كوردش التي تفصل أرمينية على بلاد النهرين وكردستان، ويسمى في القصص البابلية بجبل نيزير ويقع شرقي أشور، ويذكر بروزس أنه كان يقع في جبل الأكراد، واسمه في الترجمة السريانية جبل هاردو بدلاً من أراراط[427]. وما زال الأكراد يعتبرون جبل حودي الذي يقع على الحدود بين أرمينية وكردستان، هو المكان الذي استقر عليه الفلك.

ومازالت لمرتفعات أرمينية جاذبيتها الخاصة، حيث تعتبر المركز الذي انتشر منه الجنس البشري في كل الاتجاهات، وعلى الرغم من أرتفاع الأقليم إلا أنه يشتهر بخصوبته، ففيه المراعي الخضراء، كما ينتج محاصيل جيدة من القمح والشعير وتنتشر فيه الكروم، كما توجد دلائل أكيدة على أن هذا الأقليم كان في الأيام الغابرة أغزر مطراً مما هو الآن، ولهذا كان أكثر ملاءمة لحاجات الإنسان الأول، وبخاصة حول بحيرات فان ويورمية وكل البحيرات في وسط أسيا، فقد وجدت كميات كبيرة من عظام وبقايا الماموث (الفيل) المنقرض، في الرواسب البحرية المحيطة بالبحيرات، وهي شبيهة بتلك التي وجدت في رواسب العصرين الجليدي وما بعد الجليدي في أوربا وأمريكا.

٣) بابل

هى بالعبرية بابهل، وبالآشوري البابلي باب – إيلي وباب إيلاني بمعنى باب الله أو باب الآلهة، وترجمت إلي السامرية باسم كا – دنجرا أي باب الله، وهي تسمية فلكلورية.

بابل هو اسم العاصمة الكبرى لمملكة بابل التي هي شنعار المذكورة في سفر التكوين[428]، وقد سميت المدينة باسم تنتدير أو مركز الحياة، وإيريدوكى أي المدينة الفاضلة أو الفردوس على اعتبار أن بابل هي جنة عدن، و(سو – أنّا) أي اليد العالية (بمعنى ذات الأسوار العالية، لأن يد دفاع مترادفان). ويحتمل أن يكون سبب هذه التسميات المختلفة جاء نتيجة دمج المناطق المتطرفة كلما امتدت حدود مدينة بابل.

---

[426] سفر التكوين ٨ : ٤.

[427] سفر التكوين ٨ : ٤.

[428] سفر التكوين ١٠: ١٠و١٤ : ١.

التاريخ الذي يذكره سفر التكوين[429] أن مؤسس بابل هو نمرود، ولكن البابليين يقولون إن مردوخ هو الذي بنى المدينة، كما بنى أيضاً إرك ونيفر (كلنة) بمعابدها المشهورة. إن تاريخ تأسيس بابل غير معلوم على وجه الدقة، ولكنة يرجع بلا شك إلى العصور المبكرة، فهي قد تماثل نيفر (كلنة) في القدم "ويقول المستكشفون الأمريكيون لهذا الموقع، إن الطبقة السفلي من عهود سكناها، ترجع إلي السنة ٨٠٠٠ ق.م.". وقد يرجع التأخير في اتخاذ بابل عاصمة للبلاد إلي أن حكامها في الفترة الأولى كانت تنقصهم القوة والنفوذ، ولكن بمجرد بلوغها هذه المكانة، احتفظت بها إلى النهاية، كما أصبح إلهها الأعظم مردوخ على رأس آلهة بابل، ويرجع ذلك إلى مكانة بابل كعاصمة وباعتبارها مركزاً لعبادته، بالإضافة إلى موقع برج بابل العظيم بها، والذي يروى عنه الكثير من الغرائب.

كما وصف هيرودوت أسوارها وأبوابها بقوله: إن المدينة كانت تقع في وسط سهل عظيم، وأنها كانت مربعة الشكل طول ضلعها ١٢٠ غلوة (الغلوة نحو ميل) أي أن محيطها كان ٤٨٠ غلوة، ومعنى هذا أن كل جانب كان يبلغ طوله حوالي ١٤ ميلاً، ومحيطها حوالي ٥٦ ميلاً، ومساحتها حوالي ١٩٦ ميلاً مربعاً. ولكن نظراً لكبر هذه المساحة، والافتقار إلي وجود بقايا الأسوار، فمازالت هذه الأرقام موضع شك. ويقول هيرودوت إن المدينة كان يحيط بها خندق واسع عميق ملئ بالماء، يليه سور يبلغ سمكه ٥٠ ذراعاً ملكية وارتفاعه ٢٠٠ ذراع، ويخترقه مائة مدخل عليها بوابات وقوائم نحاسية، وباعتبار أن الذراع تساوى ثمانية عشرة بوصة وثلثي البوصة، فإن أرتفاع أسوار بابل لم يكن يقل عن ٣١١ قدماً، وباعتبار أن الذراع الملكية تساوى ٢١ بوصة، فإن سمكها كان يعادل ٨٧ قدماً تقريباً. ومما يدعو للدهشة أنه بالرغم من أن بابل كانت مقصد اً للبنائين من كل المناطق المحيطة بها لمدة ألفي عام، إلا أن تلك المباني الشاسعة من الطوب قد اختفت دون أن تترك آثاراً تذكر.

يقع برج بابل العظيم: بالقرب من الطرف الجنوبي للسهل الذي تقوم عليه قرية جمجيمة، يوجد منخفض مربع يبلغ عمقه عدة ياردات، وطول ضلعه نحو مائة متر، وفي وسط هذا المنخفض: الذي لا تواجه جوانبه الجهات الأصلية تماماً- ترتفع منصة من طوب اللبن (المجفف في الشمس) إلى ارتفاع ثلاث عشرة قدماً، وطول ضلعها نحو ستين متراً، وجوانبها موازية للحدود الخارجية للمنخفض، ويسمى هذا المنخفض الصحن، وهو يمتلئ جزئياً بمياه الرشح، وفي منتصف ضلعه الجنوبي، توجد حفرة مستطيلة يبلغ طولها نحو خمسين متراً وتمتد إلي الخرائب المسماة عمران.

كما لا يذكر في التوراة اسم برج بابل، وهو الاسم الذي يطلق على البرج الذي بناه أهل العالم عند ارتحالهم شرقاً، حيث أقاموا في بقعة في أرض شنعار، وبنوا لأنفسهم مدينة وبرجاً رأسه بالسماء[430]، وهو وصف يدل على أنه كان عالياً جداً.

---

[429] سفر التكوين ١٠ :٩.

[430] سفر التكوين ١١: ٢ – ٤.

أين كان برج بابل؟ اختلفت الآراء كثيراً حول الموقع الجغرافي لبرج بابل، ومعظم الكتاب يتبعون في ذلك التقليد المتواتر نقلاً عن العرب واليهود من أنه معبد نبو في مدينة بورسيبا ويسمى الآن برس نمرود[٤٣١]، ولكن هذا البناء – رغم أهميته – لم يشر إليه البابليون مطلقاً على أنه برج بابل، لسبب وجيه هو أنه لا يقع في بابل بل في بوسيبا، التي وإن كان قد أطلق عليها فيما بعد اسم بابل الثانية لكنه لم يكن اسمها أصلاً. أما المبنى الذي يعتبر البابليون أنه البرج العظيم لمدينتهم، فهو أي – تيمين – أنا – كي أي معبد أساس السماء والأرض، وسماه نبوبولاسار ونبوخذراصر زيجورات بابيلي أي برج بابل المعبد المشهور في كل العالم والمكرس لمردوخ وزوجتة زر – بانيتو، أهم آلهة بابل.

وصف البرج: كان أي – تيمين – أنا – كي[٤٣٢] يتكون من ست طبقات مبنية فوق مصطبة يعلو قمتها معبد. وثمة لوح – بالغ الأهمية – يبدو أنه وُصف هذا البرج بالتفصيل، وقع في يدي جورج سميث في ١٨٧٦. وجاء في هذا الوصف أنه كان يتكون من الفناء الخارجي، ويسمى الفناء الكبير، كانت مساحته حسب تقدير جورج سميث ١,١٥٦ × ٩٠٠ قدم مربع، ثم فناء أصغر ثم فناء أشتار وزاجاجا مساحته ١٠٥٣ × ٤٥٠ قدماً مربعاً، وكان في الفناء ست بوابات تؤدي إلي المعابد، وهي:

أ) البوابة الكبيرة،	ب) بوابة الشمس المشرقة (في الشرق)،
ج) البوابة العظيمة،	د) بوابة التماثيل،
هـ) بوابة القنال،	و) بوابة منظر البرج.

بعد ذلك نجد فضاء أو مصطبة – كانت محاطة بجدران – وكانت مربعة الشكل، طول ضلعها ٣ كيو (ولا نعلم قيمة الكيو) وكانت جوانبها تواجه الجهات الأصلية، وكان بجدرانها أربعة أبواب، باب في كل جانب، كان يسمى باسم الجهة الموجود بها، وكان يقوم في وسط المصطبة بناء ضخم طول ضلعه ١٠ جار (ويظن سميث أن الجار=٢٠ قدماً). ومن سوء الحظ قد تهدم اسم المبني، ولذلك فنحن لا نعرف اسمه ولا الهدف منه.

بناة البرج لا يذكر الإعلان الإلهي المكتوب من هم الذين ارتحلوا شرقاً وبنوا المدينة والبرج، فالضمير لجمع الغائبين في ارتحالهم وأنهم يجعل من الممكن أن يكونوا أي شعب من الشعوب التي كانت موجودة في ذلك الوقت. وحيث أن برج بابل يحمل في النقوش البابلية اسماً سومرياً أكادياً، فيمكن افتراض أن بناة البرج كانوا من ذلك الشعب.

مما يستدعى الانتباه أنه لا يذكر في سفر التكوين شيء عن الكف عن بناء البرج، ولو أنه ذكر أنهم كفوا عن بناء المدينة[٤٣٣]. ويسجل بوكارت تقليداً يهودياً عن أن البرج قد انشق إلي الأساسيات بنار سقطت عليه من السماء، والأرجح أنها رواية عما حدث للبرج في بابل الثانية أي برس نمرود. كما أن يوسابيوس يسجل

---

[٤٣١] تحريفاً عن برج نمرود.

[٤٣٢] حسب التسمية السومرية.

[٤٣٣] سفر التكوين ١١ : ٨.

تقليداً آخر عن أنه قد أنهار بفعل الرياح، فيقول: ولكن لما بلغ عنان السماء، ساعدت الرياح الآلهة وقلبت البرج على بُناته، وبلبلت الآلهة ألسنتهم بعد أن كان الجميع – إلى ذلك الوقت – يتكلمون لغة واحدة. ويسمى المكان الذي بني فيه البرج بابل بناء على بلبلة الألسنة.

معنى بابل نعرف من سفر التكوين أنه قد دعي اسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، فبابل تعني تشويش أو بلبلة، وهذا ولاشك بني على أساس اللفظة العبرية بابل بمعنى يشوش أو يخلط. ولكن النقوش المسمارية العديدة تدلنا على أن بابل ليست من بالالو (بمعنى يخلط) حيث أنه في البابلية يكتب الاسم: باب – إيلي (أو إيلاني أي باب الله، أو باب الآلهة)، حسب اللغة الدارجة، مع ملاحظة أن الصيغة السومرية الأكادية وهي كا – دينجيرا لها نفس المعنى. ومما تجدر ملاحظته هو أن إحدى الصور التي يستخدمها نبوخذراصر هي بابيلام (بزيادة حرف الميم الذي هو من مميزات اللغة البابلية)، علاوة على ورود بابالام كاسم مكان، وربما كان هذا هو الاسم الأقدم بل لعله الاسم الأصلي، مع أن باباﻻم قد تعني المكان الذي يجمع معاً، وبابيلام الجامع معاً.

إن الكف عن بناء المدينة – عندما تبلبلت الألسنة – أمر طبيعي، فإن ارتحال العدد الأكبر من السكان جعل هذا أمراً محتماً، ولكن عندما زاد عدد السكان مرة أخرى، استأنفوا بناء المدينة حتى أصبحت بابل أعظم مدن العالم المعروف وقتئذ. وظل البرج – رغم ما قيل عن تدميره – قائماً، وكلما أصابه التصدع بين الحين والحين، كان يقوم بترميمه ملك من ملوك بابل الأقوياء.

وقد شرع الإسكندر الأكبر وفيليب المقدوني في تطهير المنطقة لإعادة بناء معبد بيلوس (بل – مردوخ) المرتبط به، وليس ثمة شك في أن يد الترميم كانت ستمتد أيضاً إلى البرج، ولكن موت الإسكندر المفاجئ، وضعف الثاني عقلياً عن حكم الإمبراطورية العظيمة، حالا دون ذلك، فظل البرج بلا ترميم. ولما كان عالياً جداً، فإن ثلثه الأعلى سقط إلي الأرض، واحترق ثلثه الأوسط، وظل الثلث الأسفل حتى زمن تدمير بابل نفسها.

لم يقصد البناءون أن يبنوا برجاً يصل إلي السماء حقيقةً، ولكنهم أرادوا بناء برج مرتفع جداً، فهذا هو ما تعنيه عبارة رأسه بالسماء، ومع أنه يمكن التسليم بأن البابليين ودوا أن برجهم يبلغ السماء، مع اعتبار أن الفكرة رمزاً لكبرياء بابل، وبخاصة لأنهم اعتبروه بيت أساس السماء والأرض، ومع أنه الآن أصبح أكثر انخفاضاً عن سائر أبراج بابل، فإن شهرته ستظل من أعظم أمجاد بابل. وقد كان مكرساً للآلهة التي عبدوها وبخاصة لعبادة مردوخ[٤٣٤]. وكانت بابل – المركز الذي كانت تلتف حوله الأمم – مركزاً تجارياً عظيماً، وما أكثر اللغات التي ترددت في منطقة البرج. وقد أدت بلبلة الألسنة إلى توهم اليهود بأن هواء بابل يسبب النسيان، ولذلك فهو ضار بتلاميذ الناموس إذ يجعلهم ينسونه، كما نسي بناة البرج لغتهم، ولكن ذلك لم يمنع علماء اليهود في بابل من التفوق على نظرائهم في الأرض المقدسة بل وفي أورشليم ذاتها.

---

[٤٣٤] رمز التوحيد البابلي.

٤) أور الكلدانيين

وهي مسقط رأس إبراهيم التي ولد ونشأ فيها، ولكنه خرج منها طاعةً لدعوة الرب، وذهب إلـى حـاران ومنها ذهب إلى كنعان[٤٣٥]. ومكان أور اليوم خرائب تدعى المغيّر في منتصف المسافة بين بغداد والخلـيج الفارس، وعلى مسافة عشرة أميال شرقي مجرى نهر الفرات في الـزمن الحاضـر. وقـد احتـل المدينـة السومريون والعيلاميون والبابليون والكلدانيون على التوالي. وقد أثبتت الكشوف الحديثة أن مدينة أور وجدت ما يقرب من ألف عام قبل عصر إبراهيم وكانت في ذلك الزمن السحيق مركزاً لمدينة راقية. وتقول سجلاتها القديمة التي اكتشفت فيها أن بعض ملوكها حكموا آلافاً من السنين، وتدل طبقة من رواسب الطمي اكتشـفت فيها على أن طوفاناً عظيماً حدث في أرض ما بين النهرين. ولكننا لا يمكن أن نجزم بأن رواسب الطمي هذه باقية من الطوفان الذي حدث في أيام نوح كما يدعي البعض ذلك. وقد اكتشفت في المقبرة الملكية التي يرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٠٠ ق.م تقريباً، جواهر جميلة وأشياء أخرى من الفضة والذهب. ولكن يظهر أن الحياة البشرية لم تكن ذات قيمة تذكر عند أولئك القوم، فقد دلت الكشوف على أن ثمانية وستون من الخدم قد قتلوا ليقوموا بخدمة الملكة في الحياة الأخرى. وقد امتد سلطان أور في عصر أورنمّو حوالي عـام ٢٣٥٠ ق.م، على معظم أرض ما بين النهرين، التي هي العراق الآن. وقد شيّد هذا الملك **"زيجـورات"** أو **"بـرج هيكـل عظيم"**، وكان نانار إله القمر يعبد على قمته. وقد وجد هناك كثير من اللوحات الطينية وقد كتبت عليها وثائق معاملات تجارية مما يدلّ على أن أور كانت في ذلك الحين مركزاً عظيماً للتجارة.

٥) حاران

اسم لعله من أصل أكادي بمعنى طريق أو قافلة وهو اسم ابن كالب من سريته عيفة، من عشيرة حصرون بن فارص بن يهوذا. وحاران ولد جازيز[٤٣٦]. ومعناها طريق ولعلها سميت هكذا لوقوعها على ملتقى طرق القوافل من دمشق ومن نينوى إلى كركميش ومنها إلى ساحل البحر المتوسط، وقد استقر بها تارح وإبراهيم بعد مغادرتهما لأور الكلدانيين[٤٣٧]. ومنها انطلق إبراهيم في رحلته إلى أرض كنعان[٤٣٨] والأرجح أنها هي مدينة ناحور التي جاء إليها عبد إبراهيم ليأخذ زوجة لإسحق[٤٣٩]، وإليها أيضاً جاء يعقوب عند هروبه مـن أخيه عيسو، وعند بئرها التقى براحيل زوجته المحبوبة، لأن هناك كان يعيش لابـان أخـو رفقـة زوجـة إسحق[٤٤٠]. ويذكر النبي حزقيال أن تجار حرّان (حاران) كانوا يتاجرون مع صور[٤٤١].

وقد صـارت المدينة مـقراً لأسقفية مسيحية في القرن الرابع الميلادي، إلا أن عبادة إله القمر استمرت

---

[٤٣٥] **سفر التكوين ١١ : ٢٨ و٣١ و١٥ : ٧ ونحميا ٩ : ٧.**

[٤٣٦] **سفر أخبار الأيام الأول ٢ : ٤٦.**

[٤٣٧] **سفر التكوين ١١ : ٣١ و ٣٢.**

[٤٣٨] **سفر التكوين ١٢ : ١، أعمال الرسل ٧ : ٤.**

[٤٣٩] **سفر التكوين ٢٤ : ١٠، ٢٧ : ٤٣.**

[٤٤٠] **سفر التكوين ٢٨ : ١٠، ٢٩ :٤ و ١٠ و ١١.**

[٤٤١] **سفر حزقيال ٢٧ : ٢٣.**

طويلاً خلال العصور المسيحية، إذ ظل المعبد الرئيسي مسرحاً للعبادة الوثنية إلى أن دمره المغول في القرن الثالث عشر.

ومدينة حاران القديمة تمثلها الآن قرية حاران الحالية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من إدسا على نهر البلح أحد روافد نهر الفرات. وتوجد آثار المدينة القديمة على جانبي النهر. وتضم تلك الآثار بقايا القلعة القديمة المبنية من كتل البازلت الضخمة بأعمدة مربعة سمكها ثمانية أقدام، تحمل فوقها سقفاً مقوساً يرتفع لحو ثلاثين قدماً عن الأرض. كما تبدو بوضوح أطلال الكاتدرائية القديمة. ولم تكتشف حتى الآن أي نقوش سوى أجزاء من أسد أشوري. كما أن هناك بئراً يقال إنها البئر التي التقى عندها أليعازر الدمشقي عبد إبراهيم مع رفقة أخت لابان.

ولقد ظلت حاران مأهولة على الدوام، وقد خصصت لحكم الزرادشتيين ثم النسطوريين فالعرب فالصليبيين، ثم استردها العرب. واحتفظت حاران باسمها منذ نشأتها حتى اليوم، وهي اليوم قرية صغيرة. وقد أسفرت الحفائر التي تمت فيها منذ ١٩٥١، عن الكشف عن آثار ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد

٦) شكيم

اسم عبري معناه كتف، وهو: شكيم بن حمور الحوي رئيس الأرض، الذي ابتاع منه يعقوب عند عودته من فدان أرام، قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته، وهناك أقام مذبحاً ودعاه: إيل إله إسرائيل[٤٤٢]. وخرجت دينة ابنة يعقوب من زوجته ليئة، لتنظر بنات الأرض فرآها شكيم وأخذها واغتصبها، وعرض أن يتزوجها وأن يتم التزاوج المتبادل بينهم وبين بني إسرائيل. فأجابه بنو إسرائيل بمكر، وطلبوا من شكيم وابيه أن يختتنوا كل ذكر، فوافقوا. وفيما هم متوجعون، أتي ابنا يعقوب شمعون ولاوي، أخوا دينة علي المدينة، وقتلا كل ذكر، وقتلا حمور وشكيم ابنه،وأخذا دينة أختهما وخرجا. ثم أتى بنو يعقوب علي القتلى ونهبوا المدينة[٤٤٣].

وشكيم مدينة هامة تقع في وسط أرض فلسطين، في نصيب سبط أفرايم بالقرب من حدوده مع سبط منسى[٤٤٤]، علي مفترق عدة طرق هامة، وعلي مدخل الوادي الواقع بين جبال عيبال في الشمال، وجبل جرزيم في الجنوب. وكانت تقع على الكتف الجنوبي الشرقي من جبل عيبال- ومن هنا جاء اسمها شكيم أي الكتف[٤٤٥]، وكانت علي بعد ٣١ ميلا شمالي أورشليم، وثمانية أميال إلي الجنوب الشرقي من السامرة.

أهمية شكيم عندما واصل أبرام رحلته من حاران إلي كنعان، جاء إلي مكان شكيم إلي بلوطة ممرا، وظهرا له الرب هناك، فبني هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب[٤٤٦]، وهي أول مرة يذكر فيها اسم شكيم في

---

٤٤٢ سفر التكوين ٣٣: ١٧- ٢٠.

٤٤٣ سفر التكوين ٣٤: ١- ٣١.

٤٤٤ سفر يشوع ١٧: ٧، أخبار الأيام الأول ٧: ٢٨

٤٤٥ سفر التثنية ٢٧: ١٢و ١٣، قضاة ٩: ٧.

٤٤٦ سفر التكوين ١٢: ٦- ٨.

الإعلان الإلهي المكتوب.

وعند عودة يعقوب من فدان أرام أتى إلي شكيم واشتري قطعة أرض من بني حمور الحوي، ونصب فيها خيمته وأقام هناك مذبحا ودعاه إيل إله إسرائيل[447]. وهناك اغتصب شكيم– ابن حمور الحوي– دينة ابنـــة يعقوب حيث جرت الأحداث المدونة في الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التكوين. وتحت البطمة التي عند شكيم، طمر يعقوب كل الآلهة الغريبة التي كانت في أيدي أهل بيته والأقراط التي كانت في آذانهم[448].

وبعد ذلك، نجد أولاد يعقوب يرعون غنم أبيهم عند شكيم، مما يدل علي أن العداء لم يكن مستحكماً بينهم وبين أهل شكيم (بعد ما حدث بسبب دينة). وإلي هناك أرسل يعقوب ابنـــه يوســف ليســأل عــن ســلامة إخوته[449]. وقد استحلف يوسف– إخوته– قبيل موته– أن يُصعدوا عظامـــه معهـــم عنــد خــروجهم مــن مصر[450]، وقد حققوا ذلك فحملوها معهم طيلة الأربعين السنة في البرية. وعنــدما دخلــوا أرض كنعــان، دفنوها في شكيم، في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم[451].

وقد جاء في رسائل تل العمارنة أن شعب العبيرو (ويري الكثيرون أن المقصود بهم هم العبرانيون) وقــد استولوا علي شكيم في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وبعد أن تم استيلاء بني إسرائيل علي البلاد، جمــع يشوع جميع أسباط إسرائيل إلي شكيم[452]، واستعرض أمامهم تاريخهم منذ أن سكن أجدادهم في عبر نهــر الفرات، ودعوة الله لإبراهيم، وبركة الرب له ولنسله، حتى أعطاهم الأرض التي وعد بها إبراهيم وإســحق ويعقوب. وقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم، وجعل لهم فريضة وحكماً في شكيم. وكتب يشــوع هــذا الكلام في سفر شريعة الله. وأخذ حجراً كبيراً ونصبه هناك تحت البلوطة عند مقدس الرب لتكــون شــاهداً عليهم[453].

وقد أختيرت شكيم في جبل أفرايم[454] لتكون إحدى مدن الملجأ الست. وكانت من نصيب بني قهات مــن سبط لاوي[455]. وكانت أم أبيمالك بن جدعون، من شكيم[456]. وعند موت جدعون، ذهب أبيمالك إلى شــكيم إلى إخوة أمه واستعان بهم على إقناع أهل شكيم بأن يجعلوه ملكاً، فأعطوه سبعين شاقل فضة من بيت بعــل بريث فاستأجر رجالاً بطالين طائشين وجاء إلى بيت أبيه في عفرة وقتل إخوته السبعين حتى لا ينازعوه على

[447] سفر التكوين ٣٣: ١٧– ٢٠.
[448] سفر التكوين ٣٥: ٤.
[449] سفر التكوين ٣٧: ١٢–١٤.
[450] سفر التكوين ٥٠: ٢٥.
[451] سفر يشوع ٢٤: ٣٢.
[452] سفر يشوع ٢٤: ١.
[453] سفر يشوع ٢٤: ٢٥–٢٧.
[454] سفر يشوع ٢٠: ٧.
[455] سفر أخبار الأيام الأول ٦: ٦٦و٦٧.
[456] سفر القضاة ٨: ٣١.

الحكم[457]. وبعد أن ملك أبيمالك على إسرائيل ثلاث سنوات، وقع خلاف بينه وبين أهل شكيم، فثاروا عليه بزعامة جعل بن عابد، ولكن أبيمالك استطاع أن يخمد الثورة ـ وقتل الشعب الذي كان بها وهدم المدينة وزرعها ملحاً[458].

ولا يذكر شيء عن شكيم في عصر المملكة المتحدة. ولما تولي رحبعام العرش بعد موت سليمان، ذهب إلى شكيم ليمسحه بنو إسرائيل ملكاً. ولما طلبوا منه بزعامة يربعام بن ناباط أن يخفف عنهم النير، لم يُسمع لهم، فثاروا عليه، ودعوا يربعام بن ناباط وملكوه على الأسباط الشمالية، ولم يتبع رحبعام إلا سبطا يهوذا وبنيامين[459].

فلا نعلم مثلاً كيف كانت في العصرين الأشوري والبابلي. كما لا يذكر الإعلان الإلهي المكتوب عنها شيئاً بعد زمن السبي. ولكن نعلم من يوسيفوس أن شكيم أصبحت المدينة الرئيسية للسامريين، وقد هاجمها يوحنا هيركانس واستولى عليها وهدم معبدها. وبعد حرب ٧٠م، أعيد بناؤها إلى الغرب من تل بلاطة، وأُطلق عليها اسم فلافيا نيابوليس (المدينة الجديدة) تكريماً للامبراطور الروماني فلافيوس فسباسيان. ومن هنا أخذ اسمها الحالي نابلس. ومازال بها عدد قليل من السامرين.

٧) بيت إيل

اسم عبري معناه «بيت الله»، أول ما أتى إبراهيم أرض الميعاد، نصب خيمته في الأراضي المرتفعة قرب بيت إيل [460] ثم عندما سافر يعقوب إلى ما بين النهرين هارباً من وجه أخيه عيسو، بات في مكان قرب مدينة لوز. ورأى هناك رؤياه العظيمة. فدعا اسم المدينة حينئذ بيت إيل، وذلك لأن الله ظهر له في تلك الليلة[461] أما موقع المدينة فإلى شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس على بعد واحد من كلتا المدينتين. وكانت قديماً محل إقامة ملوك الكنعانيين. ولما عينت لبني أفرايم لم يقدروا على أخذها لولا أن جواسيسهم امسكوا رجلاً من أهلها فدلّهم على مدخلها[462]، والمشهور عنها أن تابوت العهد بقي بعض الزمان فيها[463]. ثم أقام يربعام فيها العجلين الذهبيين اللذين عملهما[464] ويرّجح أن هذا هو السبب الذي حمل النبي على أن يسمّيها بيت آون آي بيت الأصنام[465]. ولما ملك يوشيا على يهوذا صعد إلى بيت إيل فأخذها من أيدي إسرائيل وذبح كهنة المرتفعات فيها، وخرّب أصنامها وهياكلها، وأحرق عظام الناس على مذابحها. ومن ذلك

---

[457] سفر القضاة ٩: ١-٦.

[458] سفر القضاة ٩: ٢٢-٤٥.

[459] سفر ملوك الأول ١٢: ١-٢٠.

[460] سفر التكوين ١٢: ٨ و ١٣: ٣.

[461] سفر التكوين ٢٨: ١١-١٩ و ٣١: ١٣.

[462] سفر القضاة ١: ٢٢-٢٦.

[463] سفر القضاة ٢٠: ٢٧.

[464] سفر ملوك الأول ١٢: ٢٨-٣٣.

[465] سفر هوشع ١٠: ٥ و ٨.

قول النبي عاموس «هلّم إلى بيت إيل»، يريد بذلك تمثيل السجود للأوثان عموماً[٤٦٦].

ويظهر أن قسماً من نبوة عاموس كان موجهاً بشأن هذه المدينة، فتمّ ما تنبأ به عنها في أيام يوشـيا[٤٦٧]. والذي يظهر من نبوة عاموس أنها كانت في أيامه داراً لملوك إسرائيل[٤٦٨]، والمعلوم عنها أيضاً أن صموئيل قضى فيها لبني إسرائيل[٤٦٩] وأن اليهود سكنوها ثانيةً بعد رجوعهم من السبي[٤٧٠]، وأن بيكّيدس السـوري حصّنها في أيام المكابيين وتدعى الآن "بيتين".

بيت إيل مدينة في جنوبي يهوذا[٤٧١] تسمّى أيضاً كسيل[٤٧٢] وبتول[٤٧٣]، وبتوئيل[٤٧٤]. وأما جبل بيت إيل، جبل بقرب بيت إيل[٤٧٥].

٨) أرض كنعان

هي الأرض التي سكنتها ذرية كنعان وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد[٤٧٦]. وكانت حدودها الأصلية مدخل حماة إلى الشمال وبادية سورية والعرب إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب. وبعد أن افتتح العبرانيون أرض كنعـان أطلـق عليهـا اسـم أرض إسـرائيل[٤٧٧]، والأرض المقدسة[٤٧٨]، وأرض الموعد[٤٧٩]، وأرض العبرانيين[٤٨٠]، نسبة إلى عابر أحد أجداد إبراهيم.

أما فلسطين فقد كان يطلق في الأصل على الساحل الذي كان يسكنه الفلسطينيون إلا أنه يقصد به الآن ما كان يقصد بأرض كنعان وكان الفينيقيون والعبرانيون[٤٨١] يعتبرون فينيقية جزءاً من كنعان.

كما قصد تاراح أبو إبرام (إبراهيم) أرض كنعان إلا أنه لم يبلغها[٤٨٢]، وسكنها ابـرام فوعـده الله ملكـاً له[٤٨٣]. ثم سكنها إسحاق ويعقوب وأولاده[٤٨٤]، ولكن يعقوب وأولاده تركوها بسبب المجاعة[٤٨٥]، وسـكنوا

---

[٤٦٦] سفر عاموس ٤: ٤ و ٥: ٥.
[٤٦٧] سفر ملوك الثاني ٢٣: ١٥.
[٤٦٨] سفر ملوك الثاني ٧: ١٠-١٣.
[٤٦٩] سفر صموئيل الأول ٧: ١٦.
[٤٧٠] سفر نحميا ١١: ٣١.
[٤٧١] سفر يشوع ١٢: ١٦.
[٤٧٢] سفر يشوع ١٥: ٣٠.
[٤٧٣] سفر يشوع ١٩: ٤.
[٤٧٤] سفر أخبار الأيام الأول ٤: ٣٠.
[٤٧٥] سفر يشوع ١٦: ١، وصموئيل الأول ١٣: ٢.
[٤٧٦] سفر الخروج ٦: ٤، واللاويين ٢٥: ٣٨.
[٤٧٧] سفر صموئيل الأول ١٣: ١٩.
[٤٧٨] سفر زكريا ٢: ١٢.
[٤٧٩] العبرانيين ١١: ٩.
[٤٨٠] سفر التكوين ٤٠: ١٥.
[٤٨١] سفر إشعياء ٢٣: ١١.

في أرض مصر. وعند صعود العبرانيين من مصر أرسلوا من تجسس لهم أرض كنعان[٤٨٦]، ونظر إليها موسى من عبر الأردن دون يسمح له بدخولها[٤٨٧]. ثم افتتحها يشوع[٤٨٨]، وقسمها بالقرعة بين الأسباط الاثني عشر[٤٨٩]. وكان لجزء من أرض كنعان، بعد افتتاح يشوع لها، ملك سمي يابين[٤٩٠]، وقد ذكرت كنعان في الوثائق البابلية والمصرية منذ الألف السنة الثالثة قبل الميلاد.

٩) حبرون

اسم عبري معناه **"عصبة أو حلف أو شركة أو صحبة أو رباط أو اتحاد"**. وهو اسم مدينة تعد من أهم وأقدم المدن في جنوبي فلسطين، مدينة في أرض يهوذا الجبلية[٤٩١]، ودعيت أصلاً قرية أربع (مدينة رباعية، تيترابوليس)[٤٩٢]، وقد بنيت سبع سنين قبل صوعن، في مصر[٤٩٣]، وكانت موجودة من وقت مبكر في أيام إبراهيم، الذي سكن بعض الزمن في جوارها، تحت بلوطات أو بطمات ممراً[٤٩٤]. وماتت سارة هناك، واشترى إبراهيم مغارة المكفيلة لتكون قبراً، وقد اشتراها من الحثيين الذين كانوا يملكون المدينة حينئذ[٤٩٥].

وتغرب إسحق ويعقوب مدة من الزمن في حبرون[٤٩٦]. زارها الجواسيس، ووجدوا العناقيين ساكنين فيها[٤٩٧]، وكان ملكها هوهام، أحد أربعة ملوك قد تحالفوا مع أدوني صادق ضد يشوع، لكنهم انهزموا، وأسروا، وقتلوا[٤٩٨]. وأُخِذَت حبرون نفسها فيما بعد وأهلك سكانها[٤٩٩].

هذه القصة لها تكملة في يشوع ١١: ٢١و٢، حيث سجل أن يشوع في ذلك الوقت قطع العناقيين من حبرون، ودبير، وعناب، وكل البلاد الجبلية، وأهلك مدنهم تماماً. لكن بعد هذه الحملة الأولى العامة، رجع

---

[٤٨٢] سفر التكوين ١١: ٣١.

[٤٨٣] سفر التكوين ١٢: ٥ و ٨ الخ.

[٤٨٤] سفر التكوين ص ٢٦- ٤٥.

[٤٨٥] سفر التكوين ٤٦.

[٤٨٦] سفر العدد ١٣: ٢.

[٤٨٧] سفر التثنية ٣٤: ١- ٥.

[٤٨٨] سفر يشوع ١١: ٢٣.

[٤٨٩] سفر يشوع ١٣: ٧.

[٤٩٠] سفر القضاة ٤.

[٤٩١] يشوع ١٥: ٤٨ و ٥٤.

[٤٩٢] سفر التكوين ٢٣: ٢ و يشوع ٢٠: ٧.

[٤٩٣] سفر العدد ١٣: ٢٢.

[٤٩٤] سفر التكوين ١٣: ١٨ و ٣٥: ٢٧.

[٤٩٥] سفر التكوين ٢٣: ٢-٢٠.

[٤٩٦] سفر التكوين ٣٥: ٢٧ و ٣٧: ١٤.

[٤٩٧] سفر العدد ١٣: ٢٢.

[٤٩٨] سفر يشوع ١٠: ١-٢٧.

[٤٩٩] سفر يشوع ١٠: ٣٦-٣٩.

المتبقون بالتدريج من مخابئهم وملاجئهم. وفي مدى سنوات قليلة أعادوا بناء كثير من المدن المخربة. وكان بين أولئك الراجعين بقايا القبائل الثلاث من العناقيين الذين سكنوا في حبرون. فلقد وجدوا مستوطنين هنـاك مرة أخرى بعد غزو كنعان[٥٠٠]. وقد طالب كالب بهذه المقاطعة ملكاً له، عندما امتلك سـبط يهـوذا إقليمـه المخصص له بعد موت يشوع، عاد كالب فأخذ حبرون[٥٠١]. وكان لحبرون قرى تابعة لها[٥٠٢]. وقد أعطيت للكهنة، وكانت إحدى مدن الملجأ[٥٠٣]. وأرسل داود إلى هناك جزءاً من غنيمة صقلغ التي استردها[٥٠٤]، وولد هناك عدد من أولاده[٥٠٥]. ودفن هناك أبنير[٥٠٦]، ووضع رأس ايشبوشث في القبر نفسه[٥٠٧]. وفي حبـرون رفع ابشالوم راية العصيان[٥٠٨]. وحصنها رحبعام[٥٠٩]. وأثناء السبي، عندما احتل الأدوميون جنوب يهـوذا، وقعت حبرون، ضمن أماكن أخرى، في أيديهم. وقد استرجعها منهم يهوذا المكابي. وفي ذلك الوقت كان لها قلعة ذات أبراج وكانت رأس المدن الأخرى.

ولم تذكر في العهد الجديد. وحبرون هي الآن مدينة الخليل. لأنها مدينة إبراهيم خليل الله[٥١٠]. وهي مـن أقدم المدن في العالم التي لا تزال آهلة بالسكان، وحبرون واقعة في الوادي وعلى منحدر، وتعلو ٣٠٤٠ قدماً فوق مستوى البحر. وهي على بعد ١٩ ميلاً إلى الجنوب الغربي من أورشليم، وثلاثة عشر ميلاً ونصف ميل إلى الجنوب الغربي من بيت لحم. ويوجد ٢٥ ينبوعاً من الماء وعشرة آبار كبيرة قرب حبرون، مع كـروم وغابات زيتون. وفي المكان الذي قيل أن فيه قبر إبراهيم وسارة وإسحق ويعقوب أقيمت كنيسة في عصـر الإمبراطور جستنان. وفي ذلك المكان يقوم اليوم جامع كبير.

١٠) بئر سبع

وقعت أصلاً في قرعة سبط شمعون[٥١١]، ولكن باتحاد سبط شمعون مع سبط يهوذا[٥١٢]، اختلطـت مـدن السبطين، وبدأت بئر سبع تذكر كإحدى المدن القصوى لبني يهوذا[٥١٣].

---

[٥٠٠] سفر يشوع ١٤: ١٢.

[٥٠١] سفر قضاة ١: ١٠ و١٩و٢٠، ويشوع ١٥: ١٣-١٩.

[٥٠٢] سفر يشوع ١٥: ٥٤.

[٥٠٣] سفر يشوع ٢٠: ٧ و ٢١: ١٠-١٣ وأخبار الأولى ٦: ٥٤-٥٧.

[٥٠٤] سفر صموئيل الأولى ١: ١-٣و١١و٣٢ و٥: ١-٥، وملوك الأولى ٢: ١١ وأخبار الأولى ٢٩: ٢٧.

[٥٠٥] سفر صموئيل الثاني ٣: ٢-٥ واخبار الأولى ٣: ١-٤.

[٥٠٦] سفر صموئيل الثاني ٣: ٣٢.

[٥٠٧] سفر صموئيل الثاني ٤.

[٥٠٨] سفر صموئيل الثاني ١٥: ١٧-١٠.

[٥٠٩] سفر أخبار الأيام الثاني ١١: ٥ و١٠.

[٥١٠] يعقوب ٢: ٢٣.

[٥١١] سفر يشوع ٩ : ٢، أخبار الأيام الأول ٤ : ٢٨.

[٥١٢] سفر قضاة ١ : ٣.

[٥١٣] سفر يشوع ١٥ : ٢٨.

كلمة عبرية معناها "بئر السبع" أو "بئر القَسَم" دعيت هكذا بسبب إعطاء إبراهيم سبع نعاج لأبيمالك شهادة على حفره إياها[٥١٤]. وهناك مكث إبراهيم مدّة طويلة[٥١٥]. ومن بعده رجع إسحاق إلى نفس الموضع وجـدّد البئر[٥١٦]، وأطلق اسم البئر على المدينة التي نشأت حولها[٥١٧]. وهي تبعد عن حبرون نحو ثمانية وعشرين ميلاً إلى الجهة الجنوبية.

كانت بئر سبع تعتبر مكاناً مقدساً، «**وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً (شَجَرَ أَثْلٍ)**[٥١٨] **فِي بِئْرِ سَبْعٍ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْـمِ الرَّبِّ «الإِلَهِ السَّرْمَدِيِّ»**[٥١٩]، وقد مكث إبراهيم هناك أياماً كثيرة[٥٢٠]. وفي برية بئر سبع تاهت هاجر ومعها ابنها إسماعيل، وهناك ظهر لها ملاك الله[٥٢١].

وقد سكن إسحق أولاً في جرار نفسها[٥٢٢]، ولكنه اضطر إلى الانتقال إلى وادي جرار لحسد الفلسطينيين له[٥٢٣]، «**ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، فَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ**»[٥٢٤]. ولابد أن إسحق مكث طويلاً في بئر سبع، فهناك حدث الصراع بين ابنيه عيسو ويعقوب حول البركة[٥٢٥]، ولكن عندما رجع يعقوب إلي كنعان وجد أباه إسحق في حبرون[٥٢٦].

ولما كانت هذه المدينة على الحد الجنوبي من أرض كنعان، ودان على الشمالي منها، شاع عنـده القـول «**من دان إلى بئر السبع**»، ويريدون به طوال البلاد[٥٢٧] وكذلك قولهم من «**بئر سبع إلـى جبـل أفـرايم**» يريدون به طول مملكة يهوذا[٥٢٨].

وكانت بئر سبع في نصيب يهوذا ولو أنها أعطيت عند التقسيم ضمن نصيب سبط شـمعون[٥٢٩]، ومـن الذين سكنوا فيها أبناء صموئيل النبي[٥٣٠]، وأخيراً صارت – كما يخبرنا الإعلان الإلهي المكتوب – مركزاً

---

[٥١٤] سفر التكوين ٢١: ٣١.

[٥١٥] سفر التكوين ٢١: ٣٣.

[٥١٦] سفر التكوين ٢٦: ٢٥.

[٥١٧] سفر التكوين ٢٦: ٣٣.

[٥١٨] أثلا : مفردها أثلة وهى شجر كثير قرب المياه ينمو في الأراضي الرملي، دقيق الأوراق، عنقودي الأزهار، صلب الخشب.

[٥١٩] سفر التكوين ٢١ : ٣٣.

[٥٢٠] سفر التكوين ٢١ : ٣٤ ، ٢٢ : ١٩.

[٥٢١] سفر التكوين ٢١ : ١٤ – ١٧.

[٥٢٢] سفر التكوين ٢٦ : ١ – ١٦.

[٥٢٣] سفر التكوين ٢٦ : ١٥ – ١٧.

[٥٢٤] سفر التكوين ٢٦ : ٢٣ و ٢٤.

[٥٢٥] سفر التكوين ٢٨: ١٠.

[٥٢٦] سفر التكوين ٣٥: ٢٧.

[٥٢٧] سفر قضاة ٢٠: ١.

[٥٢٨] سفر أيوب ١٩: ٤.

[٥٢٩] سفر يشوع ١٥: ٢٨ و١٩: ٢.

[٥٣٠] سفر صموئيل الأول ٨: ٢.

لعبادة الأصنام[531]، وقد شاهد بعض السيّاح في خراباتها عدة آبار قديمة العهد جداً، عمق البعض منها نحـو خمسين قدماً. وبالقرب من هذه الآبار أحواض تملأ عند الحاجة فتستقي منها الغنم والبقر والجمال. وهذا مما يدل على أن تلك الهضاب المجاورة للمدينة كانت مرعى للمواشي. وقد أقام صموئيل ابنيه قاضيا فـي بئـر سبع[532].

كما أن "**ظبية**" زوجة الملك أخزيا وأم الملك يهواش، كانت من بئر سبع[533]. وإلي بئر سبع هرب إيليا من وجه إيزابل[534]. ويذكرها عاموس مع بيت إيل والجلجال كمراكز لعبادة الأوثان[535]، كمـا يقـول أيضـاً: «**الَّذِينَ يَحْلِفُونَ..وَحَيَّةٌ طَرِيقَةُ** (عبادة) **بِئْرِ سَبْعٍ. فَيَسْقُطُونَ وَلاَ يَقُومُونَ بَعْدُ**»[536]. وفي بئر سـبع سـكن بعض بني يهوذا بعد العودة من السبي حيث «**وَحَلُّوا مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى وَادِي هِنُّومَ**» [537].

حالياً بئر سبع في وادي السبع على بعد ٢٨ ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون على التخم الجنوبي من السهل الفسيح عند التقاء وادي الخليل بوادي سبع، وهو سهل يكاد يكون عارياً من الأشجار، ولكـن تغطيـة الخضرة في فصل الربيع. وقد أعيد حفر الكثير من الآبار القديمة. ويوجد بها أطلال المدينة الزاهـرة التـي أقامها البيزنطيون في ذلك الموقع، وكانت مركزاً لإحدى الأسقفيات. ويحتمل أن موقع مدينة بئر سبع التـي كانت في عصور التوراة، هو تل السبع علي بعد ميلين ونصف الميل من المدينة الحالية، وتمتد الرؤية مـن فوق قمة ذلك التل إلي أفاقاً بعيدة.

١١) مصر

اسم مصر (**Egypt**) في اللغات الأجنبية مشتق على الأرجح من اسم منفيس من اللغة المصـرية القديمـة وهو "**حي – كو – بتاح**" ومعناها "**بيت روح بتاح**" فصار هذا الاسم في اليونانية أيجيبتس **Aigyptos.** أمـا المصريون القدماء فقد أطلقوا على بلادهم عدة أسماء منها "**كيمي**" التي تعني "**الأرض السوداء**"، ثم أطلقـوا عليها اسم "**الارضين**"، مصر العليا ومصر السفلى. أما اسم البلاد في اللغة العربية فهو قريب من اسمها فـي اللغة العبرية وهو «**مصرايم**» وتشير صيغة المثنى على الأرجح إلى مصر العليا ومصر السفلى.

ومصر في العصور الحديثة تشبه مستطيلاً في الشمال الشرقي من قارة أفريقيا، ويحـدها فـي الجنـوب السودان وفي الشرق البحر الأبيض المتوسط وفي الغرب ليبيا. وقد ذكر المؤرخ هيرودتس في القرن الخامس قبل الميلاد "**أن مصر هي هبة النيل**". فإن خمسة وتسعين في المئة من سكان مصر يعيشون في مساحة هي

---

[531] سفر عاموس ٥: ٥ و ٨ : ١٤.

[532] سفر ١ صم ٨: ٢.

[533] سفر ٢ مل ١٢ : ١ ،٢ أخ ٢٤ : ١.

[534] سفر ١ مل ١٩ : ٣.

[535] سفر عاموس ٥: ٥.

[536] سفر عاموس ٨ : ١٤.

[537] نحميا ١١ : ٢٧ و ٣٠.

أربعة في المئة من المساحة الكلية للبلاد وهذه المساحة الصغيرة التي تعيش فيها غالبية سكان مصر هي المساحة التي ترويها مياه النيل أما ما بقي فهو أرض صحراوية ما عدا بضع واحات تتخلل الصحاري.

أما معدل سقوط الأمطار فهو بمقدار بوصة واحدة أو يزيد قليلاً في القاهرة. أما في اسوان فيكاد نزول الأمطار يكون منعدماً. وقد ساعد جفاف الجو في مصر على حفظ الآثار القديمة وبخاصة أوراق البردي والخشب والموميات أو الأجسام المحنطة، التي ما كانت تبقى لقرون الطويلة لو أنها وجدت في أرض كثيرة الرطوبة. ويحمل النيل في فيضانه السنوي طمياً يرسب فيخصب الأرض. وقد كان فيضانه في العصور القديمة سبباً في اراحة الفلاحين أثناء فترة الفيضان، ومن ثم أمكن القيام بمشاريع هائلة مثل بناء الاهرامات والهياكل ومقابر الملوك وقد كان النيل ولا يزال طريقاً مهماً للملاحة يستخدم في نقل البضائع والناس من مكان إلى آخر.

وقد جاء ذكر الذهب[٥٣٨] من الصحراء الشرقية. واستخراج الفيروز وحجر اللازورد من سيناء وكانا يستخدمان للزينة وكحلي للنساء ،وكانت الحنطة تزرع في مصر بوفرة حتى أن الأجانب كانوا يأتون ويبتاعون قمحاً من مصر من عصر إبراهيم[٥٣٩]، إلى عصر بولس الرسول[٥٤٠]. وانتجت أرض مصر الخيار والقثاء والبطيخ والكراث والبصل[٥٤١] وكان السمك عنصراً هاماً من عناصر التغذية[٥٤٢] وكما يظهر أيضاً من النقوش الكثيرة. وكانت الماشية بوفرة في مصر[٥٤٣]. وقد ذكرت أنواعها أو نقشت صورها على الآثار المصرية منذ أقدم العصور وأما الخيل فلم يظهر استخدامها إلا بعد زمن الهكسوس. وكان الحمار أهم دواب الحمل[٥٤٤]. وقد نما البردي على شاطيء النيل والترع والقنوات وكانوا يشقونه ويضغطونه ليعملوا منه ورق البردي، وكان الكتان أهم مصدر لعمل الثياب[٥٤٥]. وقد اكتشف في المقابر الكثير من الكتان الدقيق الصنع مما يدل على مهارة فائقة في نسجه.

أما البلدان والأقاليم التي في مصر وقد ورد ذكرها في الإعلان الإلهي المكتوب فهي: آون أو بيت شمس[٥٤٦]، وهي المعروفة لدى الأغريق باسم هليوبولس وكانت مركزاً لعبادة الاله "رع" إله الشمس ومكانها اليوم ضاحية المطرية القريبة من القاهرة، وبعل صفون[٥٤٧]، وربما كان موقعها بالقرب من تل الدفنة التي هي تحفنحيس كما ذكر الإعلان الإلهي المكتوب. وجاسان[٥٤٨] وهي منطقة تقع إلى الجانب الشرقي من

---

٥٣٨ سفر التكوين ٤١: ٤٢.
٥٣٩ سفر التكوين ١٢: ١٠.
٥٤٠ سفر الأعمال ٢٧: ٦ و ٣٨.
٥٤١ سفر العدد ١١: ٥.
٥٤٢ كما يظهر هذا في عدد ١١: ٥ وإشعياء ١٩: ٨.
٥٤٣ سفر التكوين ٤١: ٢.
٥٤٤ سفر التكوين ٤٥: ٢٣.
٥٤٥ سفر التكوين ٤١: ٤٢ وإشعياء ١٩: ٩.
٥٤٦ سفر حزقيال ٣٠: ١٧، إرميا ٤٣: ١٣.
٥٤٧ سفر الخروج ١٤: ٢.
٥٤٨ سفر التكوين ٤٧: ٦ و ٢٧.

الدلتا، وحانيس[٥٤٩]، وربما كانت هذه هي المدينة التي عرفت لدى الكتاب الكلاسيكيين باسم هيراكليوبــولس الكبرى **Herakleopolis Magna** وهي التي تعرف في العصور الحديثة باسم اهناسيا المدينة، ومجــدل[٥٥٠] بالقرب من البحر الأحمر أو بحر سوف، ونو[٥٥١]، أو نوآمون[٥٥٢]، وهي التي كانت معروفة لــدى الكتــاب الأغريق باسم طيبة **Thebes** وتعرف الآن باسم الأقصر، وكانت عاصمة مصر العليا ومركزاً لعبادة آمــون، ونوف[٥٥٣]، أو موف[٥٥٤]، المعروفة في اليونانية باسم ممفيس عاصمة المملكة القديمة ومكانها اليــوم "**ميــت رهينة**"، وفتروس[٥٥٥] في المصرية القديمة "**بأتأرسي**" لأو أرض الجنوب أو مصر العليا، وفيبستة[٥٥٦]، وهي تل بسطا الحديثة التي تقع إلى الجانب الشرقي من الدلتا، وفم الحيروث[٥٥٧] بالقرب من البحر الاحمر أو بحر سوف، وفيثوم[٥٥٨]، وقد ظن البعض أنها "**تل المسخوطة**" وظن آخرون أنها "**تل الرطابة**"، ورعمســيس[٥٥٩]، وربما كان مكانها اليوم بلدة "**قنطير**" أو "**صان الحجر**"، وكلاهما بلدتان تقعان فــي شــمالي شــرقي الــدلتا، وسين[٥٦٠]، وهي نفس "**بلوسيوم**" في العصر الكلاسيكي و"**تل الفرماء**" في العصور الحديثة، وتقع على بعد ثمانية عشر ميلاً شرقي قناة السويس، وسكوت[٥٦١]، وربما كان مكان هذه اليوم هو"**تل المسخوطة**" في وادي الطميلات، وأسوان[٥٦٢]، وتحفنحيس[٥٦٣]، هي "**تل الدغنة**" الحديثة في الجزء الشمالي الشرقي مــن الــدلتا، وصوعن[٥٦٤]، وهي التي كانت معروفة عند اليونان باسم "**افارس**" أو"**تانيس**" وهي صان الحجر الحديثة في الجزء الشمالي الشرقي من الدلتا. وأثر الفن المصري القديم في العبرانيين في بعض المواضع منها:

(١) العجل الذهبي الذي صنعه هارون لبني إسرائيل في سيناء (خروج ٣٢) الذي ربما كان يشبه العجــل أبيس أو منفس.

---

[٥٤٩] سفر إشعياء ٣٠: ٤.
[٥٥٠] سفر الخروج ١٤: ٢.
[٥٥١] سفر إرميا ٤٦: ٢٥.
[٥٥٢] سفر ناحوم ٣: ٨.
[٥٥٣] سفر إشعياء ١٩: ١٣.
[٥٥٤] سفر هوشع ٩: ٦.
[٥٥٥] سفر إشعياء ١١: ١١.
[٥٥٦] سفر حزقيال ٣٠: ١٧.
[٥٥٧] سفر الخروج ١٤: ٢.
[٥٥٨] سفر الخروج ١: ١.
[٥٥٩] سفر الخروج ١: ١١.
[٥٦٠] سفر الخروج ٣٠: ١٥ و ١٦.
[٥٦١] سفر الخروج ١٢: ٣٧.
[٥٦٢] سفر الخروج ٢٩: ١٠.
[٥٦٣] سفر إرميا ٤٣: ٧، وحزقيال ٣٠ : ١٨.
[٥٦٤] سفر العدد ١٣: ٢٢..

(٢) تصميم بعض الهياكل المصرية والمقادس المتنقلة ربما كانت شبيهة بخيمة الاجتماع والتابوت[٥٦٥].

(٣) وربما كانت تماثيل أبي الهول المجنحة المصرية تشبه الكروبيم الموضوعة فـوق التـابوت[٥٦٦] أو المرسومة على أستار خيمة الاجتماع[٥٦٧].

(٤) وقد زين عرش توت عنخ آمون بتماثيل الأسود كما كان عرش سليمان كذلك أيضاً[٥٦٨].

(٥) وقد ظهر صور لأسرى مقيدين بلاد عديدة عند موطئ قدمي توت عنخ آمون وهناك صورة رمزيـة تشبه هذه في مزمور ١١٠: ١.

(٦) ويوجد تمثال لنسر تحمي جناحاه تمثال خفرع المصنوع من الجرانيت الأسود أو الصوان وقد استخدم هذا التشبيه إشارة إلى حفظ الله وحمايته للمؤمن في مزمور ١٧ : ٥-٨.

علاقة الأدب المصري القديم بالإعلان الإلهي المكتوب:

(١) بعض الكلمات العبرية في التوراة مشتقة من اللغة المصرية القديمة. فمثلاً كلمة يئور (مشتقة من ارو) وتعني النيل، واسم موسى (ربما كان من مسو التي معناها مولود من، وتظهر فـي أسـماء الملـوك مثـل رعمسيس أي مولود رع)، واسم فنيخاس (من بنحسي، أي "**النوبي**").

(٢) الشبه الذي يراه بعضهم بين قصة انبو وباطا المصرية القديمة وقصة يوسف وفوطيفـار، وكـذلك الاعترافات السلبية الواردة في "**كتاب الموتى**" والعشر وصايا ولكن الفرق بين هذه وتلك الاختلاف بينها شاسع إلى الحد الذي يجعل أي تشابه إن وجد ضئيلاً إلى الغاية.

(٣) أشار إلى كثير من العلماء إلى التشابه الظاهري بيت ترنيمة أخناتون للإله آتون والمزمـور المئـة والرابع ولكن يمكن أن يعزو أي تشابه، إن وجد، إلى تشابه الموضوع الذي يتحدث عن الخلق والعناية فـلا يمكن أن نثبت منها أن هناك علاقة أدبية بينهما.

(٤) يرى بعض العلماء تشابهاً بين أمثال أمون-أم-أوبي التي كتبـت حـوالي ١١٠٠-٩٥٠ ق.م. وبـين كلمات الحكيم الواردة في أمثال ٢٢: ١٧-٢٤: ٢٢.

(٥) في عصر ما بين العهدين أصدرت الجماعة اليهودية في الاسكندرية كتابات مهمة وترجمات إلى اللغة اليونانية لها اعتبارها. فمن ضمن الأبو كريفا أخرجوا المكابيين الثاني والترجمة اليونانية للحكمة أو سـيراخ ومن بين السود ابيجرافا أو الكتب المنتحلة نجد رسالة ارستياس ووحي سبلين والمكـابيين الثالـث والرابـع واخنوخ الثاني وباروخ الثالث. ومن أهم ما صدر عن الاسكندرية، الترجمة السبعينية وهي ترجمـة للكتـب المقدسة في التوراة من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية وقد بدأت كما يذكر التقليد في زمن بطليموس الثاني

---

[٥٦٥] سفر الخروج ٢٥-٢٧.

[٥٦٦] سفر الخروج ٢٥: ١٨-٢٢.

[٥٦٧] سفر الخروج ٢٦: ١.

[٥٦٨] سفر ملوك الأول ١٠: ١٩ و ٢٠.

أو فيلادلفس (٢٨٥-٢٤٦ق.م)، وقد جعلت هذه الترجمة الإعلان الإلهي المكتوب كتاباً مفتوحاً لليهود الذين كانوا يتكلمون اللغة اليونانية وللأمم وللمسيحيين فيما بعد.

(٦) وقد ظهر في الاسكندرية الفيلسوف اليهودي فيلو الذي حاول أو يوّفق بين أفلاطون وفلسفته والإعلان الإلهي المكتوب وهو يستخدم بعض العبارات والوسائل في تفسير التوراة شبيه بعض الشبه بما نجده في إنجيل يوحنا والرسالة إلى العبرانيين. فيتحدث فيلو مثلاً عن اللوغس أو «**الْكَلِمَةُ**» كواسطة الخلق وهذا يشبه ما جاء في يوحنا ١: ٣ «**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**»، أما الفرق العظيم بين ما كتبه فيلو عن الكلمة وبين ما كتبه يوحنا أن «**الْكَلِمَةُ**» في يوحنا شخص تاريخي متجسد في يسوع المسيح. ويشير فيلو إلى أن الهيكل الأرضي رمز إلى الهيكل السماوي كما يشير إلى هذا كاتب الرسالة إلى العبرانيين ص ٩: ١١و٢٣و٢٤. وكذلك يذكر فيلو "**ملكي صادق**" كرمز ومجاز للعقل الصائب الخيّر بينما يذكره كاتب الرسالة إلى العبرانيين رمزاً للمسيح الفادي والوسيط الأعظم.

(٧) بعض الأقوال التي تنسب إلى المسيح في بعض الأناجيل الغنوسية القبطية التي ترجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي والتي اكتشفت حديثاً في نجع حمادي في مصر العليا شبيهة بأقوال المسيح المذكورة في البشائر القانونية. إنما في هذه الأناجيل الغنوسية الكثير من الميول التقشفية والتنكسية وكذلك نجد فيها بعضاً من الأفكار الثنائية وهذه كلها بعيدة كل البعد عن العهد الجديد.

آلهة المصريين القدماء الكثيرة تحت ثلاثة رؤوس

(١) آلهة أماكن معينة مثل بتاح إله منفس والتمساح أو سوبك إله الفيوم - وآمون الذي له رأس الكبش إله طيبة.

(٢) آلهة كونية مثل آلهة القبة الزرقاء "**توت**" وآلهة الأرض "**جب**" وإله الشمس "**رع**".

(٣) آلهة تقع عليها مسؤولية أعمال الحياة مثل مئات آلهة الحق والعدل مثل "**سمخت**" التي لها رأس كرأس اللبؤة آلهة الحرب والمرض ومثل "**هاثور**" الآلهة التي في شكل البقرة وهي آلهة المحبة و"**توت**" الذي له رأس الأيبس أو أبو قردان وهو إله الحكمة.

وكان بتاح ورع أهم الآلهة في الدولة القديمة، ولكن مكانة أمون أرتفعت كثيراً في الدولة الحديثة، بحيث أصبح سيد الآلهة، كما امتزج برع ،أما عبادة الإله الواحد "**أتون**" التي ابتدعها أخناتون فلم يقدر لها إلا أن تبقى أمداً قصيراً.

وأهم أساطير مصر القديمة هي أسطورة أوزيرس. وقد كانت عبادة سرابيس مزجاً بين عبادة أوزيريس وأبيس وبعض العناصر اليونانية.

وقد أدخلت هذه العبادة على العبادات المصرية القديمة في عصر البطالسة.

وهناك بعض التشابه بين ديانة المصريين القدماء وديانة الإعلان الإلهي المكتوب ولكن يجب أن لا يغيب عن البال أن هناك مفارقات وتناقضاً شديداً بين الديانتين:

(١) فالختان الذي مارسه القدماء من أقدم العصور. كان أول من مارسه من رجال الإعلان الإلهي المكتوب إبراهيم وقد مارسه بناءاً على أمر إلهي، فختن أولاً ابنه إسماعيل الذي ولدته له جارية سارة المصرية هاجر[٥٦٩].

(٢) وقد ورد ذكر التحنيط لمدة أربعين يوماً[٥٧٠] ووضع الميت في تابوت[٥٧١]، ويتفق هذان العملان مع ما كان يعمله المصريون القدماء ويمارسونه.

(٣) كان أحد الأغراض التي قصدها الرب من الضربات التي أوقعها على آل فرعون أن يظهر سمة الإله الواحد الرب الذي في السماء على آلهة المصريين الكثيرة[٥٧٢].

(٤) إنه من الصعب جداً أن يثبت أحد أن هناك علاقة مباشرة بين عبادة إله واحد هو أتون، وبين عبادة الإله الواحد الرب.

فإن عبادة الرب تمتاز بمطالبها الخلقية الكثيرة وبانعدام وجود الأصنام والتماثيل فيها- فلم تكن عبادة قرص الشمس بل كانت التعبد لرب الشمس وخالقها.

(٥) رأى بعض الآباء المسيحيين الأولين أنه في ديانة أوزيريس تمهيد الطريق وإعدادها لمجيء المسيح. إلا أن القصة المصرية القديمة قصة الإله الذي ممات وقام أسطورة وخرافة، أما سجل حياة يسوع المسيح وموته وقيامته كما ورد في الإنجيل فهو سجل تاريخي حقيقي وواقعي.

وكذلك نجد في أسطورة الثلاثي المتعدد الآلهة من أوزيريس وإيزيس وحورس اختلافاً جوهرياً قوياً بينه وبين عبادة الإله الواحد الثالوث الأقدس.

---

٥٦٩ سفر التكوين ١٦: ٣ و ١٧: ٢٣.

٥٧٠ سفر التكوين ٥٠: ٣.

٥٧١ سفر التكوين ٥٠: ٢٦.

٥٧٢ سفر الخروج ٩: ١٤.

الفصل الرابع

المسيح في سفر التكوين

تحدث توراة موسى والأنبياء بأكملها عن شخص ربنا يسوع المسيح بطريقة نبوية، لذلك يستطيع الدارس المتأمل أن يكتشف المسيح بين كل سطور التوراة. فلم تكن النبوات فقط تتحدث عن شخصه الإلهي، بل الأحداث والشخصيات والأسماء والتعبيرات أيضًا، ولا عجب، فنحن نعرف أن التوراة كان هدفه تهيئة الناس، وإعدادهم لاستقبال الله المتجسد في العهد الجديد..

لذلك نرى في التوراة الوعود والإشارات والشرح والوصف حتى لا يبتعد الناس عن معرفة هذا الإله العظيم الذي سيتجسّد في ملء الزمان. وسفر التكوين هو سفر البدايات: بداية الخليقة، بداية العلاقة مع الله، بداية الزواج، بداية السقوط، بداية الوعد بالخلاص، بداية الأنسال، بداية العائلات، بداية قصة شعب الله...الخ. ولابد لنا أن نرى المسيح واضحًا في كل تلك البدايات.

(١) المسيح الخالق:

«فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ...وَقَالَ اللهُ: (كلمة الله) «لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ»[٥٧٣]. فالمسيح هنا «كلمة الله» **«كَانَ فِي الْعَالَمِ وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ»**[٥٧٤]. وهو الذي **«خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ»**[٥٧٥]. وهو الذي كتب عنه كاتب رسالة العبرانيين بأنه: **«الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي»**[٥٧٦].

المسيح هو كلمة الله...والله خلق العالم بالكلمة **«حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ»**[٥٧٧]، **«كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ»**[٥٧٨]، **«الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ»**[٥٧٩]، **«الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ»**[٥٨٠]، **«لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ»**[٥٨١].

فقصة الخلق هذه دُونت بتفاصيلها في سفر التكوين...وكان واضحًا جدًا أن الله الآب خلق العالم بالابن الكلمة...إذ قيل في كل قصة خلق جديدة: **«قَالَ اللهُ:...»: «وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ»**[٥٨٢].

«وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ»[٥٨٣].

---

[٥٧٣] سفر التكوين١ : ١-٣.

[٥٧٤] إنجيل يوحنا ١:١٠.

[٥٧٥] كولوسي ١:١٦.

[٥٧٦] رسالة العبرانيين١:٣.

[٥٧٧] رسالة العبرانيين١: ٣.

[٥٧٨] إنجيل يوحنا١: ٣و٤.

[٥٧٩] رسالة كولوسي١: ١٧.

[٥٨٠] رسالة كولوسي ١: ١٦.

[٥٨١] سفر الرؤيا٤: ١١.

[٥٨٢] سفر التكوين ١: ٣.

[٥٨٣] سفر التكوين ١: ٦

«وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ»[٥٨٤]. «وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ»[٥٨٥]. «وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ»[٥٨٦].

«وَقَالَ اللهُ: «لِتَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَّافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ وَلْيَطِرْ طَيْرٌ فَوْقَ الأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جَلَدِ السَّمَاءِ»[٥٨٧].

«وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا»[٥٨٨].

«وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا»[٥٨٩].

كما أنه كل الخليقة قد تكونت بكلمة الله.. «بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ»[٥٩٠]، «أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ»[٥٩١].

والمسيح هو كلمة الآب، وتكلّم في سفر الأمثال عن نفسه قائلاً: «مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ الْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ..لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ أَنَا...كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعاً...»[٥٩٢].

كان المسيح منذ الأزل كائنًا	وفي بدء الزمان خالقًا
وفي ملء الزمان مخلصًا	وفي المجيء الثاني سيكون دائنًا

(٢) المسيح هو البدء

بدأ سفر التكوين بهذه الأفتتاحية البسيطة: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ»[٥٩٣]. إن كان التعبير «فِي الْبَدْءِ» لا يعنى زمناً معيناً، إذ لم يكن الزمن قد أوجد بعد، حيث لم توجد الكواكب بنظمها الدقيقة، لكنه يعنى أن العالم المادى له بداية وليس كما أدعى بعض الفلاسفة أنه أزلى، يشارك الله فى أزليته.

«فى البدء» لا يعنى زمناً وإلا كان للبدء بداية ونهاية، لكن «البدء» هنا يعنى حركة أولى لا وقتاً زمنياً، كقول الإعلان الإلهي المكتوب: «بَدْءُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ وَمَعْرِفَةُ الْقُدُّوسِ فَهْمٌ»[٥٩٤].

وأيضاً يأخذ كثير من الآباء بأن عبارة «فِي الْبَدْءِ» من الجانب الروحى تعنى «فى المسيح يسوع» أو «فى كلمة الله» خلقت السموات والأرض.

عندما سأل اليهود السيد المسيح: من أنت؟ أجابهم «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ»[٥٩٥]. هكذا فى البدء خلق الله السموات

---

[٥٨٤] سفر التكوين ١: ٩.

[٥٨٥] سفر التكوين ١: ١١.

[٥٨٦] سفر التكوين ١: ١٤.

[٥٨٧] سفر التكوين ١: ٢٠.

[٥٨٨] سفر التكوين ١: ٢٤.

[٥٨٩] سفر التكوين ١: ٢٦.

[٥٩٠] رسالة العبرانيين١١: ٣.

[٥٩١] بطرس الثانية ٣: ٥.

[٥٩٢] سفر الأمثال ٨: ٢٢-٣١.

[٥٩٣] سفر التكوين ١: ١.

[٥٩٤] سفر الأمثال ٩ : ١٠.

[٥٩٥] إنجيل يوحنا ٨ : ٢٥.

والأرض.فمن هو بدء كل شيء إلا ربنا «**اللهِ الْحَيِّ، الَّذِي هُوَ مُخَلِّصُ جَمِيعِ النَّاسِ وَلاَ سِيَّمَا الْمُؤْمِنِينَ**»[٥٩٦]، يسوع المسيح «**بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ**»[٥٩٧]؟ وكما يقول الإنجيلي يوحنا في بداية إنجيله: «**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ، كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**»[٥٩٨]. فالإعلان الإلهي المكتوب لم يتحدث عن بداية زمنية، إنما عن هذه البداية التى هى المخلص، إذ به صنعت السموات والأرض.

لما شرع السيد المسيح فى خدمته الجهارية، فى مجمع الناصرة مستخدما أقوال إشعياء النبى: «**رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ». فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ**»[٥٩٩]، وقال المسيح فى موعظة على الجبل: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**»[٦٠٠].

لقد اقتبس السيد المسيح الكثير من آيات التوراة، والأحداث والرؤى، والوصايا...والنبوات فى الأنبياء. وكانت كلها تشير إلى مجىء المسيح، بل أن التوراة بكل أسفاره ينصب فى اتجاه واحد هو «**مجىء مخلص العالم**».

كان السيد المسيح يوجه أنظار اليهود إلى ما كتب عنه من خلال العبارات: «**أما قرأتم**» و«**مكتوب**»، و«**لا يمكن أن ينقض المكتوب**» و«**الكتب تشهد لى**» و«**ينبغى أن يتم الكتاب**»، ولما دنا من الصليب لم تزل شهادته للأسفار ذات معنى مقدس «**هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَسَيَتِمُّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ**»[٦٠١].

ولعل أعظم شهادة شهد بها لأسفار التوراة كانت بعد قيامته من الأموات، ففى يوم القيامة ذاته قال للتلميذين المنطلقين إلى عمواس «**أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟». ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ**»[٦٠٢]، لقد أثبت أن التوراة بجملته تشهد لمسيح العهد الجديد.

---

٥٩٦ تيموثاوس الأولى ٤ : ١٠.

٥٩٧ رسالة كولوسي ١ : ١٥.

٥٩٨ إنجيل يوحنا ١ : ١-٣.

٥٩٩ إنجيل لوقا٤: ١٨-٢١.

٦٠٠ إنجيل متّى ٥: ١٧-١٨

٦٠١ إنجيل لوقا ١٨: ٣١.

٦٠٢ إنجيل لوقا ٢٤: ٢٥ – ٢٧.

وبعد هذا ظهر للأحد عشر «وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ وَهَكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ»[٦٠٣].

ولكن خشية أن لا يكون هذا كافياً لتثبيت إيماننا ظهر السيد المسيح فى رؤيا ليوحنا متسربلاً بمجده الأسمى وهو لا يزال يقتبس من الكتب المقدسة دالاً بها على نفسه بحسب الخطة التى سار عليها وهو على الأرض حيث يقول: «لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتاً وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ»[٦٠٤].

ثم يقول مشيراً إلى نفسه «الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ»[٦٠٥]؛ فقد استشهد هنا بعبارتين وردتا فى نبوة إشعياء أحد أنبياء التوراة، الأولى قوله: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ وَلاَ إِلَهَ غَيْرِي»[٦٠٦]، والثانية قوله: «وَأَجْعَلُ مِفْتَاحَ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى كَتِفِهِ فَيَفْتَحُ وَلَيْسَ مَنْ يُغْلِقُ وَيُغْلِقُ وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ»[٦٠٧].

حقا إن بيده مفتاح الأسفار المقدسة! فهو الذى يفتح ما استغلق من معانيها للمتواضعين، ويفتح أذهانهم لقبول تلك المعانى.

(٣) المسيح هو الإله الأزلي

«فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ»[٦٠٨]، وردت كلمة «الله» في اللغة العبرية في صيغة الجمع (الوهيم) بيد أن الفعل «خَلَقَ» ورد في صيغة لمفرد، وهذا يؤكد لنا أن المسيح كان في الألوهيم وهذا يعني أننا نجد الثالوث الأقدس: الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد عاملين معاً ومتحدين في عملية الخلق، كما ورد في بشارة يوحنا: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ...وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً»[٦٠٩]. «فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ»[٦١٠]. «أَبُوكُمْ إِبراهيم تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إبراهيم؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبراهيم أَنَا كَائِنٌ»[٦١١]. «اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي

---

[٦٠٣] إنجيل لوقا ٢٤: ٤٤-٤٦.
[٦٠٤] سفر الرؤيا ١ : ١٧و ١٨.
[٦٠٥] سفر الرؤيا ٣ : ٧.
[٦٠٦] سفر إشعياء ٤٤ : ٦.
[٦٠٧] سفر إشعياء ٢٢ : ٢٢.
[٦٠٨] سفر التكوين ١:١.
[٦٠٩] إنجيل يوحنا ١ : ١و١٤.
[٦١٠] رسالة كولوسي ١ : ١٦.
[٦١١] إنجيل يوحنا ٨:٥٦-٥٨.

ابْنِه الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي»[٦١١]. «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ»[٦١٣].

(٤) صورة الله:

المسيح «الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ»[٦١٤]، «الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ»[٦١٥]. وعندما خلق الله الإنسان أراد أن يخلقه على صورته ومثاله.

ما هي صورة الله؟ إن الله الآب لا يُرى..«اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ»[٦١٦]. المسيح الابن هو فقط الذي يُرى «اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ»[٦١٧]. لذلك قال المسيح أيام تجسده: «الذي رآني فقد رأى الآب»[٦١٨].

ففي أية صورة خلق الله الإنسان؟ إنه خلقه على صورة المسيح. من جهة الروح: خلق الله روح الإنسان روحًا بسيطًا مقدسًا حكيمًا عاقلاً حرًا مريدًا فريداً. ومن جهة الجسد: خلق الله جسد الإنسان على شكل الجسد الذي سوف يتجسد به في ملء الزمان. فالمسيح هو الأصل ونحن الصورة.

لقد أتى متجسدًا آخذًا شكلنا الذي هو في الأصل على صورته. «لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ»[٦١٩].

والآن نحن في جهادنا المسيحي نسعى أن نسترد مرة أخرى بهاء صورة المسيح فينا بعد أن تشوهت صورة آدم وورثناها مشوهة وفاسدة.. «وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ»[٦٢٠]، «إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ»[٦٢١].

وستتحقق بالحقيقة في الأبدية أن نلبس صورة المسيح بدون عيوب.. «وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ»[٦٢٢]، «الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ»[٦٢٣]، «وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ»[٦٢٤].

---

٦١٢ العبرانيين ١:١-٣.

٦١٣ رسالة العبرانيين ١٣:٨.

٦١٤ كورنثوس الثانية ٤: ٤.

٦١٥ رسالة كولوسي ١: ١٥.

٦١٦ إنجيل يوحنا ١: ١٨

٦١٧ إنجيل يوحنا١: ١٨.

٦١٨ إنجيل يوحنا١٤: ٩.

٦١٩ رسالة رومية ٨: ٢٩.

٦٢٠ كورنثوس الثانية ٣: ١٨.

٦٢١ رسالة كولوسي٣: ٩ و١٠.

٦٢٢ رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٩.

٦٢٣ رسالة فيلبي ٣ : ٢١.

إذًا نلخص الفكرة كالتالي:

المسيح هو صورة الله غير المنظور. الإنسان خُلق على شبه هذه الصورة. هذه الصورة تشوهت فينا بسبب الخطية وفساد الطبيعة.

جاء المسيح صورة الآب الحقيقي ليعيد صياغة صورتنا لتكون على شكله مرة أخرى. وضوع جهادنا الروحي الدائم أن ترتسم فينا ملامح صورة المسيح. في الأبدية بالحقيقة ستنطبع فينا صورة المسيح ونكون مثله لأننا سنراه كما هو.

(٥) المسيح هو أول وعد:

كان السقوط في الجنة الأولى مأساة، أفقدت الإنسان كل الامتيازات التي خصّه بها الله. وصار الإنسان عريانًا مهانًا مخذولاً، مطرودًا من وجه الله. ولم يكن هناك بصيص أمل في استرداد المجد الأول والنعمة العظيمة التي تمتع بها آدم وحواء.

وفي وسط هذا الظلام الحالك، أشرق نور عظيم بوعد مقدس: أن نسل المرأة يسحق رأس الحية: **«وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»**[٦٢٥].

من هو هذا النسل القادر أن يسحق رأس الشيطان؟

ظنت حواء أنه أول ولد لها، فسمته قايين **«وَقَالَتِ: «اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ»**[٦٢٦]. فرحت حواء بأول قنية، حاسبة أنه سيخلصها وزوجها من سم الحية، ولكن للأسف كان قد لُدغ هو أيضًا وصار أول مجرم على وجه الأرض. عندما اكتشفت حواء مبكرًا أن قايين ليس هو المخلص، لذلك دعت أبنها الثاني هابيل أي (بسيط، بخار، زائل) لأنها أدركت أنه ليس هو أيضًا المخلص.

وكان على البشرية أن تنتظر أجيالاً كثيرة ليأتي **«مخلّص هو المسيح الرب»**[٦٢٧]، متجسدًا من مريم العذراء. وكان هدف الله خلال هذه الأجيال الطويلة أن يرتقي بالبشرية ويهيئها ويُعدها للإيمان بتجسده، ومع ذلك لم يؤمن الكثيرون، وللآن أيضًا كثيرون لا يستطيعون أن يصدقوا أن الله تجسد.

(٦) أول ذبيحة رمز للمسيح:

«وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا»[٦٢٨]. هذا الجلد الذي استخدمه الله في عمل أقمصة يستر بها عري آدم وحواء. هو جلد حيوان ذبحه الله ليُعرّف الإنسان أن في ملء الزمان سيأتي الذبيح الأعظم ليموت عوضًا عن الإنسان.

وعرف آدم حينئذٍ أن طريقة التقدم إلى الله لابد أن يكون فيها ذبيحة دموية. وعرف كذلك أن هذه الذبيحة هي مجرد رمز وإشارة إلى المخلص الحقيقي ربنا يسوع المسيح. ونتيجة هذه الذبيحة يصير للإنسان فداء

---

[٦٢٤] رسالة يوحنا الأولى ٣: ٢.

[٦٢٥] سفر التكوين٣: ١٥.

[٦٢٦] سفر التكوين ٤: ١.

[٦٢٧] إنجيل لوقا٢: ١١.

[٦٢٨] سفر التكوين ٣: ٢١.

وستر على خطيته كما ستر الله عريهما بالجلد.

وهذا تحقق لنا بالحقيقة في شخص ربنا يسوع المسيح الذي تجسد ومات لأجل فدائنا «**الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا**»[٦٢٩]، «**وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا**»[٦٣٠]. هذا الفداء الذي تبررنا به أمام الله...«**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**»[٦٣١].

(٧) شجرة الحياة رمز للمسيح:

«**وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضاً وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ**»[٦٣٢].

لقد أشفق الله على الإنسان، وأراد له ألا يحيا إلى الأبد وهو في حالة الفساد، بل دبّر أن يُعالجه أولاً، ويشفيه من الفساد. وذلك بتجسد كلمة الله. ثم بعد ذلك يسمح له أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله، الرب يسوع المن السماوي.

فمَنْ يأكل من شجرة الحياة «**يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ**»[٦٣٣]، ومَنْ يأكل جسد الرب ويشرب دمه يحيا إلى الأبد. إن شجرة معرفة الخير والشر هي الطعام البائد، أما شجرة الحياة فهي الطعام الباقي للحياة الأبدية...«**اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ لأَنَّ هَذَا اللَّهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ**»[٦٣٤].

وشجرة الحياة الحقيقية هي «**لأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ**»[٦٣٥]، وهذا الخبز هو ربنا يسوع المسيح نفسه: «**أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَداً**»[٦٣٦]. «**لأَنَّ هَذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الاِبْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ**»[٦٣٧].

«**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ**»[٦٣٨].

هنا يُعلن ربنا يسوع المسيح بكل وضوح أنه هو شجرة الحياة، وهو خبز الحياة، حتى المَن الذي أكله

---

[٦٢٩] رسالة أفسس ١: ٧.

[٦٣٠] رسالة العبرانيين ٩: ١٢.

[٦٣١] رسالة رومية ٣ : ٢٤.

[٦٣٢] سفر التكوين ٣: ٢٢.

[٦٣٣] سفر التكوين ٣: ٢٢.

[٦٣٤] إنجيل يوحنا ٦: ٢٧.

[٦٣٥] إنجيل يوحنا ٦: ٣٣.

[٦٣٦] إنجيل يوحنا ٦ : ٣٥.

[٦٣٧] إنجيل يوحنا ٦: ٤٠.

[٦٣٨] إنجيل يوحنا ٦: ٤٧-٥١.

الشعب في البرية كان مجرد رمز، ولم يكن الحياة، بدليل أن الآباء أكلوا منه، ثم ماتوا. أما مَنْ يأكل من المسيح فإنه يحيا إلى الأبد. وقد يظن البعض أن الأكل من المسيح هو مجرد كلام معنوي كمثلما نأكل كلامه «وُجِدَ كَلاَمُكَ فَأَكَلْتُهُ»[٦٣٩]، «مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي»[٦٤٠]، «أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ»[٦٤١]. ولكن السيد المسيح أكد أن «وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ»[٦٤٢]. أي أننا سننال هذه الحياة إذا أكلنا جسده الحقيقي، وشربنا دمه الحقيقي.

وعندما انزعج اليهود من هذا التفسير وتساءلوا بخصوصه «كَيْفَ يَقْدِرُ هذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟»[٦٤٣]. أكدّ السيد المسيح أننا لابد أن نأكل جسده ونشرب دمه بالحق وليس بالرمز أو الذكر أو بأي تفسير آخر غير أنه حق..«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. هذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ»[٦٤٤].

لذلك صار ما يُميّز العهد الجديد أننا نأكل جسد الرب ونشرب كأسه المقدسة. «هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ»[٦٤٥]، وهذا أيضًا ما كرره بنفس النص مُعلّمنا بولس الرسول «هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي»[٦٤٦]. أي أنه لا يوجد عهد جديد بدون هذا الكأس.

إن ربنا يسوع المسيح هو شجرة الحياة التي نأكل منها ولا نموت، وكانت شجرة الحياة التي في «وسط الجنة»[٦٤٧] هي رمز لشخصه القدوس المبارك. وهناك أيضًا وعد بأن نغتذى منه في الأبدية.. «مَنْ يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله»[٦٤٨]، «فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ»[٦٤٩]. إن المسيح هو حياتنا كلنا، وبدونه لا يوجد حياة...«يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ»[٦٥٠]، «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ

---

[٦٣٩] سفر إرميا ١٥: ١٦.

[٦٤٠] سفر المزامير، مزمور١١٩: ١٠٣.

[٦٤١] سفر المزامير، مزمور١٩: ١٠.

[٦٤٢] إنجيل يوحنا٦: ٥١.

[٦٤٣] إنجيل يوحنا٦: ٥٢.

[٦٤٤] إنجيل يوحنا٦: ٥٣-٥٨.

[٦٤٥] إنجيل لوقا٢٢: ٢٠.

[٦٤٦] رسالة كورنثوس الأولى ١١: ٢٥.

[٦٤٧] سفر التكوين ٢: ٩.

[٦٤٨] سفر الرؤيا٢: ٧.

[٦٤٩] سفر الرؤيا٢٢: ٢.

[٦٥٠] إنجيل يوحنا٦: ٦٨.

فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي»[651].

(٨) آدم يشير إلى الرب يسوع المسيح:

باعتباره أبا للجنس البشرى وباعتبار وجه الخلاف بينهما أيضا، آدم تجرب من إبليس وسقط[652]، وأما المسيح فجرب وانتصر: **«لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً»**[653].

❖ **آدم وحواء مثال للمسيح والكنيسة**

«فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ»»[654].

«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا»[655]. **«لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً»**[656].

❖ **المسيح من نسل المرأة**

«أَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»[657]. **«وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُوداً تَحْتَ النَّامُوسِ»**[658]. هذه أول نبوة في الإعلان الإلهي المكتوب، وذاك الذي سوف يكون **«نسل المرأة»** هو الذي يسحق رأس الحية التي هي إبليس[659]، وكان عليه أن يتألم حين يفعل ذلك أي ينسحق عقبه.

(٩) الابن الأول رمز للمسيح الأبن:

كانت ترن في أذني حواء أن (نسل المرأة يسحق رأس الحية)...وبعد قليل حبلت حواء، وولدت إنسانًا جديدًا...وطار قلبها فرحًا، وظنت أنه هو النسل المزمع أن يسحق رأس الحية فقالت: **«اقْتَنَيْتُ رَجُلاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ»**[660]. فدعت اسمه (قايين). ولكنه لم يكن هو النسل الموعود به والمنتظر. كان لابد لحواء أن تنتظر آلاف السنين حتى يأتي (قايين الحقيقي) الذي اقتنته البشرية من عند الآب.

---

[651] رسالة غلاطية ٢ : ٢٠.

[652] سفر التكوين ٣.

[653] رسالة رومية ٥ : ١٩.

[654] سفر التكوين ٢: ٢١-٢٣.

[655] رسالة أفسس ٥ : ٢٥.

[656] رسالة أفسس٥:٣٠-٣١.

[657] سفر التكوين ٣:١٥.

[658] رسالة غلاطية ٤:٤.

[659] سفر الرؤيا ١٢:٩.

[660] سفر التكوين ٤: ١.

قايين الجديد الذي «قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ»[661]، وليس مثل قايين القديم الذي أهلك أخاه. قايين الجديد الذي ستلده السيدة مريم العذراء في كل شيء..«ثُمَّ عَادَتْ فَوَلَدَتْ أَخَاهُ هَابِيلَ»[662]، وكلمة هابيل تعني (بسيط، بخار)، لقد أيقنت حواء أن قايين ليس هو المُخلِّص لذلك أسمت الآخر هابيل (ساذج، عادي) مُعلنة أنه ليس هو أيضًا المُخلِّص، «وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِياً لِلْغَنَمِ وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ»[663].

كان قايين كأبيه آدم الذي «أخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها»[664]، كان مشغولاً بالأرض، وبأكل العيش، لأنه أرضي ويعمل بالأرض.

أما هابيل فكان كالمسيح راعيًا «أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف»[665]، كان مشغولاً بالخراف والغنم لأن ذهنه كان مسحوبًا إلى الذبيحة والفادي. لاحظ أنه لم يكن مسموحًا وقتها للإنسان أن يأكل من الحيوانات، فلم يكن هابيل يرعى الغنم ليأكل منها، بل ليقدمها ذبيحة، لذلك يُعتبر هابيل الصديق هو أول مُكرس على وجه الأرض. وكانت ذبيحة هابيل المقبولة رمزًا لذبيحة المسيح التي رضى عنها وبها الآب السماوي، ورفع خطايا البشر من أجلها.

أما ذبيحة قايين فكانت شريرة وليست بقلب مستقيم فكرهها الرب «ذَبِيحَةُ الشِّرِّيرِ مَكْرَهَةٌ»[666]. «بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ، فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللهُ لِقَرَابِينِهِ. وَبِهِ، وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْدُ»[667].

وحدث «أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ»[668]، وكان هذا أول ذبيحة بشرية قدمها الإنسان الشرير ذبح الخاطئ إنسانًا صديقًا وبارًا «لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةٌ»[669]، إنه إشارة مبكرة إلى ذبح المسيح بيد الأشرار.

كان هنا قايين رمزًا ليهوذا ورؤساء الكهنة وبيلاطس، وكان هابيل رمزًا للمسيح المذبوح لا لشيء إلا لأنه كان (بارًا)، «وَيْلٌ لَهُمْ لأَنَّهُمْ سَلَكُوا طَرِيقَ قَايِينَ»[670]، لذلك حكم المسيح عليهم بالهلاك بسبب هذه الدماء البريئة التي سفكوها «لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا كُلَّهُ يَأْتِي عَلَى هَذَا الْجِيلِ!»[671].

---

[661] إنجيل لوقا ١٩: ١٠.

[662] سفر التكوين ٤: ٢.

[663] سفر التكوين ٤: ٢.

[664] سفر التكوين ٣: ٢٣.

[665] إنجيل يوحنا ١٠: ١١.

[666] سفر أمثال ٢١: ٢٧.

[667] رسالة العبرانيين ١١: ٤

[668] سفر التكوين ٤: ٨.

[669] رسالة يوحنا الأولى ٣ : ١٢.

[670] رسالة يهوذا ١١.

[671] إنجيل متى ٢٣: ٣٥ و٣٦.

(١٠) أقمصة من جلد تشير للمسيح الذبيحة البديلة

«وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا»[٦٧٢]. «وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ»[٦٧٣].

➢ **المسيح حمل الله**

«وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضاً مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ»[٦٧٤].

لقد أعلن الله لآدم وحواء أن القربان يجب أن يكون ذبيحة لذلك لم يقبل الله تقدمة قايين، لأنها كانت من تعب يديه (ثمار الأرض)، في حين قبل ذبيحة هابيل «**لأن الدم يكفر عن النفس**»[٦٧٥]، وأيضاً نقرأ في الإعلان الإلهي أنه «**بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!**»[٦٧٦].

➢ **مقارنة بين دم هابيل ودم المسيح**

«وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ: يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ»[٦٧٧]. «بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ، فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللهُ لِقَرَابِينِهِ. وَبِهِ، وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْدُ!»[٦٧٨].

١- نفس (دم) هابيل تصرخ طالبة النقمة[٦٧٩] بينما نفس (دم) يسوع تطلب الرحمة والغفران: «فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ»[٦٨٠].

٢- دم هابيل سُفك بلا سبب بينما دم المسيح سفك لأجل خطايا العالم.

٣- دم هابيل كان سبب لعنة لقايين بينما دم المسيح كان سبب بركة.

(١١) فلك نوح رمز للمسيح

نرى فى فلك نوح رمزا لخلاص الله المعد للبشر فى شخص السيد المسيح: «**وَيَكُونُ إِنْسَانٌ كَمَخْبَأٍ مِنَ الرِّيحِ وَسِتَارَةٍ مِنَ السَّيْلِ**»[٦٨١].

ورغم صعوبة تصور حدوث طوفان غامر بهذا الشكل، لم يسبق له مثيل، كما يقول الإعلان الإلهي المكتوب: «**أمور لم تُر بعد**»[٦٨٢]، ورغم تعرض نوح – ولا شك – لسخرية معاصريه منه[٦٨٣]، فإنه

---

[٦٧٢] سفر التكوين ٣:٢١.

[٦٧٣] إنجيل يوحنا ١ : ٢٩.

[٦٧٤] سفر التكوين ٤ : ٤-٥.

[٦٧٥] سفر اللاويين ١٧ : ١١.

[٦٧٦] رسالة العبرانيين ٩ : ٢٢.

[٦٧٧] رسالة العبرانيين ١٢ : ٢٤.

[٦٧٨] رسالة العبرانيين ١١ : ٤.

[٦٧٩] سفر التكوين ٤ : ١٠.

[٦٨٠] إنجيل لوقا ٢٣ : ٣٤.

[٦٨١] سفر إشعياء ٣٢ : ٢.

[٦٨٢] رسالة العبرانيين ١١ : ٧، مع تكوين ٢ : ٥.

[٦٨٣] رسالة بطرس الثانية ٣ : ٤ – ٦.

بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تُر بعد، خاف فبنى فلكا لخلاص بيته، فيه دان العالم، وصار وارثاً للبر الذي حسب الإيمـــان[٦٨٤]. وحين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح، إذ كان الفلك يبنى[٦٨٥]، ظـــل نوح، باعتباره كارزاً للبر[٦٨٦]، يواصل تحذير عالم الفجار حوله من الخطر الداهم الوشيك.

ᐊالمسيح هو ذبيحة المحرقة

«وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ»[٦٨٧].

«لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا. لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «ذَبِيحَةً وَقُرْبَاناً لَمْ تُرِدْ، وَلَكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَداً. بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هَئَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ». إِذْ يَقُولُ آنِفاً: «إِنَّكَ ذَبِيحَةً وَقُرْبَاناً وَمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُرِدْ وَلاَ سُرِرْتَ بِهَا». الَّتِي تُقَدَّمُ حَسَبَ النَّامُوسِ. ثُمَّ قَالَ: «هَئَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ». يَنْزِعُ الأَوَّلَ لِكَيْ يُثَبِّتَ الثَّانِيَ. فَبِهَذِهِ الْمَشِيئَةِ نَحْنُ مُقَدَّسُونَ بِتَقْدِيمِ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَرَّةً وَاحِدَةً»[٦٨٨].

(١٢) ملكي صادق رمز للمسيح:

«وَمَلْكِي صَادِقُ مَلِكُ شَالِيمَ أَخْرَجَ خُبْزاً وَخَمْراً. وَكَانَ كَاهِناً لِلَّهِ الْعَلِيِّ»[٦٨٩]. ملكي صادق، الذي لم يكن إلاَّ رمزًا للسيد المسيح.

«حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا، صَائِراً عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَـى الأَبَـدِ. لأَنَّ مَلْكِـي صَادِقَ هَذَا، مَلِكَ سَالِيمَ، كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعاً مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ وَبَارَكَهُ، الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عُشْراً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْمُتَرْجَمَ أَوَّلاً «مَلِكَ الْبِرِّ» ثُمَّ أَيْضاً «مَلِكَ سَالِيمَ» أَيْ مَلِكَ السَّلاَمِ. بِلاَ أَبٍ بِلاَ أُمٍّ بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِناً إِلَى الأَبَدِ. ثُمَّ انْظُرُوا مَا أَعْظَمَ هَذَا الَّذِي أَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ رَئِيسُ الآبَاءِ عُشْراً أَيْضاً مِنْ رَأْسِ الْغَنَائِمِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ بَنِـي لاَوِي، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الْكَهَنُوتَ، فَلَهُمْ وَصِيَّةٌ أَنْ يُعَشِّرُوا الشَّعْبَ بِمُقْتَضَى النَّامُوسِ أَيْ إِخْوَتَهُمْ، مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ. وَلَكِنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ مِنْهُمْ قَدْ عَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكَ الَّذِي لَهُ الْمَوَاعِيدُ!»[٦٩٠].

ᐊملكي صادق رمز المسيح

وردت قصة ملكي صادق في سفر التكوين أصحاح ١٤ الملك والكاهن، استقبله إبراهيم بعد غلبته للملوك في كدرلعومر وإنقاذ لوط ابن أخيه، فقدم إبراهيم العشور لملكي صادق الذي قدم ذبيحة غريبة مـــن الخبـــز والخمر. هذه القصة لا تزال تمثل لغزًا لدى اليهود لا يعرفون له تفسيرًا، إذ كيف يقدم أب الآباء إبراهيم الذي

٦٨٤ رسالة العبرانيين ١١ : ٧.

٦٨٥ رسالة بطرس الأولى ٣ : ٢٠.

٦٨٦ رسالة بطرس الثانية ٢ : ٥.

٦٨٧ سفر التكوين ٨ : ٢٠.

٦٨٨ رسالة العبرانيين ١٠: ٤-١٠.

٦٨٩ سفر التكوين ١٨ : ١٤.

٦٩٠ رسالة العبرانيين ٦ : ٢٠- ٧-٦.

في صلبه كهنوت لاوي العشور لرجل غريب؟ ولماذا ظهر هذا الملك والكاهن في الإعلان الإلهي المكتـوب واختفى فجأة ولا يعرف أحد أباه أو أمه أو نسبه؟ لماذا لم يقدم ذبيحة دموية كما كانت عادة ذلك الزمان؟

أسئلة لا يجد لها اليهود إجابة، لكن الرسول يكشف عن سرها بإعلانه أن ملكي صادق وهو رمز للسـيد المسيح قد فاق شخص إبراهيم الحامل الكهنوت في صلبه. كان رمز السيد المسيح أسمى حتى من ذاك الذي نال المواعيد. ما كان يمكن أن يقدم العشور لغريب لو لم يكن هذا الغريب أعظم منه. تقديم العشور له يعني أن أبانا إبراهيم يطلب بركته، أو بمعنى آخر ملكي صادق يبارك ذاك الذي له المواعيد، وكما يقول الرسول: **«وَبِدُونِ كُلِّ مُشَاجَرَةٍ: الأَصْغَرُ يُبَارِكُ من الأَكْبَرِ».**

حقًا إنه لمن المدهش أن إبراهيم الذي يتقبل العشور في شخص من هو في صلبه – لاوي – يدفع العشور لملكي صادق الغريب. وكأن الكهنوت اللاوي نفسه الذي يتقبل العشور والتقدمات قد انحنـى فـي شـخص إبراهيم لمن هو رمز لشخص السيد المسيح، رئيس الكهنة السماوي الأعظم. أما أوجه الرمز التـي حملهـا ملكي صادق فهي:

أولاً: من جهة الإسم يسمى **«ملكي صادق»** التي تعني لغويًا **«ملك البرّ»** إشارة إلى السيد المسـيح الـذي يملك في القلوب ببره أي كامل الطاعة؛ يتربع في النفس فيخفيها فيه لتظهر في عيني الآب حاملة برّه.

بمعنى آخر حين يملك السيد المسيح على الإنسان روحيًا تختفي كل ضعفاته ونقائصه وعصيانه ويتجلى السيد ببره وطاعته! وكما يقول الرسول: **«مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ»**[٦٩١].

ثانيًا: من جهة العمل فهو **«ملك ساليم»** أي ملك السلام، فقد ملك السيد المسيح في كنيسته واهبًا لمؤمنيـه سلامًا مع الآب وسلامًا مع أخوتهم وسلامًا مع أنفسهم.

تصالحت البشرية مع السماء وتصالحت مع بعضها البعض، بل وتمت المصالحة داخل الإنسان نفسـه: بين النفس والجسد حيث صار كل ما في الإنسان روحيًا، يسلك بروحٍ واحد. حقًا إن السيد المسيح هو ملـك ساليم الحقيقي، يمتد سلامه إلى كل المستويات.

ختم السيد حديثه الوداعي مع تلاميذه قبل القبض عليه ليعلن أن غاية حديثه هو تمتعهم بالسلام فيه: **«قَـدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ»**[٦٩٢]. لقد قدم هذا كغاية لحديثه حتى يجدوا فيه السلام، وذلك كما أننا نحن أيضًا مسيحيون بهذا الهدف. فهذا السـلام هـو غاية كل نية وكل عمل تقوي نمارسه في الوقت الحاضر. فمن أجل السلام (في المسـيح) نـنعم بسـرائره، ونتثقف بأعماله وكلماته ونتقبل غيرة الروح، ولأجله نؤمن به ونترجاه. بهذا السلام نتعزى في كل أتعابنـا، وبه نخلص منها. ومن أجله نحتمل الضيقات بسرور حتى نملك فيه بسعادة دون ضيقات.

قول السيد لتلاميذه: **«سلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ»**[٦٩٣]، إنه يترك سلامه معنا وهـو راحـل (إلـى السماء) وسيعطينا سلامه الخاص عندما يأتي في النهاية. يترك لنا سلامًا ونحن في هذا العالم، وسيهبنا سلامه

---

[٦٩١] رسالة رومية ٣ : ٢٤.

[٦٩٢] إنجيل يوحنا ١٦ : ٣٣.

[٦٩٣] إنجيل يوحنا ١٤ : ٢٧.

الخاص به في العالم العتيد. إنه يترك سلامًا معنا حتى إذ نسكن فيه نغلب العدو (إبليس)، وسيهبنا سلامه الخاص عندما لا يوجد بعد عدو نحاربه فنملك كملوك. يترك سلامًا معنا، لكي نحب هنا بعضنا البعض، وسيهبنا سلامه حينما نرتفع فوق كل إمكانية لحدوث إنشقاقات. يترك سلامًا لنا لكي لا يدين أحد الآخر فيما هو خفي عنه وهو سالك على الأرض، وسيهبنا سلامه حينما **«وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ»**[٦٩٤]. ومع ذلك فإنه فيه ومنه ننال السلام، سواء عندما يتركه لنا ونحن راحلون نحو الآب، أو يهبه لنا عندما نحضر بالفعل لدى الآب بواسطته.

ثالثًا: أن إنفصالاً قد حدث في العهد القديم بين النبوة والكهنوت، أو بمعنى أدق بين الأنبياء والكهنة، إذ لم يستطع الكهنة أن يتقبلوا كلمة الحق مكتفين بممارسة الطقس التعبدي في شكلية بلا روح، لكن جاء السيد المسيح، الحق ذاته، والكاهن الأعظم، يحمل النبوة في كمال فائق وفريد مع الكهنوت السماوي الأبدي، مصالحًا المعرفة مع العبادة والحق مع الطقس! هنا أيضًا يجمع السيد بين الملكوت والكهنوت، فهو ملك البرّ والسلام في نفس الوقت الكاهن على رتبة ملكي صادق إلى الأبد، هو الملك والكاهن في نفس الوقت، عمله الملوكي لا يمكن فصله عن الكهنوتي. ففيما هو يملك على القلب خلال ذبيحته الفريدة، يقدم هذه الذبيحة بكونه رئيس الكهنة السماوي. فهو الملك صاحب السلطان خلال الحب العملي الباذل، مع شفاعته الكفارية عن مؤمنيه ليقيمهم فيه ومعه ملوكًا وكهنةً روحيين.

رابعًا: ملكي صادق كرمز للسيد المسيح لم يذكر الكتاب شيئًا عن أبيه أو أمه أو نسبه. وكأنه يحمل رمزًا لمن هو بلا بداءة أيام ولا نهاية له. فالسيد المسيح سرمدي بحق ليس من زرع بشر، ليس له أب حسب الجسد، ولا أم من جهة اللاهوت، كاهن أبدي.

خامسًا: تقدمة ملكي صادق من الخبز والخمر لا معنى لها إلا بكونها رمزًا للعشاء الرباني التي هي شركة جسد السيد المسيح ودمه، حيث قام السيد نفسه في إعلان هذه الفريضة. أن السيد المسيح كاهن لا بتقديم ذبائح يهودية وإنما بالحري بتقديم نفسه لله، وهو على رتبة ملكي صادق. فكما أن ملكي صادق، ملك ساليم، قدم خبزًا وخمرًا[٦٩٥]، هكذا قدم المسيح جسده ودمه، الخبز الحقيقي والخمر الحقيقي. هذا هو ملكي صادق الذي وهبنا الذبيحة الإلهية التي لنا. إنه ذاك الذي قال: **«من يأكل جسدي ويشرب دمي»**[٦٩٦]، على رتبة ملكي صادق.

(١٣) تقدمة إسحق رمز للمسيح

تقدمة إسحق[٦٩٧]، هى أحد الرموز الكتابية المشيرة إلى الذبيحة العظيمة التى قدمت فى الجلجثة. فقول الله لإبراهيم **خذ ابنك وحيدك**، رمز لله الذي كلمنا فى إبنه[٦٩٨]. وبذل أبنه الوحيد[٦٩٩]. وقول الله لإبراهيم **الذى تحبه**، رمز للمسيح الأبن الوحيد الذى فى حضن الآب[٧٠٠].

[٦٩٤] رسالة كورنثوس الأولى ٤ : ٥.

[٦٩٥] سفر التكوين ١٤ : ١٨.

[٦٩٦] إنجيل يوحنا ٦ : ٥٥.

[٦٩٧] سفر التكوين ٢٢.

وأما قول الله لإبراهيم واذهب إلى أرض المريا على أحد الجبال الذى أقول لك جبل المريا، رمز لجبل الجلجثة الذي صلب الرب يسوع الذي قيل عنه: «ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة صلبوه هناك»[٧٠١].

وإبراهيم أصعده هناك محرقة، رمز للمسيح بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة[٧٠٢].

سار إبراهيم لا يومًا ولا يومين بل ثلاثة أيام حتى رأى الموضع من بعيد، وأن اليوم الثالث إنما يشير إلى قيامة السيد المسيح، وكأن إبراهيم قد دخل مع الرب في القبر وعاش معه آلامه حتى انبثق نور قيامته في فجر الأحد (اليوم الثالث) فرفع عينيه وأبصر الموضع من بعيد. كانت عيناه قبلاً منخفضتين نسبيًا ومتذللتين، ربما حاربه العدو بسارة التي تركها الآن في الخيمة ولم يخبرها عن خروجه مع ابنه ليذبحه، ربما حاربه بابنه.

لكن على أي الأحوال لم يتوقف إبراهيم عن السير في الطريق ثلاثة أيام، وكأنه ببني إسرائيل الذين طلب إليهم الرب أن يقدموا ذبيحة على مسيرة ثلاثة أيام[٧٠٣]، إذ لا تقبل ذبيحة خارج دائرة قيامة ربنا يسوع المسيح. هكذا في اليوم الثالث رأى إبراهيم علامة القيامة بطريقة أو بأخرى فرفع عينيه وأبصر الموضع من بعيد. ما هو هذا الموضع إلا السيد المسيح نفسه الذي فيه يرى إسحق ابنه قائمًا من الموت معه وبه أيضًا!

هكذا وسط التجربة وبين ضغطات الألم، وعند كثرة الهموم، امتلأت نفس إبراهيم تعزية انفتاح بصيرته الداخلية في اليوم الثالث لمعاينة سرّ المصلوب القائم من الأموات، فتهلل في داخله إذ رأى يوم الرب[٧٠٤]. تحول أتون التجربة إلى ندى سماوي بظهور السيد المسيح المصلوب القائم من الأموات أمام بصيرة إبراهيم أب الآباء. والكبش الموثق في الغابة بقرينه يبدو أنه يرمز إلى الرب، لأن المسيح أوثق بين الأشواك بقرون إذ علق على خشبة الصليب وسُمر بالصليب.

والغلامان شاهدا إسحق ورأيا الخشب يشققه إبراهيم انطلاقا إلى حيث قُدم إسحق ذبيحة، وهما رمزا للشعب اليهودي الذي رأى السيد حسب الجسد ونظر الصليب لكنه لم يقدر إدراك قوة الصليب. وكما الإعلان الإلهي المكتوب: «**نَحْنُ نَكْرِزُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوباً: لِلْيَهُودِ عَثْرَةً وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً...لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!**»[٧٠٥].

---

٦٩٨ رسالة العبرانيين ١: ٢.

٦٩٩ إنجيل يوحنا ٣ : ١٦.

٧٠٠ إنجيل يوحنا ١ : ١٨.

٧٠١ إنجيل لوقا ٢٣ : ٣٣.

٧٠٢ رسالة العبرانيين ١٠ : ١٠

٧٠٣ سفر الخروج ٥: ٣.

٧٠٤ إنجيل يوحنا ٨: ٥٦.

٧٠٥ رسالة كورنثوس الأولى ١: ٢٣، ٢٥.

كان إسحق شابًا، يرى البعض أن عمره حوالي ٢٥ عامًا، لذا وضع إبراهيم الحطب عليه وذهب كلاهما معًا إلى الموضع الذي أظهره له الرب. وعندما حمل إسحق الخشب للمحرقة كان يرمز للمسيح ربنا الذي حمل خشبه الصليب إلى موضع آلامه. هذا السر سبق فأعلنه الأنبياء، كالقول: **«وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ»**[٧٠٦]. فخرج وهو حامل صليبه[٧٠٧].

فقد كانت رئاسة المسيح على كتفيه بحمله الصليب في اتضاع عجيب. إنه ليس بأمر غير لائق أن يعني بالرئاسة صليب المسيح، إذ به غلب الشيطان، ودعى العالم كله لمعرفة المسيح والتمتع بنعمته. وحمل إسحق الخشب الذي يقدم عليه محرقة إلى موضع الذبيحة كما حمل المسيح صليبه.

أما القول: **«فذهب كلاهما معًا»** فيشير إلى أن هذه الذبيحة هي ذبيحة إبراهيم كما هي ذبيحة إسحق. قدم إبراهيم ابنه الوحيد خلال الحب الفائق، وقدم الابن ذاته خلال الطاعة الكاملة، فحسبت الذبيحة لحساب الاثنين معًا.

هكذا مع الفارق نقول أن ذبيحة السيد المسيح هي ذبيحة الآب الذي قدم ابنه فديه عنا. وهي ذبيحة الابن الذي أطاع حتى الموت موت الصليب. هذه ذبيحة الحب التي قدمها الآب في إبنه الوحيد الجنس، هذا ما أكده السيد المسيح نفسه بقوله: **«لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ»**[٧٠٨]، وأيضًا يقول الإعلان الإلهي: **«الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟»**[٧٠٩]. والسيد المسيح في صلبه قدم ذبيحته للآب، فإنه قدم نفسه، فهو **«الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي»**[٧١٠]، والإعلان الإلهي يعلن: **«كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَاناً وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً»**[٧١١]، **«كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا»**[٧١٢]. **«لِهَذَا يُحِبُّنِي الآبُ لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضاً. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي »**[٧١٣].

والقول: **«وذهب كلاهما معًا»** يشير إلى عمل الآب والابن في الصليب ليقدما ذبيحة الصليب، يقدمها الآب بإرادته المحبة للبشر، ويقدمها الابن المحب بطاعته العملية، فإن العبارة أيضاً تشير إلى عمل الله والكنيسة معًا في الصليب، فالله يعلن حبه للإنسان بتقديم ابنه فديه عن البشرية، والكنيسة تعلن حبها للآب خلال رأسها المبذول، فيشتم الآب في ذبيحة الصليب رائحة سرور ورضا هذه ذبيحة الكنيسة التي تبذل حياتها أيضًا خلال

---

[٧٠٦] سفر إشعياء ٩: ٥و ٦.

[٧٠٧] إنجيل يوحنا ١٩ : ١٧.

[٧٠٨] إنجيل يوحنا ٣: ١٦.

[٧٠٩] رسالة رومية ٨: ٣٢.

[٧١٠] رسالة غلاطية ٢: ٢٠.

[٧١١] رسالة أفسس ٥: ٢.

[٧١٢] رسالة أفسس ٥: ٢٥.

[٧١٣] إنجيل يوحنا ١٠: ١٧و١٨.

اتحادها بالمسيح يسوع الباذل حياته!

إذ سار إسحق مع إبراهيم نحو المذبح، بدأ الابن يسأل أباه: «**يَا أَبِي...هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ وَلَكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟**». وفي هذه اللحظة تتجسم في كلمة الابن (يا أبي) أقسى مواقف التجربة. تصوروا إلى أي درجة يستطيع صوت الابن الذي سيذبح أن يثير أحشاء أبيه؟! لكن إيمان إبراهيم الثابت لم يمنعه من الإجابة بكلمة رقيقة: «**هَئَنَذَا يَا ابْنِي**»!!. في الإيمان بالقادر أن يقيم من الأموات قال إبراهيم: «**اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي**». وقد رأى الآب الحملِ الحقيقي، يسوع المسيح، الذي قدمه ليس فديه عن إسحق وحده بل عن العالم كله.

وقوله: «**اللهُ يَرَى**» يوضح إبراهيم ثقته الكاملة في خطه الله الخلاصية التي ليست من صنع إنسان لكنها بتدبير إلهي، الله وحده يراها: هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم[٧١٤]. الخروف الذى ذبح منذ تأسيس العالم[٧١٥]. الذي يقول: أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت[٧١٦]. كل شيء قد أعد فقد بلغ إبراهيم الموضع الذي رسمه الله، والمذبح قد بنى، والحطب الذي حمله إسحق قد رتب، وربط إسحق بيدي أبيه ووضع على المذبح فوق الحطب، رمز للمسيح الذي كان مسلما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق[٧١٧]. الرب وضع عليه اثم جميعنا[٧١٨].

ومدّ إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبحه، وهذا رمز للمسيح الذي قيل عنه: **أَمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحُزْنِ**[٧١٩]،**إِلَهِي! إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**[٧٢٠]، كانت الأمور تسير في جو من الهدوء الداخلي، إبراهيم يؤمن بالله الذي لن يتخلى عن مواعيده، وإسحق في طاعته يمتثل للذبح ولم يبق إلاَّ لحظات ليُذبح الابن ويُقدم محرقة.

لقد حُسب إبراهيم أنه قدم ابنه إذ كان مسرعًا في العمل بلا خوف، وقبلت تقدمته حتى وإن لم تتحقق بطريقة حرفية، وبحق قدم الأب ابنه، فإن الله لا يطلب الدم بل الطاعة اللائقة.

وحُسب إسحق ابنًا للطاعة إذ قبل الصليب بإيمان، وإسحق في استعداده للموت حمل صليب الإنجيل قبل مجيء الإنجيل.

وفي لحظة حاسمة إذ بملاك الرب ينادى إبراهيم: «**إِبْرَاهِيمُ، لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي**». قول الرب «**الآن علمت**»، لا يعني أنه لم يكن له سابق علم بما في قلب إبراهيم، إنما أراد أن يعلن لإبراهيم نفسه أعماقه الداخلية، فصار إبراهيم مكشوفًا لنفسه كمحب لله، ومكشوفًا للأجيال كلها أن سرّ عظمة إبراهيم

---

[٧١٤] إنجيل يوحنا ١ : ٢٩.

[٧١٥] سفر الرؤيا ١٣ : ٨.

[٧١٦] سفر المزامير، مزمور ٤٠ : ٨.

[٧١٧] سفر الإعمال ٢ : ٢٣.

[٧١٨] سفر إشعياء ٥٣ : ٦.

[٧١٩] سفر إشعياء ٥٣ : ١٠.

[٧٢٠] إنجيل متّى ٢٧: ٤٦، مزمور ٢٢: ١.

عدم تعلقه بالحياة الزمنية. رأى إبراهيم كبشًا موثقًا بقرنيه في الغابة، وأصعده محرقة عوضًا عن ابنه، وهو رمز للسيد المسيح الذي علق على خشبة الصليب وسُمر بذراعيه المفتوحين لأجل خلاص العالم. وقد قيل عنه: **كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ.. وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا** [٧٢١].

دعي إبراهيم الموضع «يهوه يراه» أي (الله يُرى)، هكذا ترأى الله لإبراهيم في موضع الذبيحة، إذ فيه تمت المصالحة بين الله والإنسان، وصار لنا حق رؤيته كأبناء لنا موضع في حضن الآب خلال الذبيحة يرفعنا الروح القدس وينطلق بنا إلى الأحضان الإلهية لنتنعم برؤية إلهية، لا على مستوى البصيرة الزمنية، إنما بفعل الاتحاد الروحي مع الله والتمتع بشركة أمجاده الأبدية، فهي السماء عينها التي نراها في لقاء الله مع الإنسان في الابن الذبيح.

ومن خلال الذبيحة تمتع إبراهيم برؤية الرب كما تمتع بتحديد الوعد بطريقة فاقت كل المرات السابقة: **«عَالِمِينَ أَنَّكُمْ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ»** [٧٢٢]. **«فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ»** [٧٢٣].

(١٤) سلم يعقوب [٧٢٤]**:**

يرمز للسيد المسيح، سلم يعقوب التي ربطت بين السماء والأرض؛ وهى أيضاً من هذا القبيل مثال للصليب. **«وَرَأَى حُلْماً وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا»** [٧٢٥]. **«وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَمَلاَئِكَةَ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ»** [٧٢٦]. **«لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ»** [٧٢٧].

لقد انطلق يعقوب هاربًا من وجه أخيه عيسو، محرومًا من عاطفة والديه واهتمامهما، صار في الطريق عند غروب الشمس وحده معرضًا لمخاطر كثيرة. وسط هذا الضيق وضع يعقوب رأسه على حجر واضطجع في ذلك الموضع ليرى السموات مفتوحة، وسلمًا سماويًا منصوبًا على الأرض رأسه يمس السماء، الأمر الذي لم يكن ممكنًا أن يشاهده حين كان مدللاً في الخيمة تهتم به والدته وتضع الوسائد الناعمة تحت رأسه! وسط الضيق والحرمان يتجلى الله ليسد كل عوز ويعطى بفيض أكثر مما نسأل وفوق ما نطلبه. والحجر الذي تحت رأسه هو المسيح، إذ لم يكن له من قبل حجر تحت رأسه، إنما صار له في ذلك الوقت الذي هرب فيه من مضطهده. عندما كان

---

٧٢١ سفر إشعياء ٥٣ : ٧ ، ١١.

٧٢٢ رسالة بطرس الأولى ١:١٨-١٩.

٧٢٣ رسالة كورنثوس الأولى ١٥ : ٣.

٧٢٤ سفر التكوين ٢٨.

٧٢٥ سفر التكوين ٢٨ : ١٢.

٧٢٦ إنجيل يوحنا ١ : ٥١.

٧٢٧ رسالة تيموثاوس الأولى ٢ : ٥.

في بيت أبيه مستريحًا حسب الجسد لم ينعم بحجر تحت رأسه. لقد ترك بيته كفقير وصار كوحيد، ليس لديه سوى عصا، فوجد في نفس الليلة حجرًا يضعه تحت رأسه. وإذ صارت له وسادة.

إن كان الحجر يشير للسيد المسيح فإننا لا ننعم به في حياتنا إلا هو يسند رأسنا بالرؤى السماوية والمعرفة الإلهية الفائقة مادمنا نعيش مدللين نطلب الإتكاء على الآخرين...

كما في الحجر رمزًا للسيد المسيح أيضًا، الذي عليه تقوم الكنيسة، وقد مسحه الآب للعمل الخلاصي، فبينما ظهر السيد المسيح على السلم في أعلى السماء بكونه السماوي، إذا به تحت رأس يعقوب كحجر الزاوية الذي عليه تتأسس الكنيسة بتجسده. في هذا الحجر نفهم المسيح. وضعه عند رأسه بكونه رأس الرجل[٧٢٨]. وقد مُسح الحجر، لأن «**المسيح**» دعي هكذا إذ هو «**ممسوح**».

أما السلم الذي رآه يعقوب فهو يرمز لصليب ربنا يسوع المسيح الذي بالإيمان نرتفع خلاله لننعم بالسماء عينها، وأظن أن صليب المخلص هو السلم الذي رآه يعقوب. على هذا السلم كانت الملائكة نازلة وصاعدة. على هذا السلم، أي على الصليب. لقد رأى ملائكة يصعدون، ورأى ملائكة ينزلون.

إذ نرى السلم لا نستصعب الصعود خلاله، فإن الرب واقف عليه يسندنا ويرفعنا إليه، لا تنظر إلى الدرجات بل تطلع إلى فوق حيث الرب. ويشجعنا على الاستمرار في الصعود بلا توقف، إن كان واحد منا واقفًا على الدرجة الأولى فلا ييأس من بلوغ الثانية، ومن كان على الثانية فلا يفقد رجاءه في بلوغه الثالثة. يا لغبطة الشهداء إذ تأهل الكثير منهم إلى الصعود حتى الدرجات النهائية، إلى القمة عينها. نحن الذين نعيش في العالم لا نقدر على صعود كل الدرجات دفعة واحدة من أسفل إلى أعلى، لكنه ليتنا لا نكتفي بالوقوف على الدرجة الأولى إنما يليق بنا أن نجاهد صاعدين درجات أعلى.

في دراستنا لبيت إيل كبيت الله تحدثنا عنه بكونه أول بيت لله أقامه الإنسان بعدما تمتع بالسماء المفتوحة ورأى السلم المنصوب على الأرض رأسه يمس السماء، والملائكة صاعدين ونازلين عليه كما سمع الرب الواقف عليه يقول له: «**ها أنا معك**». فبكر يعقوب وقال: حقًا، إن الرب في هذا المكان! ما أرهب هذا المكان! ما هذا إلاّ بيت الله، وهذا باب السماء! ثم أخذ الحجر وأقامه عمودًا وصب عليه زيتًا، ودعي الموضع «**بيت إيل**» أي (بيت الله).

أراد الله أن يقدم لشعبه المقدس خلال أبيهم يعقوب حقيقتين إيمانيتين، هما: معيته معهم، وانفتاح السماء على الأرضيين.

فمن جهة معيته مع شعبه، نجد تأكيد الرب «**ها أنا معك**»، في الوقت الذي لم يجد فيه يعقوب من يقدر أن يسنده. ومن جهة انفتاح السماء على الأرضيين، فقد تمت المصالحة خلال السلم

---

[٧٢٨] رسالة كورنثوس الأولى ١١: ٣.

الحقيقي، وصارت الكنيسة بيت الله ومسكن ملائكته. ويرسل الله الملائكة إلى البشر، عندئذ يقود البشر إلى السمويات. هوذا السماء تُقام على الأرض، حتى تلتزم السماء بقبول الأرضيين.

(١٥) يوسف مثال للمسيح:

لنا في يوسف صورة تمثل المسيح في كثير من صفاته وأعماله. **(تكوين ٣٩-٥٠)**

١- كان يوسف الابن المحبوب لأبيه.

٢- عاش في حبرون (والتي تعني شركة) حيث كان في شركة دائمة مع أبيه قبل أن يرسله إلى شكيم (والتي تعني الكتف) مكان التعب والكدح.

٣- كان راعياً.

٤- أرسله أبوه ليفتقد أخوته.

٥- تآمر عليه أخوته.

٦- حسد أخوته له.

٧- أُلقي يوسف في البئر.

٨- خرج من البئر حياً.

٩- بيع بعشرين من الفضة.

١٠- صار عبداً.

١١- جُرّب لكنه تغلّب على التجربة.

١٢- أتهم كذباً.

١٣- لم يحاول الدفاع عن نفسه.

١٤- تألم بأيدي الأمم.

١٥- سُجن بلا ذنب.

١٦- أطلق سراح أحد المسجونين ودين الآخر (اللصان على الصليب).

١٧- أُحصي مع الأثمة.

١٨- تحققت كل نبوات يوسف.

١٩- غياب يوسف عن إخوته.

٢٠- كان يوسف في الثلاثين من عمره عندما بدأ مهمته.

٢١- دعي اسمه صفنات فعنيح ومعناه مخلص العالم.

٢٢- كان يوسف هو الوحيد الذي استطاع إمداد العالم الجائع.

٢٣- قابل يوسف إخوته للمرة الأولى وقد عرفهم بينما هم لم يعرفوه.

٢٤- وضع إخوته في محبته.

٢٥- أعلن يوسف عن نفسه لإخوته.

٢٦- اعترف إخوته بخطيئتهم له.

٢٧- عامل يوسف إخوته بنعمة كبيرة برغم إساءتهم له.

٢٨- غفران يوسف لإخوته.

ظهورات المسيح فى سفر التكوين

فى سفر التكوين ظهورات كثيرة للسيد المسيح فى الصورة البشرية تحت اسم «**ملاك الرب**»، لا شك أن هذا الذى كان يظهر إنما هو المسيح نفسه «**الله ظهر فى الجسد**» الذى قال«**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**».

١- **ظهر لهاجر فى سفر التكوين ١٦ : ٧-١٤، «فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ». فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا». وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيراً أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ».**

٢- **ظهور الرب لإبراهيم بالجسد: «وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ»[٧٢٩]. «أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»[٧٣٠].**

«وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، اومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ»[٧٣١].

٣- **ظهور المسيح كديّان كل الأرض: «حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا الأَمْرِ أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟»[٧٣٢].**

٤- **ظهور المسيح كائن قبل إبراهيم: «وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِه»[٧٣٣]. «أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»[٧٣٤].**

وفى نفس اللقاء ظهور الرب لأبرام عند بلوطات ممرا، فرفع إبرام عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فهيأ لهم طعاما ودعاهم للأكل، ولنا فى عدد ٢٢ وأصحاح ١٩ : ١ دلالة على أن اثنين من الثلاثة ذهبا إلى مدينة سدوم، وعلى أن إبراهيم لم يزل واقفاً أمام الثالث الرب،

ثم نجد ملاك الرب ينادى إبراهيم قائلا: «**بذاتى أقسمت يقول الرب**»، ومن هنا نعلم أن كلمة «**الرب**»، و«**ملاك الرب**» مترادفتان بحيث يصح أن نستعمل الواحدة موضع الأخرى.

٥- **ظهور المسيح ليعقوب في صورة إنسان:** في سفر التكوين ٣١ في فنيئيل وصارعه إنسان وهو

---

[٧٢٩] سفر التكوين ١٨ : ١.

[٧٣٠] إنجيل يوحنا ٨:٥٦-٥٨.

[٧٣١] تيموثاوس ٣ : ١٦.

[٧٣٢] سفر التكوين ١٨:٢٥.

[٧٣٣] سفر التكوين ١٨:٣٣.

[٧٣٤] إنجيل يوحنا ٨:٥٦-٥٨.

شخص المسيح، حتى طلوع الفجر. «فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ...وَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ...فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي»[٧٣٥]. «لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ»[٧٣٦].

➢ المسيح في الأنسال

١- المسيح من نسل سام

«وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَامٍ»[٧٣٧]. يسوع المسيح «بْنِ قِينَانَ بْنِ أَرْفَكْشَادَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لاَمَكَ»[٧٣٨].

٢- المسيح من نسل إبراهيم

«فأجعلك أمة عظيمة واباركك وأعظم اسمك وتكون بركة وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض»[٧٣٩]. «كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ»[٧٤٠]. «وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ». لاَ يَقُولُ «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ»[٧٤١].

«أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الأَنْبِيَاءِ وَالْعَهْدِ الَّذِي عَاهَدَ بِهِ اللهُ آبَاءَنَا قَائِلاً لإِبْرَاهِيمَ: وَبِنَسْلِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. إِلَيْكُمْ أَوَّلاً إِذْ أَقَامَ اللهُ فَتَاهُ يَسُوعَ أَرْسَلَهُ يُبَارِكُكُمْ بِرَدِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ شُرُورِهِ»[٧٤٢].

٣- المسيح من نسل إسحق

«فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْداً أَبَدِيّاً لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ»[٧٤٣]. «فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ»[٧٤٤].

«كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ. إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ»[٧٤٥]. «وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ». لاَ يَقُولُ «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ»[٧٤٦]. «وَلاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ

---

[٧٣٥] سفر التكوين ٣٢: ٢٤، ٢٩-٣٠.

[٧٣٦] رسالة كورنثوس الثانية ٤ : ٦.

[٧٣٧] سفر التكوين ٩ : ٢٦.

[٧٣٨] إنجيل لوقا ٣ : ٣٦.

[٧٣٩] سفر التكوين ١٢:٢-٣.

[٧٤٠] إنجيل متى ١ : ١.

[٧٤١] رسالة غلاطية ٣ : ١٦.

[٧٤٢] سفر الأعمال ٣ : ٢٥-٢٦.

[٧٤٣] سفر التكوين ١٩ : ١٧.

[٧٤٤] سفر التكوين ٢١ : ١٢.

[٧٤٥] إنجيل متى ١:١-٢

[٧٤٦] رسالة غلاطية ٣ : ١٦.

جَمِيعاً أَوْلاَدٌ. بَلْ «بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ»[٧٤٧].

٤- رفقة (عروس إسحق) رمز للكنيسة عروس المسيح

«وولد بتوئيل رفقة. هؤلاء الثمانية ولدتهم ملكة لناحور أخي إبراهيم»[٧٤٨].

ملاحظة: بعد أن وضع إسحق على المذبح ولدت رفقة (عروس إسحق) وبعد أن وضع السيد المسيح على مذبح الصليب ولدت الكنيسة (عروس المسيح).

«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ»[٧٤٩].

٥- المسيح من نسل يعقوب

«وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ وَتَمْتَدُّ غَرْباً وَشَرْقاً وَشِمَالاً وَجَنُوباً. وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ»[٧٥٠]. «إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ»[٧٥١].

٦- المسيح من نسل يهوذا

«يَهُوذَا إِيَّاكَ يَحْمَدُ إِخْوَتُكَ. يَدُكَ عَلَى قَفَا أَعْدَائِكَ. يَسْجُدُ لَكَ بَنُو أَبِيكَ. يَهُوذَا جَرْوُ أَسَدٍ. مِنْ فَرِيسَةٍ صَعِدْتَ يَا ابْنِي. جَثَا وَرَبَضَ كَأَسَدٍ وَكَلَبْوَةٍ. مَنْ يُنْهِضُهُ؟ لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ»[٧٥٢].

«كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ. إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ»[٧٥٣].

≺ كنوز مخفية في سفر التكوين (قصة الفداء في أسماء)

لم تأت الأسماء في التوراة من فراغ بل كان موحى بها من الله نظراً لما تحويه من معان روحية جميلة خصوصاً للذين يدرسون ويتعمقون في فهم الله. فقصة الفداء مثلاً جاءت تفاصيلها بشكل خفي من خلال وضع معاني هذه الأسماء، والتي ورد ذكرها في الإصحاح الخامس من سفر التكوين، مع بعضها البعض، وإليكم ترتيب معاني هذه الأسماء المعبرة وما تنتهي إليه من لوحة خالدة عن الفداء العظيم.

الاسم الأول هو «شيث» ومعناه المعّن أو محتّم أو مكتوب،

ثم يأتي ابنه من بعده واسمه «أنوش» ومعناه "رجل".

ثم يأتي ابنه «قينان» واسمه يحمل معنى اقتناء، مقتني.

---

[٧٤٧] رسالة رومية ٩ : ٧.

[٧٤٨] سفر التكوين ٢٢ : ٢٣.

[٧٤٩] رسالة أفسس ٥ : ٢٥.

[٧٥٠] سفر التكوين ٢٨ : ١٤.

[٧٥١] إنجيل متّى ١:٢.

[٧٥٢] سفر التكوين ٤٩:٨-١٠.

[٧٥٣] إنجيل متّى ١:١-٣.

ثم يتبعه ابنه «مهللئيل» ومعناه حمد لله.

ثم يأتي ابنه «يارد» ومعناه نزول أو ورد.

ثم «أخنوخ» ومعناه مكرس أو محنك.

ثم يأتي «متوشالح» ومعنى اسمه «رجل السهام أو الرمح أو عابد (الإله)».

ثم نأتي إلى اسم «لامك» ومعناه شاب قوي، وأخيراً اسم «نوح» ومعني اسمه «راحة».

فإذا وضعنا معاني هذه الأسماء معاً نحصل على الآتي:

«مكتوب للرجل المقتني، أن يحمد الله المبارك الذي نزل إلينا (تجسّد) معلماً إيانا أنه بموتاه سيرسل للإنسان اليائس الراحة».

➢ المسيح هو الخلاص الذي كان الشعب ينتظره

«لِخَلاَصِكَ انْتَظَرْتُ يَا رَبُّ»[٧٥٤]. «وكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ. أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: «الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ. لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ. الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ»[٧٥٥]. «الْخَلاَصَ الَّذِي فَتَّشَ وَبَحَثَ عَنْهُ أَنْبِيَاءُ، الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النِّعْمَةِ الَّتِي لأَجْلِكُمْ»[٧٥٦].

➢ المسيح الراعي، صخر إسرائيل

«وَلَكِنْ ثَبَتَتْ بِمَتَانَةٍ قَوْسُهُ وَتَشَدَّدَتْ سَوَاعِدُ يَدَيْهِ. مِنْ يَدَيْ عَزِيزِ يَعْقُوبَ مِنْ هُنَاكَ مِنَ الرَّاعِي صَخْرِ إِسْرَائِيلَ»[٧٥٧]. «وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَاباً وَاحِداً رُوحِيّاً لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ»[٧٥٨].

---

[٧٥٤] سفر التكوين ٤٩ : ١٨.

[٧٥٥] إنجيل لوقا ٢ : ٢٦-٣١.

[٧٥٦] رسالة بطرس الأولى ١ : ١٠.

[٧٥٧] سفر التكوين ٤٩ : ٢٤.

[٧٥٨] رسالة كورنثوس الأولى ١٠ : ٤.

الفصل الخامس

اللاهوت في سفر التكوين

١) **الخطية:**

إن الإعلان الإلهي المكتوب يتكلم عن هذه الحقيقة الواقعية التي نسميها عامةً الخطية، في كل صفحة تقريباً من صفحاته. والألفاظ التي يشير بها كتب موسى والأنبياء إلى الخطية كثيرة، وهي مأخوذة عادة من مفردات العلاقات البشرية مثل: مخالفةً، إثم، تمرد، ظلم..الخ، وتضيف اليهودية إليها لفظ "دَين"، الذي سوف يستخدمه كذلك العهد الجديد.

وبصفة عامة يقدم الإعلان الإلهي المكتوب الشخص الخاطي على أنه "**من يصنع الشر أمام عينـي الله**"، وتعني في العربية «**الشرير**» (بالعبرية: "راشاع"). ويقابله الشخص «**البار**» (بالعبرية: «**صـاديق**»). إلا أن طبيعة الخطية الحقيقية، وشرها، وأبعادها، تظهر من خلال التاريخ المقدس.

ونتعلم فيه أيضاً أن هذا الكشف الخاص بالإنسان ينطوي في الوقت نفسه على كشف عن الله، وعن محبته التي تقاوم الخطية بمناقضتها، وعن رحمته الدائمة للإنسان برغم شره وفساده، فقد استهان الأنسـان بغنـى لطف الله وطول أناته. ذلك أن تاريخ الخلاص ليس سوى تاريخ المحاولات التي لا يمـل الله الخـالق مـن تجديدها لإنتزاع الإنسان من براثن الخطية.

➢ **الخطية الأولى**

في كل قصص التوراة تتقدم قصة السقوط، في بداية تاريخ البشرية، بتعليماً غنياً غير عادي وإن أردنـا إدراك ماهية الخطية؟ فلا بد لنا من أن نبدأ من هذا التعليم:

➢ **خطية آدم:**

فهي ظاهرة في هذا التعليم بصفة أساسية على أنها **معصية**، أي فعل يقاوم به الإنسان الله، عـن معرفـة وإرادة، بمخالفته واحدة من الوصايا[٧٥٩].

إلاّ أن الإعلان الإلهي المكتوب، يذكر أنها فعلاً باطنياً يصدر عنه هذا الفعل الخارجي: فآدم وحواء عصا الله، لأنهما بقبولهما مشورة الحية أرادا أن يصيرا كالله، «**عَارِفَاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ**»[٧٦٠]، أي أن يقوما مقـام الله للبت في الخير والشر. فهما إذ أعتبرا أنفسهما المقياس، "**ادّعيا**" أنهما هما السيدان الوحيدان لحكم مصيرهما، ولهما أن يتصرفا في شخصيهما كما يحلو لهمـا. فيرفضان أن يكونا تابعين لمن خلقهما، فيفسدان على هـذا النحو العلاقة التي كانت تربط الإنسان بالله.

غير أن هذه العلاقة، بحسب تكوين ٢، لم تكن علاقة تبعية فحسب، بل كانت علاقة صداقة أيضاً. إن إله الكتاب لم يبخل بشيء على الإنسان، الذي خلقه «**عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**»[٧٦١]، ولم يحتفظ لنفسه بشـيء، ولا حتى بحياته، على عكس الآلهة المشار إليهم في الأساطير القديمة[٧٦٢]. وها أن حواء أولاً، ثـم آدم، بغوايـة

---

[٧٥٩] **سفر التكوين ٣: ٣.**

[٧٦٠] **سفر التكوين ٣: ٥.**

[٧٦١] **سفر التكوين ١: ٢٦-٢٧.**

[٧٦٢] **مثلاً جيلجاميش ١٠: ٣.**

الحية، أخذهما الشك في هذا الإله السخي سخاءاً لا نهائياً: كأن الوصية الصادرة لصـالح الإنسـان[٧٦٣]، لا تكون سوى حيلة ابتدعها الله للمحافظة على إمتيازاته، ويكون التهديد الملحق بالوصية مجرد أكذوبـة: «لَـنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ»[٧٦٤]. فـلا يثـق الإنسان بإله صار منافساً له.

إن مفهوم الله يلحقه الفساد: فبدلاً من مفهوم الله المنزّه عن المصلحة نزاهة فائضة، بحكم كونـه كـاملاً كمالاً فائقاً، ولا ينقصه شيء ولا يمكنه إلا أن يعطي، يحل محله مفهوم كائن معوز، لـه أغراضـه، شـغله الشاغل حماية نفسه من خليقته. فقبل أن تحرك الخطية الإنسان على الفعل، قد ألحقت الفساد بروحه. وبما أنها تطعنه في صميم علاقته بالله، الذي خلقه وجعل الإنسان على صورته، فلا نتصور فساداً أعمق من هذا، ولا نعجب لما يتبعه من عواقب جسيمة للغاية.

➢ عواقب الخطية

فكل ما بين الإنسان والله قد تغير، ذلك هو حكم قضاء الضمير. فقبل حلول العقاب بمعناه الحقيقـي[٧٦٥]، عندما كانا آدم وحواء يتمتعان حتى تلك اللحظة بالعشرة الألهية[٧٦٦]. أختبئا من وجه الرب الإله بين شـجر الجنة[٧٦٧]. لقد جاءت المبادرة من الإنسان، فعليه يقع عبء المسئولية عن ذنبه. إنه هو الذي شاء أن ينبذ الله ويهرب من وجهه، وسيكون طرده من الفردوس تصديقاً على مشيئة الإنسان هذه. إلا أنه سوف يختبر إذ ذاك أن الوعيد بالعقاب لم يكن أكذوبة: فبعيداً عن الله، لا سبيل للبلوغ إلى شجرة الحياة[٧٦٨]، فلا يبقى بعد ذلـك سوى الموت الذي لا رجعة فيه. وفضلاً عن الانفصال بين الإنسان والله، تدخل الخطية أنفصالاً بين أعضاء المجتمع البشري، إبتداء من الفردوس الأرضي، بين الزوجين الأولين بالـذات. فعقـب ارتكـاب المعصـية مباشرة، يتنكر آدم لتضامنه مع هذه التي أعطاها الله له معينـة[٧٦٩]، «عَظْـمٌ مِـنْ عِظَـامِي وَلَحْـمٌ مِـنْ لَحْمِي»[٧٧٠]، وذلك بإلقائه تبعية تلك المعصية عليها، فيأتي العقاب تثبيتا لهذه القطيعة: «وَإِلَى رَجُلِـكِ يَكُـونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ»[٧٧١]، وفيما بعد يمتد هذه الانفصال فيشمل أبناء آدم: فيقع قتل هابيل ثـم يسـود العنف وشريعة الأقوى التي يتغنى بها نشيد لامك الوحشي[٧٧٢]. على أن هناك ما هو أبعد من ذلك. فإن سر الخطية يتجاوز العالم البشري.

---

[٧٦٣] رسالة رومية ٧: ١٠.

[٧٦٤] سفر التكوين ٣: ٤- ٥.

[٧٦٥] سفر التكوين ٣: ٢٣، ٢: ٢٥.

[٧٦٦] سفر التكوين ٢: ٢٥.

[٧٦٧] سفر التكوين ٣: ٨.

[٧٦٨] سفر التكوين ٣: ٢٢.

[٧٦٩] سفر التكوين ٢: ١٨.

[٧٧٠] سفر التكوين ٢: ٢٣.

[٧٧١] سفر التكوين ٣: ١٦.

[٧٧٢] سفر التكوين ٤: ٢٤.

فبين الله والإنسان قد ظهر على المسرح شخص آخر، أنه الشيطان أو إبليس، وأخيراً فإن قصة الخطيئة الأولى لا تنتهي دون أن يحصل الإنسان على وعد بالخلاص: لا شك أن العبودية التي حكم الإنسان بها على نفسه، بينما ظن أنه يفوز بالحرية، هي في حد ذاتها نهائية: فالخطية، وقد دخلت العالم مرة، لا يمكن إلا أن تنمو وتتكاثر، وبقدر ما ستتضاعف فالحياة ستتقص بالفعل، حتى تتلاشى تماماً مع الطوفان[٧٧٣]، وإذ أتت المبادرة بالقطيعة من الإنسان، فمن الواضح أن مبادرة المصالحة لا يمكن أن تأتي إلا من الله. على أنه منذ هذه القصة الأولى على وجه التحديد، جعل الله أملاً يلوح في الأفق، بأنه تعالى سيتخذ هو يوماً هذه المبادرة[٧٧٤]. على أن صلاح الله، الذي تنكر له الإنسان، سوف يغلب في النهاية، «**اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ**»[٧٧٥].

وعلى كل فإن سفر التكوين يرينا مسبقاً هذا الصلاح يعمل: فهو الذي يحفظ نوحاً وأسرته من الفساد العام ومن عقابه[٧٧٦]، ليخلق به، لو جاز التعبير، عالماً جديداً[٧٧٧]. **وعلى الأخص**، اختار الله ابراهيم فأخرجه من العالم الخاطئ[٧٧٨]، لكي «**تَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**»[٧٧٩].

➢ **خطية شعب الله إسرائيل**

كما وصمت الخطية أصول تاريخ البشرية منذ بدايته، فقد وصمت أيضاً تاريخ شعب بني إسرائيل. فمنذ نشأته أخذ هذا الشعب يعيش دراما آدم. إنه بدوره يتعلم من اختباره الخاطئ، ويعلمنا كيف تكون الخطية، فهناك حادثان يبرزان ذلك على.

➢ **أولا: خطية للعجل الذهبي:**

مثل ما قيل عن آدم، بل بمزيد من المجانية إن أمكن القول قد أغدق الله النعمة على شعب إسرائيل: فبدون أي استحقاق من جانبه[٧٨٠]، وبمحض محبة الله فقط، لأن شعب إسرائيل كان خاطئاً مثل سائر الشعوب، سواء بسواء[٧٨١]، فقد اختير ليكون الشعب الخاص لله، والمميز بين جميع شعوب الأرض[٧٨٢]، فأقيم «**ابنا بكر الله**»[٧٨٣]. وفي سبيل خلاصه من عبودية فرعون ومن أرض الخطية، ضاعف الله من معجزاته.

غير أنه في ذات اللحظة التي فيها يجدد الله عهده مع شعبه، ويرتبط معه بتسليم موسى «**لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ**»[٧٨٤]، يطلب الشعب إلى هارون: «**قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا**»[٧٨٥]. وبالرغم من الأدلة التي

---

٧٧٣ سفر التكوين ٦: ١٣- ١٥.

٧٧٤ سفر التكوين ٣: ١٥.

٧٧٥ رسالة رومية ١٢: ٢١.

٧٧٦ سفر التكوين ٦: ٥- ٨.

٧٧٧ سفر التكوين ٨: ١٧ و٢٠- ٢٢، مع تكوين ١: ٢٢ و ٢٨، ٣، ١٧.

٧٧٨ سفر التكوين ١٢: ١ راجع يشوع ٢٤: ٣٢ و ١٤.

٧٧٩ سفر التكوين ١٢: ٢- ٣ رداً ظاهراً على لعنات تكوين ٣: ١٤ – ١٦.

٧٨٠ سفر التثنية ٧: ٧، ٩: ٦٤، حزقيال ١٦: ٢- ٥.

٧٨١ راجع سفر يشوع ٢٤: ٢ و١٤، حزقيال ٢٠: ٧- ٨ و ١٨.

٧٨٢ سفر الخروج ١٩ : ٥.

٧٨٣ سفر الخروج ٤: ٢٢.

٧٨٤ سفر الخروج ٣١: ١٨.

قدمها الله إثباتاً، «لأمانته»، فإن شعب إسرائيل يراه بعيداً البعد كله، وأعظم من «أن يرى» فلا يؤمن به، ويفضل عليه إلهاً يكون في متناول يديه، ليستطيع أن يهدئ ثورة غضبه بالذبائح، وعلى أي حال إلهاً يحتمل النقل بحسب هواه، بدلاً من الإلتزام بإتباعه وإطاعة وصاياه[٧٨٦]. فبدلاً من أن «يسير مع الله»، يرغب في أن يسير الله معه. إن خطية إسرائيل الأصلية هي رفض الطاعة لله، بل أعمق من ذلك رفض الإيمان بالله والاستسلام له، وهي الخطية الأولى التي يذكرها كتاب التثنية في ٩: ٧، وستتجدد في الواقع عند كل تمرد من تلك التمردات العديدة التي يديرها «الشعب قاسي الرقاب».

عندما يسقط هذا الأخير في الأغراء، فيما بعد، بتقديم عبادة «للبَعْليم» بجوار تلك التي يقدمها لله، سوف يكون ذلك دائما لأنه لا يرضى أن يرى أن الله هو الواحد «الكافي»، والإله الذي يدين له بالوجود، ويرفض أن يخدمه هو وحده[٧٨٧]. وعندما يصف القديس بولس الشر الخاص المتمثل بخطية عبادة الأصنام، حتى عند الشعوب الوثنية، فإنه لن يتردد في الإشارة إلى خطية إسرائيل هذه الأولى[٧٨٨].

➢ **قبور الشهوة**

يذكر كتاب التثنية ٩: ٢٢، بعد حادث العجل الذهبي مباشرة، خطية أخرى لشعب بني إسرائيل، سوف يذكرها القديس بولس أيضاً على أنها بمثابة نموذج «خطايا البرية»[٧٨٩]. فمعنى القصة واضح بما فيه الكفاية: إن شعب بني إسرائيل يفضلون على الطعام المختار من الله والموزع عليهم إعجازاً، طعاماً معداً بحسب اختيارهم: «**مَنْ يُطْعِمُنَا لحماً؟...وَالآنَ قَدْ يَبِسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنَّ أَعْيُنَنَا إِلَى هَذَا المَنِّ!**»[٧٩٠]. فيرفض بنو إسرائيل أن يقودهم الله، وأن يستسلموا له، وأن يخضعوا لما كان في فكر الله عتيداً بأن يشكّل الإختيار الروحي في البرية[٧٩١]. إن جشعهم سوف ينال بغيته، ولكنهم مثل آدم، سوف يعرفون مدى ما يتكبده الإنسان إذا ما استدل بطرق الله طرقه الخاصة[٧٩٢].

➢ **الخطية وتحديدها مفهومها:**

لا يوجد في الإعلان الإلهي المكتوب تعريف محدد للخطية، ولكن هناك عدة أوصاف لها، ومن ثم يجب الجمع بين مختلف الجوانب. فالخطية عمل إرادي أخلاقي[٧٩٣]. وهو التعدي الإرادي على الشريعة أي سلوك الخاطئ تجاه أوامر الله ووصاياه المحددة[٧٩٤]، وناموسه[٧٩٥]، فحسب،

---

٧٨٥ سفر الخروج ٣٢: ١.

٧٨٦ سفر الخروج ٤٠: ٣٦- ٣٨.

٧٨٧ سفر التثنية ٦: ١٣، راجع متى ٤: ١٠.

٧٨٨ رسالة رومية ١: ٢٣، مزمور ١٠٦: ٢٠.

٧٨٩ رسالة رومية ١: ٢٣، مزمور ١٠٦: ٢٠.

٧٩٠ سفر العدد ١١: ٤- ٦.

٧٩١ سفر التثنية ٨: ٣، مع متى ٤: ٤.

٧٩٢ سفر العدد ١١: ٣٣

٧٩٣ سفر التكوين ٣: ٢-٦، رومية ١: ١٨و٢٨.

٧٩٤ سفر التكوين ٣: ٣.

٧٩٥ رسالة رومية ٣: ١٩ و٢٠.

لكنه ينطبق أيضاً على رفض الإنسان الانقياد – في حياته – لتأثير معرفة قوة الله الموجهة المرشدة والضابطة الملزم[٧٩٦]، ورفضه معرفة طبيعة الله[٧٩٧]، ورفضه محبة الله المعلنة في شخص ابنه[٧٩٨].

وتأتي معرفة الله – لكل الناس – من طبيعتهم ذاتها[٧٩٩]، ومن الخليقة[٨٠٠]، ومن روح الله[٨٠١]، فالتعدي علي ناموس معروف هو خطية . بل ويعتبر الموقف الخاطئ والرغبات الخاطئة والاتجاه الخاطئ للإرادة أو الذات (كالعصيان والانحراف والتشويش) خطية أيضا[٨٠٢]. فالخطية إذاً هي عدم الإيمان[٨٠٣]، وتركيز الذات حول شيء ما أو شخص ما، غير الله ذاته[٨٠٤].

الخطية هي أي موقف من مواقف عدم المبالاة أو عدم الإيمان، أو العصيان لإرادة الله المعلنة في الضمير أو في الناموس أو في الإنجيل، سواء ظهر هذا الموقف في الفكر أوفي القول أو في الفعل أو الاتجاه أو السلوك.

فالخطية ــ طبقاً للإعلان الإلهي المكتوب ــ تأثير مباشر حسب القوانين الراسخة للخليقة، كما أنها تجلب علي البشر عقاب الله. وبحسب القانون السيكولوجي، تمتد الخطية إلى كل النفس في حرمان الإنسان من أسمى إمكاناته، وفي إظلام العقل وإلهاب العواطف، وتقسية الإرادة ضد الله وضد كل صلاح[٨٠٥].

والخطية ــ بحسب قانون الوراثة ــ تنقل النزعة الشريرة والإثم إلى نسل الخاطئ[٨٠٦]. وهكذا شملت الخطية الأولي كل الجنس البشري، وتميل الخطية بطبيعتها إلى التكاثر الذاتي الكثيف الشامل، كما تجلب الخطية علي الخاطي عقاب الله المباشر في هذا الزمان[٨٠٧]، وفي الزمان الآتي[٨٠٨]. وعلي هذه الحقائق تقوم النظم اللاهوتية المختلفة، بمفاهيمها المتباينة عن الخطية، وعن توارث الخطية الأولي، وعن الدينونة الأخيرة عقاباً أو ثواباً.

---

٧٩٦ رسالة رومية ١:١٨و٢٨.

٧٩٧ إنجيل يوحنا ٣ : ١٩.

٧٩٨ إنجيل يوحنا ٣ : ٣٦.

٧٩٩ رسالة رومية ٢: ١٤و١٥.

٨٠٠ رسالة رومية ١: ٢٠.

٨٠١ إنجيل يوحنا ١ : ٩، تكوين ٦ : ٣ ، أعمال ٧ :٥١، ١٤ : ١٧.

٨٠٢ رسالة يوحنا الأولي ٣:٤، متّى ٥:٢٢و٢٨، رومية ٧:٨-١٣، ٥:٢١.

٨٠٣ سفر العبرانيين ٣:١٢ و١٩.

٨٠٤ سفر التكوين ٣:٦، رومية ١: ٢٨، ٨:٧.

٨٠٥ رسالة رومية ١:٢١ ــ ٣٢، غل ٥:١٩ ــ٢١.

٨٠٦ سفر المزامير، مزمور ٥١: ٥، أفسس ٢:٣.

٨٠٧ سفر المزامير، مزمور ٥١:١١ ، رومية ١:٢٨، ٦:٢٣.

٨٠٨ رسالة رومية ٢:٨ و٩.

يقر كل الدراسين بأن قصة السقوط[٨٠٩] تعطينا وصفاً سيكولوجياً رائعاً عن كيف بدأت الخطية. فقد عصي آدم وحواء ــ بإرادتهم ــ وصية واضحة من الله خالقهما، ومن كانت لهما معه شركة فريدة. ولم يكن العصيان ــ بأي حال ــ ضرورة تستلزمها طبيعتهما أو حالتهما. فقد تخيل أبوانا الأولان أن النهي عن الأكل من الشجرة، أمرا غير مفهوم تماماً وأن العقاب ليس أكيداً، واُعتبرا أن الأكل من الشجرة امتيازاً يحق لهما التمتع به، وما حرمانهما منه إلا تعسف. وجاءت الغواية لتفتح شهية بريئة في ذاتها. فثار خيال المرأة بمنظر المتعة المأمولة والقوة، وهاجت فيها الرغبة ، وتبع ذلك الفعل الاختياري. وينطبق كل ذلك ــ بطريقة مذهلة ــ علي الاختيار الفعلي للتجربة والخطية في حياتنا.

وهناك عناصر في القصة جديرة بالملاحظة بصورة خاصة، فهي من جهة امتحان أخلاقي، ولكنها بالأكثر امتحان ديني، فقد كانت التجربة لبيان مدى إيمانهما بالله وثقتهما فيه. وكان النهي عن الأكل امتحاناً لهما: هل الله هو مركز وهدف حياتهما، أم أن أغراضهما الخاصة هي المركز والهدف، وهو الاختبار الديني الذي لا مفر لنا جميعا من مواجهته إن أجلاً أو عاجلاً. لاحظ أيضاً أن الخطية تنشأ أولا داخلياً، وأن السقوط تم في البداية في خيال الإنسان وعواطفه وفكره، ثم بعد ذلك في الفعل. ولابد أن نري الخطية في ضوء حقيقة أنهما عرفا الله ووصيته الواضحة، وفي ضوء حقيقة أن محبة الله لم تتركهما، بل سعت إليهما بعد ارتكابهما الخطية. ومن ثم كان الامتحان ضرورة لطبيعة الإنسان ولقصد الله، ولأدراك الإنسان لذاته في علاقة سليمة مع الله. وقد قدم سفر التكوين القصة – ليس باعتبارها صادقة من الناحية السيكولوجية فحسب، بل باعتبارها أيضاً حقيقة فعلية وبداية تاريخية للخطية، وهو الأمر الواضح في سائر أسفار الإعلان الإلهي المكتوب[٨١٠].

وواضح تماماً أن القصة ليست أسطورة أو مجازية، ولكن بها بعض العناصر الرمزية مثل الحية كرمز للشيطان في دهائه وخبثه وتغيير هيئته. وإن حقيقة خلق الإنسان صالحاً، وحياته في الصلاح فترة من الزمن، وسقوطه، وبداية الخطية تاريخياً، تبدو جميعها واضحة. أما المغزى الدقيق للتفاصيل، فمسألة تتعلق بتفسير الإعلان الإلهي المكتوب.

يثير موضوع الخطية ونتائجها قضية الخطية والحرية. وليس ثمة صعوبة في حالة آدم وحواء، فقد كانا خاليين من الميل للخطية، ولهما حرية الاختيار. ويقول الإعلان الإلهي المكتوب: **إِنَّهُ بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**[٨١١]، وإن الإنسان الطبيعي لا يمكنه أن يحفظ الناموس فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله[٨١٢]، كما يؤكد أن الجميع بالطبيعة أبناء الغضب[٨١٣]، وأنه لا يمكننا أن نتمم

---

٨٠٩ سفر التكوين ١:٣ ــ ٦.

٨١٠ إنجيل يوحنا ٤٤:٨، رومية ١٢:٥-١٤، كورنثوس الأولي ٢١:١٥و٢٢.

٨١١ رسالة رومية ٥: ١٢.

٨١٢ رسالة رومية ٨: ٣ ــ ٨.

الناموس إلا بالروح ووجودنا في المسيح.

ويجزم الإعلان الإلهي المكتوب بأن الخطيـة هـي مقاومـة الله ورفـض السـلوك فـي النـور[814]، حتى عندما يؤكد عجز الناموس كطريق للخـلاص لأنـه بأعمـال النـاموس كـل ذي جسـد لا يتبـرر أمامه[815].

وأنه مصدر للتعدي: أما الناموس فدخل لكـي تكثـر الخطيـة[816]. ونجـد أن الـرب يسـوع نفسـه يؤكد أن الخطية هي اختيار حـر واعٍ[817]، كـم يؤكـد فـي نفـس الوقـت وجـوب التغييـر الشـامل للعواطف التي تتحكم في الإنسان الطبيعي وذلك بالتجديد[818]. وإلى جانـب هـذه الحقيقـة عـن النزعـة الموروثة للشر في الإنسان، والخطية المحسوبة عليه، يجب إضافة الحقيقـة التـي يُبنـى عليهـا التعلـيم اللاهوتي عن النعمة الشاملة، وهي أن الله بروحـه يكـبح جمـاح الخطيـة المـدمرة فـي الفـرد وفـي المجتمع، فلكل إنسان ضمير وإحساس بالنـاموس الإلهـي، وبـالله وبالفضـائل الأخلاقيـة[819]. وتتقـدم هذه الحقائق مجتمعة في تعليم الإعـلان الإلهـي المكتـوب عـن الإنسـان الطبيعـي، كمولـود بطبيعـة فاسدة خاطئة بذاتها، وكمولود بالإثم مذنباً، إلا أن الروح لم يتركه قط بـدون نـور، فكـل شـخص يبلـغ سن التمييز يصبح حراً، بمعنى أنه يملك قراره، فهو حر في أن يختار الشر طريقاً له.

يعد التساؤل عن ماهي الطبيعة التي يولد بها الطفل؟ من أخطـر وأوسـع الموضـوعات فـي القـرن العشرين، وتتفق النتائج بشكل عام مع تعاليم الإعلان الإلهـي المكتـوب، فالكـل متفقـون علـى طبيعـة الشر الموروثة في الإنسان، والنزوع إلى الشر الكامن في الـذات البشـرية، وضـرورة تهـذيب الطفـل أخلاقياً، وحتمية النضال لتحقيق المواقف الأدبية والتضـامن الأخلاقـي للمجتمـع، وخطـورة الإنحـراف الأخلاقي المطلق، والتحكم في عواطف ومشاعر الإنسـان. ويتفـق علمـاء التربيـة المسـيحية علـى أن النزعات الشريرة الوراثية لا يمكن التحكم فيها بالتربية إلا عن طريـق عمـل النعمـة الفائقـة، وأن مـا تصبو إليه التربية المسيحية هو أن تصبح أداة لحفظ الطفل بقيادة الروح القدس الساكن فيه بالتجديد.

يوضح الإعلان الإلهي المكتوب بكل جلاء أن خطية الفرد تدان بحسب استنارة الفرد الشخصية، وأن على الفرد أن يجتهد ضد كل ما يعرفه أنه شر، وهذا واضح من أقوال الرب يسوع[820]، ومن أقـوال الإعـلان الإلهي المكتوب[821]. ولا يعني هذا أن الخاطي يعرف تماماً مرارة الخطية قبل إرتكابها، فالخطية التي ترتكب

---

[813] رسالة أفسس ٢: ٣.

[814] رسالة رومية ١: ٢١و٢٨و٣٢.

[815] رسالة رومية ٣: ٢٠.

[816] رسالة رومية ٥: ٢٠.

[817] إنجيل لوقا ١٥: ١٣، يوحنا ١٥: ٢٢، ٩: ٤١، ٨: ١١.

[818] إنجيل يوحنا ٣: ٣و٦، متّى ٧: ١٨، ١٢: ٣٣.

[819] سفر التكوين ٦: ٣، يوحنا ١: ٩، أعمال الرسل ٧: ٥١، ١٤: ١٧، رومية ١: ١٤و١٥.

[820] إنجيل يوحنا ١٥: ٢٢، متّى١١: ٢٠ ـــ ٢٤

[821] سفر أعمال الرسل ١٧: ٣٠، رومية ١٤: ٥، كورنثوس الأولى ٨: ٧، ١ تي١: ١٣

تحت توبيخ الضمير وتحت الخوف من غضب الله، وفي ضوء بعض نتائجها المخيفة، تختلف تماماً عن الخطية التي ترتكب عمداً وبعد تفكير وتدبير.

وحقيقة إدانة الفرد على خطيته بحسب ما عنده من نور، معناها فقط أن الإعلان الإلهي المكتوب يأخذ في اعتباره حقيقة هامة هي أن الضمير يتأثر في أحكامه المادية على الحقائق الفعلية، تأثراً كبيراً بالتراث الاجتماعي والمعايير السائدة في المجتمع، وهذا هو السبب في ضرورة الحكم على رجال البلدان الأخرى والأزمنة السابقة. مثل شخصيات الإعلان الإلهي المكتوب في ضوء ما كان لهم من نور في زمانهم من حيث مدى مذنوبيتهم أو استحقاقهم.

٢) الطاعة والعصيان:

إنّ الطاعة هي أبعد ما تكون إكراهاً يُقاسى وخضوعاً سلبياً، فهي أنضمام إلى القصد الإلهي الذي ما يزال محاطاً بالسرّ لكنّ الكلمة تحيله إلى الإيمان فالطاعة تسمح للإنسان بأن يجعل من حياته خدمة وأن يدخل في فرحه.

وفي الخليقة نفسها، دون الإنسان، يظهر ما يشبه الشعور المسبق بهذه الطاعة وبهذا الفرح. فإن الرب يقول: **أَتَصْطَادُ لوياثان بِشِصٍّ أَوْ تَضْغَطُ لِسَانَهُ بِحَبْلٍ**[٨٢٢]، أو **سَحَقْ رَهَبَ**[٨٢٣]، فهذا دليل على سيادته المطلقة. وعندما هدّأ يسوع العاصفة و طرد الشياطين، كان هذا دليلاً على أن «**الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعاً تُطِيعُهُ**»[٨٢٤]، مثل الشياطين، كما أن هذه الأعمال القديرة تثير الخوف الديني. ولكن ما يدهش الإعلان الإلهي المكتوب ويضعه في موقف الشكر، أكثر من صمت الكون الذي يعترف بربّه، هو الإندفاع الفَرِح الذي نجده عند الخلائق التي تهرع عند سماعها صوت الله[٨٢٥]. وأمام حماس الخلائق الأشدّ جمالاً لكي تقوم بالمهمّة التي يحدّدها لها الله في كونه، تستعيد الإنسانية "**التي أُغلِقَ عليها في العصيان**"، بصورة غافلة وفي الألم، ما استوجب أن تكون طاعتها. الطاعة العفويّة والشاملة لخليقةٍ حُرّرت بواسطة طاعة الابن[٨٢٦].

منذ البدء، عصى آدم الله، مما دفع ذريّته بدورها إلى التمرّد[٨٢٧]، ووضع الخليقة تحت بُطْلِ الغرور[٨٢٨]. فتمرّد آدم يظهر، بصورة عكسيّة.

فما هي الطاعة؟ وما ينتظر الله منها؟

فهي خضوع لإرادة الله، فالعمل بوصيّة لا نري معني لها أو ثمن، مع أننا نستشفّ فيه طابع الأمر الإلهي. فإذا كان الله يطلب طاعتنا، فهذا يعني أن لديه مخطّطاً للإنجاز وكوناً للبناء، وأن مشاركتنا في ذلك واجبة، وقبولنا ذلك بالإيمان. فالإيمان ليس الطاعة، بل هو جوهرها. الطاعة هي علامة الإيمان وثمرته. فإذا

---

٨٢٢ سفر أيوب ٤٠: ٢٠.

٨٢٣ سفر المزامير، مزمور ٨٩: ١١.

٨٢٤ إنجيل متى ٨: ٢٧، مرقس ١: ٢٧.

٨٢٥ راجع سفر المزامير، مزمور ١٠٤ : ٤-٢٦.

٨٢٦ رسالة رومية ٨: ١٩-٢٢.

٨٢٧ رسالة رومية ٥: ١٩.

٨٢٨ رسالة رومية ٨ : ٢٠.

كان آدم قد وقع في العصيان فتمرد نتيجة نسيان كلمة الله، وسمع صوت حواء وصوت الشيطان[829].

لقد أثار الله إيمان ابراهيم، لكي يخلّص البشريّة. ولكي يتأكّد من ذلك الإيمان، امتحنه بالطاعة «**اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ**»[830]، و«**سِرْ أَمَامِي وكُنْ كَامِلاً**»[831]، و«**خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً**»[832]. فحياة ابرهيم بمجملها تعتمد على كلمة الله، لكن هذه الكلمة تفرض عليه دوماً أن يتقدّم كالأعمى، وأن يحقق أعمالاً يخفى معناها عليه. وهكذا تغدو الطاعة اختباراً له وتجربة من الله[833]، وبالنسبة للّه تصبح شهادةً لا ثمن لها: «**وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ**»[834].

أما العهد فإنه يفترض بالضبط الطريقة نفسها. «**كلُّ ما تكلّم الربّ به نفعلُهُ ونأتمر بـه**»، وهو جواب إسرائيل عند انضمامه إلى العهد الذي يعرضه الله عليه[835]. فالعهد يتضمّن اشتراع وشريعة، ومجموعة من الوصايا والقوانين الأساسية التي تحيط بوجود اسرائيل، وتهدف إلى أن تجعله يحيا كشعب الله. فالعديد من الوصايا تفرض على البشر واجب الطاعة نحو الأهل[836]، والملوك، والأنبياء، والكهنة[837]. وكثيراً ما كان الإنسان مطلوباً منه تلك الواجبات، لكن كلمة الله، إذ أدخلت الطاعة في إطار العهد، جعلت من خضوع الإنسان للوصايا، طاعةَ الإيمان.

وبما أنَ الأمانة للشريعة لا تكون صادقة إلا في الإنتماء إلى الكلمة وإلى عهد الله، فإن الطاعة لوصاياها ليست خضوع عبد بل خطوة حبّ. وفي حينه، ربطت الوصية الأولى للوصايا العشر بالربط بين «**مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ**»[838]. أما سفر التثنية فيستعيد هذه الصلة ويطوّرها[839]، بينما تكرّم المزامير في الشريعة عطيّة الحبّ الكبرى التي منحها الله للبشر، وكذلك نبع الطاعة المُحبّة.

لكن من يقوم بواجب الطاعة للّه؟ فإسرائيل هي «**بيت العصاة**»[840]، وبيت «**الأبناء المتمرّدين**»[841]. «**الَّذِي تَفْتَخِرُ بِالنَّامُوسِ أَبِتَعَدِّي النَّامُوسِ تُهِينُ اللهَ؟**»[842]، فهو لا يستطيع أن يدعي تفوّقه على الوثني، فإنه أُغلِق عليه معه في العصيان[843]، فالإنسان كعبد للخطية لا يستطيع إظهار طاعته للّه[844]، مع أنه يتوق إلى

---

829 سفر التكوين ٣ : ٤.
830 سفر التكوين ١٢: ١.
831 سفر التكوين ١٧: ١.
832 سفر التكوين ٢٢: ٢.
833 سفر التكوين ٢٢: ١.
834 سفر التكوين ٢٢: ١٦.
835 سفر الخروج ٢٤: ٧.
836 سفر التثنية ٢١: ١٨-٢١.
837 سفر التثنية ١٧: ١٤ إلى ١٨: ٢٢.
838 سفر الخروج ٢٠: ٦.
839 سفر التثنية ١١: ١٣- ٢٢.
840 سفر حزقيال ٢: ٥.
841 سفر إشعياء ١: ٢.
842 رسالة رومية ٢: ٢٣.

ذلك توقاً شديداً. ولكي يصل إلى ذلك، ويجد «**الشريعة في عمق كيانه**»[845]، فإن على الله، أن يرسل عبده، وأن «**يُوقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ يُوقِظُ لِي أُذُناً لأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ**»[846]، لكي يستطيع أن يقول: «**أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلهِي سُرِرْتُ. وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي**»[847]، «**لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً...**»[848].

فطاعة يسوع المسيح هي خلاصنا وتمنحنا الفرصة لكي نستعيد طاعتنا للّه. وحياة يسوع المسيح... «**عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ**»[849]، و«**حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ**»[850]، كانت طاعةً، أي انتماءً إلى الله من خلال سلسلة من الوسطاء كالأشخاص والأحداث والمؤسسات. وكتب شعبه والسلطات الإنسانية. ولأنّ يسوع أتى «**لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي، لا بمشيئته**»[851]، أمضى حياته كلّها في إتمام واجب الطاعة العادي نحو أهله[852]، ونحو السلطات الشرعية[853]. ويوم آلامه، أعطى الطاعة معناها الأسمى، إذ سلّم نفسه إلى أيدي سلطات لا إنسانية وظالمة، فـ «**مع كونه ابنا تعلم الطاعة مما تالم به**»[854]، جاعلاً من موته نبيحة للّه، هي الأسمى، ذبيحة الطاعة.

استحقّ يسوع المسيح طاعة كل خليقة، بعد أن صار، بطاعته، «**الرب**»[855]، وتولّى «**كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**»[856]. فبواسطته وبواسطة الطاعة لإنجيله وكلمة كنيسته[857]، يصل الإنسان إلى الله في الإيمان[858]، ويفلت من يد العصيان الأصلي، ويدخل في سر الخلاص: فيسوع المسيح هو شريعة المسيحي الوحيدة[859].

وهذه الشريعة تتضمن أيضاً الطاعة للسلطات البشريّة الشرعية، كالأهل[860]، والمهذّبين[861]، والأزواج[862]،

---

843 رسالة رومية ٣: ١٠، ١١: ٣٢.

844 رسالة رومية ٧: ١٤.

845 سفر إرميا ٣١: ٣٣

846 سفر إشعياء ٥٠: ٤.

847 سفر المزامير، مزمور ٤٠: ٨.

848 رسالة رومية ٥: ١٩.

849 رسالة العبرانيين ١٠: ٥.

850 رسالة فيلبي ٢: ٨.

851 إنجيل يوحنا ٦: ٣٨، راجع متّى ٢٦: ٣٩.

852 إنجيل لوقا ٢: ٥١.

853 إنجيل متّى ١٧: ٢٧.

854 رسالة العبرانيين ٥: ٨.

855 رسالة فيلبي ٢: ١١.

856 إنجيل متّى ٢٨: ١٨.

857 رسالة تسالونيكي الثاني ٣: ١٤، متى ١٠: ٤٠.

858 سفر أعمال ٦: ٧، رومية ١: ٥، ١٠: ٣، تسالونيكي الثاني ١: ٨.

859 رسالة كورنثوس الأولي ٩: ١٢.

860 رسالة كولوسي ٣: ٢٠.

والسلطات العامة، فيرى المسيحي فيها «**سلطة الله**»[٨٦٣]، ولكن المسيحي يستطيع، إن لزم الأمر، أن يتحدّى نظاماً ظالماً وأن يفضل طاعة الله على طاعة البشر[٨٦٤]، لأنّه لا يطيع مطلقاً إلا لكي يخدم الله.

فالطاعة هي الانقياد والموافقة. والطاعة واجبة متى كان الأمر صادراً ممن له الحق في أن يأمر، وأن يكون أمره معلناً. وطاعة الإنسان لخالقه. تفترض الاعتراف بسيادة الله وربوبيته، وأنه قد أعلن للإنسان إرادته. وكثيراً ما يعبِّر العهد القديم عن الطاعة بالسمع والاستماع. كما أن العصيان يعبر عنه بعدم السمع[٨٦٥].

ومع أن الطاعة تعبر عن عمل قد يحدث بين الناس العاديين في علاقاتهم (كطاعة العبيد لسادتهم، والأبناء لوالديهم)، إلا أن أهم دلالاتها هي العلاقة التي يجب أن تكون بين الإنسان والله الذي يعلن نفسه للإنسان عن طريق كلمته التي يجب أن يستمع إليها الإنسان ويدرك مراميها.

ولكن مجرد سمع إعلان الله ليس هو الطاعة، فالاستماع الحقيقي هو الإيمان الذي يستقبل كلمة الله ويترجمها إلى أفعال، فهي استجابة الإيمان، وهي استجابة إيجابية نشطة، وليست مجرد استماع سلبي. وبعبارة أخرى، إن الاستماع حقيقة إلى كلمة الله هو أن تطيع كلمة الله.

والله يطلب أن تصبح كلمته المعلنة هي القاعدة لكل حياة الإنسان. فالطاعة لله لها مفهوم واسع يمتد إلى كل نواحي الحياة، وإكرام الله في الظاهر لا يغني إطلاقاً عن طاعته بالقلب والسلوك، فالاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش[٨٦٦].

٣) اللعنة:

إن مفردات اللعنة كثيرة في **العبريّة**، فهي تعبّر عن ردود الفعل العنيفة لدى الطبائع الانفعالية. فالمرء يُلعن في الغضب (بالعبرية: زاعام) والتذليل (آرار) والتحقير (**قالال**) والكره (**قاباب**) والتجديف (**آلاه**).

أما التوراة **اليونانية** فتستوحي خاصة الأصل، "آراء"، الذي يعني الصلاة، والنذر، ويستدعي الالتجاء إلى قوة تفوق ما هو ملعون.

اللعنة هي الدعاء بالشر أو الأذى للأعداء ، فاللعنة ضد البركة :

كانت **اللعنات والبركات عند الوثنيين** ترتبط بالاعتقاد بأن الأرواح أو بالحري الآلهة يمكن أن تُدفع للعمل لحساب الشخص الذي يكرر بعض التعاويذ أو الرقي، أو يقوم ببعض الأفعال (مثل تقديم الذبائح). وكانوا يعتقدون أن النطق باللعنة له قوة خفية على إحداث ضرر بالأعداء أو إيقاع مصيبة بهم. وفي بعض الحضارات الوثنية، كانت اللعنات تكتب على جرار من الفخار ثم تُحطّم تصويراً لما ستحدثه اللعنة بالعدو.

---

[٨٦١] رسالة كولوسي ٣: ٢٢.

[٨٦٢] رسالة كولوسي ٣: ١٨.

[٨٦٣] رسالة رومية١٣: ١-٧.

[٨٦٤] سفر أعمال ٤: ١٩.

[٨٦٥] انظر مثلاً سفر المزامير، مزمور٨١ : ١١، إرميا٧ :٢٤ -٢٨.

[٨٦٦] سفر صموئيل الأول ١٥: ٢٢.

وكانت المقابر تُحفظ ممن يحاولون تدنيس حرمتها، بكتابة اللعنات. كما كانت الرسائل الملكية تحفظ بلعن كل من يحاول تغييرها أو إهمالها أو تحديها[٨٦٧].

أما اللعنة عند العبرانيين لا قوة لها إلا في إطار عهد مع الله. فكانت اللعنة لتحقيق العدالة. وبذلك كانت اللعنة – في كتب موسى والأنبياء – جزءاً أصيلاً من علاقة العهد بين الله وشعبه، أو بين الله والفرد، أو بين أفراد من الشعب. وكان نقض شروط العهد، معناه استنزال لعنة أو لعنات العهد. أما اللعنة في غير هذه الظروف، فلم تكن لها أي قوة: كالعصفور للفرار، وكالسنونة للطيران، كذلك لعنة بلا سبب لا تأتي[٨٦٨]. وكان يمكن – في رأيهم – تبديل اللعنة، بالنطق بالبركة[٨٦٩].

وقد نهى الناموس عن لعن الوالدين[٨٧٠]، وعن لعن رئيس الشعب أو الحاكم[٨٧١]، والأصم[٨٧٢]. وكان الرجل الذي يشك في خيانة زوجته له، يمكنه أن يطلب إخضاعها لامتحان الغيرة الذي كان يجريه الكاهن، فإذا كانت مذنبة، فإن اللعنة تحل عليها، و تصير المرأة لعنة في وسط شعبها[٨٧٣]. وكان يمكن للشخص أن ينطق باللعنة على نفسه لإثبات صدق كلامه أو وعوده أو براءته[٨٧٤]. وقد استخدم بطرس هذا الأسلوب ليثبت عدم معرفته بسيده يسوع[٨٧٥]. وكان عقاب من يسب الله هو القتل[٨٧٦].

وتشمل اللعنات التي سجلها الإعلان الإلهي المكتوب لعنة الله للحية، وللأرض بسبب معصية آدم وحواء[٨٧٧]، ولعنته لقايين[٨٧٨]. ولكل من يلعن عبده إبراهيم أو نسله[٨٧٩]، وكل من يتكل على إنسان[٨٨٠].

وعندما عبر بنو إسرائيل في أرض موآب، في طريقهم إلى أرض الموعد، استأجر بالاق ملك موآب، بلعام النبي الشرير لكي يلعن بني إسرائيل، وقد علم بالاق هو وبلعام، أنهما لا يستطيعان أن يلعنا من باركه الرب[٨٨١]، وقد لعن يشوع الرجل الذي يحاول إعادة بناء مدينة أريحا[٨٨٢]، وهو ما حدث فعلاً لحيئيل

---

[٨٦٧] سفر عزرا ٦: ١١و١٢.

[٨٦٨] سفر الأمثال ٢٦ : ٢.

[٨٦٩] سفر الخروج ١٢: ٣٢، القضاة ١٧: ١و٢، صموئيل الثاني ٢١ : ١-٣.

[٨٧٠] سفر الخروج ٢٣ : ١٧، أمثال ٢٠ : ٢٠ ، متّى ١٥ : ٤.

[٨٧١] سفر الخروج ٢٢ : ٢٨.

[٨٧٢] سفر اللاويين١٩: ١٤.

[٨٧٣] سفر العدد ٥ : ١١-٣١.

[٨٧٤] سفر أيوب ٣١ : ٧-١٠ و ١٦-٢٢، مزمور ١٣٧ : ٥ و ٦.

[٨٧٥] إنجيل مرقس ١٤ : ٧١.

[٨٧٦] سفر اللاويين ٢٤ : ١٠-١٦، الخروج ٢٢ : ٢٨، إشعياء ٨: ٢١ و ٢٢.

[٨٧٧] سفر التكوين ٣ : ١٤-١٩.

[٨٧٨] سفر التكوين ٤ : ١١ و ١٢.

[٨٧٩] سفر التكوين ١٢ : ٣.

[٨٨٠] سفر إرميا ١٧ : ٥.

[٨٨١] سفر العدد ٢٢-٢٤.

[٨٨٢] سفر يشوع ٦ : ٢٦.

البيتئيلي في أيام أخآب الملك[٨٨٣]. وقد لعن الملك شاول كل من يأكل خبزاً إلى المساء، وكادت هذه اللعنات أن تكلفه حياة ابنه يوناثان[٨٨٤].

أن النطق بالويل شبيه باللعنة[٨٨٥]، فهو إما لإبداء الحزن والألم، أو الإنباء بمصير محتوم أو كارثة داهمة.

ولكن مثل هذه اللعنات للأعداء، فهي تتعارض تماماً مع وصايا العهد الجديد: باركوا لاعنيكم[٨٨٦]. ولعل الرب يسوع قصد من قوله: أحبوا أعدائكم[٨٨٧]، الذهاب إلى أبعد من الامتناع عن لعنات العهد القديم، والفهم الأعمق لوصية الله: تحب قريبك كنفسك.

لعنات العهد: كانت العقود والمعاهدات – في العهود القديمة – تختم باللعنة لمن لا يفي بما تعاهد عليه. وكان يُبرم العهد أحياناً بشق حيوان إلى اثنين، ومرور المتعاهدين بين الشقين، فكان الحيوان المذبوح يمثل اللعنة التي تصيب من ينقض العهد. وعندما عاهد الله إبراهيم، وشق إبراهيم الذبائح التي أمره الرب أن يشقها، وغابت الشمس فصارت العتمة، وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع[٨٨٨]. وبعد ذلك، اتهم الله قادة وشعب إسرائيل بأنهم لم يقيموا كلام العهد الذي قطعوه أمامي، العجل الذي قطعوه إلى اثنين وجازوا بين قطعتيه. رؤساء يهوذا ورؤساء أورشليم. والكهنة وكل شعب الأرض الذين جازوا بين قطعتي العجل[٨٨٩].

وعندما قطع الله عهده مع إسرائيل في جبل سيناء، كان من الأجزاء الجوهرية هو الوعد بالبركات إذا حفظوا العهد، وباللعنات إذا كسروه[٨٩٠]. وقد عانى بنو إسرائيل من هذه اللعنات في زمن النبيين إرميا وحزقيال، فقال الله لمن نقضوا عهده بما فيهم الملك: ملعون الإنسان الذي لا يسمع كلام هذا العهد[٨٩١].

واللعنة لمن يأخذ من الحرام، أو من الأشياء المقدسة للرب: لقد كان محتماً على بني إسرائيل ألا يأخذوا من الحرام، سواء من الأشخاص أو الحيوانات أو سائر الأشياء. ولكن في بعض الأحيان كان يمكن للكهنة أن يستخدموا المحرم في إسرائيل[٨٩٢] ولكن لم يكن هذا ينطبق على الكائنات الحية، فكل الأشخاص أو الحيوانات المحرمة، كان يجب تقديمها ذبيحة الرب: إن كل محرم هو قدس أقداس للرب. كل محرم من الناس لا يفدي يقتل قتلاً[٨٩٣]. وكان بنو إسرائيل ينفذون ذلك في حروبهم مع جيرانهم الوثنيين. وكانوا أحيانا يَعتبرون كل

---

٨٨٣ **سفر ملوك الأول ١٦ : ٣٤.**

٨٨٤ **سفر صموئيل الأول ١٤ : ٢٤ و ٤٣-٤٥.**

٨٨٥ **سفر إشعياء ٥ : ٨-٢٣ ، متّى ٢٣ : ١٣-٣٣.**

٨٨٦ **إنجيل لوقا ٦ : ٢٨ ، رومية ١٢ : ١٤.**

٨٨٧ **إنجيل متّى ٥ : ٤٤.**

٨٨٨ **سفر التكوين ١٥ : ٧-١٨.**

٨٨٩ **سفر إرميا ٣٤ : ١٨ و ١٩.**

٨٩٠ **سفر التثنية ١١ : ٢٦-٢٨ ، ٢٧ : ١٥-٦٨ ، ٣٠ : ١٩، اللاويين ٢٦ : ٣-٣٩.**

٨٩١ **سفر إرميا ١١ : ٣ ، حزقيال ١٧ : ١١-٢١.**

٨٩٢ **سفر العدد ١٨ : ١٤، حزقيال ٤٤ : ٢٩.**

٨٩٣ **سفر اللاويين ٢٧ : ٢٨ و ٢٩.**

شيء محرماً[٨٩٤]، فكان من عادتهم أن يبيدوا الأشخاص والأوثان[٨٩٥]، بل لم يكونوا يحتفظون بالذهب الذي انصهرت إليه التماثيل. وكانت مخالفة هذا الأمر، بالاحتفاظ بأي شيء من المحرم، تؤدي إلى الوقوع تحت طائلة الحكم بالقتل. ولأن عخان بن كرمي لم يحترم هذا الأمر في أريحا، حاقت اللعنة بكل إسرائيل، إلى أن اعترف عخان بخطيته، ورُجم حتى الموت في سفر يشوع ٧ .

أما بعد السبي، فلم ينفذ بنو إسرائيل هذا الأمر، ولم يقتلوا من يرتكبه، بل اكتفوا بتحريم كل ماله، وفرزه هو من الشعب[٨٩٦]، أي أنه لم يعد يُحسب من شعب الله، بل حسب في عداد الأموات.

اللعنات في العهد الجديد: كانت المجامع اليهودية تمارس الفرز من المجمع، أي اعتبار الشخص أناثيما محروما، ملعونا[٨٩٧]. وقد مارست الكنيسة المسيحية عزل الأشخاص المخطئين من بين جماعة الرب المفديين[٨٩٨]، مع تسليم الجسد للشيطان[٨٩٩]. وكلا الأمرين لهما جذورهما في العهد القديم، إلا أن العزل أو الفرز في العهد الجديد كان يمكن إلغاؤه متى أبدى المذنب التوبة.

وحيث أن الحرم أو الأناثيما كانت توسم الشخص بأنه مرفوض أو ملعون من الله ، لذلك كان شاول الطرسوسي – قبل تجديده – يحاول إجبار المسيحيين على أن يجحدوا اسم المسيح والتجديف عليه باعتباره أناثيما[٩٠٠]. وبعد إيمانه، أي بعد أن أصبح شاول الطرسوسي، هو الرسول بولس، قال: ليس أحد وهو يتكلم بروح الله، يقول يسوع أناثيما[٩٠١]. كما قال للغلاطيين: إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن أناثيما (محروماً)[٩٠٢]. كما قال كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماًمن المسيح لأجل إخوتي أنسبائي حسب الجسد[٩٠٣]. لقد عكست رغبته هذه محبة المسيح الذي قبل أن يحمل لعنة الناموس في نفسه، بالخضوع لموت الصليب– لكي يفتدي الجنس البشري من هذه اللعنة[٩٠٤]. ولكن في ختام أسفار العهد الجديد، لنا هذا الوعد الثمين: ولا تكون لعنة في ما بعد[٩٠٥].

٤) البركة: غنى البركة

لا تشير البركة، غالباً، إلا إلى أكثر صيغ الدين سطحيةً، وإلى عبارات من التمتمة، وممارسات خالية من المعنى، يزداد تمسك المرء بها بقدر ما يقل إيمانه. ومن هنا كان عدم الاكتراث فعلاً لكلمات البركة، بل

---

[٨٩٤] سفر يشوع ٦ : ١٧-١٩.

[٨٩٥] سفر التثنية ٢ : ٣٤ ، ٣ : ٦ ، ٧ : ٢ و ٢٥ و ٢٦.

[٨٩٦] سفر عزرا ١٠: ٨.

[٨٩٧] إنجيل لوقا ٦ : ٢٢ ، يوحنا ٩ : ٢٢ ، ١٢ : ٤٢ ، ١٦ : ٢.

[٨٩٨] إنجيل متّى ١٨ : ١٧.

[٨٩٩] رسالة كورنثوس الأولي ٥ : ٥ ، اتي ١ : ٢.

[٩٠٠] سفر الأعمال ٢٦ : ١١.

[٩٠١] رسالة كورنثوس الأولي ١٢ : ٣.

[٩٠٢] رسالة غلاطية ١ : ٨ و ٩.

[٩٠٣] رسالة رومية ٩ : ٣..

[٩٠٤] رسالة غلاطية ٣ : ٨-١٤، التثنية ٢١ : ٢٢ و ٢٣.

[٩٠٥] إنجيل متّى ٥ : ٤٤.

وللحقيقة التي يمكن أن تعنيها هذه الكلمات. ومع ذلك، فإن آخر حركة مرئية للمسيح على الأرض، وهي رفع يديه مودعاً بركته لكنيسته[٩٠٦].

➢ **مصطلحات البركة**

يستخدم أصل واحد في اللغة العبرية وهو الكلمة العبرية: برك. وتمتّ هذه الكلمة إلى الركبة وإلى السجود، ولعله أيضاً إلى القوة الحيوية للأعضاء الجنسية للدلالة على كل صور البركة، بكل مستوياتها. فثمة كلمات ثلاث بالعبرية تعبّر عن البركة باعتبارها في الوقت نفسه شيئاً معطى، وعطاء الشيء، وأسلوب تقديم هذه العطية: الاسم "براكاه" والفعل "باريك"، والصفة "باروك".

البركة تنطوي هذه الكلمة، حتى في أكثر معانيها الدنيوية والمادية، أي في معنى "هدية"، على نوع دقيق بالغ الوضوح من اللقاء بين إنسان وآخر. فالهدايا المقدمة من أبيجايل لداود[٩٠٧]، ومن داود لرجال يهوذا[٩٠٨]، ومن نعمان بعد شفائه إلى أليشع[٩٠٩]، ومن يعقوب لعيسو[٩١٠]، تهدف جميعها إلى ترسيخ وحدة أو مصالحة. ولكنّ أكثر مناسباتِ استخدامِ الكلمة تواتراً، إلى حد كبير، واردة في إطار ديني. فحين تُختار كلمة بركة للدلالة حتى على نواحي الفن الأكثر مادية، فإنما ذاك يكون لإسنادها إلى الله وإلى سخائه[٩١١]، أو أيضاً إلى تقدير رجال الخير[٩١٢]. وتوحي البركة بصورة الرفاهية السوية، ولكن بصورة السخاء أيضاً نحو البائسين[٩١٣]، ودوماً تنكّر بصورة عطف الله. هذه الوفرة، وهذا الهناء هما ما يسميه العبرانيون السلام، وغالباً ما تتّحد الكلمتان معاً، إلا أنه إذا كانت كلتاهما تبرزان الاكتمال عينه في الغنى، فإن غنى البركة الجوهري هو غنى الحياة، والخصوبة. إن البركة تُزهر كجنة عدن. ورمزها المفضل هو الماء[٩١٤]، والماء نفسه بركة أساسية لا غنى عنها[٩١٥]. وكما يوحي الماء في الوقت ذاته بالحياة التي يغذيها على الأرض، أنه يوحي أيضاً، نظراً إلى مصدره السماوي، بسخاء الله، وبمجّانية عطاياه، وبقدرته المحيية. وتجمع نبوة يعقوب بشأن يوسف كل هذه الصور: الحياة الخصبة، والماء، والسماء: «**بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَبَرَكَاتُ الْغَمْرِ الرَّابِضِ تَحْتُ. بَرَكَاتُ الثَّدْيَيْنِ وَالرَّحِمِ**»[٩١٦]. إن هذه الحساسية إزاء سخاء الله في عطايا الطبيعة، تُعِدُّ إسرائيلَ لاقتبال مآثر نعمته.

---

٩٠٦ إنجيل لوقا ٢٤: ٥٠- ٥١.

٩٠٧ سفر صموئيل الأول ٢٥: ١٤-٢٧.

٩٠٨ سفر صموئيل الأول ٣٠: ٢٦- ٣١.

٩٠٩ سفر ملوك الثاني ٥: ١٥.

٩١٠ سفر التكوين ٣٣: ١١.

٩١١ سفر أمثال ١٠: ٦ و٢٢.

٩١٢ سفر أمثال ١١: ١١، ٢٨: ٢٠.

٩١٣ سفر أمثال ١١: ٢٦.

٩١٤ سفر تكوين ٤٩: ٢٥.

٩١٥ سفر حزقيال ٣٤: ٣٦، ملاخي ٣: ١٠.

٩١٦ سفر التكوين ٤٩: ٢٥.

➢ بَارِكَ:

يتضمن الفعل تشكيلة من الاستعمالات بالغة التنوع، ابتداء من التحية العابرة الموجهة إلى المجهول عابر الطريق[٩١٧]، والصيغ المعتادة للمجاملة[٩١٨]، إلى أسمى هبات الإنعام الإلهي. وفي أغلب الأحيان، فإن الذي يبارك هو الله، وتبث بركته الحياة دوماً[٩١٩]. لذلك فإن الكائنات الحية وحدها هي المؤهلة لاقتبالها، أما الأشياء الجامدة فإنها تُكرَّس لخدمة الله وتُقدّس بحضوره، ولكنها لا تُبارَك. والآب هو، بعد الله، مصدر الحياة، ولديه القدرة على أن يبارك. وبركته فعّالة، أكثر من أية بركة أخرى، ولا بدّ أن إرميا كان قد بلغ منتهى التَعَب حين تجاسر ولعن الإنسان الذي بشّر أباه بأن ابناً ولد له[٩٢٠]. ويحدثُ غالباً، في مفارقة فريدة، أن يبارك الضعيفُ القويّ[٩٢١]، وأن يتجاسر الإنسان فيبارك الله. ذلك أنه إذا لم يكن لدى الفقير"شيء يعطيه للغني، وإذا لم يكن لدى الإنسان شيء يعطيه لله، فإن البركة تقيم بين الكائنات تياراً حيوياً ومتبادلاً يسمح للأصغر بأن يبصر كرم القوي يفيض عليه. فليس مخالفاً للعقل أن نبارك الله، وهو "**المتعالي بركة**"[٩٢٢]، فالأمر يتمثّل ببساطة في اعتراف بكرمه وتقديم الشكر له، وهذا هو الواجب الأول[٩٢٣].

➢ مُبارَك:

وهو اسمُ المفعول: يُعتَبَر الأكثر قوة بين ألفاظ البركة جميعاً. إنه يكوّن مركز الصيغة النموذجية للبركة اليهودية: "**مبارك فلان...!**". هذه الصيغة وهي ليست مجرد إثبات، ولا تمنياً محضاً، بل تنطوي على الحماسة أكثر مما تنطوي عليه السعادة وتنطلق كصيحة أمام شخصية أعلن الله تواً بها قدرته وسخاءه، واختارها "**من بين الجميع**": **ياعيل**، «**عَلَى النِّسَاءِ فِي الْخِيَامِ تُبَارَكُ**»[٩٢٤]، إسرائيل، «**فوق جميع الشعوب**»[٩٢٥]، مريم، «**في النساء**»[٩٢٦]. انه إعجاب أمام ما يستطيع الله أن يصنعه في مختاره. إن الشخص المبارك هو في العالم بمثابة وحي من الله، فهو إليه ينتمي بصفة خاصة، إنه «**مبارك من يهوه**»، كما أن بعض الأشخاص هم «**قديسو يهوه**» ولكن، في حين أن القداسة التي تكرّس لله، تفصل عن العالم الدنيوي، فإن البركة تجعل من الشخص الذي يعيّنه الله نقطة تجمّع ومصدر إشعاع. فالقديس والمبارك ينتميان كلاهما إلى الله، ولكنّ القديس يُعلن بالأحرى عظمة الله التي لا تُدرك، بينما يعلن المبارك سخاءه الذي لا ينفذ. وكما أن الصيحة: "**مبارك فلان...!**" تنطلق تلقائية، فإن الصيغة المقابلة: "**مبارك الله!**" تنطلق أيضاً مثلها عن الدهشة التي يختبرها

---

[٩١٧] سفر ملوك الثاني ٤: ٢٩.

[٩١٨] سفر التكوين ٤٧: ٧ و١٠، ١ صموئيل ١٣٠: ١٠.

[٩١٩] مزمور ٦٥: ١١، تكوين ٢٤: ٣٥، أيوب ١: ١٠.

[٩٢٠] سفر إرميا ٢٠: ١٥، راجع أيوب ٣: ٣.

[٩٢١] سفر أيوب ٢٩: ١٣، مزمور ٧٢: ١٣– ١٦.

[٩٢٢] سفر نحميا ٩: ٥.

[٩٢٣] رومية ١: ٢١.

[٩٢٤] سفر القضاة ٥: ٢٤.

[٩٢٥] سفر التثنية ٧: ١٤.

[٩٢٦] إنجيل لوقا ١ : ٤٢.

الإنسان أمام مبادرةً يكشف فيها الله عن قدرته. وهي لا تبرز عظمة المبادرة بقدر ما تبرز ملاءمتها العجيبة، وصفتها كعلامة. ولنقلها مرةً أخرى: إن البركة هي استجابة الإنسان لإعلان الله[٩٢٧].

وأخيراً فإن الصيحتين: "مبارك فلان...!" و"مبارك الله"! تترابطان وتتجاوبان في أكثر من مناسبة: «**مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ!- وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ**»[٩٢٨]. وفي هذا التناغم الكامل، تظهر الطبيعة الحقيقية للبركة.

إنها انفجار كله إعجاب أمام مَنْ اختاره الله، ولكنها لا تقتصر على الإنسان المختار، بل تتصاعد حتى الله الذي أعلن ذاته في هذه العلامة. إن الله هو المبارك بالذات، وهو يحوز ملء كل بركة. فإذا بورك، فلا محلّ للظن بأن شيئاً ما من أي نوع يضاف إلى غناه، وإنما معناه هو اقتراب الإنسان لحمية ذلك الإعلان الإلهي، مع دعوة الكون لحمده. إن البركة هي دائماً اعتراف علني بالقدرة الإلهية وشكر على سخائها.

- **تاريخ البركة**

إن تاريخ إسرائيل كله هو تاريخ البركة التي وُعِد بها إبرهيم[٩٢٩]، والممنوحة للعالم في يسوع «**الثمرة المباركة**» «**لبطن مريم المبارك**»[٩٣٠]. على أن الاهتمام الموجه في كتابات التوراة إلى البركة، يشتمل على العديد من الفروقات البسيطة، بحيث تتضمن البركة معانيَ شتى.

١- **حتى ابراهيم:** بعد أن بارك الخالق في البداية[٩٣١] الرجل والمرأة، إذا بهما يثيران بخطيئتهما لعنة الله. ومع ذلك، فإنه إذا كانت الحيّة[٩٣٢]، والأرض[٩٣٣]، قد لُعنَتَا، فإن الرجل والمرأة لم يُلعَنا. فبعملهما، وبمعاناتها، بل غالباً بثمن مشقّات الألم ستواصل الحياة مسيرتها[٩٣٤]. وبعد الطوفان، تُمنح الإنسانية قدرة وخصوبة بواسطة بركة جديدة[٩٣٥]. على أن الخطية لا تكف عن تفتيت الإنسانية وتحطيمها: ففي مقابل بركة الله إلى سام، هناك لعنة كنعان[٩٣٦].

٢- **بركة الآباء:** وعلى العكس من ذلك، فإن بركة إبراهيم هي من طراز جديد. فليس من شك في أنه سيكون لإبراهيم أعداء في عالم ما زال منقسماً، وسيظهر الله له أمانته بأن يلعن أي شخص (بصيغة المفرد) يلعنه. ولكن هذه الحالة ينبغي أن تظلّ استثنائية، وقصد الله أن يتجه إلى مباركة ابراهيم «**تَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**»[٩٣٧]. وكل ما يرويه كتاب التكوين هو تاريخ هذه البركة.

---

[٩٢٧] راجع سفر التكوين ١٤: ٢٠ ملكيصادق، تكوين ٢٤: ٢٧ أليعازر، خروج ١٨: ١٠ يترون، راعوت ١٤: ٤ بوعز إلى راعوث.
[٩٢٨] سفر التكوين ١٤: ١٩-٢٠، راجع صموئيل الأولى ٢٥: ٣٢- ٣٣.
[٩٢٩] سفر التكوين ١٢: ٣.
[٩٣٠] إنجيل لوقا١: ٤٢.
[٩٣١] سفر التكوين ١: ٢٨.
[٩٣٢] سفر التكوين ٣: ١٤.
[٩٣٣] سفر التكوين ٣: ١٧.
[٩٣٤] سفر التكوين ٣: ١٦- ١٩.
[٩٣٥] سفر التكوين ٩: ١.
[٩٣٦] سفر التكوين ٩: ٢٦.
[٩٣٧] سفر التكوين ١٢: ٣.

إن البركات الصادرة من الآباء هي ذات طابع أكثر قدماً، وتظهرهم على أنهم يمطرون علــى أبنــائهم، بصفة عامة، ساعة رحيلهم من الدنيا، قوى الخصوبة والحياة، «**فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّــمَاءِ وَمِــنْ دَسَــمِ الأَرْضِ وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ**»[٩٣٨]، وفيض اللبن و«دم العنب»[٩٣٩]، والقوة لسحق مقــاوميهم[٩٤٠]، وأرضــاً يقيمون فيها[٩٤١]، وتخليد اسمهم[٩٤٢]. وبالأجمال، هو حلم البركة، كما يتوق إليها تلقائيا بنو البشر، وهم على استعداد لإكتسابها بجميع الوسائل، بما فيها العنف والخديعة[٩٤٣].

ويقيم سفر التكوين فوق هذه الكلمات المعادة وتلك الروايات الشعبية، الوعود والبركات التي نطق بها الله نفسه، لا ليتنصل منها، ولكن كي يضعها في مكانها المناسب داخل إطار عمل الله. وثمة فــي بركــات الله. إشارةً إلى اسم قوي[٩٤٤]، وذرية بلا عدد[٩٤٥]، وأرض للإقامة فيها[٩٤٦]. ولكن هنا يتــولى الله بذاتــه زمــام مستقبل خاصته، فيغير اسمهم[٩٤٧]، ويجعلهم يجتازون التجربــة[٩٤٨]، والإيمــان[٩٤٩]، ومنذئــذ يحــدد لهــم وصيتة[٩٥٠]. أنه يقصد فعلاً إشباع رغبة الإنسان، ولكن بشرط أن يكون ذلك داخل الإيمان .

➢ **البركة والعهد:**

هذه الرابطة بين البركة والوصية هي أصل العهد ذاته: فالشريعة هي الوسيلة لتوفير الحياة لشعب «**مقدس لله**» وبالتالي «**مبارك من الله**». وهذا ما تعبّر عنه كتب العهد. فالعبادة هي الطريقة المفضلة لضمان تــوفّر البركة الإلهية، وتكون الوسيلة لتجديد القوة الحيوية للإنسان وللعالم الذي يعيش فيه. لا تكون العبادة صحيحة إلا في إطار العهد والأمانة للشريعة. وإن بركات العهد[٩٥١]، والإنذارات لجماعة شــكيم أيــام يشــوع[٩٥٢]، والبركات العظمى في سفر التثنية[٩٥٣]، هذه جميعها تفترض أساساً ميثاق عهد يعلن مطالــب إرادة الله، ثــم انضمام الشعب إليها، وأخيراً طريق العبادة الذي يثبّث العهد ويسبغ عليه قيماً مقدسة.

---

٩٣٨ سفر التكوين ٢٧: ٢٨.

٩٣٩ سفر التكوين ٤٩: ١١ و١٢.

٩٤٠ سفر التكوين ٢٧: ٢٩، ٤٩: ٧-٩.

٩٤١ سفر التكوين ٢٧: ٢٨، راجع ٢٧: ٣٩، ٤٩: ٩.

٩٤٢ سفر التكوين ٤٨: ١٦، ٤٩ : ٨.

٩٤٣ سفر التكوين ٢٧: ١٨- ١٩.

٩٤٤ سفر التكوين ١٢: ٢.

٩٤٥ سفر التكوين ١٥: ٥.

٩٤٦ سفر التكوين ١٣: ١٤- ١٧.

٩٤٧ سفر التكوين ١٧: ٥ و١٥.

٩٤٨ سفر التكوين ٢٢: ١.

٩٤٩ سفر التكوين ١٥: ٦.

٩٥٠ سفر التكوين ١٢: ١، ١٧: ١٠.

٩٥١ سفر الخروج ٢٣: ٢٥.

٩٥٢ سفر يشوع ٢٤: ١٩.

٩٥٣ سفر التثنية ٢٨: ١- ١٤.

➢ **مباركون في المسيح**

الله الآب، الذي **لَمْ يُشْفِقْ**، علي **ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**[٩٥٤]؟ **حَتَّى إِنَّكُمْ لَسْتُمْ نَاقِصِينَ فِي مَوْهِبَةٍ مَا وَأَنْتُمْ مُتَوَقِّعُونَ اسْتِعْلاَنَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**[٩٥٥]، وأصبحنا «**مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ**»[٩٥٦]، مباركين «**بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ**»[٩٥٧]. وفيه نقدم الحمد للآب على عطاياه[٩٥٨]. إن حركتَيْ البركة: هي النعمة التي تنزل، والشكر الذي يتصاعد. هما في يسوع المسيح. وجميع المختارين المتجمّعين تجاه العرش وتجاه الحمل ليرنموا لنصرتهم النهائية، يصيحون بصوت جهير لله «**آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لإِلَهِنَا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ!**»[٩٥٩].

١- مبارك الآتي:

أن ترنيمة الجمع وقت دخوله أورشليم: «**مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!**»[٩٦٠]، وليس ثمة شخص توفرت فيه مثل يسوع صورة المبارك، الذي يعلن الله فيه بعلامات باهرة، قدرته وصلاحه[٩٦١]. إن مجيئه في العالم يثير موجة من البركات: لدى أليصابات[٩٦٢]، ولدى زكريا[٩٦٣]، ولدى سمعان الشيخ[٩٦٤]، ولدى مريم نفسها دون التصريح بلفظ بركة[٩٦٥]، فالرب يسوع مركز تلك البركات: أليصابات ترنم: «**مُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ!**»[٩٦٦]. ولكن بعد ذلك، لم يبارك أحد المسيح نفسه مباشرة. فإن باركنا أحداً نكون بشكل ما متحدين به. وفي سفر الرؤيا، حينما يأتي الحمل الذبيح ليتولى سلطانه على العالم بتسلّمه السفر الذي فيه مصائر الكون مختومةً، تهتف له السماء كلها: «**مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْحَمَلُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ**»[٩٦٧]، ويكون للبركة هنا نفس اتساع المجال الذي لمجد الله.

٢- كأس البركة:

نطق يسوع ببركة، قبل أن يكسر الخبز[٩٦٨]، وقبل أن يوزع الخبز الذي يشير لجسده[٩٦٩]، وقبل أن يكسر

---

[٩٥٤] رسالة رومية ٨: ٣٢.
[٩٥٥] رسالة كورنثوس الأولى١: ٧.
[٩٥٦] رسالة غلاطية ٣: ٩ و١٤.
[٩٥٧] رسالة أفسس ١: ٣.
[٩٥٨] رسالة رومية ٨ : ١ ، أفسس ٥: ٢٠، كولوسي ٣: ١٧.
[٩٥٩] سفر الرؤيا ٧ : ١٢.
[٩٦٠] إنجيل متّى ٢١: ٩.
[٩٦١] سفر أعمال ١٠: ٣٨.
[٩٦٢] إنجيل لوقا ١: ٤٢.
[٩٦٣] إنجيل لوقا ١: ٦٨.
[٩٦٤] إنجيل لوقا ٢: ٢٨.
[٩٦٥] إنجيل لوقا ١: ٤٦- ٤٧.
[٩٦٦] إنجيل لوقا ١: ٤٢.
[٩٦٧] سفر الرؤيا ٥: ١٢و١٣.
[٩٦٨] إنجيل متّى ١٤: ١٩.
[٩٦٩] إنجيل متّى ٢٦: ٢٦.

الخبز مع تلميذي عمواس[٩٧٠]. ونحن أيضاً «كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا»[٩٧١]. فالواقع أن العبارات الـواردة بشأن العشاء الرباني توثق الرابطة بين البركة التي هي اقتراب المسيح ورفع الشكر، وفي هذه الرابطة تمثل قمة البركة التي في قيام المسيح بذاته بتقديم العشاء الرباني لشعبه، بينما يعبر الشكر عن مضمون الإشارات والكلمات. التي للرب إتمامها في حياته، هو الوحيد الذي يوفر لنا التمتع به، لأنـه سـر وفريضـة العهـد الجديد[٩٧٢]. وتجد البركة فيه تمامها الكامل، إنه العطية الكاملة من الآب إلى أبنائه، أي كل نعمته، كما هـو العطية الكاملة من الابن إذ يقدم حياته للآب، وكل شكرنا نرفعه متحداً بشكره، سر الحياة ووحدة الشركة.

٣- بركة الروح القدس:

إن كانت عطية العشاء الرباني تتضمن كل بركات الله في المسيح، وإن كان عمل المسيح الأخيـر هـو البركة التي يستودعها لكنيسته[٩٧٣]، وتلك التي يحركنا بها[٩٧٤]، فإن العهد الجديد، مع ذلك، لا يقول فـي أي موضع أن يسوع المسيح هو بركة الآب. ذلك لأن مفهوم البركة هو الأقتراب الإلهي لنا، فالحياة التـي يـتم قبولها في المسيح. وهي في البركة الرئيسة، بواسطة بركة عطية الروح القدس. أن يسوع المسيح مُعطًى لنا عن طريق اقتراب الروح القدس لنا، لذلك الروح يُعطَى لنا ليكون فينا مصدر البركات والعطايا التي ننالهـا من الله. إن المسيح لنا، هذا حقيقي، ولكنّ الحقيقة بنوع أخص أننا نحن للمسيح[٩٧٥].

وعن عبارات بركات الروح القدس: إنه يُعطَى لنا[٩٧٦]، وإننا نناله[٩٧٧]، وإنه حالّ فينا[٩٧٨]، لدرجة أنه يـرد الحديث تلقائياً عن «**عطية الروح القدس**»[٩٧٩]. إن بركة الله، بالمعنى الكامل للكلمة، هي روحه القدوس. هذا، وإن هذه الهبة الإلهية، التي هي اقتراب الله نفسه، تحمل كل سمات البركة. فمواضيع البركة العظمى هـي: كلمة الله التي تحيي. والولادة والتجديد، والحياة الأبدية، والملء والسلام، والفرح وشركة وحدة القلوب، هـذه كلها هي أيضاً ثمار الروح القدس.

---

٩٧٠ إنجيل لوقا ٢٤: ٣٠.

٩٧١ رسالة كورنثوس الأولى ١٠: ١٦.

٩٧٢ إنجيل لوقا ٢٢: ٢٠.

٩٧٣ إنجيل لوقا ٢٤: ٥١.

٩٧٤ إنجيل لوقا ٢٤: ٥٣.

٩٧٥ رسالة كورنثوس الأولى ٣: ٢٣، كورنثوس الثانية ١٠: ٧.

٩٧٦ إنجيل مرقس١٣: ١١، يوحنا ٣: ٣٤، أعمال ٥: ٣٢، رومية ٥: ٥.

٩٧٧ إنجيل يوحنا ٧: ٣٩، أعمال ١: ٨، رومية ٨: ١٥.

٩٧٨ رسالة رومية ٨: ٩، الرؤيا ٣: ١.

٩٧٩ سفر الأعمال ٢: ٣٨، ٤٥: ١٠، ١١: ٧.

الفصل السادس

شبهات حول سفر التكوين

هذا الفصل كما جاء في كتاب

شبهات وهمية للكتاب المقدس

إعداد د. القس منيس عبد النور

شبهات١: وردت قصة الخلق مرتان في الأصحاحين الأول والثاني من سفر التكوين، في الأصحاح الأول ذكر أن الله خلق الإنسان ذكراً وأنثى، ولكن الأصحاح الثاني يقول إن الله خلق آدم ثم خلق حواء، وهذا تناقض في أصحاحين متتاليين.

وللرد نقول: القصة تحكي أمراً واحداً هو خلق أبوينا الأولين، وردت القصة مختصرة في الأصحاح الأول ومفصّلة في الأصحاح الثاني، لأن الأصحاح الأول ذكر القصة كجزء من قصة الخليقة كلها، وفصّلها النبي في الأصحاح الثاني فذكر كيف خُلق آدم من التراب وحواء من إحدى أضلاع آدم، ووصف لنا مشاعر آدم قبل خلق حواء وبعده، وأورد القصيدة الشعرية الأولى في التاريخ، والتي نظمها آدم لما رأى زوجته، أم كل حي، القصتان متكاملتان.

شبهات٢: ورد في سفر التكوين ١: ٣ «**وقال الله: ليكن نور فكان نور**» وفي سفر التكوين ١: ١٤ «**وقال الله لتكن أنوار في جَلَد السماء**»، ألم يخلق الله النور في آية ٣؟

وللرد نقول: الذي يعترض بهذا يكشف جهله العلمي، فكل من درس عن الغيوم السديمية التي يعرفها كل علماء الفلك يدرك أنه كانت هناك عصور أنوار كونية قبل أن تتشكل الشمس، فكانت أضواء الغيوم السديمية تضيء الكون.

شبهات٣: في سفر التكوين ٢: ٢ **يقول إن الله استراح وفي إشعياء ٤٠: ٢٨ يقول إن الله لا يكلّ ولا يعيا،** وهذا تناقض، فالذي يتعب هو الذي يستريح.

وللرد نقول: كلمة استراح معناها أنه انتهى من العمل الذي قام به خالقاً، لكن الله لم يتوقف عن العناية بخليقته، فهو ضابط الكل، ويقول المسيح: أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل[٩٦٤].

قال المعترض: يقول خروج ٣١: ١٧ عن وصية يوم السبت «هو بيني وبين بني إسرائيل علامةً إلى الأبد، لأنه «**في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفّس**». ولكن النبي إشعياء يقول في إشعياء ٤٠: ٢٨ «**أما عرفتَ أم لم تسمع؟ إله الدهر الرب، خالق أطراف الأرض، لا يكلّ ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص**». فكيف تتفق الآيتان؟ وما معنى أن الله يتنفس؟».

وللرد نقول: الآية الواردة في إشعياء تتفق مع كل ما يقوله الإعلان الإلهي المكتوب عن الله في أنه روح، وقدير، وغير محدود، وغير متغيّر، فليس له جسد قابل للتعب والضعف. فالقول المتكرر في الإعلان الإلهي المكتوب عن الله (ولا سيما ما جاء في الآية المقتبسة أعلاه من الخروج) يظهر كأنه يتعارض مع ما لله من السمو والعظمة كما هو واضح في إشعياء ومواضع أخرى كثيرة في الإعلان الإلهي المكتوب. وللإيضاح يجب ذكر حقيقتين:

(١) التعبير «**استراح الله**» في العبرانية يفيد أن الله كفّ عن العمل. فالكلمة العبرانية المترجمة استراح هي «**شاباث**» التي منها اشتُقّت كلمة «**سبت**». والمعنى الأصلي الوارد لهذه الكلمة في القاموس العبراني هو الوقوف والكف. والنص الذي استشهد به هذا القاموس في إيضاح معنى هذه الكلمة هو سفر التكوين ٨: ٢٢ حيث يُقال «**مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد، وبرد وحر، وصيف وشتاء، ونهار وليل لا تزال**». فالعبارة

---

[٩٦٤] يوحنا ٥: ١٧.

«**لا تزال**» الواردة هنا هي ترجمة الكلمة العبرانية «شاباث». فليس من المعقول أن تقول «**استراح**» في هذه القرينة، إذ لا يمكن أن يُقال إن الليل والنهار يستريحان. فلا جدال في أن الكلمة العبرانية «**شــاباث**» تفيد في الأصل الكف أو الوقوف. وهذا هو معناها في خروج ٣١: ١٧. فالصعوبة الموهومة إذاً زالت.

(٢) أما القول إن الله يتنفس فنفهمه من أن العبرانيين كغيرهم من الشعوب لهــم كنايـــات واســتعارات يُكسِبون بها لغتهم البلاغة وحلاوة التعبير، فليس المراد بها المعنى الحرفي لهذه الاستعارة الواردة هنا. ولكن معناها الحرفي يمكن أن يُترجم: «**الله قد تنفس بارتياح**» كما يتنفس الإنسان عندما يفرغ من عمــل شـــاق. وواضح أن هذه مجرد استعارة بديعة كما هي عادتنا نحن الشرقيين في التعبير عندما نتكلم عن الله بعبارات نستعملها في الكلام عن الناس، وكل مدلول العبارة هو أن الله قد أكمل العمل الذي قصد إتمامه. فإذا حفظنـــا هذا في أذهاننا نجد أن خروج ٣١: ١٧ وما يشبهها من آيات أخرى لا تتناقض مع الآيات العديدة التي تفيــد أن الله روح غير قابل للتعب والضعف.

شــبهات٤ : ورد في سفر التكوين ٢: ١٧ وأما شــجرة معرفة الخــير والشر فلا تأكل منها، لأنك يــوم تأكل منها موتاً تموت، وهذا خطأ، لأن آدم أكل منها ولم يمت في يوم الأكل، بل عاش بعده أكثر مــن ٩٠٠ سنة، كما جاء في سفر التكوين ٥: ٥،

وللرد نقول: هناك ثلاثة أنواع من الموت:

(١) الموت الجسدي الذي ينهي الحياة هنا على الأرض،

(٢) الموت الروحي، وهو الانفصال عن الله نتيجة الخطية، كما وصف الأب ابنه الضال أنه كـــان ميتـــاً وضالّا وهو في البُعد عن أبيه، فصار حياً ووُجد لما رجع إلى بيت أبيه (لوقا ١٥: ٢٤)،

(٣) الموت الأبدي في جهنم النار، وقد مات آدم الموت الروحي لما عصى الله، قال بولس الرسول: **وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا**[٩٦٥]، فلما تعدى آدم الوصية حُرم رضا خالقه، واستوجب سخطه، وأصــبح عرضةً للأتعاب والأمراض، ولا ينتهي هذا الحال الأليم إلا بانحلال الجسم وانفصال الروح من الجسد، ففي يوم أكله من الشجرة دبت فيه أسباب الموت، وهذا هو معنى قوله: **يوم تأكل منها موتاً تموت**، فمــن وقــت الأكل حُرم من رؤية الله، وخسر صورته المقدسة، واستوجب عقاب خالقه، وليس هو وحده فقط بل ذريّتــه معه، لأنه كان نائباً عنها، وهذا هو عهد الأعمال، ونيابة آدم عن ذريته ففي الأعراف ١٧٢، إذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وورد في الحديث: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فأكل الشجرة فنســيت ذريته، فخطئ آدم فخطئت ذريته، أخرجه الترمذي وغيره، وعندما أخطأ آدم وحواء جاء الحــديث عنهمـــا بصيغة المثنّى في الأعراف ١٩-٢٢، ولكن العقاب الذي حلّ بهما جاء في صيغة الجمـــع، لأن آدم وحـــواء جرّا ذريتهما للخراب، فقال الله لهما في الأعراف ٢٤ اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو، ولما أخطأ آدم اســتوجب سخط الخالق، وهذا هو الموت الأكبر،

شبهات٥: جاء في سفر التكوين ٢: ١٨ ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينـــاً نظيـــره وهـــذا يتناقض مع وصية بولس في ١ كورنثوس ٧: ٢٧ والتي تقول: أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة،

---

[٩٦٥] أفسس ٢: ١.

وللرد نقول: (١) لا يبحث بولس في ١كورنثوس ٧: ٢٧ موضوع الزواج إن كان محللاً أو محرماً، ونجد رأي الرسول في قوله: لكنك وإن تزوجت لم تخطئ وإن تزوجت العذراء فلم تخطئ (١كورنثوس ٧: ٢٨)، ومن هذا يتضح أن بولس لا ينظر إلى الزواج كخطية أو أمر يعترض عليه،

(٢) نجد تفسير نصيحة بولس هذه في عدد ٢٦ لسبب الضيق الحاضر حسنٌ للإنسان أن يكون هكـذا (أي غير متزوج)، فسبب نصيحة بولس هذه هو الضيق الذي كان واقعاً على المؤمنين في ذلك العصر، ومن لـه زوجة وأولاد في ذلك كان بالطبع يتألم أكثر كثيراً مما لو كان منفرداً بنفسه، إذ يشعر بعبء الآلام الواقعـة على عائلته علاوة على ما يقع عليه شخصياً، فمعنى كلام بولس أنه بإزاء هذه الظروف يكون المسيحي غير المتزوج أخف حملًا من المتزوج، وكل غرضه أن يوفر على المؤمنين أتعاباً كهذه (انظر عددي ٢٨ و٤٠)،

(٣) قال الرسول بولس في عدد ٣٢ فأريد أن تكونوا بلا همّ، غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب، أما المتزوج فيهتم بما للعالم كيف يرضي امرأته، فغير المتزوج يسـتطيع أن يعمـل أكثـر لامتـداد الملكوت من المتزوج، فغير المتزوجين أصحاب المجال الأوسع لخدمة الرب هم الذين لهم موهبـة ضـبط النفس المشار إليها في آيات ٧-٩ ومن ليست له هذه الموهبة فالرسول ينصحه بالزواج،

(٤) لا يناقض بولس قول الرب ليس جيداً أن يكون آدم وحده بل فقط يقول للكورنثيين إنهم يحسنون إن لم يتزوجوا بسبب تلك الظروف الخاصة بهم، وإن مجال خدمة الرب في هذه الحالة يتسع أمامهم، غير أن هـذا موجَّه في أحوال خاصة واستثنائية،

شبهات٦: جاء في التكوين ٣: ٨ عن آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة المنهيّ عنها: فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة فهل هناك مكان يهرب فيه الإنسان من وجه الرب، بينما يقول داود النبي: أين أذهب من روحك، ومن وجهك أين أهرب (مزمور ١٣٩: ٧)،

وللرد نقول: الآية قد تعني

(١) أن آدم وحواء هربا من ظهور الرب لهما بصورة فائقة، كما يحاول التلميذ الغشّاش أن يهـرب مـن المعلمّ

(٢) أو أنهما ابتعدا عن المكان الذي كان الرب يظهر لهما فيه بهذه الصورة الفائقة، كما يرفض الشـرير دخول بيت العبادة

(٣) أو أنهما ظنا أن يختبئا، بينما هما ظاهران لله الذي لا يُخفى عليه شيء،

شبهات ٧: جاء في سفر التكوين ٣: ١٦ في عقوبة حواء: إلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك، ولكننا نجد دبورة قاضيةً لبني إسرائيل، وقال لها باراق بخصوص محاربة الملك يابين: إنْ ذهبتِ معي أذهب (قضاة ٤: ٤ و٥ و١٤)، فكان باراق خاضعاً لدبورة،

وللرد نقول:

(١) لم تكن دبورة زوجة لباراق، وزوجها اسمه لفيدوت، ولابد أن دبورة كانت زوجة فاضـلة تخضـع لزوجها كما تعلّمها الشريعة التي كانت تقضي بها للشعب، فليس في تصـرّف ديـورة تنـاقض مـع سـفر التكوين٣: ١٦،

(٢) ولابد أن حالة الرجال كانت مستقرة مطمئنة روحياً واجتماعياً حتى التفَّ الشعب كله حول دبورة لمحاربة سيسرا العدو المغتصِب، كما أن قيادتها للشعب جعلت الملك يابين وقائد جيشه سيسرا يستهينان بقيادة بني إسرائيل، مما ساعد على إيقاع الهزيمة بهما.

(٣) سفر التكوين ٣: ١٦ كان عقاباً لحواء على سقوطها، لكن في حالة فدائها يرتفع عنها الحكم القاسي، ويكون قانون الحياة الزوجية خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله (أفسس ٥: ٢١).

شبهات٨: لما ولدت حواء قايين قالت: اقتنيتُ رجلاً من عند الرب (تكوين ٤: ١) والرب هنا هو يهوه في اللغة العبرية، ولكن جاء في خروج ٦: ٣ وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء، أما باسمي يهوه فلم أُعرف عندهم، وهذا تناقض.

وللرد نقول: هناك ثلاثة احتمالات:

١ - لم يكن اسم يهوه (ومعناه: الكائن) معروفاً عند القدماء بكل معناه العميق.

٢ - لم يكن الله قد أعلن للقدماء كل الصفات الكامنة في هذا الاسم المقدس.

٣ - لما كتب موسى التكوين سبق التاريخ، وكتب اسم يهوه في سفر التكوين، ولم يكن الله قد أعلن له هذا الاسم إلا وهو في عمر الثمانين، يوم دعاه الله ليخرج شعبه من مصر.

٤- أن حواء كانت لديه معرفة يهوه لأنها على صورة الله، والخطية لم تكن شوهت المعرفة. لذلك قالت عن يهوه.

شبهات٩: ورد في التكوين ٤: ٨: وكلّم قايين هابيل أخاه، وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيلَ أخيه وقتله، وفي الترجمة السامرية والسبعينية لفظة تعال نخرج إلى الحقل.

وللرد نقول: قوله: وكلّم قايين هابيل أخاه يعني أن قايين قَبْل جريمته تحدّث إلى أخيه ليخفي عنه القصد الذي يكتمه في قلبه، ويمكن أن يكون كلام الاستدراج إلى حيث لا يراه أحد وهو يقتله، ولا بد أن قايين قال ضمن ما قاله لأخيه: تعال نخرج إلى الحقل ، فما جاء في الترجمة السامرية والسبعينية لا يتعارض مع سياق الكلام الوارد في النصّ العبري الأصلي، ولكن المعوّل عليه هو النصّ العبري طبعاً.

شبهات١٠: يقول سفر التكوين ٤: ١٥ كل من قتل قايين فسبعة أضعاف يُنتقم منه، وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده، وهذا يناقض سفر التكوين ٩: ٦ سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه.

وللرد نقول: (١) لم تتقرر شريعة القتل كقانون للمجتمع إلا بعد الطوفان (تكوين ٩: ٥و٦)، فلا يمكن سنّ قانون قبل أن توجد جريمة! ولم يعرف قايين أن القتل جريمة إلا بعد أن قتل أخاه، فاستيقظ ضميره وخاف من أن يقتله أحد، ولم يسمح الله بقتل قايين لأنه لم يكن يعرف الشريعة.

(٢) كان قايين يتمنى أن يقبل الله تقدمته، فينال رضى الرب، ولما قتل أخاه غضب الله عليه، ولكنه لم ينسَ له حُسن نيته، ومقاييس الله غير مقاييس البشر، وموازينه أكثر حساسية من موازين بني آدم.

(٣) لا بد أن الله رأى أن إماتة قايين ستضاعف حزن آدم وحواء، إذ يُفجعان في قايين وهابيل معاً! فأخذ آدم الأبوين في حسابات رحمته.

المعترض على سفر التكوين ٥: ٢٤ صعد أخنوخ إلى السماء، مع ما جاء في يوحنا ٣:١٣ «ليس أحدٌ صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء». ولكن صعد إلى السماء أخنوخ (تكوين ٥:٢٤) وإيليا (٢ملوك ٢:١١) وبولس (٢كورنثوس ١٢:٢)».

وللرد نقول: السماء التي نزل منها المسيح وإليها صعد ليست هي التي صعد إليها أخنوخ وإيليا وغيرهما، فهناك:

(١) **سماء الطيور**: وهي الجو المحيط بنا، وتحدَّث الإعلان الإلهي المكتوب عن طير السماء (تكوين ١:٢٦ و٧:٣). فيها السحاب ومنها يسقط المطر (تكوين ٨:٢)، وفيها تطير الطائرات.

(٢) وهناك سماء أعلى من سماء الطيور، هي سماء الشمس والقمر والنجوم، أي الفلَك أو الجلَد «ودعا الله الجلَد سماءً» (تكوين ١:٨). وتحدَّث الإعلان الإلهي المكتوب عن نجوم السماء (مرقس ١٣:٢٥) التي خلقها الله في اليوم الرابع، عندما قال: «لتكن أنوار في جلد السماء لتنير على الأرض، فعمل الله النورين العظيمين..والنجوم» (تكوين١٤:١-١٧). وهذه هي السماء التي ستنحل وتزول في اليوم الأخير مع أرضنا (متّى٥: ١٨). وقال القديس يوحنا: «ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد» (رؤيا٢١: ١).

(٣) السماء الثالثة هي الفردوس التي صعد إليها بولس، وقال عن نفسه «اختُطف هذا إلى السماء الثالثة. اختُطف إلى الفردوس» (٢كورنثوس ١٢: ٢و٤). وهي التي قال عنها الرب للص التائب: «اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا٢٣ :٤٣). وهي التي نقل إليها الرب أرواح أبرار التوراة الذين انتظروا على رجاء، وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن إلى يوم القيامة، حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤيا ٢١).

(٤) وأعلى من كل هذه السماوات توجد سماء السموات، التي قال عنها داود في المزمور: «سبّحيه يا سماء السموات» (مز١٤٨: ٤). وهي التي قال عنها المسيح: «ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يوحنا ٣:١٣). إنها سماء عرش الله التي أمرنا المسيح ألا نحلف بها لأنها كرسي الله (متى ٥:٣٤). عن هذه السماء تساءل الحكيم: «من صعد إلى السماء ونزل؟ ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت؟» (أمثال ٣٠:٤).

شبهات١١: هناك تناقض بين التكوين ٥: ٣٢ و١١: ١٠ ففي الأول: وكان نوح ابن ٥٠٠ سنة وولد نوح ساماً وحاماً ويافث وفي الثاني لما كان سام ابن مائة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين مع أن الطوفان حصل إذ كان نوح ابن ٦٠٠ سنة (سفر التكوين ٧: ١١)،

وللرد نقول: لا يُفهم من قوله ولد نوح ساماً وحاماً ويافث أن ساماً كان الأكبر، فليست العبرة هنا بتقديم الأسماء، فقد ذُكر سام في الأول لأنه سيكون أباً لإبراهيم ويعقوب وداود والمسيح، وفي سفر التكوين ١٠ ذُكرت مواليد الثلاثة، فذُكر أولًا يافث (عدد ٢) وحام (عدد ٦) وثالثاً سام (عدد ٢١)، فإذا لا عبرة من تقديم الأسماء وتأخيرها، ويُفهم من سفر التكوين ١٠: ٢١ أن أكبر أولادِ نوح يافث، ومن سفر التكوين ٩: ٢٤ أن أصغر أولاده حام، فإذاً يكون سام الابن الثاني،

وقول الإعلان الإلهي المكتوب: وكان نوح ابن ٥٠٠ سنة وولد نوح ساماً وحاماً ويافث أي لما كان ابن ٥٠٠ سنة ابتدأ أن يلد أولاده، فولد أولاً يافث سنة ٥٠٠، وسام سنة ٥٠١، ثم ولد سام ابنه أرفكشاد لما كان عمره ١٠٠ سنة (أي في منتصف السنة ١٠١)، فيكون أنه ولده بعد الطوفان بسنتين، باعتبار السنة التي وُلد فيها هو والسنة التي وُلد فيها ابنه تتوسطهما المئة سنة التي جاء بعدها الطوفان لما كان نوح أبوه ابن ٥٠٠ سنة،

شبهات١٢: ورد في التكوين ٦: ٢ أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساءً من كل ما اختاروه، فهل لله الأبناء وللناس البنات؟!

وللرد نقول: هناك أربعة تفسيرات للتعبير أبناء الله

(١) الشرفاء والنبلاء

(٢) الملائكة، ويؤيد هذا التفسير ما جاء في ٢بطرس ٢: ٤ ويهوذا ٦، وليس هذا هو المعنى المقصود هنا، فالملائكة لا يتزوجون (لوقا ٢٠: ٢٧-٣٦).

(٣) أبناء شيث الصالح الذي وُلد بعد موت هابيل، عوضاً عن هابيل، وأن نسل هذا الرجل الصالح تزوج من بنات الناس أي نسل قايين القاتل، ولكن هذا التفسير لا يشرح كيف تكون مواليد هؤلاء جبابرة!

(٤) أبناء الله يعني الأقوياء، كما يُقال للجبل المرتفع جبل الله ولأشجار الأرز العالية أرز الله (خروج ٣: ١)، وأن هؤلاء تزوجوا من شريرات، فكان نسلهم متجبّراً في الأرض،

فليس لله الأبناء وللناس البنات! ولكن النبلاء تزوجوا من شريرات، والصالحون تزوجوا من غير صالحات، فجاء النسل بعيداً عن مخافة الله، يرفض توبيخ روح الله (راجع سفر التكوين ٦: ٣) ووصفهم الله بأنهم زائغون، كثُر شرّهم في الأرض (سفر التكوين ٦: ٥)،

غير أننا نشكر الله أن الله من قبل الطوفان دعا البشر أولاده، وقد علّمنا المسيح أن ندعو الله قائلين: يا أبانا الذي في السموات (متى ٦: ٩)،

شبهات١٣: ورد في سفر التكوين ٦: ٣ فقال الرب: لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد، لزيغانه هو بشر، وتكون أيامه ١٢٠ سنة، وهذا خطأ، لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً، عاش نوح إلى ٩٥٠ سنة، وعاش سام إلى٦٠٠ سنة، وعاش أرفكشاد ٣٣٨ سنة، وهكذا،

وللرد نقول: لما كان الله عازماً على إهلاك الإنسان بالطوفان لشرّه، لم يشأ أن يهلكه حالًا، بل تأنّى عليه، وحدّد مدة ذلك التأني ١٢٠ سنة، فلم يقصد أن عمر الإنسان سيكون ١٢٠ سنة، بل أن الطوفان لا يأتي لهلاك البشر إلا بعد ١٢٠ سنة، وبعد ذلك ينجو التائب من الهلاك وتهلك كل نفس عاصية،

فإذا اعترض أنه ذُكر في سفر التكوين ٥: ٣٢ أن نوحاً كان ابن ٥٠٠ سنة، ثم جاء الطوفان وعمره ٦٠٠ سنة، فيكون الفرق هو ١٠٠ لا ١٢٠ سنة فنجيب: لا ريب أن قول الرب عن الإنسان: وتكون أيامه ١٢٠ سنة كان قبل أن يبلغ عمر نوح ٥٠٠ سنة، وإن كان قيل في ٥: ٣٢ وكان نوح ابن ٥٠٠ سنة قبل أن يقول الرب عن الإنسان وتكون أيامه ١٢٠ سنة إلا أننا نجزم أن القول الثاني قيل قبل الأول لأن سفر التكوين ٥ خُصِّص كله للمواليد، وكانت الضرورة تحتم أن يُختَم بذِكر نوح وأولاده، إلا أن ما قيل من عدد ١-٥ كان

قبل أن يبلغ نوح السنة ال ٥٠٠ من ميلاده، لأن الكلام من ٦: ١- ٧: ٩ تاريخ لمائة وعشرين سنة، وكل ما قيل في ٥: ٣٢ من أن عمر نوح كان ٥٠٠ سنة حين ابتدأ أن يلد بنيه، من المحتمل جداً أن الإنذار بالطوفان حصل قبله،

وفي ١بطرس ٣: ١٩ و٢٠ إنها مدة أناة الله في أيام نوح، وهي ثلاثة أمثال مدة تجربة اليهود في البرية، وثلاثة أمثال المدة التي أعطاها الله لليهود بعد صلب المسيح إلى خراب أورشليم، فكان نوح كارزاً للبر لما كان عمره ٤٨٠ سنة،

شبهات١٤: ورد في سفر التكوين ٦: ٦ و٧ فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأنني حزنت أني عملتهم، وورد في مزمور ١٠٦: ٤٤ و٤٥: فنظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم، وذكر لهم عهده، وندم حسب كثرة رحمته، وورد في ١صموئيل ١٥: ١١: ندمت على أني جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائي ولم يُقم كلامي، وفي آية ٣٥ أن الرب ندم، فهل يندم الله؟! علماً بأن هذا يناقض ما جاء في سفر العدد ٢٣: ١٩ ليس الله ،، ابن إنسان فيندم،

وللرد نقول: (١) كتاب الله ناطق من أوله إلى آخره أن الله منزّه عن الندم والحزن والأسف وغيرها، ورد في عدد ٢٣: ١٩ ليس الله إنساناً فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم، هل يقول ولا يفعل، أو يتكلم ولا يفي؟ وفي ١ صموئيل ١٥: ٢٩ : نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم، لأنه ليس إنساناً ليندم، وفي يعقوب ١: ١٧ : كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران، وفي إشعياء ٤٦: ٩ و١٠: لأني أنا الله وليس آخر، الإله وليس مثلي، مخبرٌ منذ البدء بالأخير، ومنذ القديم بما لم يُفعل، قائلًا: رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي، وفي ملاخي ٣: ٦: لأني أنا الرب، لا أتغيّر،

(٢) **ندم الله لا يعني تغييره**، إن الله لا يتغيَّر، فهو يكره الخطية ويعاقبها، فلو غيَّر إنسان موقفه من الخطية بالتوبة، فهل يبقى الله بدون تغيير في معاقبته للإنسان المخطئ التائب؟ والله يبارك المؤمن المطيع، فلو غيَّر مؤمن موقفه من الله وعصى، فهل يستمرالله يباركه؟ إن الله لا يتغيّر، لكن معاملته للإنسان تتغيَّر بتغيير موقف الإنسان من وصايا الله، لقد سُرَّ الله بالإنسان لما خلقه، ثم حزن وتأسف وندم لما سلك الإنسان سبيل الشر،

ويقولون: **يا حسرةً على العباد** (يس ٣٦: ٣٠) **والحسرة هي الندم**، فالله في محبته يطيل أناته على العباد والكافرين ليتوبوا، ويرزق الصالحين والطالحين لينتبهوا إليه، فإذا لم يندموا ويتحسروا على خطاياهم يتحسر هو ويندم على سوء أفعالهم،

(٣) القول: **ندم الرب أو حزن معناه الشفقة والرقة والرحمة عند الرب**، فلو أن أباً محباً أدّب ابنه لمخالفته إياه، فلما رأى ما حل به توجع لوجعه وتألم لألمه وتأسف وحزن وندم، مع أن الأب عمل الواجب في تقويم ابنه وتأديبه وخيره، فوضع كل شيء في محله، إنما أسفه وندمه وحزنه كله ناشئ من الشفقة والرحمة، ولا يجوز أن نقول في مثل هذا المقام إن أباه رحمه أو شفق عليه، بل نقول إن أباه ندم، وإن كان المراد بذلك الرحمة والشفقة، فعلى هذا القياس قال النبي إن الله ندم، والمراد به إعلان شفقة الله ورحمته

وجوده وكرمه، ولا يمكن أن يؤتى بلفظة غيرها للتعبير عن رحمة الله في هذا المقام، فلا يجوز أن نقــول: رحمهم بعد عقابه لهم، بل نقول ندم بعد العقاب والعذاب دلالة على رحمته، والدليل على ذلك أن النبــي داود قال: وندم حسب كثرة رحمته،

(٤) كأن المعترض لم يعرف أن استعمال مثل هذه الألفاظ البشرية في جانب الله جائز، ليقــرّب لعقولنــا الأمور المعنوية، فإن الله لا يخاطبنا بلغة الملائكة بل بلغتنا واصطلاحاتنا لندرك حقائق الأمور، وعلى هــذا فهو يقول لنا إن الله ندم، بمعنى أنه غيَّر قضاءه بسبب تغيير الشروط التي سبق ووضعها، ولو أن هذا النــدم يختلف عن ندم الإنسان، فالإنسان يندم بسبب عدم معرفته لما سيحدث، وهذا لا ينطبق على الله، الذي لــيس عنده ماضٍ ولا مستقبل، بل الكل عنده حاضر،

فعندما نقول إن الله يحب ويكره ويتحسَّر ويندم، لا نقصد أن له حواس مثل حواسنا، وإنما نقصــد أنهــا مواقف لله إزاء ما يفعله البشر،

(٥) نسب القرآن لله النسيان والمكر والكيد وغيره، ورد في التوبة ٩: ٦٧: نسوا الله فنسيهم، وورد فــي السجدة ٣٢: ١٤: فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنّا نسيناكم،

ونسب إليه صفة العجب: بل عجبتُ (الصافات ١٢) وقوله: **إن تعجب فعجبٌ قولهم** (الرعد ٥)، وصــفة الرحمة كثيرة الورود في القرآن، وقال علماء المسلمين: كل صفة يستحيل حقيقتها على الله تُفسَّر بلازمهــا، قال الإمام فخر الدين الرازي: جميع الأعراض النفسانية، أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحيــاء والمكر والاستهزاء، لها أوائل ولها غايات، مثاله الغضب، فإن أوله غليان دم القلب، وغايتــه إرادة إيصــال الضرر إلى المغضوب، فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أوله الذي هو غليان دم القلــب، بــل علــى غرضه الذي هو إرادة الإضرار، وكذلك الحياء له أول وهو انكسار يحصل في النفس، وله غرض وهو ترك الفعل، فلفظ الحياء في حق الله يُحمَل على ترك الفعل لا على انكسار النفس، وقال الشيخ محيي الــدين ابــن العربي في الباب الثالث من الفتوحات: جميع ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق وإحياء وإماتة ومنــع وإعطاء ومكر واستهزاء وكيد وفرح وغضب ورضا وضحك وتبشيش وقدم ويد ويدين وأيد وعين وأعــين، وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا، ولكن على حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله،

ونسب القرآن إلى الله المكر، فورد في الرعد ١٣: ٤٢: فلله المكر جميعاً، وفي آل عمران ٣: ٥٤: ومكر الله، والله خير الماكرين، قال المفسرون: أقواهم مكر الله وأحذرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب، وفي الأعراف ٧: ٩٩: أفأمنوا مكر الله، وفي الأنفال ٨: ٣٠ ويمكرون ويمكر الله، وفــي النحــل ٢٧: ٥٠: ومكرنا مكراً،

ونسب القرآن إلى الله الكيد، فورد في الأعراف ٧: ١٨٣: إن كيدي متين، قال المفسرون إن أخذي شديد، وإنما سماه كيداً لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان، وفي القلم ٦٨: ٤٥ إن كيدي متين، وفــي الطــارق ٨٦: ١٦: وأكيد كيداً،

شبهات١٥: في سفر التكوين ٦: ١٩ أمر الله نوحاً أن يأخذ معه إلى الفلك من الطيور كأجناســها ومــن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها اثنين من كل، وورد في ســفر التكــوين ٧: ٨و٩: مــن

البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض، دخل اثنان اثنــان إلـى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى، ولكن في سفر التكوين ٧: ٢و٣ كان أمر الرب من جميع البهائم الطاهرة تأخـذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى،

وللرد نقول: الأمر الأول كان أمراً عاماً (زوجين من كل البهائم والطيور) ولم يبين إذا كانت طــاهرة أو غير طاهرة، ثم أوضح بعد ذلك بسطرين أن يأخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها، ونقــدم الآيات بحسب ترتيبها، كالآتي:

١ - الله يأمر نوحاً أن يأخذ معه من كل أنواع الطيور والبهائم وذوات الأربع اثنين اثنين، فقال في سـفر التكوين ٦: ١٩ و٢٠ ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معــك، تكـون ذكراً وأنثى، من الطيور كأجناسها، ومن البهائم كأجناسها، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها اثنين من كـل تُدخل إليك لاستبقائها،

٢ - على أن يزيد نوح عدد ما يمكن تقديمه كذبائح الطاهر طقسياً إلى سبعة، فيقول في سفر التكوين ٧: ٢و٣ من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض،

٣ - أطاع نوح أوامر الرب، فيقول في سفر التكوين ٧: ٧-٩ فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه الطوفان، ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك، ذكراً وأنثى، كما أمر الله نوحاً،

شبهات١٦: ورد في سفر التكوين ٧: ١٧: وكان الطوفان أربعين يوماً علــى الأرض، وفــي الترجمــة السبعينية أربعين يوماً وليلة، زيدت لفظة ليلة على الأصل،

وللرد نقول: المراد باليوم هو ٢٤ ساعة، والدليل على ذلك قوله (آية ١٢): وكان المطر على الأرض ٤٠ يوماً وأربعين ليلة ، ثم اكتفى في آية ١٧ بأن قال: أربعين يوماً، وبصرف النظر عن هذه القرينة المــأخوذة من الكلام السابق، فاليوم المصطلح عليه بين الناس هو ٢٤ ساعة، ورد في القرآن في البقــرة ٢: ٥١: وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة، وورد في الأعراف ٧: ١٤٢: وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر، فــتم ميقات ربه أربعين ليلة، فهل كان موسى عند الله في الليالي فقط، وكان في النهار مع بني إسرائيل؟ كلا! فلو كان كذلك لما اتخذوا العجل، فإنهم اتخذوه لغيابه عنهم، وعليه فالمراد بالليلة ٢٤ ساعة، وما أحســن عبــارة التوراة: وكان عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة (خروج ٣٤: ٢٨)،

شبهات١٨: ورد في سفر التكوين ٨: ٤ و٥ واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشــر مــن الشهر على جبال أراراط، وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر، وفي العاشر في أول الشــهر ظهرت رؤوس الجبال، فبين الآيتين اختلاف، لأنه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر، فكيف استقر الفلك في الشهر السابع على جبال أرمينية؟

وللرد نقول: يبلغ ارتفاع جبل أراراط نحو ١٧٧٥٠ قدماً عن سطح الأرض، فهو أعلى جبل فــي تلــك الجهة، فلما استقر الفلك عليه لم تكن رؤوس الجبال الأقل منه ارتفاعاً قد ظهرت، وقد ظهرت بعد ثلاثة أشهر

تقريباً، وقد عهدنا أنه لما يفيض النيل وتعم مياهه بلاد مصر، وينقطع نزول الأمطار في أواسط أفريقيا، تمكث المياه على الأراضي نحو ثلاثة أشهر على الأقل، هذا مع أنها تصب في البحر المتوسط، وهذا مثال تقريبي يوضح فساد اعتراض المعترض،

ثم أنه ليس شرطاً أن تكون رؤوس جبال أراراط ظاهرة فوق الماء حتى يمكن للفلك أن يستقر فوقها، إذ يمكن أن تكون رؤوس الجبال هذه تحت الماء، وأمكن لغاطس الفلك أن يستقر فوقها في الشهر السابع، حتى انحسرت مياه الفيضان في الشهر العاشر، فظهرت رؤوس الجبال،

شبهات١٩: قال الله مخاطباً نوح وأولاده في سفر التكوين ٩: ٣ كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر، مع أن الشريعة الموسوية حرمت حيوانات كثيرة، منها الخنزير كما في لاويين ١١ وتثنية ١٤ ،

وللرد نقول: المراد بقوله: كل دابة حية كل الحيوانات الطاهرة التي أمره أن يُدخل منها إلى الفلك سبعة سبعة ذكراً وأنثى (تكوين ٧: ٢)، ولم يأمره الله بالإكثار من الحيوانات الطاهرة إلا للأكل وتقديم الذبائح، فإنه ورد في سفر التكوين ٨: ٢٠: وبنى نوح مذبحاً للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح ، فكان نوح يعرف البهائم الطاهرة من غير الطاهرة،

وحتى إذا صرفنا النظر عن هذه القرائن لقلنا: إن المراد بلفظة كل هنا بعض كما في كليات أبي البقاء، قال: قد يكون كل للتكثير والمبالغة دون الإحاطة وكمال التعميم، كقول القرآن: وجاءهم الموج من كل مكان، ويُقال: فلان يقصد كل شيء أو يعلم كل شيء، فالمراد به البعض، فقوله: وكل دابة حية أي بعض، والمراد بهذا البعض الحيوانات الطاهرة،

شبهات٢٠: جاء في سفر التكوين ٩: ٢٠-٢٧ أن نوحاً لما أراد أن يلعن ابنه حام، لعن حفيده كنعان بن حام وقال: ملعون كنعان! عبد العبيد يكون لإخوته (آية ٢٥)، فلماذا يتحمَّل الابن وزر أبيه، مع أن التثنية ٢٤: ١٦ تقول إن الابن لا يناله العقاب بسبب أبيه؟ وهل توافق التوارة على أن الأخ يستعبد أخاه؟

وللرد نقول: لا يوجد ما يدل على أن لعن كنعان جاء نتيجة خطية أبيه حام، فقد جاءت اللعنة نتيجة خطأ كنعان نفسه، وهو خطأ نراه في آية ٢٤ التي تقول: علم (نوح) ما فعل به ابنه الأصغر، والابن الأصغر لنوح هو يافث، ولما كان نوح هنا لا يقصد يافث فيكون قصده أصغر فرد في العائلة، وهو كنعان، وهكذا لا يكون كنعان قد تحمَّل وزر أبيه، بل تحمَّل وزر نفسه، ثم أن نوحاً كنبي استطاع بروح النبوَّة أن يرى الاتجاهات الروحية لأولاده وأحفاده، فقال ما قاله من بركة ولعنة وهو يرى بالروح ما سيفعلونه، فلم يتحمل كنعان وزر خطية أبيه حام،

أما من جهة العبودية، فقد كان هناك نوع من الاستخدام الرفيق من الإسرائيلي للإسرائيلي، حسب وصية لاويين ٢٥: ٤٦ أما إخوتكم بنو إسرائيل فلا يتسلَّط إنسان على أخيه بعنف، كما يأمر خروج ٢١: ١٦ بقتل من يسرق إنساناً ليبيعه أو ليحتفظ به كرهينة، ويقول إشعياء إنالعبادة التي يقبلها الرب هي إطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير (٥٨: ٦)،

شبهات٢١: جاء في التكوين ١١: ٥ فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما، وتكررت نفس الفكرة في سفر التكوين ١٨: ٢٠، ٢١، فكيف ينزل الله؟

وللرد نقول: كان بُناة برج بابل، وكذا أهل سدوم أردياء، وأبعد ما يكون عن مراحم الله، فكان الله بعيداً عنهم جداً، فأخذ الله سيف العدالة ونزل إلى دائرة مشاعرهم بطريقة مخيفة، ليعاقبهم، وقال علماء اليهود إن الله نزل من عرش رحمته إلى عرش قضائه، لأن الرحمة أعلى من القضاء، وهذا تعبير إنساني يشرح لنا تدخُّل الله ليفعل ما يريد في دنيا البشر،

شبهات٢٢: جاء في سفر التكوين ١١: ٢٦ وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران، وجاء في ١١: ٣٢ وكانت أيام تارح ٢٠٥ سنين، ومات تارح في حاران، وجاء في ١٢: ٤ فذهب أبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط، وكان أبرام ابن ٧٥ سنة لما خرج من حاران، وجاء في أعمال الرسل ٧: ٤ فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن في حاران، ومن هناك نقله بعد ما مات أبوه إلى هذه الأرض التي أنتم ساكنون فيها، وهذه الآيات متناقضة، لأنه إن كان تارح ابن ٧٠ سنة لما ولد إبراهيم، ومات وعمره ٢٠٥ سنة، فتكون سن إبراهيم عند موت أبيه ١٣٥ سنة، وإن كان قد ترك حاران عند موت أبيه فلا بد إذاً أن عمره كان ١٣٥ سنة عند وصوله إلى أرض الموعد، وهذا بحسب الظاهر يناقض ما جاء في سفر التكوين ١٢: ٤ حيث يقال إن عمر إبراهيم كان ٧٥ سنة لما خرج من حاران،

وللرد نقول: (١) هذا الاستنتاج يستند على مجرد زعم لا يقتضيه النص وهو أن إبراهيم كان بكر أبيه ووُلد في سنة السبعين من عمر أبيه، صحيح أن سفر التكوين ١١: ٢٦ يقول: وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران وهنا يذكر إبراهيم أولاً، ربما لأنه البكر، وربما أيضاً لأن إبراهيم أهم أولاد تارح، وهذا يكفي لذكره أولاً، فإذا قلنا (وهذا جائز) إن إبراهيم كان أصغر أولاد أبيه، وإنه وُلد لما كان عمر أبيه ١٣٠ سنة، فيكون عمره عند موت أبيه ٧٥ سنة، وبناء عليه يكون سفر التكوين ١٢: ٤ وأعمال ٧: ٤ متفقين كل الاتفاق،

(٢) وهناك وجهٌ آخر للمطابقة بين هذين الفصلين وهو أيضاً يلاشي الصعوبة: من المحتمل أن استفانوس لم يقصد من كلامه أن يدوّن بالترتيب الحوادث التاريخية في تاريخ إبراهيم البكر، ولكنه يراعي في ذكرها الترتيب الوارد في سفر التكوين، بصرف النظر عن التتابع التاريخي، لأن استفانوس في أعمال ٧: ٤ لم يكن غرضه أن يدوّن أحداث حياة إبراهيم بالترتيب، بل أن يذكر فقط الحوادث المهمة الواردة عنه، وهذا الحل لا يتعارض مع الحل المتقدم، وإذا قبلناه لا نجد تناقضاً بين ما جاء في التكوين وما ورد في سفر الأعمال،

شبهات٢٣: جاء في التكوين ١٢: ١-٥ أن الله دعا إبراهيم وهو في حاران، بينما يقول أعمال الرسل ٧: ٢-٤ إن الله دعاه قبل أن يجيء إلى حاران،

وللرد نقول: الذي يفتش عن الأخطاء يختلقها، لقد وجَّه الله الدعوة لإبراهيم ليذهب لأرض الميعاد قبل أن يجيء إلى حاران، ولما وصل إلى حاران أقام فيها، فعاد الله يدعوه من جديد ليتابع السَفَر إلى حيث دعاه أولاً، وكانت المدة بين الدعوة الأولى والثانية خمس سنوات،

شبهات٢٤: ورد في سفر التكوين ١٢: ٦: وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وكذلك ورد في سفر التكوين ١٣: ٧: وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض، فهاتان الآيتان ليستا من كلام موسى بل هما ملحقتان،

وللرد نقول: ما هو الدليل على أنهما ليستا من كلام موسى؟ فهل هما تنافيان حقيقة تاريخية، أو هل هما تنافيان صفات الله وكمالاته؟ أو هلْا توجد مناسبة بينهما وبين العبارات السابقة؟

إن كلام الله منزّه عن ذلك، ففي سفر التكوين ١٢ قال موسى إن ابرام ولوطاً تغربا من وطنهما وقصدا أرض كنعان (آية ٤)، ثم ذكر أن أبرام سافر إلى شكيم وكان الكنعانيون حينئذ في تلك البلاد، ففي آية ٥ أفاد أن أبرام سافر إلى أرض كنعان وفي آية ٦ قال إن الكنعانيين كانوا موجودين في تلك الجهة، وكذلك قال في سفر التكوين ١٣: ٧ فإن الإعلان الإلهي المكتوب أفادنا أن الأرض لم تسع لوطاً وإبراهيم لكثرة مواشيهما، ومما زاد الأمر صعوبة وجود الكنعانيين والفرزيين في تلك البلاد.

وقال المعترض: «قال آدم كلارك إن ما ورد في تثنية ١:١-٥ مقدمة لباقي الإعلان الإلهي المكتوب وليست من كلام موسى».

وللرد نقول: جرت العادة أن النبي أو الكاتب أو الشاعر أو الناثر يتكلم عن نفسه بصيغة الغائب، فافتتح موسى سفر التثنية بالقول: «هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن». وقال في آية ٣ «كلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إليهم. بعد ما ضرب سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان». ثم قال في آية ٦ «الرب إلهنا كلّمنا». وحديث المتكلم عن نفسه بضمير الغائب يُسمَّى الالتفات إذ ينتقل من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم. وكثيراً ما افتتح بولس الرسول رسائله بالقول: «بولس عبد يسوع المسيح».

وحتى لو فرضنا أن موسى لم يكتب هذه الآيات، فإن الله كلّف نبياً آخر بكتابتها. ولما كان الله هو مصدر كل الوحي الإلهي، فإنه يكلف من يشاء بتدوين ذلك الوحي. واعتراض المعترض لا ينقص من قدر هذه الآيات.

شبهات٢٥: جاء في التكوين١٢: ١١-١٣ أن إبراهيم طلب من زوجته سارة أن تقول إنها أخته ليكون لي خير بسببك، وتحيا نفسي من أجلك، ألا يدفع ذِكر هذه الحادثة القارئ على تقليد إبراهيم وارتكاب الكذب؟

وللرد نقول: لو كان موسى (كاتب سفر التكوين) مدفوعاً بتفكيره الشخصي لحذَفَ هذه القصة التي تُخجل جده الأكبر، ولكن ذِكرها دليل على أن روح الله هو الذي ساقه ليسجّلها.

أما هدف الروح القدس من تسجيلها فهو أن يرينا أن كل البشر خطاؤون لأنه لا فرق، إذ الجميع أخطأوا، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بالمسيح، وليس هناك إنسان كامل إلا المسيح، وهذا يكشف لنا محبة الله التي ترحّب بالخاطئ الراجع إلى الله، كما يشجّعنا على التوبة، فلا توجد خطية مهما عظمت تحرمنا من رحمة الله عند التوبة عنها.

ومن المؤسف أن خطية إبراهيم هذه تكررت من ولده إسحق مع زوجته رفقة، كما كان يعقوب حفيد إبراهيم مخادعاً حتى توَّبه الله إليه، وهذا يكشف لنا شناعة الخطية.

وقد حاول البعض أن يدافعوا عن خطية إبراهيم بقولهم إنها كذبة بيضاء، فقد كانت سارة أختاً غير شقيقة لإبراهيم، وهذا صحيح أنها أخته غير الشقيقة، لكن الوحي المقدس يدين الكذب كله أبيضه وأسوده، وقد سجّل لنا هذه الكذبة البيضاء على أنها خطية تستحق الإدانة.

شبهات٢٦: ورد في التكوين ١٣: ١٦ وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض نسلك أيضاً يُعَد، وفي ٢٢: ١٧ وأكثِّر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، وأولاده لم يبلغ مقدار عددهم رطل رمل في الدنيا في وقت من الأوقات، فضلًا عن مقدار رمل شاطيء البحر ورمل الأرض،

وللرد نقول: لما كانت غاية الله أن يفهمنا الحقائق، خاطبنا بلغتنا المعروفة عندنا، وقد أنجـز الله وعـده، فنسل إبراهيم هم العرب واليهود، كما أن نسل إبراهيم المؤمن، هم الذين يؤمنون إيمانه، وقد صار عددهم لا يُحصى، ولا سيما أن المسيح الذي تباركت فيه قبائل الأرض هو من نسل إبراهيم، فما أكثر نسـل إبـراهيم الجسدي، وما أكثر نسله الروحي!

شبهات٢٧: ورد في التكوين ١٣: ١٨ و٣٥: ٢٧ و٣٧: ١٤ لفظة حبرون، وهو اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان قرية أربع، وادّعى المعترض أن بني إسرائيل بعدما فتحوا فلسطين في عهد يشوع غيّروا هذا الاسم إلى حبرون (يشوع ١٤: ١٥)، فيكون ما ورد في سفر التكوين كلام شخصٍ عاش بعد هذا الفتح، فهو إذاً ليس من كلام موسى،

وللرد نقول: كان يُطلق على تلك القرية اسم حبرون (بمعنى تحالف) قبل موسى بأجيال، بسبب التحـالف الذي أبرمه إبراهيم مع الأموريين، وكان هذا الاسم شائعاً في عصر يعقوب (قبل موسى بمدة طويلة) والدليل على ذلك أنه ورد في سفر التكوين ٣٧: ١٤ أن يعقوب أرسل يوسف من وطاء حبرون وورد في عدد ١٣: ٢٢: وأما حبرون فبُنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين، فدعاها موسى حبرون لأن هذا هـو اسـمها قبـل عصره بأجيال، وكانت تسمى أيضاً قرية أربع لأنها كانت مسكن أربعة من العمالقة الجبابرة، ولم يقـل فـي سفر يشوع١٤: ١٥ إنه لما استولى بنو إسرائيل عليها سمّوها حبرون، وغيّروا اسمها الأصلي الذي هو قرية أربع، بل قال اسم حبرون قبلاً قرية أربع، ويُفهم من هذه العبارة أن بني إسرائيل أطلقوا عليها الاسم القـديم وهو حبرون الذي كانت تُسمّى به وقت إبراهيم،

شبهات٢٨: ورد في التكوين١٤: ١٤ لفظة دان مع أنها اسم بلدة عُمِّرت في عهد القضاة، فإنه بعد مـوت يشوع فتح بنو إسرائيل في عهد القضاة مدينة لايش وسموها باسم دان، كما في القضاة ١٨: ٢٩،

وللرد نقول: دان الواردة في سفر التكوين١٤: ١٤ هي بلد غير المذكور في سفر القضاة١٨: ٢٩، وهـي أقدم من لايش المذكورة في سفر القضاة، والدليل على قدمها هو أن كلمة أردن مؤلفة من كلمتي أور أي نهر، ودان أي القضاء، فاطلقت لفظ دان على الجهة المذكورة في سفر التكوين١٤: ١٤ وفي تثنيـة٣٤: ١، أي أن موسى استعملها في محال كثيرة، أما لايش التي استولى عليها سبط دان وسماها باسم أبيهم فهي غيـر تلـك الجهة،

شبهات٢٩: جاء في سفر التكوين١٤: ١٤ أن لوطاً هو أخو إبراهيم، بينما جاء في سفر التكوين١٤: ١٢ إنه ابن أخيه!،

وللرد نقول: كلمة أخ لها معنى أوسع من المعنى الحرفي، فالأخ هو القريب روحياً أو جسدياً (قارن العدد ٢٠: ١٤ وراعوث ٤: ١٣)، إن لوطاً هو ابن أخ إبراهيم (تكوين ١١: ٣١) ولكن لما حدث الهجوم على لوط أسرع إبراهيم في تقديم العون له لأنه أخوه أي قريبه،

شبهات٣٠: ورد في سفر التكوين ١٥: ١٣ فقال (الرب) لأبرام: اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويُستعبَدون لهم، فيذلونهم ٤٠٠ سنة، وورد في الخروج ١٢: ٤٠ وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت ٤٣٠ سنة، فبين الآيتين اختلاف، فإما سقط من الأولى لفظ٣٠، وإما زيد في الثانية،

وللرد نقول: لا زيادة ولا نقصان ولا اختلاف ولا تناقض، فالنبي في سفر التكوين أخذ في الاعتبار زمن وعد الله لإبراهيم أن يرزقه بابن هو إسحق، ومن وقت مولد إسحق إلى خروج بني إسرائيل من مصر ٤٠٠ سنة، أما في سفر الخروج فأخذ النبي في الاعتبار وقت تغرُّب إبراهيم من وطنه طاعةً لأمر الله، وهي مدة ٤٣٠ سنة، فاختلاف المدة لاختلاف الاعتبارات،

فمن دعوة إبراهيم (أعمال ٧: ٢) إلى انتقاله من حاران (تكوين ١٢: ٥) ٥ سنين، ومدة إقامته في كنعان قبل مولد إسحق (تكوين ٢١: ٥) ٢٥ سنة، ولغاية مولد يعقوب (تكوين ٢٥: ٢٥ و٢٦) ٦٠ سنة، ولغاية المهاجرة إلى مصر (سفر التكوين ٤٦: ٢و٣، و٤٧: ٢٨) ١٣٠ سنة، ومدة إقامة بني إسرائيل في مصر ٢١٠ سنوات، فمجموع هذه السنين ٤٣٠ سنة، فإذا طرحنا منها مدة الخمس السنين التي أقامها إبراهيم في حاران والخمس والعشرين سنة لغاية مولد إسحق كان الباقي ٤٠٠ سنة كما في سفر التكوين ١٥: ١٣،

وقال الرسول بولس في غلاطية ٣: ١٧ إنه من الوعد الذي وعد الله به إبراهيم كما في سفر التكوين ١٢: ١-٥ إلى إعطاء الشريعة هو ٤٣٠ سنة، وإذا قيل: كيف ورد في سفر الخروج أن إقامة بني إسرائيل في مصر كانت ٤٣٠ سنة؟

قلنا: في ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط، يُكتفى بأحدهما عن الآخر، وقد ورد في القرآن قوله: سرابيل تقيكم الحر أي والبرد، وخصّ الحرّ بالذكر لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة، والوقاية عندهم من الحرّ أهمّ لأنه أشد عندهم من البرد، والمقصود من الآية الوادرة في التوراة هو إقامة بني إسرائيل في مصر وفي كنعان أيضاً، والدليل على ذلك قول الرسول بولس إن إبراهيم وذريته أقاموا في أرض الموعد كأنهم في أرض غريبة (عبرانيين ١١: ٩)، أي أنهم تغربوا في أرض كنعان، وإذا قيل: لماذا اقتصر على ذكر مصر؟

قلنا: لأنها كانت مظهر آيات الله ومراحمه على بني إسرائيل، فقاسوا فيها الذل والعبودية وسامهم فيها المصريون سوء العذاب، فأنقذهم الله من ذلك بعجائبه الباهرة فرأوا في مصر حرجاً وفرجاً ويسراً وعسراً وعجائب تذهل العقول، بحيث أن تغرّبهم في أرض كنعان لم يكن شيئاً يُذكر بالنسبة إلى إقامتهم في أرض مصر، فاقتصر على ذكر مصر تنبيهاً لهم على مراحم الله التي لا تُستقصى، والمترجم في الترجمة السامرية واليونانية أدرج في أثناء ترجمته خروج ١٢: ٤٠ لفظة كنعان وآباؤهم من باب الشرح، فقال: وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها (وآباؤهم) في مصر و(كنعان) فكانت ٤٠٠ سنة، ولكن الأصل العبري موجود على أصله بدون زيادة ولا نقصان،

شبهات٣١: ورد في سفر التكوين ١٧: ٨ وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون إلههم، هذا خطأ، لأن جميع أرض كنعان لم تُعط لإبراهيم قط، وكذا لم تُعط لنسله مدة إلى الدهر، ولم يقع في الأراضي الأخرى مثل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض، ومضت مدة مديدة وقد زالت الحكومة الإسرائيلية عنها،

وللرد نقول:

(١) جاءت هذه النبوة عندما كان إبراهيم بلا ذرية، وهذا شرط مهم في صحتها، فوعد الله إبراهيم أن يكون له ولذريته إلهاً، ويكثر نسله ويباركهم بالبركات الأرضية، فيعطيهم أرض كنعان ملكاً لهم إلى الأبد، وقد تمم الله وعده فنمت ذريته (خروج١: ٧و٩و١٢ وعدد ٢٣: ١٠ وتثنية ١: ١٠و١١) وأعطاهم أرض كنعان وأذل أعداءهم وفضّلهم على العالمين، ولكن لما انحرفوا عن شريعته ولم يتخذوه إلهاً لهم، أذلهم وأزال ملكهم لأن الرب اشترط دوام بركاته عليهم بأمانتهم لعهده، إن الله أمين مع البشر، غير أن الناس هم المتمردون، فلو أبقاهم وهم في حالة العصيان والشر والطغيان لكان ذلك منافياً لقداسته، والقرآن شاهد بأن المولى فضلهم على العالمين وفي محل آخر قال: ضربت عليهم الذلة والمسكنة،

وقد تمّت هذه النبوات بنوع غريب (أنظر سفر العدد ٢٢ وتثنية ٢ ويشوع ٣) فتمتع بنو إسرائيل بهذه الأرض نحو ألف سنة، ولما قضى الله على سبطي يهوذا وبنيامين بالسبي، أعلن أن ذلك يكون لمدة سبعين سنة، وتم ذلك فعلاً، ولما رفضوا المسيا وصلبوه، حكم عليهم بسبي أعظم ابتدأ على يد تيطس الروماني، شلمنأصر سبى العشرة أسباط، وتيطس سبى سبطي يهوذا وبنيامين،

(٢) لم يعط الله الأرض لإبراهيم شخصياً، بل أعطاها له باعتباره مؤسس الأمة الإسرائيلية ونائبها، فأُعطيت له الأرض بصفته مؤتَمناً عليها، فهو المخاطب والمراد ذريّته، فكان ما تمتلكه ذريته بمنزلة امتلاكه هو، ووجوه المخاطبات في القرآن كثيرة، منها خطاب العين والمراد به الغير، كقوله: يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين (الأحزاب ٣٣: ١)، فقالوا إن الخطاب له والمراد أمته،

(٣) قد يراد بقوله: أعطيك هذه الأرض إلى الأبد الإشارة إلى النعيم في السماء، لأن أرض كنعان كانت تشير إليه، فورد في عبرانيين ١١: ٨ و٩: بالإيمان تغرّب في أرض الموعد كأنها أرض غريبة، ساكناً في خيام مع إسحق ويعقوب الوارثَيْن معه لهذا الموعد عينه، لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله،

شبهات٣٢: جاء في سفر التكوين١٧: ٢٠ وأما إسماعيل فقد سمعتُ لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة، وقوله: اثني عشر رئيساً يلد نبوة عن الاثني عشر إماماً،

وللرد نقول: جاء في سفر التكوين٢٥: ١٣-١٦ إن هذا الوعد قد تم، وولد إسماعيل ١٢ رئيساً، وذُكرت أسماؤهم، وبعدهم قيل: هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم، اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم،

شبهات٣٣: هناك تناقض بين سفر التكوين ١٨: ١٧ حيث يقول إن الرب ظهر لإبراهيم، وبين عبرانيين ١٣: ٢ حيث يقول إن الذين ظهروا له كانوا ملائكة،

شبهات٣٤: ورد في التكوين ١٨ أن ثلاثة رجال زاروا إبراهيم، هم ملائكة ظهروا له بشكل رجال، وقد توجّه اثنان منهم إلى سدوم وعمورة لتوقيع عقوبة الدمار على المدينتين،

وللرد نقول: أما أولهم وقائدهم المتقدم في الكلام فقد كان صاحب مكان متميّز، سجد له إبراهيم وقال له: يا سيد (سفر التكوين ١٨: ٢ و٣) وعرف أن سارة قد ضحكت في باطنها (سفر التكوين ١٨: ١٢)، وله رفع إبراهيم طلبة العفو عن سدوم وعمورة، قائلاً: شرعت أكلّم المولى (سفر التكوين ١٨: ٢٧)، فرواية التكوين توضح أن الرب السيد والمولى الذي سجد له إبراهيم، ورواية العبرانيين تتحدث عن ظهورهم في شكل ملائكة، وكلاهما صحيح،

شبهات٣٥: في سفر التكوين ١٨: ٢١ يقول الرب أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم، كيف لا يعلم الله إلا إذا نزل؟!

وللرد نقول: الحديث عن الله باللغة التي تُستعمل عند الإنسان كثير في الكتب المقدسة لتقريب الفكرة للناس، فقد اقترب الله من شعبه ليسمع صراخهم، والحديث بالطبع مجازي، فالله عالم بكل شيء ويدير الكون كله بقدرته التي لا ستوجد كلمات بشرية قادرة على وصفها، (راجع تعليقنا على سفر التكوين ٦: ٦ و٧ و١١: ٥)،

شبهات٣٦: تزوجت الأخوة بالأخوات في عهد آدم، وسارة زوجة إبراهيم كانت أخته كما في سفر التكوين ٢٠: ١٢، هي أختي ابنة أبي، غير أنها ليست ابنة أمي، فصارت لي زوجة، وهو محرم كما في لاويين ١٨: ٩ و٢٠: ١٧ وتثنية ٢٧: ٢٢ فحدث نسخ، اللاويين نسخ التكوين،

وللرد نقول: روى موسى حوادث حدثت قبل الوحي بنزول الشريعة، فروى أن إبراهيم اقترن بأخته من غير أمه، ولكن موسى لم يأت بشريعة تسمح بزواج الأخت من غير الأم ثم نسخها،

ثم أنه لم يوحَ لآدم ولا لإبراهيم شريعة بجواز زواج الأخت الغير الشقيقة ثم حرمها في شريعة موسى، وإنما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى، وعلى كل حال فلا يوجد ناسخ ولا منسوخ،

شبهات٣٧: جاء في سفر التكوين٢٢: ١ وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم، فقال الله يا إبراهيم فقال، ها أنا ذا، ولكن جاء في يعقوب ١: ١٣ لا يقُلْ أحدٌ إذا جُرِّب: إني أُجرَّب من قِبَل الله، لأن الله غير مُجرِّب بالشرور وهو لا يجرب أحداً، كيف يجرب، وكيف لا يجرب؟!

وللرد نقول: (١) يجرب لها معنيان: صالح ورديء، فمعناها الصالح عندما تفيد امتحان الإنسان أو فحصه بحيث تظهر نيَّات قلبه حتى يستدل الناس ببرهان عملي على حقيقة أخلاقه، أما معناها الرديء فعندما تفيد إغواء الإنسان وإسقاطه في الشر لإهلاكه، وعليه فكل الضيقات التي يسمح الله بوقوعها علينا يمكن أن نسمّيها امتحانات وتجارب يُقصد بها خيرنا، فيليق بنا والحال هذه أن نرحب بها ونقبلها، ويعقوب الذي يقول إن الله لا يجرب أحداً، يقول في فاتحة رسالته: احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشيء صبراً

(يعقوب ١: ٢و٣)، فمن هذا النوع كانت تجربة الله لإبراهيم، فبرهنت صدق وشدة إيمانه،

(٢) أما المعنى الآخر للتجربة فهو مساعي الشيطان المستترة التي يقصد بها إيقاع الأذى روحياً على الناس فيعقوب بقوله إن الله لا يجرّب أحداً يقصد نوع التجربة السيء، أي جرّ الإنسان إلى الشر لجلب الشقاء عليه، فتجارب كهذه لا يمكن طبعاً أن تصدر من الله، الذي علّمنا أن نتلو الطلبة السادسة من الصلاة الربانية: لا تدخلنا في تجربة، قد أساء البعض فهم هذه الطلبة ظانين أنها تفيد أن الله يأتي بالتجارب على أولاده، بينما هي في الواقع لا تفيد هذا مطلقاً، ومعناها الحقيقي التوسل إلى الله أن يقودنا بحيث يفشل أعداؤنا الروحيون في مساعيهم التي يقصدون بها جذبنا إلى الخطية، فنقول: ارشدنا يا الله وقُدْنا حتى لا يجد الشيطان سبيلًا إلى وضع عثرة في طريقنا، فهذه الطلبة السادسة تشرح قول يعقوب إن الله لا يجرب أحداً،

شبهات٣٨: في امتحان الله لإبراهيم ناسخ ومنسوخ، فبعد أن أمر الله إبراهيم أن يقدم ابنه محرقة (تكوين ٢٢: ٢)، نسخ ذلك بتقديم الكبش عوضاً عن ابنه،

وللرد نقول: نورد ملخص قصة امتحان الله لإبراهيم كما وردت في سفر التكوين ٢٢، وهو أن الله امتحن إبراهيم، فأمره أن يأخذ ابنه ويقدمه محرقة، فأطاع الأمر، ولما شرع في ذلك أمره أن يمتنع، ودبَّر له كبشاً قدمه محرقة عوضاً عن ابنه، فوعده الله أن يباركه ويبارك نسله، والغاية من امتحان الله لإبراهيم أن يُظهر للجميع إيمان إبراهيم بالله ومحبته له، وأن طاعة أمره كان عنده أفضل حتى من ابنه وحيده، وليظهر للعالمين أن الله لا يتخلى عن المحبين له المتكلين عليه، وأنه يجازيهم أحسن الجزاء، فلو لم يمتحنه الله هكذا لما عرف أحد مقدار إيمان إبراهيم وتقواه، ونجد القصة نفسها في الصافات ٣٧: ١٠٢-١١٠، ولم يقل أحد إن فيها ناسخاً ولا منسوخاً،

شبهات٣٩: جاء في سفر التكوين٢٢: ٢ أمر الرب لإبراهيم: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق، وأصعده محرقةً على أحد الجبال الذي أقول لك، ألا يُفهم من هذا أن الله يطلب الذبائح البشرية كما تطلب أوثان الوثنيين؟

وللرد نقول: نرجو أن يراجع القارئ إجابتنا على الاعتراض أعلاه، ونقول أيضاً: لم يكن تقديم إسحق ذبيحة أمراً وارداً، ولا كان الله يمتحن إسحق، لكنه كان يمتحن طاعة إبراهيم، ربما يكلّف أب ولده أن يحمل ثقلًا يعلم أن ولده لن يقدر أن يحمله، وهو لا يريده أن يحمله، لكنه يريد أن يختبر طاعة ولده،

ولقد جاز إبراهيم الامتحان بنجاح، لأنه كان يعلم أنه حتى لو ذبح ولده فسيقيمه الله من الموت ويعيده إلى إبراهيم، حتى أن إبراهيم وهو صاعد للجبل لتقديم ابنه قال لخادميه: أنا والغلام نذهب ونسجد، ثم نرجع إليكما (سفر التكوين ٢٢: ٥)،

شبهات٤٠: ورد في سفر التكوين ٢٢: ١٤ فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه، حتى أنه يُقال اليوم: في جبل الرب يُرى، ولكن لم يُطلق على هذا الجبل جبل الله إلا بعد بناء هيكل سليمان،

وللرد نقول: الجبل الذي قدم إبراهيم عليه ابنه إسحق يُسمى جبل الله لأن الله تجلى لإبراهيم عليه، وهناك أمره أن لا يمد يده على ابنه إسحق، ووعده بالبركات، وأنه سيتبارك بنسله جميع البشر، ففي أي مكان يتجلى الله يُنسب إليه تعالى على سبيل التعظيم والتكريم، ولما ظهر الله ليعقوب في مكان، ووعده بالمعونة والمساعدة سمَّى هذا المكان بيت إيل أي بيت الله (تكوين٢٨: ١٨و١٩)، وكذلك لما ظهر الله لموسى أمره أن

يخلع حذاءه لأن الأرض التي تجلى فيها الله تقدست (خروج ٣: ٥) فتسمَّى جبل المريا جبل الله لأن الله ظهر فيه لإبراهيم، وبعد ذلك بنى سليمان الهيكل على هذا الجبل المقدس لأنه جرت العادة أن يبنوا المعابد في الأماكن المقدسة، ونتيجة لظهور الله لإبراهيم بهذه البركات خرج مَثَل كان متداولاً في عصر موسى هو في جبل الرب يُرى، فموسى ذكر ظهور الله لإبراهيم قبل موسى بنحو ٣٥٠ سنة تقريباً، ثم أيدها بتداوُل هذا المثل،

شبهات٤١: ورد في سفر التكوين ٢٥: ٢٣ وعد الله يعقوب بالبركة، وفي سفر التكوين ٢٧ نرى تحقيق هذه البركة بكذب رفقة ويعقوب على إسحق، هل يحقق الله بركته بالخداع؟!

وللرد نقول: لابد أن تتحقق مواعيد الله، فإذا تحققت بوسيلة خاطئة فلا ننسب ذلك إلى الله، بل إلى البشر، ولو لم تخدع رفقة ويعقوب إسحق لمنح الله البركة ليعقوب بوسيلة أفضل، وتحقيق البركة بواسطة الخداع لا يعفي المخادع من مسئوليته أمام الحق وأمام التاريخ،

لقد وعد الله العالم بالخلاص في المسيح المخلِّص، وقام يهوذا الإسخريوطي بتسليم المسيح لشيوخ اليهود فصلبوه، وهذا لا يبرِّر فعلة يهوذا، ولكن الخلاص جاء للعالم،

ويمكن أن نقول إن الله بارك يعقوب بالرغم من شره وخداعه، وأليست هذه قصتنا؟! نعم، هناك خداع كثير في قصة يعقوب، فهو المتعقِّب الذي يتعقَّب الآخرين من نقط ضعفهم، ولكن الله كان قد اختاره ليكون أباً للشعب الذي تتحقق فيه المواعيد المُعطاة لإبراهيم، والذي منه يجيء المسيح، وقال: أحببت يعقوب (ملاخي ١: ٢ و٣)، وهي محبة عجيبة موهوبة ممنوحة وليست مكتسبة، وكان الله سيبارك يعقوب لو أنه سَلَك بالاستقامة، ولو كان يعقوب صادقاً لنال البركة بدون متاعب، ولكن لأنه كان مخادعاً نال البركة (لأن الله وعد بها) ومعها الضيق والتعب، لقد خدع أباه وأخذ بركة عيسو، ولذلك خرج تائهاً في الصحراء حتى وصل إلى بيت خاله، ولكن الله كان قد جهّز له البركة بدون ذلك (تكوين ٢٧ خداع الأب، وتكوين ٢٨ رؤيا الله والسلم)، وخدع يعقوب خاله بمحاولة تقشير القضبان (علمياً: كشط البياض عن قضبان اللوز لا يجعل الغنم تلد مخططات)، ولكن الله منحه الكثير من الثروة، أما خداعه فأورثه الهروب الخائف من خاله (تكوين ٣٠: ٣٧-٤٣ و٣١: ١٧-٢١)،

إن الله لا يسمح بالالتواء، فليس فيه ظلمة البتَّة، وكل من يلتوي قد يربح ماديات لكنه يدفع الثمن الذي يبدأ من نقص الاستقرار إلى بُغْض الآخرين له، لقد دفع يعقوب الكثير من الثمن مقابل ما أخذه من بركات الجسد، وكان تعبه يفوق ما ربحه من غنم أو بقر! يكفي أن بصره ذهب حزناً على يوسف!

شبهات٤٢: ورد في سفر التكوين ٢٩: ٢ ونظر وإذا في الحقل بئر، وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها، لأنهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان، والحجر على فم البئر كان كبيراً، وفي آية ٨: فقالوا لا نقدر حتى تجتمع جميع القطعان، في الآية ٢ و٨ وقع لفظ غنم، والصحيح لفظ الرعاة بدلهما كما في النسخة السامرية واليونانية، لعل لفظ ثلاثة رعاة كانوا هناك،

وللرد نقول: الضمير في قوله: كانوا من تلك البئر يسقون القطعان عائد إلى الرعاة، ورد في الواقعة ٥٦: ٨٣: فلولا إذا بلغت الحلقوم أي النفس، وورد في القيامة ٧٥: ٢٦: كلا إذا بلغت التراقي أي النفس، قال

علماء المسلمين: أضمر الروح أو النفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها، وورد في سورة ص ٣٨: ٣٢: حتى توارت بالحجاب أي الشمس، ففي هذه الأمثلة عاد الضمير على اسم ظاهر غير مذكور في الكلام، وإنما فُهم من سياقه، وقد يدل على الاسم الظاهر سياق الكلام، كقوله في الرحمن ٥٥: ٢٦: كل من عليها فان (أي الأرض) وهي غير مذكورة في الكلام السابق، وكذلك ورد في الرحمن ٣٥: ٤٥: ما ترك على ظهرها (أي الدنيا) وهي غير مذكورة في الكلام السابق، وفي النساء ٤: ١١: ولا لأبويه (أي الميت) ولم يتقدم له ذكر، قال علماء المسلمين: لابد للضمير من مرجع يعود إليه، ويكون ملفوظاً به سابقاً مطابقاً، نحو ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه، أو متضمناً له نحو اعدلوا هو أقرب فإنه عائد على العدل المتضمن له: اعدلوا، أو دالًا عليه بالالتزام نحو إنَّا أنزلناه (أي القرآن) لأن الإنزال يدل عليه التزاماً،

فيتضح للمتأمل أن عبارة التوراة العبرية صحيحة، أما المترجم في السامرية أو اليونانية فأراد التوضيح، فذكر الاسم، والمترجم تارة يزيد بعض عبارات من عنده للتوضيح والبيان، إذ يتعذر عليه مطابقة الأصل تماماً،

شبهات٤٣: جمع يعقوب الأختين ليئة وراحيل (تكوين ٢٩: ٣٠)، مع أن هذا حرام حسب شريعة موسى في لاويين ١٨: ١٨ ولا تأخذ امرأة على أختها للضرّ، فتكون آية اللاويين ناسخة لآية التكوين،

وللرد نقول: (١) روى النبي موسى حادثة تاريخية جرت لأحد الأفاضل، ولم يأت بشريعة ثم نسخها،

(٢) لم يعط الله للقدماء شريعة ثم نسخها موسى، بل اصطلح القدماء على عادات عاشوا بحسبها،

(٣) كان يعقوب قد خطب راحيل، فمكر به أبوها وزوَّجه ليئة، غير أنه استمر على خدمته حتى تزوج راحيل، وعلى كل حال لا يوجد شيء يقال له ناسخ ولا منسوخ في كتاب الله،

شبهات٤٤: قال يعقوب في سفر التكوين ٣٢: ٣٠ لأني نظرتُ الله وجهاً لوجهٍ ونُجِّيت نفسي بينما يقول إنجيل يوحنا ١: ١٨ الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر، وهذا تناقض،

وللرد نقول: مع الفصلين المُشار إليهما أعلاه يجب النظر في جملة فصول أخرى ففي خروج ٣٣: ٢٠ يقول الله لموسى: لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا يراني ويعيش ومن الجهة الأخرى نجد في خروج ٢٤: ٩ و١٠ ثم صعد موسى وهرون وناداب وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل قد يظهر أن هذه الفصول يناقض بعضها بعضاً مناقضة صريحة، غير أن التوفيق ليس عسيراً البتة،

قال المسيح (**له المجد**) في يوحنا ٤: ٢٤ الله روح الأمر الذي يُستفاد منه أن الله لا يمكن أن يُرى، فجوهره غير منظور وهذه حقيقة ثابتة، ولكن هذا الإله المجيد غير المنظور قد يمنح الناس أن يروه بطرق وكيفيات مخصوصة، فيرون ظل مجده وحضوره بصورة منظورة، فقد يتخذ لنفسه، حباً في خير الناس، هيئة بشرية وهكذا يصير منظوراً لهم، لأن كل شيء مستطاع له، فيمكنه أن يكون كما يشاء، وحيث يراه الناس بهذه الكيفيات يكونون صادقين أنهم قد رأوا الله، مع أنهم لم يروا هذا الروح المبارك الكامل في علمه وحكمته، غير أنهم رأوه بهيئة خاصة أو في صورة اتخذها لنفسه وقتياً، ونذكر مثلًا: إذا رأينا شرارة تتطاير من سلك كهربائي، أو إذا شهدنا البرق عند المطر نقول: قد رأينا الكهرباء، مع أننا في الواقع لا يمكن أن نرى الكهرباء، بل كل ما رأيناه هو علامة تثبت وجود هذه القوة السرية المحيطة بنا، فبمعنى كهذا يمكن أن

يُرى الله كلما تنازل بإعلان نفسه في هيئة منظورة، ولكنه لا يمكن أن يُرى في جوهره غير المحدود بصفته روحاً،

شبهات٤٥: جاء في سفر التكوين ٣٥: ١٦-٢٠ أن راحيل ولدت بنيامين بن يعقوب في كنعان، ولكنه في نفس الأصحاح والآية ٢٦ ذكر أسماء أبناء يعقوب وقال إنهم وُلدوا في فدان أرام،

وللرد نقول: ذكر النبي موسى بالتفصيل قصة ولادة بنيامين في كنعان (آيات ١٦-٢٠)، ثم ذكر في ٢٣-٢٦ أسماء كل أبناء يعقوب (بمن فيهم بنيامين) وقال بالإجمال إنه وُلدوا في فدان أرام، تاركاً للقارئ أن يدرك أنه استثناءً من ذلك وُلد بنيامين في كنعان، الأمر الذي كان قد ذكره بالتفصيل في العدد السابق،

شبهات٤٦: ورد في سفر التكوين ٣٥: ٢٢ وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه، وسمع إسرائيل واليهود يسلّمون أن شيئاً سقط من هذه الآية، والترجمة اليونانية تتممها هكذا: وكان قبيحاً في نظره،

وللرد نقول: قوله وسمع إسرائيل يدل دلالة عقلية على أن إسرائيل استقبح هذا العمل الذميم، فجمعت هذه العبارة بين الأدب واستقباح الفسق، فإذا قال المترجم فقبح في عينه كان من عنده لتوضيح الترجمة، والأصل في العبري باق على حاله،

شبهات٤٧: جاء في سفر التكوين ٣٦: ٢ أن عيسو تزوج أهوليبامة ابنة عَنَى الحوّي، ولكنه يقول في سفر التكوين ٣٦: ٢٠ إن عَنَى حوري،

وللرد نقول: هناك أكثر من شخص حمل اسم عَنَى، نعرف منهم على الأقل اثنين، أحدهما رجل (تكوين ٣٦: ٢٠) والأخر أنثى (تكوين ٣: ٢)، فربما كان عنى الوارد في آية ٢ غير عنى الوارد في آية ٢٠، وقد يكون أن عنى حوري بمعنى ساكن كهوف، فيعزوه إلى محل إقامته، وهو في نفس الوقت حوي فيعزوه إلى قبيلته،

شبهات٤٨: ورد في سفر التكوين ٣٦: ٣١ وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلَكَ مَلِكٌ لبني إسرائيل، ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى، لأنها تدل على أن كاتبها عاش في زمان قام فيه ملك على بني إسرائيل، وأول ملوكهم شاول كان بعد موسى بنحو ٣٥٦ سنة، وقال آدم كلارك إن سفر التكوين ٣٦: ٣١-٣٩ مأخوذ من ١أخبار ١: ٤٣-٥٠ وإنما كانت مكتوبة على الحاشية، فظن الناقل أنها جزء من الأصل،

وللرد نقول: هذه الآية من أقوال الله لموسى النبي، وليست من سفر أخبار الأيام، والدليل على ذلك أن موسى ذكر في سفر التكوين ١٧: ٦ قول الله لإبراهيم: وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً، وملوك منك يخرجون، وقال الله لإبراهيم في آية ١٦ عن سارة: تكون أمماً، وملوكُ شعوبٍ منها يكونون، وقال الله ليعقوب في سفر التكوين ٣٥: ١١ أنا الله القدير، أثمر وأكثُرْ، أمة وجماعة أمم تكون منك، وملوكٌ سيخرجون من صُلْبك، فموسى النبي هو الذي ذكر هذه المواعيد الصادقة، وبالنتيجة كان عارفاً أن الله وعد إبراهيم أن سيكون من ذريته ملوك بني إسرائيل قبل أن يقوم ملك منهم، ولو قارن آدم كلارك أو من حذا حذوه أقوال الله

ببعضها لما وقع في الخطأ، فموسى النبي كان متأكداً أنه سيقوم من بني إسرائيل ملوك في المستقبل، لتصديقه مواعيد الله التي وعد بها إبراهيم،

شبهات٤٩: جاء في سفر التكوين ٣٧: ٢٥ أن الذين اشتروا يوسف كانوا إسماعيليين، ولكنه في نفس الأصحاح في آيتي ٢٨ و٣٦ يقول إن الذين اشتروه كانوا مديانيين،

وللرد نقول: الإسماعيليون والمديانيون تناسلوا من إبراهيم، وكانوا متشابهين في العادات وأسلوب الحياة، والأغلب أن القافلة كانت مملوكة للإسماعيليين، ومعظم العاملين فيها من المديانيين، فأمكن للنبي موسى أن يطلق على القافلة التي اشترت يوسف الاسمين معاً،

شبهات٥٠: جاء في سفر التكوين ٤١: ٥٦ و٥٧ و٤٢: ١-٥ أن الجوع كان شديداً في مصر وفي كنعان، ولكننا نقرأ في سفر التكوين ٤٣: ١١ و١٥ أن كنعان كان بها طعام أرسل منه يعقوب هدية ليوسف،

وللرد نقول: كان النقص في إنتاج الحبوب كالقمح، وليس في الفستق واللوز والبلسان، لأن الأشجار لا تتأثر بما يؤثر على زراعة الحبوب، نعم كانت هناك مجاعة في القمح، وليس في الفواكه وباقي منتجات الأرض،

شبهات٥١: قال المفسر هارسلي في تفسير سفر التكوين ٤٤: ٥ يُزاد في أول هذه الآية: لِمَ سرقتم طاسي؟

وللرد نقول: من تأمل هذه الآية والتي قبلها يرى أن النبي عبّر عن سرقة الطاس بالكناية اللطيفة بقوله: لماذا جازيتم شراً عوضاً عن خير؟ أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه؟ أسأتم فيما صنعتم، أي أن أخذكم للطاس هو أعظم السرقة، لأن سيدي أغاثكم وأنقذكم من الجوع، وأنتم جازيتموه شراً عوضاً عن الخير، فقالوا كما في (آية ٨): فكيف نسرق من بيت سيدك فضة أو ذهباً؟ فعبارة الأصل واضحة وكافية[٩٦٦]،

شبهات٥٢: جاء في سفر التكوين ٤٦: ٤ أن الله سيُصعد يعقوب من مصر، لكننا نقرأ في سفر التكوين ٤٩: ٣٣ أن يعقوب مات في مصر،

وللرد نقول: لقد أصعد الله يعقوب في مصر إلى درجة عليا، ومنحه الفرصة أن يبارك فرعون (تكوين ٤٧: ٧)، ثم أصعد الله جسد يعقوب من مصر ليُدفن في مغارة المكفيلة بكرامة عظيمة بعد تكفينه في مصر ليرقد جسده في انتظار القيامة مع أبيه إسحق وجدّه إبراهيم، ثم أصعد الله نسله من مصر إلى أرض كنعان بمعجزات باهرة (تكوين ٥٠: ١-١٣ وخروج ١٤)،

شبهات٥٣: جاء في سفر التكوين ٤٦: ١٥ هؤلاء بنو ليئة الذين ولدتهم ليعقوب في فدان أرام مع دينة ابنته، جميع نفوس بنيه وبناته ٣٣، وهذا خطأ، فلو عددنا الأسماء وأخذنا دينة كان ٣٤،

وللرد نقول: لا يوجد خطأ، فورد في آية ٨ وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه ثم ذكر أسماءهم، ولكنه قال في آية ١٢: وأما عير وأونان فماتا في أرض كنعان، وعليه فلم يأتيا إلى مصر، فيكون الذين أتوا إلى مصر ٣٢ من أولاد يعقوب وبناته، فإذا أضفنا إليهم يعقوب، لأنه كان من الذين أتوا إلى مصر (حسب الآية ٨) كان عددهم ٣٣ نفساً، وقوله: جميع بنيه وبناته ٣٣ أي يعقوب معهم أيضاً،

شبهات٥٤: تكوين ٤٦: ٢١: عدد أولاد بنيامين وأخبار أيام أول ٧: ٦

---

[٩٦٦] راجع تعليقنا على سفر التكوين ١٥: ١٣.

قال المعترض الغير مؤمن: ورد في ١أخبار ٧: ٦ لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل, ثلاثة، وفي ١أخبار ٨: ١ و٢ وبنيامين ولد بالع وباكر وأشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس، وفي تكوين ٤٦: ٢١ وبنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وايحي ورُوش ومفيم وحفيم وأرد، فما هو عدد أولاد بنيامين الحقيقي؟

وللرد نقول بنعمة الله:

(١) ذُكر في ١أخبار ٧: ٦ أن ذرية بنيامين ثلاثة، وورد في تكوين ٤٦: ٢١ أنهم عشرة، وسبب هذا الفرق هو أنه في سفر التكوين ذكر أولاد بنيامين وأولاد أولاده، وهو أمر معهود بين كل الأمم والقبائل والعشائر، فإن الجد هو الأب الأكبر، والدليل على ذلك أنه ورد في العدد ٢٦: ٤٠ و١أخبار ٨: ٣ و٤ أن نعمان، وأرد، وجيرا هم أولاد بالع بن بنيامين، ونُسِبوا إلى بنيامين لأنه جدهم.

٢ - إذا قيل: ذُكر باكر في التكوين و١أخبار ٧: ٦ ولم يُذكر في العدد ٢٦: ٣٨-٤١ ولا في ١أخبار ٨: ١، قلنا: ذُكر باكر في العدد ٢٦: ٣٥ من سبط أفرايم، فإنه اقترن بزوجة من أفرايم، فنُسب إليه ليكون له الحق في الميراث، وإن كان أصله من سبط بنيامين.

٣- يديعئيل المذكور في ١أخبار ٧: ٦و١٠ هو ذات أشبيل المذكور في التكوين والعدد وفي ١أخبار ٨، فقد صارت عشيرته ذات أهمية في عهد داود فسُمّي بهذا الاسم.

٤- إن ابنين من أولاد بالع وهما أصبون وعيري غير مُدرجين في أماكن أخرى من سبط بنيامين، ولكنهما أُدرجا في تكوين ٤٦: ١٦ وعدد ٢٦: ١٦ من سبط جاد، وذلك لأسباب النَسَب والمصاهرة والميراث.

٥- ذُكر في ١أخبار ٧: ١٢ أن شفيم وحفيم هما ابنا عير، وهما ذات شفوفام وحوفام المذكورين في عدد ٢٦: ٣٩ وهما ذات شفوفان وحورام المذكورين في ١أخبار ٨: ٥، وذُكر في تكوين ٤٦: ٢١ أنهما مفيم وحفيم، وتعدد الأسماء للشخص الواحد أمر معهود في كل قبيلة وعشيرة، ولا سيما أنه توجد مشابهة بين هذه الأسماء، وهي مثل تشابه لفظة إبراهيم وإبرام وإبراهام، كما يشهد بذلك علماء المسلمين.

شبهات٥٥: جاء في سفر التكوين ٤٦: ٢٧ أن عدد نفوس بيت يعقوب التي جاءت مصر كان سبعين نفساً، وهذا يناقض ما جاء في أعمال ٧: ١٤ من أن عددهم كان ٧٥.

وللرد نقول: يتضح من سفر التكوين ٤٦: ٢٦ أن عددهم ٦٦ ما عدا نساء بني يعقوب أما سفر الأعمال فيضيف زوجات أبناء يعقوب، وعددهن تسع، لأن زوجتي يهوذا وشمعون كانتا قد ماتتا (تكوين ٣٨: ١٢ و٤٦: ١٠)، فيكون العدد الكلي ٧٥.

شبهات٥٦: جاء في سفر التكوين ٤٧: ٣١ أن يعقوب سجد على رأس السرير ولكن جاء في عبرانيين ١١: ٢١ أنه سجد على رأس عصاه.

وللرد نقول: في الحالتين كان يعقوب عجوزاً ضعيف الجسد وقد كلّت عيناه، وقد سجد مستنداً على رأس السرير قبل مرضه الأخير (تكوين ٤٨: ١)، وقبل أن يسلم الروح سجد مستنداً على رأس عصاه، لا تناقض، فقد كان السجود في مناسبتين مختلفتين.

أعتراض على التكوين ٤٩: ٣٣، راجع تعليقنا على التكوين ٤٦: ٤، شبه ٥٢.

شبهات٥٧: جاء في سفر التكوين ٥٠: ١٣ حمله بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة، وجاء في يشوع ٢٤: ٣٢ وعظام يوسف التي أصعدها بنو إسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي اشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم بمئة قسيطة، فصارت لبني يوسف ملكاً، وجاء في أعمال ٧: ١٥ و١٦ فنزل يعقوب إلى مصر ومات هو وآباؤنا، ونُقلوا إلى شكيم ووُضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمنٍ فضةٍ من بني حمور أبي شكيم، وفي هذا تناقض، تقول العبارة الواردة في التكوين إن يعقوب دُفن في المقابر التي اشتراها إبراهيم من عفرون الحثي، وأما استفانوس فيقول إن يعقوب دُفن في شكيم، ويقول يشوع إن يوسف دُفن في الأرض التي اشتراها يعقوب في شكيم، بينما استفانوس يقول إن الآباء (أي بني يعقوب الذين منهم يوسف) دُفنوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم من بني حمور أبي شكيم،

وللرد نقول: (١) لا يقول أعمال ٧: ١٥و١٦ إن يعقوب من الذين دُفنوا في شكيم، لأن المشار إلى دفنهم هنا لا يدخل ضمنهم يعقوب بصريح اللفظ، ويجوز أن يُستفاد أن المقصود بهذه العبارة دفن بني يعقوب، ويمكننا أن نفهم عددي ١٥ و١٦ هكذا: فنزل يعقوب إلى مصر ومات هو وآباؤنا، وهؤلاء الآباء نُقلوا إلى شكيم، وهذا يفيد أن الذين دُفنوا في شكيم هم بنو يعقوب، ولم ترد في الإعلان الإلهي المكتوب إشارة أخرى إلى هذا الدفن، كما أنه لم يرد ما ينفيه، ويقول تقليد يهودي إن إخوة يوسف دُفنوا في شكيم حيث استقرت جثته هو أيضاً، وليس هناك ما يحمل على رفض مدلول هذا التقليد.

(٢) يقول سفر يشوع إن المكان الذي دُفن فيه يوسف في شكيم اشتراه يعقوب، بينما استفانوس يقول إن إبراهيم هو الذي اشترى هذا المكان، ولهذا حلول مختلفة: الحل المعقول هو أن إبراهيم لما جاء إلى كنعان في الغالب اشترى قطعة أرض من حمور أبي شكيم ليقيم فيها مذبحاً، ثم ارتحل إلى أماكن أخرى، فقطعة الأرض التي كان قد اشتراها عاد فاحتلها أصحابها الأولون وأولادهم من بعدهم، وبعد هذا بنحو مائة أو ٨٥ سنة جاء يعقوب إلى هذا الإقليم، واشترى نفس القطعة التي كان جدُّه إبراهيم قد اشتراها، وعلى هذا الفرض الذي لا اعتراض عليه تزول العقدة الظاهرة بين النصين، صحيح أن التوراة لا يذكر أن إبراهيم اشترى قطعة أرض في شكيم، ولكن من المحتمل أن يكون استفانوس قد علم أمراً كهذا، إما عن طريق التقليد أو عن طريق الوحي المباشر من الله،

شبهات٥٨: ورد في سفر التكوين ٥٠: ٢٥ فاذهبوا بعظامي من هنا، وفي بعض التراجم اذهبوا بعظامي من ههنا معكم،

وللرد نقول: الترجمة الموافقة للأصل هي قوله فتصعدون عظامي من هنا، وعلى كل حال إذا لم تذكر لفظة معكم فهذه العبارات تدل على معنى المصاحبة، قال في الجزء الأول من تاج العروس في مادة ذهب إن التعدية بالباء تلزم المصاحبة، وبغيرها لا تلزم، فإذا قلت ذهب به فمعناه صاحبه في الذهاب،

❖ نقد السفر

الفنّ الأدبيّ والقيمة التاريخيّة. وجد الإنسان القديم نفسه أمام ظواهر الكون والتاريخ، فتساءل عن أصلها، وقدّم لها جوابًا بطريقته الخاصّة. وعاد علماء العصر الحديث إلى الظواهر عينها ولجأوا إلى سلطة الإعلان

الإلهي المكتوب، ولكن هذا اللجوء سبّب سوء التفاهم. بما أنّ معظم هذه الأسئلة غير مهمّة للخلاص، فالجواب عنها ليس موضوع الوحي. إذًا يتعلّق إسرائيل بالعِلم الذي عُرف في عصره وبالمحيط التاريخيّ. وكل هذا لا يفرض نفسه لأنّه جُعل في التوراة. فهو يحتفظ بموضوعيّته واستقلاليّته قبل وبعد دخوله في التوراة. إذًا يستقلّ التفسير الدينيّ عن هذه الظواهر، وقيمة ما ورد في سفر التكوين هي قيمة المعلومات التي وصلت إلى إسرائيل. هناك أمور عرفها شعب إسرائيل، وهناك ظواهر لم يعرفها علمُ ذلك الزمان.

إنّ تاريخ الآباء مملوء بالتفاصيل التاريخيّة. أمّا في خبر بدايات الكون فالتفاصيل قليلة. فالأساطير الأيتيولوجيّة (تدرس الأسباب) والأخبار الشعبيّة المأخوذة من الفولكلور عوّضت عن جهل الكاتب لواقع يعود إلى آلاف السنين. والمعطيات التاريخيّة التي احتفظ الناس بها في ذاكرتهم، توزّعت على حقبة امتدّت من آدم إلى إبراهيم، فملأت فراغًا واسعًا وترجمت بشكل ملموس التعليم اللاهوتيّ عن تواصل تاريخ الخلاص. لم يكن همّ الكاتب بالدرجة الأولى، وبخاصة في تاريخ بدايات الكون، أن يعطي خبرًا دقيقًا ومفصّلاً عن أصل هذه الظاهرة أو تلك، بل أن يبيّن طبيعتها ليعطيها معنى يوافق طريقة الناس في ذاك الزمان. إنّ كاتب سفر التكوين يعبّر في إطار تاريخ البدايات عمّا لاحظه في ظاهرة خاصّة أو عمّا أراد أن يعلّمه في هذا الموضوع أو ذاك.

فالخبر لعمل الستّة أيام يعطي صورة ملموسة عن تنظيم الكائنات المخلوقة. وإنّ بعض سمات تاريخ الآباء تعبّر بطريقة أوضح ما يجب أن يكون إسرائيل وما يجب أن يؤمن به، وهذا ما لا يستطيعه تاريخ دقيق لأعمال هذا الأب أو غيره. بطريقة عامّة نقف بين نقيضين:

الأوّل يعتبر سفر التكوين خبرًا تاريخيًّا محضاً.

والثاني لا يرى في سفر التكوين إلاّ انعكاسًا لاختبارات بني إسرائيل عبر تاريخهم. وهي اختبارات أعادها إلى الماضي فاتّخذت شكلاً ملموسًا في شخصيّة الآباء ومغامراتهم؟

الفصل السابع

قاموس الأسماء والكلمات

لسفر التكوين

➢ أسماء الأعلام

أولاً: تركيب الأسماء:

يقسم غالبية العلماء الأسماء العبرية بناءاً على تكوينها، إلى قسمين:

(١) مركبة (٢) بسيطة

(١) الأسماء المركبة:

وهي أكثر الأسماء فى العهد القديم تتكون من أكثر من مقطع أو أصل، كأنها تتكون من كلمتين مستقلتين أو أكثر من كلمتين. وقد تكون العلاقة بين هذه الكلمات:

(أ) أن يكونا اسمين مُزجا معاً ليكونا اسماً واحداً.

(ب) أن تكون الكلمات عبارة عن جملة كاملة. وكثيراً ما ينتهي المقطع الأول بالياء (ضمير المتكلم). وقد يبدأ الاسم بحرف جر، مثل الباء فى بصلئيل أي فى ظل الله.

والأسماء التي تتكون من جملة، هي أسماء شائعة فى اللغات السامية، ومنها العبرية، مثل أسماء ابني إشعياء النبي، وهما: شآريشوب ويعني البقية سترجع أو تؤوب. و مهير شلال حاش بز ومعناه يُعجِّل الغنيمة ويُسرع النهب (**إشعياء ٧ : ٣، ٨ : ١**). وكذلك أسماء أولاد هوشع النبي: لورحامة ومعناها: لم تجد رحمة، و لوعمي ومعناه: إنه ليس شعبي (**هوشع ١ : ٦و٩**)، واسم حفصيبة ومعناه مسرتي بها (**ملوك الثاني ٢١ : ١**).

(٢) الأسماء البسيطة :

وتتكون من كلمة واحدة قد تكون صفة أو اختصاراً لاسم مركب اندمج فيه أحد أسماء الله، أو فعلاً مثل ناثان أي أعطي، وهكذا.

ثانياً: أسماء أشخاص:

ويوجد فى العهد القديم نحو ١٤٠٠ اسم لنحو ٢٤٠٠ شخص. وكان العبرانيون لا يطلقون على أولادهم إلا اسماً واحداً عند مولده، وفى حالة ضرورة تمييزه، كان يكني باسم أبيه أو أحد أسلافه.

(١) الأسماء البسيطة :

وهي – عادة – اسم كائن أو شئ أو صفة أو ظرف، مما كان يسهل على معاصريه أن يدركوا معناه، وعلة إطلاقه.

(أ) أسماء من الطبيعة:

وهناك ثلاثة مجالات لهذه الأسماء :

(١) أسماء حيوانات. (٢) أسماء نباتات.

(٣) أسماء أجرام سماوية.

فمن أسماء الحيوانات يوجد اثنان وعشرون اسماً فيما قبل السبي، من أهمها دبورة (نحلة)، راحيل (نعجة)، كالب(كلب)، خلدة (خلد أو ابن عرس)، عكبور (فأر)، شافان (غُرَير – حيوان ثدي صغير)، يونان (حمامة)، تولع (دودة).

وبالإضـــافة إلى هذه الأمثلة من الأسماء العبرية، يوجد أحد عشر اسماً غير عبري، مثل: ذئب (ذئب)، عجلة (عجلة)، غراب (غراب)، حمـــور (حمـــار)، ياعيــل (وعــل)، ناحـــاش (حـــنش)، عفــر (غزال صغير)، صفورة (أنثى العصفور).

أما أسماء النباتات فقليلة، مثل نامـــار (نخلـــة)، هداســـة (شـــجرة الآس)، أيلـــون (بلوطـــة)، زيثـــان (زيتون)، رمّون (رمّان)، وسوسنة (فى العهد الجديد) بمعني زنبقة.

أما أسماء الأجرام أو الظواهر السماوية، فمثل: باراق (بـــرق)، شمشـــون (تصـــغير شـــمس)، نوجـــا (شروق الشمس). ويرجح أنها أسماء من مصادر وثنية.

(ب) أسماء هي أصلاً أوصاف جسمانية معينة فى الشخص، مثل:

(١) **اللون كما فى** لابان و لبنى (أبيض) ، صوحر (أبـــيض مشـــرب بحمـــرة)، حـــاروص (أصـــفر)، أدوم (أحمر) ، فينحاس (نحاسي اللون).

(٢) **أو الحجم مثل** هقاطان (صغير).

(٣) **عيوب فى خلقته**، مثل: قورح وقارح (أقـــرع أو أصـــلع)، حـــرش (أبكـــم أي أخـــرس)، عقـــيش (معوج)، جارب (أجرب)، جدعون (مجدوع)، فاسح وفاسيح (متعثر).

(ج) ظروف مولده مثل:

(١) **وقت مولده**، كما فى حجي وحجيا وحجيث أي عيد (لأنهـــم ولـــدوا فـــى أحـــد الأعيـــاد)، شـــبتاي (أي مولود فى يوم سبت).

(٢) **مسقط** رأسه: مثل يهوديت ويهودي (اشـــارة إلـــى مولـــدهما فـــى يهـــوذا)، كوشـــي (ولـــد فـــى كوش).

(٣) **ترتيبه فى الولادة** : مثل باكر وبكورة (أي البكر).

(٤) **ظروف الولادة**: مثل عزوبة (أي مهجورة، ربما من الأم عند الولادة)، و توما (توأم).

(د) أسماء متنوعة: مثل وصـــف للشـــخص، كمـــا فـــى نابـــال (أحمـــق)، نعمـــي (حلـــوة)، أو أشـــياء متنوعة مثل فنتة (مرجان)، ورفقة (حبل لربط الغـــنم)، عكســـة (خلخـــال)، شـــاول (مســـئول)، بـــاروخ، (مبارك)، مناحيم (معزّ)، نحشون (حنش صغير).

(٢) **أسماء مركبة**: وهى أكثر استخداماً من الأسماء البسيطة، وتشمل:

(أ) **أسماء تتضمن أحد أسماء الله** (يهوه أو إيـــل) مـــع فعـــل أو اســـم، مثـــل يهوناثـــان (يهـــوه قـــد أعطى)، ونثنائيل أو ألناثان (أيل أي الله قـــد أعطـــى)، يهويـــاقيم (ليـــت الله يقـــيم أو يثبـــت). أو يضـــم الاسمين معاً كما فى يوئيل (أي يهوه هو الله).

وأكثر هذه الأسماء يدخل فيها اسم يهوه أما فى بداية الاسم فى صـــيغة: يهـــو أو يـــو، أو فـــى نهايـــة الأسم فى صيغة: ياهو، ياه، ياء ويقول الباحث حـــ. ب. جـــراي: إن هنـــاك ١٥٦ اســـماً تحتـــوي علـــى اسم يهوه بإحدى هذه الصيغ، تطلق على نحو ٥٠٠ شخص فى العهد القديم.

كما أن الاسماء التى يدخل فيها اسم إيل سواء فى بداية الاسم أو نهايته ، تبلغ نحو ١٣٥ اسماً.

(ب) أسماء مركبة تدل على قرابة:

وأهم المقاطع التى تدل على قرابة هي أبي وأخي وعمي، بن (ابن)، وبت (ابنة). فتظهر أبى في واحد وثلاثين اسماً، منها ثلاثة أسماء أجنبية وأربعة عائلية، والأربعة والعشرون الباقية، تطلق على واحد وأربعين شخصاًلأن بعضها يطلق على أكثر من شخص. وتظهر أخي فى ستة وعشرين اسماً، منها خمسة أسماء إما أجنبية أو عائلية، وواحد وعشرون هى أسماء ثلاثة وثلاثين إسرائيلياً، ومن أمثلة هذه الأسماء: أبيهود، أخيهود، عميهود، بنيامين، وبتشبع.

(ج) أسماء السيادة: وهى أسماء لها أهميتها لأنها تكشف لنا عن الحالة الدينية لإسرائيل فى العهود المختلفة. وتشمل هذه الأسماء: مالك، أدوني (السيد)، بعل (المالك). كما فى أبيمالك، أدونيرام، يربعل. وهى اسماء شائعة فى كثير من اللغات الشرقية، وبخاصة الفينيقية. فهناك نحو أربعة عشر أسماً فى العهد القديم تشتمل على مالك، واثنا عشر اسماً تشتمل على بعل منها اسمان أدوميان، واسم فينيقي. وتوجد تسعة أسماء تشتمل على أدوني، منها اثنان كنعانيان. وهكذا نري أن هذه التسميات كنعانية فى أصلها وصياغتها.

ثالثاً: أسماء الأمكنة:

(١) أسماء وصفية: وتشمل:

(١) الأرتفاع مثل: رامة، راموت، رومة، فسجة (ارتفاع)، وجبعة وجبعون (مرتفعة)، شكيم (كتف)، سالع (جرف).

(٢) الموقع مثل: شارون (سهل)، مصفاة (برج مراقبة).

(٣) وجود ماء أو عدم وجوده مثل: عين (عين ماء)، بير (بئر)، جيحون (ينبوع)، صهيون (بلا ماء)، آبل (مرج).

(٤) لون الموقع أو جماله: مثل لبنان (أبيض)، قدرون (قاتم السواد)، صلمون (معتم)، يرقون (أصفر)، كرمل (أرض بساتين)، ترصة (مبهجة).

(٥) حالة التربة مثل: أرجوب (تربة خصبة)، عربة (صحراء)، بصقة (هضبة من صخور بركانية)، يابيش أو حوريب (يابس).

(٦) الحجم أو الانتاج أو الصناعة التى يشتهر بها المكان مثل : صوغر (صغير)، ربَّة (رحبة أو متسعة)، بصرة (محصنة)، جت (معصرة خمر)، قير (سور)، حاصور، قريات (مدينة أو قرية).

(٢) أسماء من الطبيعة: ويقول ج. ب. جراي (Gray) إن بالعهد القديم نحو مئة من أسماء الحيوانات، منها ثلاثة وثلاثون اسماً من أسماء الأمكنة، وأربعة وثلاثون أسماء عشائر (منها ثلاثة وعشرون عشائر عبرانية). وثلاثة وثلاثون أسماء أفراد (منها اثنان وعشرون من العبرانيين). ومن أسماء المدن: أيلون (بلوطة)، عداد (حمار بري)، بيت كار (بيت الحمل)، صبوئيم (ضبعة)،

عين جدي (عين الجدي)، لايش (أسد)، بارة (بقـرة)، بيـت حجلـة (بيـت الحجلـة)، شـعلبيم (ثعلـب)، وهكذا.

كما أن هناك أسماء مأخوذة من أسماء النباتات والأشجار، مثل: آبـل شـطيم (مـرج السـنط)، بيـت تفوح (بيت التفاح)، ثامار (نخلة)، أيلـة، أيلـوت، إيلـيم، أيلـون (بلوطـة)، رمـُون (رمـان)، أشـكول وبيت هكاريم (كرمة)، لوز (شجرة اللوز).

➢ معجم أصحاحات سفر التكوين:

اَلأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

١- ع١: *فِي الْبَدْءِ:* أي في البدء المحدود أي البدء الزمني إذ لم يكن كائن إلا الله وحده.

٢- ع١: *خَلَقَ:* أوجد من العدم، كون من لا شئ.

٣- **ع١: *اللهُ:*** إلوهيم أي الألوهة أو العظمة الإلهية أي الآلهة. هو الاسم الجمع "**إلـوهيم**" ولكـنهم يستخدمونه بصورة منتظمة مع الأفعال والصفات المفردة للدلالة على "**مفرد**" أي واحد، وقد قدمت تفسـيرات عديدة لاستخدام صيغة الجمع: مثل أنها تعبر عن الكمال والتعدد في الطبيعة الإلهية، أو أنها جمع جلالـة أو عظمة كما يخاطب الملوك، أو أنها إشارة مبكرة للثالوث.

٤- **ع١: *الأَرْضُ:*** العالم الغير منظور، العالم الروحي

٥- **ع٢: *خَرِبَةً*** : "**خاوية**" في الترجمة اليسوعية، خربة (توهو) هذه الكلمة ترجمت باطلاً في **إشعياء ٤٥ : ١٨**، وهي تعني أطلال، لأن ليس بها حياة.

٦- **ع٢: *رُوحُ اللهِ:*** الروح القدس يرف علي وجه المياه لإصلاحها.

٧- **ع٢: *يَرِفُّ:*** الكلمة العبرية تعنى احتضان الطائر بيضه حتى يفقس، أو يتحرك بحنان ورفق.

٨- **ع٢: *الْغَمْرِ:*** ماء كثير مختلط بالبخار. **غَمرُ الماء:** كثر حتى ستر مقره. والغمر من الماء خلاف الضحل، والغمر هو الذي يعلو من يدخله ويغطيه. والغمارة: المياه الكثيرة (**مز ٣٢ :٦، مـز٩٣ :٤، دانيـال ٩ :٢٦**) وكلمة غمر في العبرية هي تيهوم وتستخدم للدلالة على:

١- كتلة الماء التي تغطي الأرض عند الخليقة (**مز١٠٤ :٦، أم٨ :٢٧**).

٢- البحر (**خر١٥: ٨**)، أو الغمر العظيم (**إش٥١ :١٠، يونان٢ :٥ إلخ**).

٣- خزان المياه الجوفية (**تك٧ :١١، ٨ :٢،٤٩ :٢٥**)، أو اللجة الرابضة تحت (**تث٣٣ :١٣**).

٤- تستخدم مجازياً بمعنى الكثرة أو العظمة التي لا حدود لها، كما في القول: أحكامك لجة (غمر) عظيمة (**مز٣٦ :٦ مع ٩٢: ٥، ١كـو ٢ :١٠**). ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب يسوع المسيح: غمر ينادي غمـراً عند صوت ميازيبك. كل تياراتك ولججك طمت عليَّ (**مز٤٢ :٧**).

٩- **ع٣: *لِيَكُنْ نُورٌ:*** النور هنا معناه المائع النوري الذي تحرك فيما بعـد بقـوة الكواكـب، أول عمـل للإصلاح ظهور النور، ومن هذا نعلم أن النور ظهر فى الوجود بأمر مباشر من الله. ورأى الله النـور أنـه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً، والظلمة دعاها ليلاً (**تـك١: ٤و٥**). ولا يفوتنـا

ملاحظة أن النور وجد قبل خلق الشمس والقمر والنجوم فى اليوم الرابع (تك١: ١٤-١٩). ولعل ذلك النور كان شيئاً قريباً من النشاط الكهرومغناطيسي كما في الجهة القطبية، واخترق تلك الظلمة التى كانت تخيم على وجه الغمر (تك١: ٢). وفي اليوم الرابع تركز النور في الشمس والقمر والنجوم تمهيداً لخلق الإنسان.

١٠- *ع٥: نَهَاراً:* التدبير الإلهي الأول: حكم الضمير المتمثل في الفصل بين النور والظلمة.

١١- *ع٥: مَسَاءً:* منذ الخليقة كان اليوم يتكون من صباح ومساء، وكان اليوم يمتد من غروب الشمس إلى غروبها، فعلى هذا الاعتبار كان اليهود يحسبون أوقاتهم (لا ٢٣: ٣٢، انظر خر ١٢: ١٨).

١٢- *ع٥: صَبَاحٌ:* وكان النهار يبدأ بالصبح ثم الظهر، ثم المساء (مز ٥٥: ١٧). وكان يطلق على هذه الأقسام أحياناً: الصبح (أي ٣: ٩)، للدلالة على الفجر، وحتى حمي النهار (١صم ١١:١١)، للدلالة على الضحى، ثم الظهر (تك٤٣:١٦)، وعند هبوب ريح النهار للدلالة على بداية النهار (تك٣:٨)، ثم المساء (راعوث ٢:١٧).

١٣- *ع٥: دَعَا:* سمَّى أو إشترع، سن قانوناً.

١٤- *ع٥: يَوْماً وَاحِداً:* كلمة يوم تستخدم في الإعلان الإلهي المكتوب ، وهى فى العبرية (يوم) كما فى العربية، للدلالة على عدة معان:

(١) كثيراً ما تستخدم كلمة يوم للدلالة على ساعات النهار من الفجر إلى المساء، كما في (تك١: ١٤و١٦و١٨، ٣: ٨) ودعا الله النور نهاراً فكلمة نهار هى فى العبرية يوم.

(٢) تستخدم أيضاً للدلالة على اليوم الكامل من الليل والنهار. كما في(تك ١: ٥و٨و١٣) وكان مساء وكان صباح يوماً وأحداً.

وكان اليوم عند العبرانيين، يبدأ من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم التالي. ولكن عند شعوب الشرق الأوسط قديماً كان اليوم يبدأ فى أوقات مختلفة، ينتهى عندها أيضاً. فكان اليونانيون يحذون حذو العبرانيين فى حساب اليوم، بينما كان البابليون يحسبون اليوم من شروق الشمس إلى شروقها فى اليوم التالى. وكان المصريون ومثلهم الرومانيون يحسبون اليوم من منتصف الليل إلى منتصف الليل التالى، وهو ما يسير عليه التوقيت حالياً (حيث يبدأ حساب ساعات اليوم، وهى٢٤ساعة- من منتصف الليل إلى منتصف اليوم التالى).

(٣) كثيراً ما تستخدم أيضاً كلمة يوم للدلالة على مدة من الزمن غير محددة، مثل كل فترة الخليقة (تك ٢:٤). ويوم غضب الله (أي٢٠:٢٨، رو٢:٥)، ويوم الضيق (مز٢٠: ١، ٥٠: ١٥)، ويوم رب الجنود (إس٢:١٢)، ويوم الخلاص (٢كو٦:٢)، ويوم المسيح (في١:٦).

١٥- *ع٦: جَلَدٌ:* الكلمة في العبرية هي رقيع وتعني الصفحة المطروقة الممتدة وتتكر دائما مرتبطة بالخليقة. وقد وردت تسع مرات في الاصحاح الأول من التكوين (١: ٦و٧و٨ و١٤و١٥و١٧و٢٠)، وورد الفعل منها بمعنى مد أو طرق في القول ومدوا الذهب صفائح (خر٣٩: ٣). والكلمة في سفر التكوين تدل على أن الجلد أي الغلاف الجوي المحيط بالأرض قد عمل ليفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد (تك١: ٦و٧ مز١٤٨: ٤). وقد دعا الله الجلد سماء (تك١: ٨).

١٦- *ع٨: الْجَلَدَ سَمَاءً:* الغلاف الجوي، حيث حدود الجاذبية الأرضية.

١٧- *ع٨: سَمَاءً:* المقصود هنا هو الهواء الفاصل بين مياه الأرض والمياه المتكونة من البخار في

الغيوم، فيحدد حدودا للمياه السائلة.

١٨- ع١١: بَقلاً: بقول ومفردها بقلة قطاني، والبقل هو ما نبت من بذره لا في شـجرة ثابتـة، وهـو يتغذى به الإنسان والحيوان.

١٩- ع١١: عُشباً: غذاء الحيوان.

٢٠- ع١٤: أوقات: فصول، أيام، سنين.

٢١- ع١٤: لآيـات: آية وهي ترجمة للكلمة العبرية أوت ومعناها علامة أو لافتة، وكذلك للكلمة العبرية موفت ومعناها آية أو أعجوبة، وللكلمة اليونانية سيميون ومعناها إشارة أو علامة ، فهي العلامة التي يُميَّـز بها الأشخاص أو الأفراد ويُعرفون بها. وقد استُخدمت في الإعلان الإلهي المكتوب عمومـاً- فيمـا يتعلـق بمخاطبة الحواس لإثبات أمور غير مرئية أو غير محسوسة من فعل القوة الإلهية، لذلك فالضـربات التـي أوقعها الله على مصر كانت علامات أو آيات على غضب الله (خـر٤: ٨، يـش٢٤: ١٧...الـخ) كمـا كانـت معجزات الرب يسوع المسيح آيات لإثبات علاقته الفريدة بالله (مت١٢: ٣٨، يو٢: ١٨، أع٢: ٢٢). ففـي كـلا العهدين القديم والجديد، أُقترنت الآيات بأمور معجزية وارتبطت بتدخل مباشر من الله في الأحـداث. مثلمـا اقتدي النجم المجوس للمسيح الملك المولود، والظلمة الحادثة عند الصليب.

٢٢- ع٢٠: زحَّافَات: كان العبرانيون يعدون الأسماك من جملة الزحافات أحياناً (مز١٠٣: ٢٥)، وترجمة الكلمة العبرية (خلائِقَ حَيَّةً).

٢٣- ع٢١ : التَّنَانِين: لا يراد بها نوع معين من الحيوانات بل تشير إلى الحيوانات الضخمة أو الحيتـانَ الضخمة.

٢٤- ع٢٦: صُورَتِنَا: الصورة هنا تعنى الظل - الشبه أو المثال، لقد خلق الله الإنسان علـي صـورته، علي صورة الله خلقه (تك١: ٢٦و٢٧، ٥: ٢، ٩: ٦). ومع أن الكثيرين من المفسرين يرون أن صورة الله فـي الإنسان تبدو في العقل والابتكار والكلام والطبيعة الروحية، فأن الإنسان خُلق علي صورة الله، فالإنسان هو الصورة المادية لله غير المادي، لأن الله روح (يو٤: ٢٤). فدور الإنسان كسيد الخليقة قام على أسـاس أنـه علي صورة الله قد خلق (تك١: ٢٧و٢٨). فالجنس البشري هو ممثل الله. بل وبعد السقوط، يـتكلم الإعـلان الإلهي المكتوب عن الإنسان بأنه صورة الله، ولذلك يسفك دمه. لأن الله علي صورته عمل الإنسان (تك٩: ٦).

٢٥- ع٢٦: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ: صيغة الجمع هنا أشارة للثلاثة أقانيم.

٢٦- ع٣٠: دَبَّابَةٍ: هو كل حيوان يدب على الأرض، وقد يشمل هذا كل الحيوانات اللافقرية. ونجد في سفر التكوين تقسيماً ثلاثياً للخلائق الحية: بهائم ودبابات ووحوش الأرض (تك١: ١٤). وقد تشمل الدبابات كل الحيوانات قصيرة الأرجل مثل الفأر والزواحف.

الأَصْحَاحُ الثَّانِي

٢٧- ع١: جُنْدِهَا: الكلمة العبرية المترجمة جند أو جنود هي صـباءوت وتـرتبط أساسـاً بـالجيوش والحروب، إلا أنها تشير هنا للكواكب والشموس، والأجرام، عناصر الطبيعة السماوية. فجند السماء بمعنى

الأجرام السماوية سواء بشكل عام أو بالإشارة إلي النجوم بخاصة.

٢٨- ع٢: اِسْتَرَاحَ: راحة، سبت، اليوم السابع. كلمة استراح معناها أنه أنتهى من العمل الذي قام به خالقاً، لكن الله لم يتوقف عن العناية بخليقته، فهو ضابط الكل.

٢٩- ع٧: جَبَلَ: صاغ، شكل، جبل ـ جبلة، جبل الشيء أي خلقه وصنعه أي صاغه. وجبل الرب آدم تراباً من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية (تك٢: ٧، انظر تك٢: ٨ و١٩، أي١٠: ٩). والجبلة هي الخلقة (مز١٠٣: ١٤، إش٢٩: ١٦، رو٩: ٢٠).

٣٠- ع٨: عَدْنٍ: إسم سامي معناه مدينة الفرح أو السرور والبهجة.

٣١- ع١١: فِيشُونُ: اسم سامي معناه سريع الجريان، وهو اسم الرأس الأول من الرؤوس الأربعة التي كان ينقسم إليها النهر الخارج من جنة عدن ليسقيها، ويوصف نهر فيشون بأنه المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع، اسم نهر معناه أعرديان.

٣٢- ع١٢: حَجَرُ الْجَزْعِ: والحجر الكريم كان يوجد في أرض الحويلة (تك٢: ١٢)، كما تدل عليه الكلمة العبرية "شوهام" ومما ورد عنه في الإعلان الإلهي المكتوب أنه كان ثميناً جداً (خر٢٨: ٩-١٢، و٢٠، و٣٩: ٦و١٣، وأيوب ٢٨: ١٦)، كان من ضمن تقدمات بني إسرائيل لإعداد مواد المسكن بناء على طلب الرب.

على حجري جزع نقشت أسماء بني اسرائيل ستة أسباط على كل حجر ووضعا على كتفي الرداء لهرون للتذكار (خر٢٨: ٩-١٢) وكان الجزع هو الحجر الثاني في الصف الرابع الذي رصعت به صدرة القضاء (خر٢٨: ٢٠)، وقد كان من بين الأحجار الكريمة التي جمعها داود لبناء الهيكل (١أخبار٢٩: ٢)، والجزع الشفاف بلّوري ترى فيه عدة ألوان مرتبة في خطوط متوازية وتشبه إلى حد ما لون اللحم تحت الظفر.

٣٣- ع١٢: الْمُقْلُ: حجر كريم "العقيق اليماني" ذات الشرائط المستقيمة المتوازية ولونه أسود وأبيض، ويستعمل في النقوش البارزة. أو صمغ ذو رائحة طيبة وهو عربي وهندي وأفريقي. واسمه النباتي commiphora Mukul فكان يرد من أرض حويلة. ويرد المقل على هيئة دموع مستديرة أو بيضاوية الشكل قطرها من قيراط إلى قيراطين ورائحتها خفيفة وطعمها مرّ ويشبه منظره منظر المنّ (عد١١: ٧). وربما يشار بذلك إلى لونه الأبيض المصفر. وظن بعضهم بأن المراد بالكلمة العبرانية الاصلية هو الدر.

٣٤- ع١٣: أَرْضِ كُوشٍ: كُوشٍ اسم عبري يعني أسود، وأَرْضِ كُوشٍ تقع في أواسط وجنوب البلاد العربية، وعاش فيها الأحباش وهم بخلاف الأحباش الأفارقة.

٣٥- ع١٣: جِيحُونُ: اسم عبري يعني نبع متدفق أو احتدّ، وهو:

(١) اسم نهر من أنهار جنة عدن الأربعة (تك ٢: ١٣) يظن أنه نهر أركيس الذي يصب في بحر قزوين. ويظن بعضهم أنه من أكبر الأنهار في بابل.

أو (٢) اسم ينبوع أو مجرى في ضواحي مدينة أورشليم وبقربه مسح سليمان ملكاً على إسرائيل (١مل١: ٣٣-٤٥)، ويقال أن اليبوسيين حفروه عام ٢٠٠٠ ق.م. وكان ينبوع بهذا الاسم خارج المدينة في الغرب منها وطمه حزقيا وجر مياهه بأقنية تحت الأرض إلى أورشليم خوفاً من أن يأتي الأعداء فيجدون مياهاً غزيرة (٢أخبار ٣٢: ٣ و٤و٣٠)، واتصلت إحدى هذه الأقنية ببركة سلوام داخل أسوار أورشليم (يو٩: ٧).

٣٦- ع١٤: حِدَّاقِلُ: اسم عبري من أصل سومري يعني أحجية النهار، وهو نهر دجلـة (دانيـال١٠: ٤). وينابيعه الرئيسية في وسط أرمينيا حيث تنبع من المنحدر الجنوبي للجبال المقابلة لجبال طـورس. والنبـع الغربي يجري بجوار دياربكر، متعرجاً لمسافة تزيد على ١٥٠ ميلاً. والنبعان الشـرقيان المعروفـان بـــ "بيتليس تشاي" و"بهتان تشاي"، ينبعان جنوب بحيرة فان، وطولهما نحو ١٠٠ ميل. وبعد ملتقى هذه الجداول يتجه النهر إلى الشرق للجنوب الشرقي تقريباً، خلال جبال كردستان، وتصب فيه أنهار متعددة، نخصّ منها الزاب الأكبر والأصغر والديالة، وأخيراً يلتقي بالفرات. وقديماً كان يصب في الخليج الفارسي. ويمـر فـي جريانه بخرائب نينوى، التي تقوم على الضفة اليسرى أو الشرقية، تقريباً مقابل الموصل على ضفته اليمنى. ثم بعد ذلك يقسم النهر بغداد إلى قسمين، ومن بعد ذلك أيضاً يمر بالخرائب التالية: أولاً خرائب استاسيفون أو المدائن، عاصمة البرثيين، ثم خرائب سلوقية عائب سلوقية عاصمة الدولة اليونانية، وطول مجرى الدجلة إلى ملتقاه مع الفرات عند شط العرب هو ١١٤٦ ميلاً أي أكثر قليلاً من نصف طول النهر الشقيق. أمـا النهـر المتحد فطوله ١٢٠ ميلاً.

٣٧- ع١٤: الفُرَاتُ: اسم عبري من أصل سومري معناه مثمر.

٣٨- ع١٧: مَوْتاً تَمُوتُ: الإنسان لو لم يخطئ لما مات أبداً، مع أن طبيعته قابلة للموت، ولكنه إذ ارتكب الخطية مات موت النفس وإنفصل عن الله، وحتم عليه موت الجسد والنفس. هناك ثلاثة أنواع من الموت:

(١) الموت الجسدي الذي ينهي الحياة هنا على الأرض،

(٢) الموت الروحي، وهو الانفصال عن الله نتيجة الخطية، كما وصف الأب ابنه الضال أنه كـان ميتـاً وضالاً وهو في البُعد عن أبيه، فصار حياً ووُجد لما رجع إلى بيت أبيه (لوقا ١٥: ٢٤)،

(٣) الموت الأبدي في جهنم النار، وقد مات آدم الموت الروحي لما عصى الله، قال الإعلان الإلهي: وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا (أف٢: ١)، فلما تعدى آدم الوصية حُرم رضا خالقه، واسـتوجب سـخطه، وأصبح عرضةً للأتعاب والأمراض، ولا ينتهي هذا الحال الأليم إلا بانحلال الجسم وانفصال الـروح مـن الجسد، ففي يوم أكله من الشجرة دبت فيه أسباب الموت، وهذا هو معنى قوله: يوم تأكل منها موتاً تمـوت، فمن وقت الأكل حُرم من رؤية الله، وخسر صورته المقدسة، واستوجب عقاب خالقه، وليس هو وحده فقط بل ذريّته معه، لأنه كان نائباً عنها، وهذا هو عهد الأعمال.

٣٩- ع١٨: نَظِيرَهُ: كنحوه، يماثله، يشابهه.

٤٠- ع٢١: سُبَاتاً: نوماً عميقاً.

الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ

٤١- ع١: الحَيَّةُ: الشيطان عينه الذي ظهر في صورة الأفعى.

٤٢- ع٧: مَآزِرَ: الأزار هو الملحفة أو السترة وجمعها مآزر وأزر (تـك٣: ٧، نـش ٢: ٧، إش٣: ٢٣). وائتزر أي لبس الأزار. وائتزر بشيء أي لبسه كأزار للنصف الأسفل (مز٩٣: ١، إش١٥: ٣، يؤ١: ٨، يـو١٣: ٤، ٢١: ٧).

٤٣- ع١٥: *هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ:* إشارة إلى الرب يسوع الذي يتجسد ويولد من العذراء مريم سيسحق رأس الحية بموته علي الصليب.

٤٤- ع١٨: *حَسَكاً:* نبات شائك به شوك. ذكرت أولاً في (تك٣: ١٨) مع لفظة شوك. ولا يراد بهاتين اللفظين أنواعاً خاصة من النبات، بل كل نبات فيه شوك وحسك، يؤذي الناس ويعيق عملهم. ويشار على النباتات كثيرة الأشواك في (عد٣٣: ٥٥، أم١٥: ١٩و٢٢: ٥، إش٥: ٦، هو٢: ٦و١٠: ٨)، وغيرها من آيات للإعلان الإلهي المكتوب، لكونها تعيق الإنسان وتُرهقه وهي آفة له. والأرض لم تزل تنبتها حسب لعنة الله الأصلية.

أما التكليل بالشوك: (مت٢٧: ٢٩)، فلم يكن جزءاً من القصاص القانوني. وإنما كان اختراع العسكر الروماني. ولا يمكن تحقيق نوع الشوك الذي استعملوه، ولكنه يرجّح أنه كان "**الفندول**" أو "**السبلان**". وظن بعضهم أن الاكليل صنع من النبق أو السنط مع العلم بأن هذين النوعين لا ينبتان في أورشليم. ولا يخفى أنه ينبت قرب أورشليم أنواع كثيرة من الشوك كالخصوان والدردار والشنداب والقريص والعلّيق والجنبوط وغيرها. ولم تكن غاية الرومانيين تعذيب المسيح فقط بل السخرية به وبادعائه أنه ملك.

٤٥- ع٢٠: *حَوَّاءَ:* اسم عبري يعني أم كل حي أو حياة.

٤٦- ع٢٣: *جَنَّة:* اسم فارسي يعني حظيرة أو حديقة.

٤٧- ع٢٤: *الْكَرُوبِيمَ:* (صيغة الجمع العبرية)، أو كروبون (صيغة الجمع العربية). ملائكة ومفردها 'كروب' خلائق مجنّحة، ومفردها في العبرية هو "كروب" (كما هو في العربية).

ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد آدم وحواء منها (تك٣: ٢٤)، ويقال عنهم أنهم ذو جناحين. أما أشباههم فكانت من ذهب وأُوقفت على غطاء تابوت العهد (خر٢٥: ١٨و١٩ و٢أخبار٣: ١٠-١٣). وكان جناحا الكروبين يظللان التابوت. ويقول داود في تشبيه شعري أن الله ركب على كروب عندما ظهر بمجده على الأرض (مز١٨: ١٠). وكانت الكروبيم تحت عرش الله لما ظهر لحزقيال (حز١١: ٢٢ **بالمقابلة مع ص١: ١٩و١٠: ١٦ الخ**). وربما كان المقصود بأجنحة الريح (مز١٠٤: ٣ **بالمقابلة مع** ١٨: ١٠). وفضلاً عن شبهي الكروبيم على غطاء التابوت (خر٣٧: ٨)، كان مصوراً على حجاب خيمة الإجتماع صورة كروبيم (خر٢٦: ٣١و٣٦: ٨و٣٥). وكان في هيكل سليمان كروبان كبيران مغشيان بذهب يظلل جناحاهما التابوت الذي كان بينهما وبين قدس الأقداس. وحيطان البيت كانت أيضاً منقوشة بكروبيم مع نخيل وكذلك مصراعا الباب كانا منقوشين بكروبيم (١مل٦: ٢٧-٢٩ و٣٢ و٢أخبار٣: ٧). وكان نقش أتراس الحواجب ثيران وأسود وكروبيم (١مل ٧: ٢٩و٣٦). والمقصود بكل ذلك هو الدلالة على وجود الله في الهيكل.

وكان وجود الكروبين فوق التابوت لتظليل ظهور مجد الله عن الناظر (**قابل** حز١٩: ٩ و١٦ و٢٤: ١٥)، كما غطى السحاب مجده في الجلبل. وقد رأى حزقيال الكروبيم في رؤياه عند نهر خابور لكل أربعة أوجه وأربعة أجنحة (حز١٠ **قارنه مع** ٩: ٣)، وكانت الأوجه شبيهة بالمخلوقات التي رآها النبي قبلاً في رؤياه وهي وجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر (حز١: ٥-١٢ **قارنه مع** حز١٠: ٢٠ و٢١). وكانت هذه المخلوقات تحمل عرش الله (حز ١: ٢٦-٢٨ و٩: ٣)، وقد وصف يوحنا الرائي في سفر الرؤيا أربعة كائنات حيّة لها

وجوه شبيهة بالأربعة الأوجه المذكورة آنفاً (رؤيا ٤: ٦ و ٧). وقد ظن بعضهم أن الكروبيم كانت تشبه تماثيل أبي الهول المجنحة في مصر وفينيقيا والثيران المجنحة في بابل وأشور.

(تُكتب أيضاً: كاروبيم، الكاروبيم، الكروبيم، شاروبيم، الشاروبيم، كاروب، الكاروب).

اَلأَصْحَاحُ الرَّابِعُ

٤٨- ع١: *قَايِينَ:* اسم عبري معناه مكسب أو قنية أو رمح أو حدَّاد.

٤٩- ع٢: *هَابِيلَ:* اسم سامي معناه نسمة أو بخار أو نفخة أو هشاشة.

٥٠- ع٣: *قُرْبَاناً:* بادر قايين بتقديم ذبيحة أو تقدمة للرب، وقربان أي قرب من الله أو اقتران بالله.

٥١- ع٥: *وَسَقَطَ وَجْهُهُ:* لأنه قدم من ثمار الأرض الملعونة، فالثمار تقدم للناس أما الذبيحة فتقدم لله كما كان قد أوصى آدم من قبل. وفيه أيضاً كنايه عن عدم إقراره بخطية آدم التي بسببها حكم علية بـــالموت ولا خلاص إلا بالدم.

٥٢- ع٥: *لَمْ يَنْظُرْ:* لم يعد يرفع وجهه لأعلى بسبب يأسه وغيظه.

٥٣- ع٧: *إِنْ أَحْسَنْتَ:* إن أصلحت.

٥٤- ع٧: *تَسُودُ:* أنت قادر أن تقوى عليها.

٥٥- ع٧: *رَابِضَةٌ:* جاثمة، جالسة، مستلقية.

٥٦- ع٨: *كَلَّمَ:* أصطلح معه وكلمه بعد أن كان معبس في وجهه.

٥٧- ع١٦: *لَدُنِ:* أمام، حضرة.

٥٨- ع١٦: *نُودٍ:* كلمة سامية تعني التائه او المنفى.

٥٩- ع١٧: *حَنُوكَ:* اسم عبري معناه دارس أومحنك أو مدرب أومكرّس.

٦٠- ع١٨: *عِيرَادُ:* اسم سامي يعني رجل الله، وقد يري البعض أنه اسم عبري معناه حمار وحشي.

٦١- ع١٨: *لاَمَكَ:* اسم عبري معناه شاب قوي. أو من يلوم بقوله لماذا؟ ولامك هذا بلغ بنسل قـــايين ذروة الابتعاد عن الله والاتكال على الذات.

٦٢- ع١٨: *مَتُوشَائِيلُ:* اسم عبري معناه رجل الله وهو أبو لامك.

٦٣- ع١٨: *مَحُويَائِيلُ:* اسم سامي معناه "مضروب من الله" ابن عيراد.

٦٤- ع١٩: *صِلَّةُ:* اسم عبري معناه ظل أو ملجأ أو حماية.

٦٥- ع١٩: *عَادَةُ:* اسم عبري معناه زينة.

٦٦- ع٢٠: *يَابَالَ:* اسم عبري معناه كومة من لا شيء- ابن لامك.

٦٧- ع٢١: *يُوبَالُ:* هو مشتق من اسم يوبيل العبري ومعناه قرن الخروف.

٦٨- ع٢٢: *تُوبَالَ قَايِينَ:* اسم عبري معناه "ضرب مطرقة الحداد" ابن لامك من امرأته صلَّة، وكان حداداً ضارب كل آلة من نحاس وحديد.

٦٩- ع٢٢: *نَعْمَةُ:* اسم سامي معناه "مسر أو لذة"، وبالعبري تعني الضارب كل آلة من نحـــاس وحديـــد بالحسن والجمال.

٧٠-ع٢٣: *لِشَدْخِي:* جرحي، كسري. ومعنى هذا الشعر، إما أنه يذكر حادثاً وقع فعلاً، ويبَرر جريمة القتل التي ارتكبها، بأنه إنما كان يدافع عن نفسه، أو إنه كان يهدد كل من يخطر في باله أن يعتدي عليه، حيث أن أولاده قد اخترعوا هذه الأسلحة التي تمكنه من التغلب على خصمه.

٧١-ع٢٦: *أَنُوشَ:* اسم عبري تعني "رجل".

اَلأَصْحَاحُ الْخَامِسُ

٧٢- ع٣: **شِيثُ**: اسم سامي معناه عوض أو مُعيّن أو بديل. ابن آدم وحواء. وقد ولد بعد أن قتل هابيل فكان بديلاً له وعوضاً عنه، وولد لآدم عندما كان عمره ١٣٠ سنة، فعاش ٩١٢ سنة (تك ٥: ٣).

يُكتَب خطأً: شيت، شت، شث.

٧٣- ع٩: *قِينَانَ:* اسم سامي ربما كان معناه اقتناء، مقتني. أو حداد" وهو اسم:

(١) ابن أنوش (تك٥: ٩-١٤ و١أخبار١: ٢، ولو٣: ٣٧). وكان السبئيون يعبدون إلهاً اسمه قينان.

(٢) ابن أرفكشاد بن سام بن نوح (لو٣: ٣٦). ويذكر في سلسلة نسب أرفكشاد في التّرجمة السبعينية (تك١٠: ٢٤). ومن هذه الترجمة نقل لوقا الإنجيلي اسمه فذكره في جدول أنساب المسيح.

٧٤-ع١٢: *مَهْلَلْئِيلَ:* اسم عبري معناه حمد لله.

٧٥-ع١٥: *يَارِدَ:* اسم سامي ربما كان معناه نزول أو ورد.

٧٦-ع١٨: *أَخْنُوخَ:* اسم عبري معناه مكرس أو محنك. ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفس الاسم حنوك في الترجمة العربية.

٧٧-ع٢١: *مَتُوشَالَحَ:* اسم سامي معناه رجل السهام أو الرمح أو عابد (الإله). وهو ابن اخنوخ مات في سنة الطوفان وعمره ٩٦٩ سنة وعمره أطول عمر ذُكر في الإعلان الإلهي المكتوب (تك٥: ٢٧ و١اخبار١:٣).

٧٨-ع٢٢: *سَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللَّه:* تعبير عبراني يعني السلوك مع الله أي السيرة الحميدة المرضية.

٧٩-ع٢٩: *نُوحَ:* **Noah** اسم سامي معناه "راحة" وهو ابن لامك **Lamech**. سماه أبوه نوحاً قائلا: «وَدَعَا اسْمَهُ نُوحاً قَائِلاً: «هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا بِسَبَبِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ» (تك٥: ٢٩).

٨٠-ع٣٢: *حَامَ:* اسم عبري يعني حامي أو ساخن أو حمي حماية. أصغر أبناء نوح، ولد بعد ما كان عمره ٥٠٠ سنة (تكوين٥: ٣٢ و٦: ١٠ و٩: ٢٤). في وقت الطوفان كان متزوجاً لكن يظهر أنه لم يكن له بنون بعدُ (تكوين٧: ٧ و١بطرس ٣: ٢٠). في حادث سكر أبيه تصرف تصرفاً عاقاً فجلب على نفسه وعلى نسله كنعان اللعنة (تكوين٩: ٢٢-٢٧). وقائمة شعوب العربية الجنوبية، وكوش، أي الحبشة، ومصر، وكنعان (تكوين١٠: ٦-١٤). تشمل كل ذريته وأولئك الذين أخذوا عن طريق الغزو وغيره. وقد أطلق الاسم على مصر واستخدم في الإعلان الإلهي المكتوب في الشعر فقط (مزمور٧٨: ٥١ و١٠٥: ٢٣و٢٧ و١٠٦: ٢٢).

٨١-ع٣٢: *سَامَ:* اسم عبراني معناه "اسم أو ابن"، وهو أكبر أبناء نوح (تك٥: ٣٢، و٩: ٢٣-٢٧ و١٠: ١و٢١)، وُلد حين كان عمر نوح خمس مئة سنة، وكان متزوجاً وقت الطوفان، لكن لم يكن له أولاد وقتئذ (تك٧: ٧ و١بط٣: ٢٠)، وبسبب تغطية عري أبيه مع أخيه يافث بعد الطوفان نال بركة، وفي البركة أن عبادة

الله ستستمر في نسله (تك٩: ٢٣-٢٧). وقد ولد ابنه الأكبر أرفكشاد حين كان عمره مئة سنة (تك١١: ١٠) ثم رزقه الله بأولاد وبنات في السنوات الخمس مئة التي تلت ذلك حتى موته. وقد سكن نسله من أولاده الخمسة في رقعة الأرض الممتدة من عيلام في غرب آسيا حتى شرق البحر الأبيض المتوسط، ومن نسل سام اليهود والآراميون والآشوريون والعرب، ولذلك تدعى اللغات التي يتكلم بها نسل سام اللغات السامية نسبة إليه، مثل اللغة العربية واللغة العبرانية.

٨٢- ***ع٣٢: يَافَثَ:*** اسم سامي معناه **"جمال"** أو **"يفتح"**. هو الابن الثالث لنوح، إذا أُعتبر الترتيب الوارد في (تك٥: ٣٢، ٦: ١٠، ٩: ١٨، ١٠: ١). والابن الثاني إذا قُبل الترتيب الذي جاء في (تك٩: ٢٤، ١٠: ٢١). وعندما شرب نوح الخمر وسكر وتعرى أشترك يافث مع سام في حفظ كرامة أبيهما بطريقة مؤدبة جميلة (تك٩: ٢٠-٢٣). وقد تمت النبوة التي تنبأ بها أبوه عنه (تك٩: ١٧). لأن من أنسابه جومر، وماجوج، ومادي، وياوان، وتوبال وماشاك، وتيراس (تك١٠: ٢). وكان أنسالهم الذين سكنوا الجبال الغربية من النجاد العابسة جنوبي بحر قزوين والبحر الأسود، حتى شواطئ وجزائر البحر المتوسط، من أصل هندي- أوروبي. وياوان، الابن الرابع ليافث، هو الجد الأعلى لسكان **"جزائر الأمم"** أي شواطئ آسيا الصغرى وشواطئ البحر المتوسط وجزره. أما نبوة نوح (تك٩: ٢٧)، فإنها تشير بأن نسل يافث سوف يسلك مع نسل سام (الساميين) لا ضده.

اَلأَصْحَاحُ السَّادِسُ

٨٣- ***ع٢: بَنَاتِ النَّاسِ:*** المراد بهم نسل قايين وقد كن فاجرات فاسقات.

٨٤- ***ع٢: أَبْنَاءَ اللهِ :*** المراد هنا نسل شيث وقد سمو كذلك لأنهم كانوا متدينين معروفين بالعبادة، مزكين بتقوى الله.

٨٥- ***ع٣: هُوَ بَشَرٌ:*** أي أن الإنسان منهمك في لذات الجسد وشهواته.

٨٦- ***ع٣: يَدِينُ:*** يحكم.

٨٧- ***ع٤: طُغَاةٌ:*** مفردها الطاغي، الجبار، العاتي، وفي الترجمة اليسوعية **"جَبابِرَةٌ"**.

٨٨- ***ع١٤: جُفْرٍ:*** جفر، جوفر كلمة عبرانية تعني نوع من الخشب الصلب الكافور. هو الخشب الذي بني به فلك نوح (تكوين٦: ١٤)، ولابد أنه كان خشباً متيناً. ويرّجح بعضهم أنه صنف من أصناف السرو لصلاحيته لبناء السفن وعدم قابليته للنخر والسوس. ويعتقد أن الاسم العبري **"جوفر"** يقابل الاسم العربي **"كافور"**.

٨٩- ***ع١٦: كَوًا:*** جمع كوة طاقة صغيرة، نافذة صغيرة

٩٠- ***ع١٨: عَهْدِي:*** عهد بمعنى اتفاقية، ميثاق وهو كل ماتم في فرائضي، وحفظتم وصاياي وعملتم بها.

اَلأَصْحَاحُ السَّابِعُ

٩١- ***ع٢: الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ:*** كان العبرانيون قبل الطوفان يميزون الحيوانات التي تقدم منها الذبائح بأنها طاهرة والأخرى نجسة.

٩٢- ع٦: *طُوفَانُ:* المياه الكثيرة.

٩٣- ع١١: *طَاقَاتُ السَّمَاءِ:* نافذة، كوة.

اَلأَصْحَاحُ الثَّامِنُ

٩٤- ع٤: *أَرَارَاطَ:* اسم سامي معناه عكست اللعنة(البركة)، بلاد أرمينيا، على أحد جبالها استقر الفلك ومعنى الاسم: مجد، إرجع جبل أراراط في الفصل الثالث.

اَلأَصْحَاحُ التَّاسِعُ

٩٥- ع٩: *مِيثَاقِي:* الميثاق أو العهد.

٩٦- ع١٢: *الدَّهْرِ:* المراد هنا الأزمنة القادمة.

٩٧- ع١٣: *قَوْسِي:* المراد قوس قزح.

٩٨- ع١٦: *أَبَدِيًّا:* المراد هنا مدة وجود الحياة على الأرض.

٩٩- ع٢٠: *كَرْمًا:* الكرم هو بستان العنب. شجر العنب، كان الكرم في العهد القديم يشير إلى شعب الله وهي أمة إسرائيل.

١٠٠- ع٢١: *خِبَائِهِ:* خيمته.

١٠١- ع٢٢: *عَوْرَةَ:* ما يستره الإنسان من أعضائه.

١٠٢- ع٢٧: *لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ:* أشارة بأن الأمم التي هي من نسل يافث بقبولها المسيح ورثت ميراث اليهود الذين هم من نسل سام.

اَلأَصْحَاحُ الْعَاشِرُ

١٠٣- ع٢: *جُومَرُ:* اسم عبراني معناه الكمال أو المتمم.

١٠٤- ع٢: *مَاجُوجُ:* في العبرية : معناه الغطاء الأعلى، م ج و ج. هناك ما، ثمّ جوج (تلفظ غوغ). هذا ما يدلّ على مملكة جوج أو ليدية. واسم المكان المصطنع قد استعمله (١أخ١:٥؛ حز٣٨:٢؛ ٣٩:٦).

من جوج وماجوج انطلقت الأساطير التي كان موضوعها جوج ملك ليدية، ففسّرت لنا الدور الذي أعطي له في (حز٣٨-٣٩). إن جوج وماجوج هو رمز الأمم الوثنيّة المتحالفة على شعب الله (رؤ٢٠:٨). وفي القرون المتوسطة سمى السوريون بلاد التتر ماجوج، وأما العرب فسموا الأرض الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود ماجوج وظن الأكثرون أن أهل ماجوج هم السكيثيون الذين كانوا معروفين في أيام حزقيال وكانوا قاطنين في غربي آسيا.

١٠٥- ع٢: *مَادَاي:* اسم عبري معناه الأرض الوسطى أو زينتي، وهم الماديون وكانوا شعباً آرياً، أول من ذكرهم هو شلمنأسر الثالث ملك أشور (في نحو ٨٨٦ق.م.)، كما ذكرهم هدد نيراري الثالث (في نحو

٨٠٠ق.م.) وتغلث فلاسر (٧٤٣ ق.م.)، وسرجون الثاني (٧١٦ ق.م.) الذي غزا بلادهم. وهي قبيلة إيرانية من المنطقة الجبلية في الشمال الغربي من إيران. في بداية تاريخهم، أخضع الماديون الاشوريين. وحين صاروا قوّة كبرى في أيام ملكهم أواكشترا (كذا في الاكادية. في اليونانية: قياشار)، وهدّأوا المنطقة الوسطى في المملكة الاشورية وكانت عاصمتهم أحمتا (أو أكباتان أو همدان). واحتل البابليون الجدد بقيادة نبوفلاسر عاصمة أشورية بمعاونة الماديين وأسكوتيي أومان ماندا. فنال الماديون القسم الشمالي من المملكة الفارسية ومدّوا سلطانهم على أرمينيا والمنطقة الجبلية في آسية الصغرى حتى هاليس. ولكن حكمهم كان قصيراً. فقد كان كورش ملك الفرس السبب في سقوط استياجيس ملك ماداي حوالي سنة ٥٥٠. وهكذا انضمت مملكة ماداي إلى مملكة فارس. تعدُّ التوراةُ الماديين بين نسل يافث (١أخ١ :٥)، وتذكرهم في بعض النصوص ولا سيما في دانيال. أما نصّي ٢مل١٧ :٦، ١٨ :١١، (**سرجون سبى إسرائيل السامرة إلى مدن ماداي**)، فتتعلّقان بالزمن الأشوري. أما نصوص إش١٣ :١٧؛ ٢١ :٢، ار٥١: ١١ فتشير إلى صراع ماداي ضد بابل. يتكلم دا ٦ :١؛ ٩ :١؛ ١١ :١ عن ملك اسمه دانيال المادايي وعن شرائع ماداي وفارس (دا ٦ :٩، ١٣، ١٦). ونجد العبارة نفسها (فارس وماداي) في (إش١ :١٨ ١٩، رج ١ :١٣، ١٤، ١٨؛ ١٠ :٣؛ دا ٥ :٢٨؛ ٨ :٢٠). يعتبر(عز٦ :٢) ماداي كمقاطعة فارسية.

١٠٦- ع٤: يَاوَانُ: اسم عبري معناه اليونان، وهو اسم الابن الرابع ليافث، وأبو اليونانيين (١أخبار١: ٥و٧). وبلاد اليونان. وردت ياوان في (إش ٦٦: ١٩)، ويذكر معها هناك ترشيش، وفول، ولود، وتوبال، والجزائر البعيدة. وردت أيضاً في (حز ٢٧: ١٣ و يؤ ٣: ٦). وكانت لها علاقات تجارية مع فينيقية منذ القدم. وردت أيضاً في زك(٩: ١٣). ويراد بها هناك المملكة السورية اليونانية. أما في (دا ٨: ٢١ و١٠: ٢٠ و١١: ٢) فترجمت يونان، والإشارة في تلك الآيات إلى المملكة المكدونية. ويظهر من هذه الآيات أن ياوان لفظ يراد به الشعب اليوناني ومملكتهم. أو يظن أن ياوان هي قبيلة عربية أو مستعمرة يونانية في بلاد العرب (اليمن). وكان الفينيقيون يتجرون معها (حز ٢٧: ١٩).

١٠٧- ع٢: تُوبَالُ: اسم عبري معناه حضر أو حضور، هو خامس أولاد يافث، وقد ذكر مع ياوان (إش ٦٦: ١٩)، ومع ماشك في تجارة الرقيق والأوعية النحاسية في أسواق صور (حز٢٧: ١٣، ٣٢: ٢٦)، إذًا نحن أمام شعب التيباريّين الذين تسمّيهم النصوص الأشوريّة تابال والذين سكنوا آسية الصغرى والبلدان المجاورة. وإذا خرجنا من التوراة، نعرف أن توبال هي مقاطعة في وسط الأناضول التركي. الأسم الأصلي: **تابال** كما في الأكادي. ولكن لمّا تحوّلت الفتحة إلى ضمّة، صارت توبل كما في السبعينيّة (في العبرية : ت ب ل، سمّى الاتوريون توبال) "**بيت بوروتاش**". هو قريب من فريجية (ماشك) ويقابل ولاية قيصري في تركيا الوسطى. شكّل مملكة حثيّة حديثة، مع حاكم سمّى نفسه "**الملك العظيم**"، واعتبر نفسه وارث الامبراطوريّة الحثيّة (القرنان ٩-٨). احتلّ سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥) توبال، وضمّها إلى أشورية. ولكنه مات في توبال (إش١٤: ٤-٢١) وهو يحارب الصيمريّين (جومر) الذين اجتاحوا المنطقة. حين انتصر جوج (في النصوص اليونانية جوجس)، ملك ليدية، على الجومريين، وأبعدهم عن المنطقة، لقّبه حزقيال "الرئيس الكبير لماشك، وتوبال" (٣٩: ١).

١٠٨- *ع٢: ماشك:* اسم سامي ومعناه طويل أو ممتد. "م ش ك". في الاكادية "موشكي". وفي اليونانية "موشكوي". تاجرا مع صور (حز٢٧ :١٣). شعبان من آسية الصغرى: من فريجية وكيليكية أو من على شاطئ البحر الاسود. جوج هو رئيس ماشك وتوبل (حز٣٨ :٢-٣؛ ٣٩ :١). ويُذكر ماشك وتوبل معاً في (إش٦٦ :١٩)(حسب اليونانية). (حز٣٢ :٢٦)(هما بلدان قريبان). في (مز١٢٠ :٥) يُذكر ماشك مع قيدار، وكلاهما من البدو المشهورين بالحرب.

١٠٩- *ع٢: تيراس:* اسم عبري معناه مخيف أو حزن مراره.

١١٠- *ع٣: أشكناز:* اسم عبري معناه نار مبعثره، وهم اسم بن جومر بن يافث بن نوح (١أخ١: ٦)، وقد تسمي باسمه شعب جاء ذكره في إرميا مع أراراط ومنيّ (إرميا ٥١: ٢٧)، ويبدو أنهم هم السكيثيون الذين سكنوا في زمن إرميا بالقرب من بحيرة يورمية في منطقة أراراط (أرمينية). قد يقابل هذا الاسم الاسكوتيّين المذكورين لدى اليونانيّين.

١١١- *ع٣: ريفاث:* اسم عبري معناه تكلم.

١١٢- *ع٣: توجرمة:* اسم عبري معناه تكسرها، الأسم يرتبط بجومر (الصيمريّون) في كتب موسى والأنبياء (١أخ١ : ٦) بيت توجرمة الذي يبيع الخيل والبغال لصور (حز٢٧: ١٤). يُذكر مع جومر حليف جوج في حز٣٨: ٦ هي منطقة في شمالي بلاد الرافدين العليا، وقد تكون أرمينيا.

١١٣- *ع٤: أليشة:* اسم عبري معناه مجئ الله (١أخ١: ٧)، وهو بكر ياوان. من نسل يافت. يدلّ الاسم على جزيرة قبرص.

١١٤- *ع٤: ترشيش:* كلمة فينيقية تعني معمل للتكرير، وفي العبرية تعني الزبرجد. وهو شعب متناسل من ياوان، ويتضح من دخول يونان إلى السفينة ليهرب إلى ترشيش من يافا (يون١: ٣)، إنها مدينة وإن الطريق إليها كانت عبر مياه البحر الأبيض المتوسط. وكذلك كانت سفن سليمان وحيرام تأتي كل ثلاث سنوات مرة إلى ترشيش حاملة ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس (امل ١٠: ٢٢ و٢ أخبار ٩: ٢١)، ولما كان يقتضي لتلك السفن ثلاث سنين لكي تعود من سفرها يستنتج أن تكون ترشيش بلداً بعيداً (إشعياء٦٦: ١٩). ويعتقد أن تكون ترشيش هي ترتيوس وهي واقعة في جنوب أسبانيا قرب جبل طارق[1]، ولعل ترتيوس هذه هي قرطنجة المدينة الواقعة شمالي أفريقيا وكانت قائمة إلى أوائل العصر المسيحي. وكانت ترشيش غنية جداً في الثروة المعدنية كالفضة المطرقة المصنوعة ألواحاً (إر١٠: ٩)، والحديد والقصدير (حز٢٧: ١٢)، وقد كانت سفن ترشيش مخصصة للتجارة منها وإليها. ثم بعد ذلك أصبحت سفن ترشيش من العظمة تسافر إلى كل جهة. وكانت الرياح تصدم سفن ترشيش المحملة بأثمن البضائع وتكسرها في مياه بحر الزوم (الأبيض المتوسط) (مز ٤٨: ٧ وإش٢: ١٦ و٢٣: ١ و١٤ و٦٠: ٩ وحز ٢٧: ٢٥)، وإن يهوشافاط بنى بعضاً من هذه السفن العظيمة فكانت تسافر إلى أوفير الواقعة على فرضة عصيون جابر (إيلات) على خليج العقبة في البحر الأحمر (٢ أخبار٩: ٢١ و١ مل١٠: ٢٢). أما القول سفن ترشيش يقصد منه السفن المسافرة إلى ترشيش

---

[1] دائرة المعارف المسيحية الجزء الثاني.

(٢أخبار ٢٠: ٣٦ و١ مل٩: ٢٨ و٢أخبـار٩: ٢١)، وبمعنى آخر ربما يقصد بسفن ترشيش سفن التكرير على شبه السفن التي تبحر عبر البحر الأبيض المتوسط ولها اتصال بالمناجم ومعامل التكرير في سردينية وفي عهد متأخر سفن جنوبي أسبانيا مع فينيقية أو ربما يكون المقصود بسفن ترشيش السفن الكبيرة.

١١٥- *ع٤: كتّيم*: اسم عبري معناه الملاكم، وهو أحد أبناء ياوان(١أخ١: ٧). وقد استقر نسله في جزيرة قبرص، وأطلقوا اسمهم على مدينة كتيون (Kition) التي كانت أهم المدن الفينيقية على السـاحل الجنـوبي الشرقي للجزيرة، وموقعها حالياً مدينة لارناكا، وكان أهلها يشتغلون بالتجارة في البحار(عد٢٤:٢٤). ثم أصبح الاسم كتيم يطلق على جزيرة قبرص (إش٢٣:١و١٢)، وامتد الاسم بعد ذلك ليعني كل سواحل وجزر البحـر المتوسط (إرميا٢:١٠، حز٢٧:٦).

١١٦- *ع٤: نُودَانِيمَ:* اسم عبري في صيغة الجمع معناه القادة أو القضاة.

١١٧- *ع٥: جَزَائِر :* جمع جزيرة، وهي الأرض التي يحيط بها الماء من كل ناحية.

١١٨- *ع٦: مِصْرَايِمُ* : اسم عبري تستخدم للدلالة على مصر وشعبها.

١١٩- *ع٦: فُوط :* اسم عبري معناه قوس الله أو عطية الله.

١٢٠- *ع٦: كَنْعَانُ:* الاسم مشتق من أصل سامي معناه منخفض. الاسم لأرض الموعد. احتلّها بنو اسرائيل. وفي الإعلان الإلهي المكتوب، نقول دومًا (ما عدا بعـض النصـوص الشـعريّة: إش١٩ :١٨؛ ٢٣ :١١؛ هو١٢ :٨، صف٢ :٥): **أرض كنعان**، إلاّ إذا كان الاسم محدّدًا : **بنات كنعان** (تـك٢٨:١،٦-٨؛ ٣٦ :٢)، **سـكان كنعان** (خر١٥ :١٥)، **حروب كنعان** (قض٣ :١؛ مز١٣٥ :١١)، **ملك كنعان** (قـض٤ :٢٣-٢٤؛ ٥ :١٩)، **شعب كنعان** (صف١ :١١)، **أصنام كنعان** (مز١٠٦ :٣٨).

يُعتبر الاسم كاسم علم مشتقّ من كنع (أي حنى) مع الزيادة "آن" فيصبح معناه الأرض المسطحة .ويسـتندون هذا القول إلى نصوص عد١٣ :٢٩ (يسكن الحثيّون واليبوسيّون والأموريّون الجبل، والكنعانيّون يقيمون علـى شـاطئ البحر وعلى ضفاف الأردن. و(يش١١ :٣،٥ :١)، يقيم الأموريّون على ضفة الأردنّ اليمنى والكنعانيّون على شاطئ البحر).

وهكذا تشكّل كنعان أراضي فلسطين المنخفضة بينما يقيم الأموريّون في الجبال.

١٢١- *ع٧: سَبَا:* هي "ش ب ا" في العبريّة والعربي الجنوبي معناه شرب. و في الأكادي "س ب ا". وكذلك في العالم اليوناني والروماني. وهي أهم مملكة قديمة في جنوب الجزيرة العربيّة، وقد دخلت تـاريخ الشرق الأوسط في القرن الثامن ق.م. (ملوك الأول١٠: ١و٤و١٠و١٣، ٢أخ٩: ١و٣و٩و١٢، أيوب٦: ١٩)، فهـي شبأ في الأصل العبري. وأعطاه العهد القديم لشعب ومملكة السبأيين الذين أقاموا مع المعـونيين (٢أخ٢٦: ٨؛ ١أخ٤ :٤١). ومن أشهر شعوب جنوبي الجزيرة العربية. وفي كلاً من سفر(تـك١٠ :٧ و ١أخ١ :٩) يوجّهـان أنظارنا أيضا إلى جنوبي الجزيرة العربية (شبأ الذي أصله من كوش). وعرف العهد القديم السـبأيين كحـاملي البخور والتوابل والذهب والحجارة الكريمة (١مل١٠ :١-٣) . ملوك شبأ: (إش٦٠ :٦؛ إر٦ :٢٠؛ حـز٢٧ :٢٢؛ مـز٧٢ :١٥). يتضمّن جنوب الجزيرة العربية خمس مقاطعات: حضرموت (حصرموت)، قتبـان، أوسـان، أرض المعونيين وأرض السبأيين. وهم شعب من التجّار، عاشوا في جنوبي الجزيرة العربية المشهورة بذهبها وحجارتها الكريمة (مز ٧٢ :١٠و١٥) وعطورها وبخورها (إش ٦٠ :٦؛ إر ٦ :٢٠؛ حز٢٧: ٢٢-٢٤).

عرفت ملكة سبأ بحكمة سليمان المشهورة فجاءت إلى أورشليم تسأله، وحملت معها غنى بلادها وعقدت معه اتفاقات تجارية (١مل ١٠ :١-١٣٢أخ ٩ :١-١٢). تُذكر على أنها في العهد الجديد ملكة اليمن أو ملكة الجنوب. هي وثنية أصغت بأنتباه إلى أقوال سليمان، وهذا ما لم يفعله معاصرو يسوع ليسمعوا حكمة المسيح (مت١٢ :٤٢؛ لو ١١ :٣١). السبأيون في (أي ١ :١٥) هم بدو أعتادوا السلب والنهب. ونعود إلى التاريخ، نعرف أنّ سبأ تقابل منطقة سبأ الأولى وديانُ اليمن الشمالي وهضابه، في منطقة صنعاء الحاليّة. وقد اتّصلت هذه المملكة بـ **"الهلال الخصيب"** منذ القرن الثامن ق.م .فقد وصلت قوافلها في ذلك الوقت إلى شرقيّ الأردن، الذي يبعد ٢٠٠٠ كلم عن مأرب، عاصمة سبأ القديمة. كانت المسيرة تتطلب من القافلة ستة أسابيع أو شهرين، لأنّ المحطّات الحاليّة للقوافل تتراوح بين ٤٥ و٥٠ كم. أما أصل هذه التجارة فيعود إلى الألف الثاني، لأنّ البخور والمرّ اللذين تنتجهما بشكل خاص الجزيرةُ العربيّة الجنوبيّة، تشهد لهما أوغاريت منذ القرن ١٣.

١٢٢- <u>ع٧:حويلة:</u> اسم سامي معناه "رملية أو دائرة أو أوجاع". راجع ع ٢٩.

١٢٣- <u>*ع٧: سَبْتَةُ:*</u> أو سبتة أو سبتا اسم عبري معناه ضارب أو لافت للنظر أو مدهش، وهو أحد أبناء كوش الخمسة (١أخ١ :٩)، موضعه في جنوبي الجزيرة العربية.

١٢٤- <u>*ع٧: سَبْتِكَا:*</u> اسم عبري معناه ضارب أو مدهش، وهو الابن الخامس لكوش بن حام (١أخ ١: ٩)، وهو اسم نسله كذلك واسم المنطقة التى استوطنها نسله، ولم يمكن تحديدها على وجه اليقين. والأرجح أنهم سكنوا فى جنوبي شرقي الجزيرة العربية. ويزعم البعض أنهم هم السميداكيون الذين استوطنوا كارمانيا على الساحل الشرقي للخليج العربي، ولكن لا أساس لهذا الزعم سوى بعض التشابه فى الأسماء. قد يكون أقام في جنوبي الجزيرة العربية. ولكنّه في الواقع التاريخيّ، الملك الثاني في السلالة المصريّة الخامسة والعشرين. كان من أصل كوشي، وخلف سبكا. حكم سنة (٧٠٢-٦٩٠) ق.م. ، ودُفن مثل سلفه في الكرّو في السودان. لم يشيّد سوى القليل من الأبنية مع أنه حكم ١٢ سنة. والوثائق المصريّة لا تعطينا معلومة واحدة عن سياسته الخارجيّة. مع أنه هو الذي حاول أن يساعد أورشليم التي حاصرها سنحاريب سنة ٧٠١ ق.م. (٢مل ١٨ :٢١؛ ٢٤؛ ١٩ :٩؛ إش٣٦ :٦، ٩؛ ٣٧ :٩).

١٢٥- <u>*ع٧: رَعْمَةُ:*</u> اسم عبري معناه "ارتعاش".

١٢٦- <u>*ع٧: شَبَا:*</u> اسم عبري معناه سبعة أو خراب أو محاجر، شبا هو اسم قبيلة عربية (والعرب ساميون) وقد يشير القول بأن شبا وددان من نسل كوش، إلى أن بعض هذه القبائل السامية هاجرت إلى إثيوبيا عبر باب المندب واختلطت بنسل كوش. (هما ليس شبا وددان اللذان من نسل يقطان بن إبراهيم) (تك٢٥: ٣)، إلى أن بعض عشائرهما هاجروا إلى الشمال. فالواقع أن شبا كانت قبيلة عربية من نسل يقطان استوطنت جنوبي بلاد العرب (تك١٠: ٢٨)، واسم شبا وأسماء بعض أخوته مثل حضرموت وأوزال (صنعاء) مازالت تطلق على أجزاء فى جنوبي شبه الجزيرة العربية.

١٢٧-<u>*ع٧: دَدَانُ:*</u> اسم عبري معناه دانٍ أو منخفض. من نسل كوش إذا عدنا إلىتك١٠ :٧؛ ١أخ١ :٩، ٣٢ (اسم لقب شعب وأرض)، وددان هي واحة الأيلة القريبة من مدائن صالح في شماليّ غربيّ الجزيرة. وابن

إبراهيم من قطورة إذا عدنا إلى (تك ٢٥ :٣) هو جد قبيلة عربيّة عاشت على حدود أدوم (إر٤٩ :٨؛ حز٢٥ :١٣). حسب تك ٢٥ :٣، يعود ددان إلى يقشان ابن ابراهيم وقطورة. كان الدانييون أصحاب قوافل (إش٢١ :١٣؛ حز٢٧ :٢٠؛ ٣٨ :١٣). يتحدّث (حز ٢٧ :١٥) عن بني "ددان" والصحيح عن بني "رودس".

١٢٨-*ع٨: نِمْرُود:* اسم سامي معناه جبار أو متمرد. في (تك١٠: ٨و ١٠-١٢) : يعتبر أن نمرود أسّس مملكة تضم مدن بلاد الرافدين الجنوبية : بابل، ارك، اكاد، كلنة. ومدّ نمرود سلطانه فأحتل أشور، وبنى نينوى، كلخ (كالح) رحوبوت عير، راسن. يوصف نمرود أنه صياد وجبار.

١٢٩-*ع٨: جبارا:* كلمة عبرية تعني جبار أو بطل أو محارب أو قوي أوعنيف.

١٣٠-*ع١٠: بَابِلَ:* هى بالعبرية بابهل وتعني بلبلة، اختلاط، وبالآشوري البابلي باب - إيلي و باب إيلاني بمعنى باب الله أو باب الآلهة، وفي السومريّة (كا دنجر را) بيت الله. إن الاسم بابيلا سابق للعالم السامي والعالم السومريّ. أما الاشتقاق الشعبيّ فيقابل الكلمة مع العبريّة بلل (بلبل). كانت مدينة بابل تمتدّ على ضفتيّ نهر الفرات، وامتدت خرائبها على ١٠ كلم مربع. وتل بابل قد احتفظ بالاسم القديم وسط هذه الانقاض. وُجدت معظم الأبنية على الضفّة الشرقيّة للفرات التي ارتبطت بالأحياء الغربية بواسطة جسر بُنِيَ في أيام نبوخذ نصر الثاني.

١٣١-*ع١٠: أَرَكَ:* وردت صيغة الاسم في الآكادية هكذا "أورك" و "أركو". وكانت مدينة في شنعار بناها نمرود. وتسمى في العربية "وركة" وهي مكان يبعد بمقدار ٨٠ ميلاً شمالي غربي "أور" في العراق وقد كشف التنقيب في هذا المكان عن بقايا وآثار ترجع إلى عصور سحيقة، يعود بعضها إلى أربعة آلاف سنة قبل المسيح. وبين هذه الآثار أقدم منارة عالية لهيكل، وأقدم ختم أسطواني وأقدم بناء من الأحجار. وهذه أقدم آثار من نوعها اكتشفت في بابل. ونجد في الأسطورة البابلية أن "أرك" كانت موطن البطل "جلجاميش" الذي كان كنمرود صياداً ماهراً.

١٣٢-*ع١٠: أَكَّدَ:* اسم عبري معناه ماهر أو حاذق أو بارع أو متقن، وقد ورد ذكرها فى سفر التكوين مع بابل وأرك وكلنة، كواحدة من المدن الكبرى التى أسسها نمرود فى أرض شنعار، وهي مدينة قديمة في أرض شنعار، وفي مملكة بابل. وقد جعل سرجون الأول أكد عاصمة إمبراطورية حوالي عام ٢٤٠٠ ق.م. وربما كان موقع هذه المدينة بقرب "أبي هبة" على نهر الفرات شمالي بابل. وقد امتد اسم أكد من المدينة إلى كل المقاطعة حيث يفيض نهرا دجلة والفرات بالقرب من بعضهما في العراق الأوسط. وقد وسعت أسرة من حوالي (٢٤٠٠-٢٢٠٠ ق.م) التي أسسها سرجون الأول حكمها بحيث كان يشمل معظم العراق، وعيلام من فارس والجزء الشرقي من سوريا.

١٣٣-*ع١٠: كَلْنَةَ:* اسم عبري معناه قلعة أو حصن، وهي بدء مملكة نمرود بابل وأراك وكلنة في أرض شنعار فيبدو أنها في حقيقتها هي كلمة كولانا بمعنى كلها، أو جميعها أي أن العبارة هي: وكان ابتداء مملكتي بابل وأراك وأكد لكنه في أرض شنعار، فقد ترجمت هذه الكلمة إلى كل (تك٤٢ :٣٦)، وإلى جميعاً (لم٣١ :٢٩). كلنة أو كلانة. في (إشعياء١٠ :٩) كلنو. مدينة في سورية الشماليّة مذكورة مع كركميش في (إش١٠ :٩) ومع حماة في (عا٦ :٢). هناك من قال إن كلانه هي شتال هويوك. هذا يعني إن كلنة وكلانة

هما مدينة واحدة. كلنة هي إحدى المدن الأربع التي بناها نمرود في أرض شنعار (تك١٠ :١٠). قـالوا إنّهـا نيفور أو شتال هويوك (خرائب مدينة حثيّة احتلّها تغلث فلاسر الثالث سنة ٨٣٨ ق.م.). كلنة هي عاصـمة الدولة النيوحثيّة، دولة فتّين (لا حطين). تقع في وادي العاصي. لهذا سـمّيت "ع ن ق ي" أو "ع م ق ا" أي الوادي (ع م ق في العبريّة). موقع المدينة يقابل تل تعنيات الذي يبعد ١٨ كم إلى الشـمال الغربـي مـن أنطاكية، على الضفّة اليمنى للعاصي.

١٣٤-ع١١: *رَحُوبُوتَ:* اسم عبري معناه "**الأماكن الرحبة**"، أي المتسعة أو"**الشوارع المتسعة**". وهـي: مدينة كانت جزءاً من مدينة نينوى العظيمة، وتسمى أيضاً "**رحوبوت عير**" (تك ١٠: ١١). وبئر حفرها إسحق في وادي جرار (تك ٢٦: ٢٢). ويقرر روبنسون أن الوادي هو وادي الرُّحَيْبة الذي يبعد عن بئـر سـبع ١٩ ميلاً إلى الجنوب الغربي.

١٣٥-ع١١: *عَيْرَ:* اسم عبري معناه جحش.

١٣٦-ع١١ : *كَالَحَ:* اسم سامي معناه حيوية أو قوة أو كامل السنين، ويظن البعض أنها مشتقة من اسـم سومري بمعنى باب الله أو الباب المقدس. هي اليوم: تل نمرود وتلول العازر. أسّسها نمرود على ما يبدو مع ثلاث مدن أخرى في أرض شنعار. يريد الكاتب أن يتحدّث عن كلحد القلعة الاشورية التي على دجلة قـرب مصب الزاب. كانت كالح مدة طويلة مقام ملوك أشورية، فجمّلوها في فترة عزّ المملكة الاشورية حتى يـوم صارت نينوى عاصمة الاشوريين.

١٣٧-ع١١: *نِينَوَى:* اسم سامي معناه السهل.

١٣٨-ع١٢: *رَسَنَ:* اسم سامي معناه لجام أوكبح أو قمع المتكبر، اسم آخر المدن الأربعة التي أسسـها نمرود، ولعل كلمة رسن هي اللفظ الأشوري لاسم مكان يدعى رأس - عيني أو رأس العين.

١٣٩-ع١٣: *لُودِيمَ:* اسم عبري معناه جمرة، لوديم شعب حامي ينتمي لمصرايم. وهي جمع لود، ولود في السلسلة اليهودية (١أخ١ :١١) وبسام في السلسلة الكهنوتية (تك ١٠ :٢٢؛ ١أخ ١ :١٧). أما سائر الايرادات فتجعل لود مع فوط (إش٦٦ :١٩؛ أر٤٦ :٩؛ حـز ٢٧ :١٠؛ ٣٠ :٥)، وهكذا يدلّ لود على شـعب يقـيم علـى الشاطئ الأفريقي للبحر الاحمر. هناك شرّاح يقولون إن لود (تك١٠ :٢٢؛ ١أخ١ :١٧؛ إش٦٦ :١٩) هي ليدية. وجعل آخرون من لود (تك ١٠ :١٣) بلدة تقع بين أورشليم وجازر، وقد تسلّمها سليمان مهراً من الفرعون.

١٤٠-ع١٣: *عَنَامِيمَ:* اسم عبري معناه مياه مصابة أو بها علة أو غير ناقية يسبب آلام، وهـو شـعب مجهول. قد يكون شعبًا مصريًّا يرتبط بواحة قاغت الواقعة في الصحراء الليبيّة (هـي اليـوم حرجـة فـي الصعيد).

١٤١-ع١٣: *لَهَابِيمَ:* اسم عبري معناه لهب، وهو أحد الشعوب المنتسبة لمصرايم بن حام بـن نـوح، (انظر أيضاً١أخ١: ١١): ومصرايم ولد لوديم وعناميم ولهابيم، ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم. ويعتقد كثيرون من العلماء أن: لهابيم هي نفسها لوبيم أي اللوبيون الذين كثيراً ما يذكرون في العهد القـديم حلفـاء لمصـر (إرميا٤٦: ٩)، باسم اللوبيون. إرجع أيضاً إلى (دانيال ١١: ٤٣، نا ٣ :٩).

١٤٢-*ع١٣: نَفْتُوحِيمَ:* مفردها نفتوح. في العبرية: نفتوحيم. حسب المصري: أهل الدلتا. الذين ارتبطوا بمصر (١أخ١٠: ١١). بعضهم يرى في نفتوح بلدة واقعة بين أورشليم وجازر قد حصل عليها سليمان كمهر من فرعون.

١٤٣-*ع١٤: فَتْرُوسِيمَ:* مفردها فتروس في المصريّة: فوتوراسي : أرض الجنوب. اسم مصر العليا (الصعيد). نجده خاصّة عند الأنبياء (إش١١ :١١؛ إر٤٤ :١، ١٥؛ حز٢٩ :١٤؛ ٣٠ :١٤). والعبريّة مصرائيم تدلّ حينئذٍ على الدلتا أو مصر السفلى. في أيام الأنبياء، كان يحكم الدلتا ملوك لا سلطة لهم على مصر العليا. في القرن الثامن ق.م. خضعت مصر العليا لسلالة حبشيّة. يفترض حز٢٩: ١٤، شأنه شأن المصريّين، أن مصر العليا أهمّ من مصر السفلى.

١٤٤-*ع١٤: كَسْلُوحِيمَ:* اسم عبري يعني مُحصَّن.

١٤٥-*ع١٤: فِلِشْتِيمَ:* اسم عبري يعني محصن أو مقوي، وترجمة أحياناً فلسطينيون، ذكر الفلسطينيون في (تك١٠: ١٤) في جدول أنساب مصرايم. إلا أن الصلة بمصر سياسية وليست عنصرية. فالفلسطينيون خرجوا من كسلوحيم. وهم بقية من سكان جزيرة أو ساحل كفتور (ار٤٧: ٤ وعا٩: ٧). والظاهر أنهم قدموا من جزيرة كريت في الربع الأول من القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وكانت المنطقة المجاورة لغزة يسكنها العويون. فأبادهم الكفتوريون واحتلوا أرضهم (تث٢: ٢٣). لقد ذكر الفلسطينيين في المنطقة التي حول جرار وبئر سبع في أيام إبراهيم (تك٢١: ٣٢و٣٤، و٢٦: ١). وفي سنة ١١٩٤ ق.م. هزم رعمسيس الثالث "**شعوب البحر**" في حملة حربية قاموا بها عليه في الدلتا. وفي سنة ١١٩٠ رد حملة أخرى في سوريا قام بها هؤلاء الغزاة براً وبحراً. وكان من بينهم الفليساتي (الفلسطينيون) وغيرهم من كاريين وليكيين وأخائيين وجماعات أخرى ذات صلة قرابة باليونانيين. ومهما يكن من أمر فإن الفلسطينيين في أيام خروج بني إسرائيل كانو شعباً عظيماً ذا بأس.

١٤٦-*ع١٤: كَفْتُورِيمَ:* مفردها كَفْتُور جزيرة أو شاطيء بحر جاء منه الفلسطينيون أولاً (إر٤٧: ٤ وعا٩: ٧)، وتقول إحدى النظريات أن اسم كفتور كان يطلق على غرب آسيا الصغرى وجنوبها من ليديا إلى كيليكية. وتدعم هذه النظرية الترجمة السبعينية التي ترجمت كفتور "**كبدوكيا**" في (**تث ٢: ٢٣ وعا٩: ٧**). وقد استعملت كلمتا "**كفتيو وكفتيور**"، المصريتان للدلالة غالباً على جزيرة كريت. وكلمة "**كفتيان أو كفتوان**" للدلالة على أهل كريت. ولما كانت هذه النظرية لا تخلو من صعوباتها أيضاً فقد أطلق اسم "**كفتور**" ليس على كريت وحدها بل على الجزر المحيطة بها وعلى آسيا الصغرى أيضاً. ومن المهم الانتباه إلى أن كلمة "**الكريتيين**" المرادفة لكلمة "**الفلسطينيين**"، والمذكورة في (**حز٢٥: ١٦ وصف ٢: ٥**) قد ترجمت في السبعينية "**بأهل كريت**" (١صم٣٠: ١٤). ويقول (**التكوين١٠: ١٤**) أن "**كفتوريم**" متحدرون من "**مصرائيم**"، ولكنه ربما قصد في ذلك التجدر السياسي.

١٤٧-*ع١٥: صَيْدُونَ:* اسم سامي معناه مكان الصيد.

١٤٨-*ع١٥: حِثَّ:* ومعنى الاسم في العبرية مرعب.هو جد الحثيين والابن الثاني لكنعان (١أخ١: ١٣)،

١٤٩- *ع١٦: اليَبُوسِيّ:* اسم ينسب على يبوس أو أورشليم (يش ١٥: ٨ و١٨: ٢٨). يبوس اسم أورشليم في عهد اليبوسيين (يش ١٥: ٦٣ وقض ١٩: ١٠ و١ أخبار١١: ٤)، وكانت مساحة يبوس صغيرة جداً بالنسبة لمساحة أورشليم في زمن سليمان. وكانت قلعة لمعقل صهيون وحصنه (٢ صم ٥: ٧ و١ أخبار ١١: ٥). ويرجح أنه اسم رجل من عائلة كنعان بن حام سمي نسله اليبوسي (تك ١٠: ١٦).

١٥٠- *ع ١٦: الأَمُورِيّ:* اسم سامي معناه المتكلم أو قائل (آمر)، والأَمُورِّيون شعب كان يتكلم لغة سامية. وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن. وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م يدعون سوريا وفلسطين، أرض الأموريين. وكان حمورابي الذي عمل الشرائع والقوانين، أشهر ملوك هذه الأسرة. وكانت ماري، وهي واقعة على نهر الفرات وتدعى الآن، تل الحريري، عاصمة الأموريين في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد. وقد اكتشف قصر كبير وفيه ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ (عشرين ألف) لوحة فخارية مكتوبة بالخط المسماري. ويذكر (تك١٠: ١٦) أن سلسلة نسب الأموريين ترجع إلى كنعان. وكان الأموريون في عصر ابراهيم أهم قبيلة في الأرض الجبلية في جنوب فلسطين (تك١٤: ٧و١٣) وفي وقت الخروج كان الأموريون ما زالوا يقطنون ذلك الأقليم (عدد١٣ : ٢٩ وتث١ : ٧ و ١٩ و٢٠و٤٤). وكانوا قبل الخروج قد افتتحوا ما وراء الأردن من نهر أرنون في الجنوب إلى جبل حرمون في الشمال (عدد٢١: ٢٦-٣٠ وتث٣: ٨ و ٤: ٤٨ ويش٢: ١٠ و٩: ١٠ وقض١١: ٢٢)، وكان سيحون (عدد٢١: ٢١) ملك الأرض الواقعة بين أرنون واليبوق، وعوج ملك باشان (عدد٢١: ٣٣). أموريين وقد هزم العبرانيون هذين الملكين واحتلوا أرضهما، وقد غزا يشوع الأموريين الذين كانون يقطنون الأرض الجبلية في غرب فلسطين (يش١٠: ٥و٦) وينبئ (تك١٥: ١٦) بانهزام الأموريين قضاءاً عليهم بسبب شرهم ولكن بقي الأموريون في أرض كنعان بعد أن افتتحها العبرانيون (قض١: ٣٥و٣: ٥)، وقد عقد العبرانيون صلحاً معهم في زمن صموئيل (١صم٧: ١٤)، وقد استعبد سليمان جميع الأموريين الذين بقوا إلى عصره (١مل٩ : ٢٠ و٢١ و٢أخبار ٨ : ٧) وبما أن الأموريين كانوا من أهم القبائل في فلسطين فيظهر أن اسم الأموريين قد أطلق في بعض الأحيان على كل شعب فلسطين (يش٧: ٧ وقض٦: ١٠ وعا٢: ١٠).

١٥١- *ع ١٦: الجِرْجَاشِيّ:* اسم سامي معناه مساكن من طين أو غريب، أحد شعوب كنعان في الزمن السابق لشعب إسرائيل (تك١٥ :٢١؛ تث٧ :١؛ يش٣ :١٠؛ يه١٥و١٦؛ نح٩ :٨). إن تك١٠ :١٦ يجعل الجرجاشيّين يتحدّرون من كنعان. أمّا التقليد اليهوديّ الذي يجعلهم يهاجرون (مع شعوب أخرى) مع المستوطنات الفينيقيّة إلى أفريقيا الشماليّة، فهو يستند إلى وجود أسماء في قرطاجة مثل: جرجشي، جرجش، جرجشيم (نجد جرجس في أوغاريت). يبدو أنّ الجرجاشيّين ارتبطوا بالحثيّين ومعهم اجتاحوا فلسطين.

١٥٢- *ع١٧: وَالْحِوِيّ:* اسم سامي معناه حقلي أو قروي، كان الحوي أحد الشعوب التي ذكرت في قائمة الأمم في الأصحاح العاشر من سفر التكوين، وكذلك في سفر أخبار الأيام الأول (١:١٥). وكان يقيم بعضهم في شكيم التي أسسها حمور الحوي في زمن يعقوب (تك٣٣:١٩، ٣٤:٢). وقد سكن الحويون في أجزاء من سورية وفلسطين، وذكروا مع الكنعانيين وبقية الأمم في النصوص التالية: (خر٣:٨، ٢٣:٨، تث ٧:١).

١٥٣- ع١٧: الْعَرْقِيُّ: اسم عبري معناه يتأكل، اسم الكنعانيين الذين أقاموا في مدينة عرقا الواقعة في شمال فينيقية (١أخ١ :١٥).

١٥٤- ع١٧: السِّينِيُّ: أحد الشعوب الكنعانية الذين كانوا يقطنون بالقرب من عرقة وأرواد في فينيقية (١أخ١: ١٥). ويذكرها تغلث فلاسر الثالث على أنها مدينة سيانّو على الساحل الفينيقي. ويذكر جيروم مكانا باسم سين بالقرب من عرقة. كما يذكر سترابو قلعة تسمى سنًا على جبل لبنان. ولكن لا نعرف على وجه اليقين من هم السينيون.

١٥٥- ع١٨: الأَرْوَادِيُّ: اسم عبري معناه يتخلص من الخلاعة، هم ساكن جزيرة أرواد. وقد يكون معناه "تيه" وربما هي أرفاد وتسمى الآن رواد، وتقع على جزيرة صغيرة تبعد مسافة ميلين من الشاطىء السوري على بعد ٣٠ ميلاً تقريباً شمالي طرابلس. وأن الأرواديين من نسل كنعان. وكانت أرواد مدينة فينيقية للسفن والتجارة مثل صور وصيدا.

١٥٦- ع١٨: الصَّمَارِيُّ: اسم عبري معناه ثوبين من الصوف أو صوف مضاعفة، وهي قبيلة كنعانية (١أخبار١: ١٦)، عُدت بين الارواديين والحماتيين وسكنت صمر أو صمرة وهي سمرة الحالية على الساحل بين أرواد وطرابلس. عرفها المصريّون والأشوريّون. هذا الشعب الذي يتحدّر من كنعان هو أخو الأرواديين والحماتيين. اسم مدينتهم "ص ي م ي ر" كما في النصوص الأشورية والبابليّة (صيميرا) والمصرية (ذ م ر، تحوتس الثالث)، ونصوص تل العمارنة (صومور) والعالم اليوناني (سيميرا). تقع هذه المدينة في منطقة طرطوس والنهر الكبير (الوتيروس)، ربّما في تل الكازل (تبعد ٥ كلم عن مصبّ نهر الابرش).

١٥٧- ع١٨: الْحَمَاتِيُّ: اسم عبري معناه متحمس، وهم سكان حماة.

١٥٨- ع١٩: جَرَارَ: معناها دائرة أو منطقة منخفض، وهى مدينة في سهل فلسطين إلى الجنوب من غزة على الحدود الجنوبية الغربية من كنعان. وقد تغرب فيها كل من إبراهيم وإسحق حيث اتصلا بابيمالك ملك جرار (تك٢٠، ٢٦). ولا يعرف موقع جرار على وجه اليقين، ولكن الأرجح أنها كانت تقع على أحد فروع وأدي الشريعة في مكان يسمى أم جرار بالقرب من الشاطىء إلي الجنوب الغربي من غزة.

١٥٩- ع١٩: غَزَّةَ: اسم ساميّ يعني قوي وهي أقصى مدن الفلسطينيين الخمس الكبرى جنوباً، في الجنوب الغربي من فلسطين كانت على بعد قليل من ساحل البحر المتوسط على الطريق بين مصر وأسيا.

١٦٠- ع١٩: سَدُومَ: اسم عبري قد يكون معناه إحراقاً أو محروقاً. وهو اسم المدينة الرئيسية في مدن السهل أو الدائرة الخمس، حيث عاش لوط، وقد دمرها الرب لشرها.

١٦١-ع١٩: أَدْمَةَ: اسم عبري يعني التراب (الأديم)، وهي إحدى مدن السهل (تك١٤: ٢و٨، تث٢٩: ٢٣، هو١١: ٨). وقد ألقى إبراهيم ولوط نظرة عليها من مرتفعات بيت إيل. وقد دمرت أدمة مع سدوم وعمورة وكان لها ملك اسمه شنآب.

١٦٢- ع١٩: لاَشَعَ: اسم عبري يعني صدع أويشق أو ينشق، واسم مكان ذُكر مع سدوم وعمورة وصبوئيم، باعتبارها الحدود الجنوبية لكنعان. ويقول جيروم إنها الينابيع الحارة في كاليروي في وادي الزرقاء، ويعرف بمعين على الجانب الشرقي من البحر الميت.

١٦٣- ع١٩: صَبُويِيمَ: اسم عبري معناه "ظباء" إحدى مدن الدائرة، كسر ملكها كـدرلعومر (تـك١٤: ٢و٨ و١٠)، أحرقها الله مع بقية مدن الدائرة بنار من السماء (تك١٩: ١٧-٢٩، وتث٢٩: ٢٣ وهو١١: ٨).

١٦٤- ع١٩: عَمُورَةَ: Gomorrah اسم كنعاني معناه "غرق" بلدة في غور الأردن (تك١٠: ١٩، ١٣: ١٠)، تحالف ملكها مع ملوك سدوم Sodom وبالع وأدمة وصبوييم ضد كدر لعومر ملك عيلام، إلا أن ملـك عيلام تغلب عليهم وقد دمرت عمورة (تك١٤: ٩ـ١١)، ثم تدمرت نهائياً بنزول نار من السماء عليها لفســاد سكانها وجعل الأنبياء من تلك الحادثة برهاناً على غضب الله وأداة لتحذير بني إسرائيل من الفساد. (تـك١٨: ٢٠، ١٩: ٢٤ـ٢٨، تث٢١: ٢٣، عا٤: ١١، إر٢٣: ١٤، ٤٩: ١٨ وصف٢: ٩، مـت١٠: ١٥، مـر٦: ١١، رو٩: ٢٩، ٢بط٢: ٦، ويه ٧). ويظن بأنها غمرت بمياه البحر الميت، جنوبي اللسان عند مصب وادي العسال.

أخطاء في الكتابة: عامورة، عاموره، عاموراء، عامورة.

١٦٥- ع٢١: عَابِرَ: اسم عبري يعني عبر أو يعبر، وهو ابن شالح بن أرفكشاد بن سام، وهو أب فالج ويقطان. وأبراهيم سابع ذريته. وإليه ينسَب العبرانيون. كما أنه جد العرب والآراميين (تك١٠: ٢١ و٢٥ و١١: ١٤-١٧ و ١أخبار١: ١٩ ولو ٣: ٣٥).

١٦٦- ع٢٢: أَشُّورَ: اسم عبري يعني خطوة، وقد ورد هذا الاسم في الإعلان الإلهي المكتوب للدلالة على: اسم ثاني أبناء سام وأبي الآشوريين. وعلى آشور ينطبق أيضاً على بلاد آشور (تك٢: ١٤) وعلى شعب آشور (إش٣١: ٨). تدلّ أشور على بابل. وفي (عز٦ :٢٢) تدلّ أشور على مملكة فارس التي ورثت القـوّة الأشوريّة.

١٦٧- ع٢٢: وَأَرْفَكْشَادَ: اسم عبري يعني يقطع عنق الزجاجة أو يقطع أول الشئ. كان هذا الرجل ابناً لسام (تك١٠: ٢٢و٢٤)، وقد ولد قبل الطوفان بسنتين. ولما صار عمره ٣٥ سنة ولد له شالح. وقد مات بعـد هذا بأربعمائة وثلاث سنين، وكان سنه حينئذ أربعمائة وثمان وثلاثين سنة (تك١١: ١٠- ١٣) وقد ظن بعضهم أن قسماً من نهر الزاب شمالي شرقي نينوى قد سمي باسمه وقد ورد هذا الاسـم فـي الآشـورية بصـور "أرباخا".

١٦٨-ع٢٢: وَلُودَ: اسم عبري يعني نزاع أو جهاد أو كفاح، وهم لوديون شعب من بني سام. ويعتقـد أنهم الليديون الذين كانوا في منطقة ليديا في غربي آسيا الصغرى، وحسب ما جاء في هيرودوتس كـان أول ملك لهم هو ابن نينوس وحفيد بلوس أي أنه كان من سلالة الآشوريين. وقد ورد فـي (تـك١٠: ١٣) أنهـم ينتسبون إلى المصريين. وقد ذكر عنهم أنهم كانوا في جيوش مصر وصور (إر٤٦: ٩ وخر٢٧: ١٠و٣٠: ٥). وكان هناك ليديون في جيش بسمتيك الأول ملك مصر (٦٦٣-٦٠٩ ق.م).

١٦٩-ع٢٢: أرام: اسم عبري يعني عالي أو الأرض المرتفعة. ولفظه في الآكادية "أرامو" وربما كان معناه "الأرض المرتفعة" وقد ورد اللفظ فيما يلي:

(١) اسم أحد أبناء سام (تك ١٠: ٢٢و٢٣، ١ أخبار ١: ١٧)، ونسله الآراميون الذين سكنوا أرض أرام.

(٢) أرض أرام وقد سكنها الأراميون وكانت تمتد من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفـرات فـي الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها في الجنوب. وقد أطلق على هذا الإقليم اسم

"سوريا" في الترجمة اليونانية للإعلان الإلهي المكتوب (السبعينية). وقد وصل تارح وأسرته من أور الكلدانيين إلى حاران وهي إحدى مدن أرام (تك ١١: ٣١)، وقد دُعي إبراهيم "أرامياً تائهاً" لأنه خرج من حاران إلى كنعان (تثنية ٢٦: ٥)، وقد ظهرت عدة دويلات أرامية في نفس الوقت الذي نشأت فيه مملكة في أرض إسرائيل. وهذه الدويلات الأرامية التي ظهرت في ذلك الحين:

١٧٠- ع٢٢: *عيلام:* اسم عبري من أصل أكادي معناه **"مرتفعات"** وهو أكبر أبناء سام، وإليه ينتسب العيلاميون والفرس أيضاً من ذريته (تك ١٠: ٢٢ و ١ أخبار ١: ١٧ وعز ٤: ٩).

١٧١- ع٢٣: *عُوصُ:* اسم عبري من أصل أكادي معناه خشبي، ابن آرام بن سام، وإليه تنتسب قبيلة الآراميين. وكانت القبيلة تنتسب أيضاً لناحور (تك ٢٢: ٢١)، وديشان الحوري (تك ٣٦: ٢٨).

١٧٢- ع٢٣: *حُولُ:* اسم عبري يعني دائرة أو دورة.

١٧٣- ع٢٣: *جَاثَرُ:* اسم أرامي معناه غير معروف على وجه التحقيق، وهو من أولاد أرام وأخو عوض، وقد ذكرت الكلمة في (١ اخبار ١: ١٧) ولم يعرف مكانهم.

١٧٤- ع٢٣: *مَاشُ:* اسم أرامي معناه ينسحب للخارج أو ترك، وهو احد بني أرام. ويدعى أيضاً ماشك (١ اخبار ١: ١٧). ويظن بعضهم أنه سكن جبل ماسيوس وهو طور عابدين في سوريا.

١٧٥- ع٢٤: *شَالَحَ:* اسم سامي معناه "برعم" أو "نبتة" أو فرخ وهو ابن أرفكشاد ووالد عابر (تك١١: ١٢-١٥، و١ أخبار ١: ١٨).

١٧٦- ع٢٥: *فَالَجُ:* اسم عبري معناه **"قسمة، انقسام"**. وهو أحد ابني عابر (تك١١: ١٦). وقد سمي كذلك **"لأن في أيامه قسمت الأرض"**. وربما كانت الإشارة هنا إلى انفصال بني ارفكشاد من العرب اليقطانيين (تك ١٠: ٢٤- ٢٩)، أو إلى تفرّق نسل نوح.

١٧٧- ع٢٥: *يَقْطَانُ:* اسم سامي معناه **"يقظان"** وهو شخص أو بالأحرى قبيلة من نسل سام، تفرعت منها ثلاثة عشر قبيلة عربية (تك ١٠: ٢٥- ٣٠ و ١ أخبار ١: ١٩- ٢٣).

١٧٨- ع٢٦: *أَلْمُودَادَ:* اسم عبري معناه **"اللّه صديق"**، أو المحبوب أو الله المحبوب وهو اسم ابن يقطان من نسل سام (تك١٠: ٢٦، و١ أخبار ١: ٢٠)، وربما قطن هو ونسله جنوبي بلاد العرب.

١٧٩- ع٢٦: *حَضَرْمَوْتَ:* اسم عبري معناه **"دار الموت أو قرية الموت"** وهو اسم جماعة من اليقطانيين سكنوا مقاطعة في الجزيرة العربية (تكوين١٠: ٢٦ و١ اخبار ١: ٢٠). واسم منطقة في جنوب شبه الجزيرة لا تزال تسمّى بهذا الاسم، يكثر فيها اللبان والمر، لكن هواءها ليس صحيحاً، لذلك سُمِّيت بهذا الاسم.

١٨٠- ع٢٦: *شَالَفَ:* اسم سامي ربما كان معناه **"حرث الأرض أو قمر"** وهو من الشعب السامي الذي تسلسل من يقطان (تك ١٠: ٢٦ و١ أخبار ١: ٢٠). وكان يسكن جنوب الجزيرة العربية. وهذا الاسم مشهور حتى الآن في بلاد اليمن.

١٨١- ع٢٦: *يَارَحَ:* اسم سامي معناه **"قمر"**. ابن يقطان من قبيلة عربية (١أخبار١: ٢٠).

١٨٢- ع٢٧: *هَدُورَامَ:* اسم عبري معناه شريف أو مكرم، ابن يقطان الخامس (١أخبار١: ٢١). وإليه تنسب إحدى القبائل التي سكنت في شبه الجزيرة العربية.

١٨٣- ع٢٧: *أوزال:* اسم عبري معناه سأفيض أو أغمر، وهو ابن يقطان ويظهر أنه استقر في جنوب بلاد العرب (١أخبار١: ٢١)، وقد ورد اسم اوزال في كثير من المخطوطات العبرية وكذلك في الترجمة السبعينية ل (حزقيال ٢٧: ١٩) كاسم مكان مع غيره من الأماكن في بلاد العرب. وهذا هو المكان الذي تسميه المصادر العربية أزل وهو الاسم القديم لعاصمة اليمن السابقة والتي صار اسمها فيما بعد صنعاء. ويحتمل أن اوزال المذكور في (تك١٠: ٢٧) هو الذي أقام هذه المدينة.

١٨٤- ع٢٧: *دِقْلَة:* اسم سامي وربما كان معناه "شجرة النخيل" قارنه مع الاسم العربي "دَقَل" أي نوع من نخيل البلح من مرتبة دنيا. وكان اسماً لقوم من نسل يقطان (١ اخبار ٢١)، وكان سكن هؤلاء على الأغلب في الجزيرة العربية.

١٨٥-ع٢٨: *أبيمايل:* اسم عربي جنوبي معناه الله أبي هو قوة. وهو التاسع في العدد من أبناء يقطان الثلاثة عشر ومن نسل سام (١ أخبار ١: ٢٢). يُعتبر جدّ إحدى القبائل العربيّة المقيمة في الجنوب.

١٨٦-ع٢٨: *عُوبَال:* اسم سامي معناه "ثخين أو شخين" ابن يقطان ابن عابر، وإليه انتسب نسله، وهم من أقدم القبائل، في شبه الجزيرة العربية، وخاصة في اليمن. وقد ورد الاسم في (١ أخبار ١: ٢٢) عيبال.

١٨٧-ع٢٩: *أوفير:* اسم عبري معناه يتحول إلى رماد، اسم ابن يقطان ويظهر أنه استقر في جنوب بلاد العرب لأن اسمه ورد مع اسم شبا وحويلة (١ أخبار ١: ٢٣). واسم أرض سُميت باسم ابن يقطان الذي ذكر سابقاً ورجّح أن هذه الأرض كانت في جنوب بلاد العرب، أو اليمن في الوقت الحاضر. وقد اشتهر هذا المكان بذهبه (١ أخبار ٢٩: واي ٢٢: ٢٤ و٢٨: ١٦ ومز ٤٥: ٩ وإش ١٣: ١٢)، وقد أرسل سليمان ملك بني اسرائيل وحيرام ملك صور أسطولاً تجارياً من عصيون جابر على خليج العقبة إلى أوفير وقد أحضر هذا الأسطول ذهباً وخشب صندل وحجارة كريمة (١ مل ٩: ٢٦-٢٨ و١٠: ١١). وقد قال بعضهم أن أوفير تقع على شاطيء أفريقيا الشرقي أو أنها في بلاد الهند ولكن يرجح أن موقعها هو في بلاد اليمن.

١٨٨-ع٢٩: *وَحَوِيلَة:* اسم سامي معناه "رملية" قارن العبرية، حول "رمل".

(١) رجل من بني كوش (تك١٠: ٧). (٢) رجل من بني يقطان (تك ١٠: ٢٩).

(٣) مقاطعة في بلاد العرب، يسكن بعضها الكوشيون ويسكن البعض الآخر اليقطانيون، وهم شعب سامي (تكوين ٧: ١٠ و١: ٢٩ و١ أخبار ٩: ١ و٢٣). والصلة بين حويلة وحضرموت وأماكن أخرى تشير إلى موقع في وسط البلاد العربية أو جنوبها. وفي حويلة نهر فيشون، والمنطقة غنية بالذهب والمقل_ وهو صمغ عطري طبي- والأحجار الكريمة (تكوين ١١: ٢ و١٢). ويفضل البعض أن يحققها بمنطقة خولان، في القسم الغربي من بلاد العرب شمالي اليمن. ولا يعرف إلى أي حد كانت تمتد الحويلة شمالاً، ومن قصة محاربة شاول مع العمالقة كي نستنتج أن قسماً من الصحراء العربية، يمتد عدة مئات الأميال شمال اليمامة ويحمل اسم حويلة (١ صموئيل ٧: ١٥ وقارن تكوين ١٨: ٢٥).

١٨٩-ع٢٩: *يُوبَاب:* اسم عبري ربما كان معناه "صراخ" وهو ابن يقطان (١أخبار ١: ٢٣)، ولا يعرف أين سكنت هذه القبيلة.

١٩٠-ع٣٠: *مِيشَا:* اسم عبري ربما كان معناه مياه الائتلاف.

١٩١-ع٣٠: *سَفَار:* اسم سامي معناه "عد" أو "إحصاء" مكان لم يرد ذكره إلا هنا كتخم من حدود بني يقطان، ولعلها ظفر الحالية، ولكن هناك مكانات باسم ظفر: أحدهما إلى الجنوب من صنعاء، والآخر على الشاطيء في منطقة شحر إلى الشرق من حضرموت. ولعل الموضع الأخير هو نفس سفار القديمة.

١٩٢-ع٣٢: *بني نوح:* سكن أولاد يافث في بلاد أوروبا وجزائر البحر المتوسط، كما سكن بنو حام في أفريقية، أما بنو سام فقد سكنوا في آسيا،

اَلأَصْحَاحُ الْحَادِي عَشَرَ

١٩٣-ع٣: *الْحُمَرُ:* مفردها لبنة وهو حجر طرى يستخدم للبناء. وهي بالعبرية حِمَر، وترجمت في السبعينية بالكلمة اليونانية أسفلتوس أي أسفلت. والكلمة العبرية شبيهة بالكلمتين المصرية القديمة والقبطية وجميعها تعني القار (البتومين). وكانت من المواد التجارية في الشرق الأوسط منذ ٢٥٠٠ ق.م، وتوجد بكثرة في البحر الميت وما حوله، لذلك أطلق ديودور الصقلي وسترابو المؤرخان بحر الأسفلت (**asphaltitis**) على البحر الميت. وقد أمر الرب نوحاً أن يطلي الفلك من داخل ومن خارج بالقار (تك ٦: ١٤). والكلمة العبرية هنا هي كفر وهي شبيهة بالكلمة العربية كَفَّرَ عليه أي غطاه وستره (انظر **cover** في الإنجليزية)، ومن هذه الكلمة العبرية جاءت كلمة الكفارة أي الغطاء والستر لأنها ستر لخطية الإنسان كما يقول داود: طوبي للذي غفر إثمه وسترت خطيته (مز ٣٢: ١، رومية ٤: ٧).

وقد استخدام الحمر في بناء برج بابل إذ استخدموا الحمر مكان الطين (تك ١١: ٣). كما كان في عمق السديم أبار حمر كثيرة، فهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك (تك ١٤: ١٠). كما أن يو كابد أم موسى أخذت له صفطاًمن البردي وطلته بالحمر والزفت (خر ٢: ٣).

١٩٤-ع٣: *اللِّبْنُ:* الطوب المضروب من الطين، يُبنى به دون أن يُحرق، فإذا أُحرق فهو "الآجر". وعندما ارتحل البعض من نسل نوح بعد الطوفان شرقاً إلى أرض شنعار، وأرادوا أن يبنوا برجاً يحتمون فيه من أي طوفان قادم، قال بعضهم لبعض: «**هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْناً وَنَشْوِيهِ شَيّاً». فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ**» (تك١١: ١-٣، إش ٩: ٩و١٠). ولما تكاثر بنو إسرائيل في مصر، وخشي منه المصريون لذلك سخروهم، «**ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن**» (خروج١: ١٤، ٥: ٧-١٩). وقد أمر الرب حزقيال النبي قائلاً: «**وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ فَخُذْ لِنَفْسِكَ لِبْنَةً** (طوبة من اللبن) **وَضَعْهَا أَمَامَكَ، وَارْسِمْ عَلَيْهَا مَدِينَةَ أُورُشَلِيمَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهَا حِصَاراً..تِلْكَ آيَةٌ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ**» (حز٤ : ١-٣)، وكانت نبوة عن حصار جيوش بابل لأورشليم.

١٩٥-ع٣: *لِبْناً:* الطوب المضروب من الطين، يُبنى به دون أن يُحرق.

١٩٦-ع٧: *نبلبل:* نشوش.

١٩٧-ع٢٠: *سَرُوجَ:* اسم سامي معناه يصوّب أو غصن أو ثبات وهو اسم ابن رعو وأبو ناحور وجد تارح، وهو أحد الآباء من سلالة سام بعد الطوفان (تكوين ١١: ٢٠-٢٣ و١أخبار١: ٢٦ ولوقا ٣: ٣٥).

وكانت هناك مدينة بهذا الاسم بالقرب من حاران.

١٩٨-ع٢٢: *نَاحُورَ:* اسم سامي معناه نحــر أي ذبح أو متثاقل الأنفاس أو شخيراً. وهو اسم كلاً من:

(١) ناحور بن سروج: واحد أحفاد سام بن نوح. وهو أبو تارح، وجد ابراهيم. وقد عاش مئــة وثمــان وأربعين سنة (تك ١١: ٢٢-٢٥).

(٢) ناحور بن تارح: أحد أخوة إبراهيم. تزوج ملكة إبنة هاران. وبقي في أور الكلدانيين بينما هاجرها أبوه تارح وأخوه إبرام، وسارة امرأة ابراهيم ولوط حفيد تارح (تك ١١: ٢٧-٣١). ثم اقام ناحور في مدينــة ناحور في أرام النهرين (أي حاران). وهناك استحسن رسل إسحق بن ابراهيم رفقة وطلبوها زوجة لسيدهم، ورفقة هي حفيدة ملكة امرأة ناحور (تك ٢٤: ١٠-١٦). وقد انجب ناحور من ملكة ثمانية أبناء، أصبحوا فيما بعد أجداد القبائل الأرامية (تك ٢٢: ٢١-٢٤).

١٩٩-ع٢٦: *هَارَانَ:* اسم عبرى معناه جبلى أى ساكن الجبل أو ربما يعني الذي يحضر النور.

٢٠٠-ع٢٧: *أَبْرَامُ:* معناه الأب الرفيع، الأب المكرم.

٢٠١-ع٢٨: *أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ:* اسم عبرى معناه نور كسر التجمد، مدينة تجارية عظيمــة ذات حضــارة زاهرة، وكان بها مكتبة كبيرة غالباً ما ساهمت في ثقل ثقافة أبرام.

٢٠٢-ع٢٩: *سَارَايُ:* اسم عبراني معناه "المجاهدة" وهو الاسم الأصلي لسارة زوجة إبراهيم،

٢٠٣-ع٢٩: *يِسْكَةَ:* اسم عبراني معناه هو يمسحها ويزيلها، وهي بنت هاران اخو ابراهيم واخت ملكة امرأة ناحور.

٢٠٤-ع٣٠: *عَاقِراً:* لا تلد، لا تنجب أولاداً.

٢٠٥-ع٣١: *حَارَانَ:* اسم أكادى معناه طريق أو قافلة. سُميت هكذا لوقوعها على ملتقى طرق القوافــل من دمشق ومن نينوى إلى كركميش ومنها إلى ساحل البحر المتوسط، وقد استقر بها تارح وإبــراهيم بعــد مغادرتهما لأور الكلدانيين (تك١١: ٣١ و٣٢).

اَلأَصْحَاحُ الثَّانِي عَشَرَ

٢٠٦-ع١: *اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ:* شروط العهد التسليم لمشيئة الله حتى في ترك الوطن والأمان والأصدقاء والرحيل إلي بلاد جديدة.

٢٠٧-ع٢: *أُبَارِكَكَ:* أقترب منك يا أبرام وسيولد الرب يسوع ويخلص كل البشرية ويفتح الملكوت لكــل الأمم.

٢٠٨-ع٣: *وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ:* تقترب منك جميع قبائل الارض لتؤسس أمة عظيمة تعبد الرب ويكون لها تأثيراً علي الشعوب المحيطة.

٢٠٩-ع٦: *بَلُّوطَةِ مُورَةَ:* اسم كنعانى معناه بلوطة المعلم، وهو موضع بقرب شكيم، بلوطة أي شــجر السنديان ويصل علوها إلي ١٥ متراً.

٢١٠-ع٧: مَذْبَحاً: كانت المذابح تُبني لشعب الرب لتقديم الذبائح والصلاة والعبادة، فكانت تُبني من حجارة غير منحوتة ومن الطين، وتظل عدة سنين تذكاراً لحماية الله، وتخليداً لمقابلة هامة مع الرب، والحياة في حياة التجديد حسب وعود الله، ورمز للشركة مع الله، وقد ساعدت أبرام بأن يذكر الله دائما الذي هو محور حياته.

٢١١-ع٨: إِيلَ: اسم عبري معناه الله، اسم من أسماء الله في العبرية. وتستعمل الكلمة (إيل) بمفردها للدلالة على الإله الواحد الحقيقي فمثلاً (عدد ١٢: ١٣) وكثيراً ما يستعمل إيل مع لقب من ألقاب الله مثل إيل عليون "الله العلي" وأيل شداي "الله القدير" (تك ٣٥: ١١) وتستعمل كلمة إيل كجزء من أسماء عديدة كثيرة مثل اليعازر "الله قد أعان". وأحياناً ما تستخدم إيل عن إله من آلهة الأوثان مثلاً (خر ٣٤: ١٤) وتوجد كلمات قريبة من كلمة إيل في اللغات السامية الأخرى وتدل على معنى "إله" فمثلاً إيل في الأكادية تدل على إله على وجه العموم، وإيل في الأوجريتية اسم أبي إلهه.

٢١٢-ع٨: بَيْتَ إِيلَ: ومعناه "بيت الله" فقد بنى يعقوب مذبحاً في بيت إيل ودعى اسم المكان إيل بيت إيل لأن الله كان قد أعلن نفسه له قبلاً هناك (تك ٢٨ : ١١ - ٢٢).

٢١٣-ع١٠: حَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ: حدثت مجاعة في الأرض التي وعد بها الله لامتحان إيمان إبراهيم، فلم يلتمس إبراهيم الإرشاد من الله، لكنه واجه المشكلة بذكائه لأن المجاعة قد تكون سبباً لفقدان الراعي لكل ثروته لذلك أرتحل أبرام عن طريق صحراء النقب إلي مصر حيث الوفرة في المراع لقطعانه.

٢١٤-ع١١: لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ: بدأ إيمان أبرام يتزعزع وشك في حماية الله له ولساري زوجته.

٢١٥-ع١٢: فَيَقْتُلُونَنِي: خاف أبرام أن فرعون يقتله ويضم ساري لحريمه بسبب جمالها.

٢١٦-ع١٣: إِنَّكِ أُخْتِي: كانت ساري مرغوبة لدي فرعون بسبب جمالها وثروتها، ولتكون سببا لتحالف سياسي، لذلك قال (أنك أختي)، كما كانت أخته بالفعل لكن غير شقيقة لذلك قال هي أختي ابنة أبي غير أنها ليست ابنة أمي (تكوين ٢٠ :١٢)، وإن كان ذكر أنصاف الحقائق يعتبر خداعاً، وأن الكذب يضاعف من نتائج الخطية، ومع ذلك لفظ أخت في العبرانية قد يعني ذو قرابة.

٢١٧-ع١٥: فِرْعَوْنَ: كلمة مصرية معناها "الباب العالي، البيت الكبير" وهو لقب لملوك مصر يقرن أحياناً الملك الخاص. ومن الفراعنة المذكورين في الإعلان الإلهي المكتوب عدد من بينهم فراعنة إبراهيم ويوسف والتسخير والخروج وهم غير معروفين بالضبط.

٢١٨-ع١٦: أُتُنٌ: مفردها أتان وتعنى أنثى الحمار.

٢١٩-ع١٦: إِمَاءٌ: جمع أمة أي جارية، خادمة، عبدة.

اَلأَصْحَاحُ الثَّالِثَ عَشَرَ

٢٢٠-ع٧: الْفِرِزِّيُّونَ: اسم سامي معناه أهل الريف.

٢٢١- ع١٠: دَائِرَةَ: الأرض المنبسطة، السهل.

٢٢٢- ع١٠: سَقْيٌ: بها مياه كثيرة.

٢٢٣-*ع١٠: صُوغَرَ:* اسم سامي معناه "صِغَر"، وهي إحدى مدن الدائرة، ويبدو أنهـا كانـت أصـغرها (تك١٩: ٢٠و٢٢). وكانت الدائرة ترى من جبل نبو حتى صوغر (تث٣٤: ٣). وكان اسمها الأول بالع وكـان لها ملك من الذين كسرهم كدرلعومر (تك١٣: ١٠ و١٤: ٢و٨). ولم تخرب هذه المدينة عنـد سـقوط سـدوم وأخواتها مدن الدائرة لأن لوطاً صلى من أجلها ولجأ إليها (تك١٩: ٢٠-٣٠)، وكان وراءها جبل ومغارة سكن فيها لوط وابنتاه وقتاً من الزمن (عد ٣٠). وبقيت صوغر في أيام إشعياء وإرميا، وقد ذكرها في موآب ممـا يجعلنا نظن أنها كانت على الضفة الموآبية أي الشرقية من البحر الميت (إش١٥: ٥ وار٤٨: ٣٤، تك١٩: ٣٧).

٢٢٤-*ع١٥: لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ:* الله سلم بهذا الوعد أرض كنعان كلها لإبراهيم، ولنسله السالكون سبيل أبوهم في التقوى والعبادة (قض١٨ :٢٦، ٢٨، تثنية ٤ :٢٥، ٢٦ ـ إشعياء ٤٨ : ١٨، ١٩)،

٢٢٥-*ع١٨: حَبْـرُونَ:* اسم عبري معناه عصبة أو حِلف أو شركة وهو اسم مدينة تعد من أهم وأقـدم المدن في جنوبي فلسطين.

اَلأَصْحَاحُ الرَّابِعَ عَشَرَ

٢٢٦-*ع١: أَمْرَافَلَ:* اسم عبري يعني سيد الظلام. وهو ملك شنعار. خاض الحرب مع حلفائـه اريـوك وكدرلعومر وتدعال ضدّ العماليقيين والمدن الخمسة (سدوم، عمورة، أدمة، صبوييم، بالع أو صوعر). تدخّل ابراهيم (وكانوا قد أسروا ابن أخيه لوط) فلحق بهم إلى شمال فلسطين وانتصر عليهم (تك١٤: ١-١٦). قـال بعض الشراح : أراد المتحالفون أن يسيطروا على الطريق التجارية بين سورية والجزيرة العربية.

لو عرفنا من هو أمرافل لاستفدنا من أجل تاريخ زمن الآباء. قال البعض: أمرافل هو حمورابي. وفسّره آخرون: فم الله تكلم، أو: ملك قطنة. وقد تكون هناك معركة صغيرة بين جماعة ابراهيم وإحدى القبائـل. استعادها الكاتب الُملهم وضخّمها خلال سبي بابل، وقد أراد الاستنتاج منها أن المؤمن المتعلّق بربه يتغلّب على أعظم الممالك ولو كانت بلاد الرافدين.

٢٢٧- *ع١: شِنْعَارَ:* اسم عبري يعني الإله سن مدينة، يطلق اسم شنعار علي السهل الغريني بين نهري الدجلة والفرات، والذي عُرف بعد ذلك باسم بابل. أو هي تدلّ بدون شكّ على بلاد الرافدين. فإنّ النصـوص المسماريّة تعرف منطقة تسمّى سنخر وفي المصريّة سنجر. وتذكر النصوص الأشوريّة المتـأخّرة منطقـة سنجر وسنجرة. ونحن نعرف منطقة جبل سنجر غربي الموصل.

٢٢٨- *ع١: أَرْيُوكَ:* اسم عبري يعني كالأسد أو (يبدو كالأسد).

٢٢٩- *ع١: أَلاَسَارَ:* اسم عبري يعني الله مودب أو مربي أو معلمي.

الاسم وأصله: "**الاسار**" هو اسم المدينة التي كان ملكها أريوك، واسمها البابلي هو "**اللارسا**" أي "**مدينـة لارسا**" بإبدال موضعي حرفي الراء والسين في العبرية، ووضع حرف الألف بينهما. والاسم السومري هو "**أراروا**" ويعني – علي الأغلب – "**مقر النور**".

٢٣٠-*ع١: كَدَرْلَعَوْمَرَ:* اسم عيلامي معناه عبد الإله لعومر. واسم كدر لعومر مكون من مقطعين **الأول**: كدر وهي كلمة عيلامية بمعني عبد، والأرجح أن **المقطع الثاني لعومر** هو اسم إله من آلهة العيلاميين. ومع

أن الاسمين يذكر أنهم منفصلين في السجلات العيلامية. أما الأسم بالعبري حفنة ورق.

٢٣١-*ع١: تِدْعَالَ:* اسم عبري معناه ابن عظيم يرفض من العلى أو يطرح من فوق، لكنه يشتق الاسم من تدحلياش الذي هو اسم ملوك حثيين عديدين، ويقال عنه تدعال ملك جوييم، وتترجم كلمة جوييم عادة بكلمة الأمم مما يحمل على الظن بأنه كان زعيما لحلف من الأمم، أو أنه كان لقب شرف شبيه بالتعبير الشائع في حوليات أكد عن ملك أركان الأرض الأربعة. ويعتقد من نصوص ماري كلمة جوبيم للدلالة على جماعة أو عصابة مما قد يعني أن تدعال كان يحكم قبيلة بدوية متنقلة.

٢٣٢-*ع١: جُوبِيمَ:* اسم عبري يعني أمم أي شعوب وثنية، ولعلها مأخوذة عن كلمة جايوم الأكادية التي معناها قبيلة، وكثيرا ما تترجم إلي أمم في الإعلان الإلهي المكتوب، ولكنها تطلق كاسم علم علي منطقة بذاتها كان يملك عليها أحد حلفاء كدر لعومر ملك عيلام.

٢٣٣-*ع٢: بَارَعَ:* اسم كنعاني يرجح أن معناه عطية أو لعله يعني بارعاً (كما في العربية لفظاً ومعني)، وهو ملك سدوم الذي تمرد هو وحلفاؤه علي كدرلعوم ملك عيلام، ولكنهم انهزموا أمامه في موقعة عمق السديم (تك ١٤: ١ - ١٢). والبعض يري أنه اسم عبري يعني المجروح.

٢٣٤- *ع٢: بِرْشَاعَ:* اسم أكادى معناه ابن الشر. ملك عمورة، وقد أنضم إلى الحلف الذي تكون ضد كدرلعومر ملك عيلام وحلفائه، وقد انهزموا أمام كدرلعومر ولكن إبراهيم استطاع هزيمة كدرلعومر واسترجاع كل الأملاك، واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب (تك ١٤: ١٦).

٢٣٥- *ع٢: شِنْآبَ:* اسم أكادي معناه سِن (إله القمر) أبي. وكان ملك أدمة وأحد الملوك الخمسة في جنوبي كنعان في أيام إبراهيم، الذين علي كدرلعومر ملك عيلام، فزحف عليهم كدرلعومر وحلفاؤه وهزمهم (تك ١٤ : ١-١٢).

٢٣٦- *ع٢: شِمْئِيبَرَ:* اسم سامي معناه روعة البطولة أو ذي جناح، وهو اسم ملك صبوئيم.

٢٣٧- *ع٢: صَبُويِيمَ:* اسم عبري معناه "ظباء" إحدى مدن الدائرة.

٢٣٨- *ع٢: بَالَعَ:* اسم عبري معناه "البلع" أو "الفلك" أو "تدمير".

٢٣٩-*ع٣: السديم:* قد تكون كلمة سديم العبرية مأخوذة عن الكلمة الحثية سياناتس التى تعنى الملح، - فلو صح ذلك - وهو على الأرجح صحيح حيث يقول فى العدد الثالث: عمق السديم الذي هو بحر الملح (أي فى منطقته)، ولكن عمق السديم هو بطاح الملح والحمر التى كانت تتاخم البحر الميت. ولا يذكر عمق السديم إلا فى (التكوين ١٤)، على أنه المكان الذي حارب فيه كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه (أربعة ملوك)، ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبوييم وملك بالع (خمسة ملوك). ولعل هذه المعركة حدثت فى أوائل القرن العشرين قبل الميلاد، فى العصر البرونزي الوسيط. وقد سار الملوك فى الطريق السلطاني فى شرقي الأردن حتى بلغوا مكان المعركة، فانتصر كدرلعومر وحلفاؤه على ملك سدوم وحلفائه، وهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك، حيث كان فى عمق السديم آبار حمر كثيرة (تك١٤: ١-١٠).

٢٤٠-*ع٥: شوى قريتايم:* اسم عبري يعني سهل قرتيايم، وقريتايم معناها القريتان فيكون معني شوي قريتايم هو سهل القريتين. وهو المكان الذي هُزم فيه كدرلعومر مع حلفاؤه. ولاشك في أنه كان سهلاً يحيط

بقريتايم وهي إحدي مدن رأوبين (عد ٣٢ : ٣٧، يش ١٣ : ١٩) التي وقعت أخيراً في يد المـوآبيين. وكانـت قريتايم تبعد ستة أميال عن ديبون. ويري الكثيرون أنها هي القرياط حالياً.

٢٤١-*ع٥: الرَّفَائِيِّين:* اسم عبري معناه "ظلال الموتى"، أو "أرواح الراحلين"، أو "جبابرة" عشيرة مـن الْجبابرة سكنوا قديماً في فلسطين شرقي الأردن وغربه حتى قبل وصول إبراهيم (تك١٤: ٥و ١٥: ٢٠ وتث٢: ١١و ٢٠و٣: ١١ ويـش ١٧: ١٥). وعندما دخل العبرانيون كنعان يبدو أن بقية من الرفـائيين اختبـأوا بـين الفلسطينيين (٢صم٢١: ١٦-٢١).

٢٤٢-*ع٥: عَشْتَارُوث قَرْنَايِمَ:* (عشتاروت ذات القرنين) وهو اسم مدينة في جلعاد، هاجمها كـدرلعومر وحلفاؤه وخربوها. وكان يسكنها الرفائيون، وهي في باشان. وربما كانت هي نفسها قرنايم، أو أنها بـالقرب من قرنايم، أو أنها هي نفسها تل عشيرة، وربما كان لتمثال عشتاروت في هذه المدينة قرنان.

٢٤٣-*ع٥: الزُّوزِيِّين:* اسم عبري معناه مخلوقات هائمة أو متجولة، ربما كان هذا اسماً آخر للزمزميين. اسم سامي معناه "**متزمرون أو صانعو الضجيج أو الطنين**". وهم شعب أقدم مـن الكنعـانيين (تـث٢: ٢٠). وكانوا طوال القامة أشداء البأس يقطنون الأرض شرقي الأردن والبحر الميت. وكانوا يدعون بالوفائيين. وهم الذين سطا عليهم كدر لعومر وغلبهم وبعدئذ جاء العمونيون وطردوهم. وقد عرفوا أيضاً باسم الزوزيون.

٢٤٤- *ع٥: هَامَ:* اسم عبري معناه سخن أو حار أو ثار أو حم ساخن، وهو اسم مكـان فـى شـرقى الأردن، ذكر بين عشتاروت قرنايم وشوى قريتايم وهناك ضرب كدر لعومر ملك عيلام وحلفاؤه، الزوزيين. ولعل هذا الاسم مازال صداه يتردد فى تل هام بالقرب من وادى الرجيلة إلى الشمال من نهر اليبوق، وعلـى بعد نحو ٧ كم إلى الجنوب الغربى من إربد. وقد كشف فى الموقع عن آثار تدل على أنه كان مـأهولاً فـى العصرين البرونزى والحديدى.

٢٤٥- *ع٥: الإِيمِيِّين:* اسم عبري معناه رعب أو إرهاب، وهم السكان الأقدمون للمنطقة التي سكنها الموآبيون فيما بعد، وهي تقع إلى شرقي الأردن وقد هزمهم كدرلعومر في سهل قريتايم، وكانوا طوال القامة كالعناقيين. وكانوا في وقت ما شعباً كبير العدد وقوياً وكانوا يدعون أيضاً بالرفائيين (تث ٢ : ٩-١١).

٢٤٦- *ع٦: الْحُورِيِّين:* اسم عبري معناه ساكن الكهف، وهو: حوريّ لقب سعير الذي اسـتوطن أرض آدوم قبل أن يستوطنها عيسو ونسله (تك٣٦: ٢٠، تث ٢: ٢٢). والحوريون هم سـكان جبـل سـعير قبـل أن يستوطنه الأدوميون (تث ٢: ١٢ و ٢٢)، ولذلك يلقب سعير بالحورى (تـك ٣٦: ٢٠ و٣٠)، وقد اختلط بهم عيسو وتزوج أهوليبامة بنت عَنَى بنت صبعون الحوي (تك٣٦: ٢ و١٤ و١٨)، أو الحورى (تـك٣٦: ٢٠ و ٢٥). وكان الحوريون في جبلهم سعير بين الشعوب الذين اجتاحتهم جيوش كدرلعومر وحلفائه في أيـام إبـراهيم (تـك ١٤: ٦). والحوريون في العبرية هم الخوريون في النقوش المصرية، وكان المصريون يطلقون هذا الإسم على كل جنوبى فلسطين وأدوم والبحر المجاور لها، ولذلك نجد في العهد القديم إشارات إلى وجود الحوريين فـي مناطق أخرى خارج جبل سعير، فنقرأ عن حمور الحوي (أو بالحري الحوري) حاكم شكيم، كما كان سكان جعبون حويين (أو حوريين). وكان الظن قديماً أن الاسم يعنى الجنس الأبيض، ولذلك نقرأ: وفي سعير سكن قبلاً الحوريون فطردهم بنو عيسو وفي ذلك تمييز لهم عن الرفائيين العمالقة (تث٢: ١١ و١٢).

٢٤٧- <u>ع٦: سَعِيرَ:</u> اسم عبري يعني غزير الشعر أو أشعث.

٢٤٨- <u>ع٦: بطمــة:</u> هي نوع من شجر السنديان، تنمو بكثرة في فلسطين وسورية، وتعمــر طــويلاً. وتذكر البطمة ١٢ مرة في العهد القديم نقلاً عن ثلاث كلمات عبرية مشتقة من أصل واحد، وتترجم في بعض المواضع بالبلوط. ويرجح أن هذه الكلمات العبرية تشير إلى أشجار سميكة ضخمة قوية، فقد كان الأرز يُعتبر ملك الأشجار دائمة الاخضرار، كما كانت البطمة تُعتبر ملكة الأشجار الخريفية (التي تسـقط أوراقهـا فـي الخريف والشتاء).

والبطمة رمز للقوة، ولهذا كان الدرويديون (قدماء البريطانيين) يؤدون عبادتهم بين أشجار البطم، وكـان بعض الوثنيين في فلسطين يتعبدون تحتها، وتذكر البطمة لأول مرة في الإعلان الإلهي المكتوب فـي سـفر التكوين: بطمة فاران (تـك ١٤: ٦). ثم البطمة التي عند شكيم التي طمر يعقوب الأصنام التي جمعها من أهل بيتَه تحتها (تك ٣٥ : ٤). كما دفن رجال يابيش جلعاد جثث شاول وبنيه تحت البطمة التي في يابش (أخ ١٠ : ١٢). ولعل أشهر بطمة في الإعلان الإلهي المكتوب، هي التي أمسكت بشعر أبشالوم حتى تمكن يوآب مـن قتله (٢ صم ١٨ : ٩و ١٠و ١٤).

بطمة فاران وهي أقصى نقطة جنوباً وصل إليها كدر لعومر ملك عيلام وحلفاؤه، حيث ضرب الحوريين في جبل سعير وطاردهم إلى بطمة فاران التي عند البرية (تك ١٤: ٦)، ولعلها هي أيلة أو إيلات على الطرف الشمالي لخليج العقبة (تث ٢: ٨، امل ٩: ٢٦.. إلخ)

٢٤٩-<u>ع٦: فَارَانَ:</u> ومعناها موضع المغاير، وهي برية شاسعة في أقصى جنوبي فلسطين، بالقرب من قادش برنيع. ويرجح كثيرون من العلماء أنها كانت تقع في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء.

٢٥٠-<u>ع٧: عَيْنِ مِشْفَاطَ (الَّتِي هِيَ قَادِشُ):</u> قادش برنيع، وقادش اسم سامي يعني مقدس. وقادش برنيع معناها مدينة برنيع المقدسة، وهي واحة كبيرة في شمالي شبه جزيرة سيناء.

٢٥١- <u>ع٧: الْعَمَالِقَةِ:</u> تعني ضخم الجسم.

٢٥٢-<u>ع٧: تَامَارَ:</u> اسم عبري معناه شجرة التمر أي النخلة.

٢٥٣-<u>ع١٣: أَشْكُولَ:</u> اسم عبري معناه عنقود أو دسم وهو أمير آموري قطع عهداً مع إبـراهيم. أخـو ممراً وعانر الأموريين وكانوا حلفاء إبراهيم وقد شاركوه في مطاردة قوات كدر لعومر وهزيمته (تـك ١٤: ١٣و٢٤)، وكانوا يقيمون بالقرب من حبرون (تك ١٣: ١٨).

٢٥٤-<u>ع١٣: عَانِرَ:</u> اسم سامي معناه مسقط ماء ويري البعض أن معناه صبي. والبعض أزيل المصباح.

٢٥٥-<u>ع١٣: مَمْرَا:</u> اسم عبري معناه دسم، رجل أموري. شقيق أشكول وعانر. كان الثلاثـة ضـيوف ابراهيم وحلفاء له (تك ١٤ :١٣، ٢٤)، اعطى ممرا اسمه إلى بلوطات (او سنديانات) صارت موضـع معبـد الآباء ومركز إقامتهم (تك١٨: ١٣ ؛ ١٤ :١٣؛ ٣٥ :٢٧). في ممرا ظهر ثلاثة رجال على ابراهيم (تك ١٨ :١-١٦). موقع ممرا ٣ كم إلى الشمال من حبرون في رامة الخليل. نجد تجاه ممرا مكفيلة.

٢٥٦- <u>ع١٤: غِلْمَانَهُ:</u> الغلام أي الخادم، الفتى، العبد.

٢٥٧-ع١٥: حُوبَةَ: اسم أرامي معناه مخبأ أو مكمن الحب والحنان، وهو المكان الذي طارد إليه إبراهيم جيوش الملوك الذين غزوا سدوم وسبوا لوطا وأملاكه. وتوصف بأنها عن شمال دمشق. وعلى بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من دمشق يوجد مكان يعرف باسم مسجد إبراهيم، ويقول تقليد إنه المكان الذي صلى فيه إبراهيم شاكراً الله على نصرته على أولئك الغزاة.

ويوجد خلف ذلك المكان شق في الجبل يزعم أحد التقاليد أنه الشق الذي اختبأ فيه إبراهيم من نمرود الجبار. ويقول يهود دمشق إن قرية حوبار هي حوبة المذكورة في الإعلان الإلهي المكتوب، ويوجد لهم فيها مجمع باسم إيليا النبي. والأرجح أنها هي نفسها حوبا الحالية على بعد خمسين ميلاً إلى الشمال الغربي من دمشق على الطريق إلى تدمر (أو بالميرا).

٢٥٨-ع١٥: دِمَشْقَ: الأسم في العبرية دمسق وهي تعني كيس الحياك الساكن. أما الصورة الأرامية لها فهي دار مسق (١أخ١٨: ٥، ٢أخ ٢٨: ٥). ويظهر الاسم في النقوش المصرية في صورتين هما: تي ــ ماس ــ كو (من القرن السادس عشر قبل الميلاد)، سا ــ را ــ ماس ــ كي (من القرن الثالث عشر قبل الميلاد).

٢٥٩- ع١٧: شَوَى: اسم عبري معناه "سهل" وهو واد سمي فيما بعد وادي الملك، رب شاليم، حيث قابل ملك سدوم إبراهيم بعد هزيمة كدرلعومر (تك ١٤: ١٧و١٨).

٢٦٠- ع١٨: خُبْزاً وَخَمْراً: إشارة لذبيحة العشاء الرباني في العهد الجديد (عب ٧ : ١ - الخ).

٢٦١- ع١٨: شَالِيمَ: اسم سامي معناه ملك البر أو ملك السلام، وهو يشير إلى المسيح.

٢٦٢- ع١٨: مَلْكِي صَادِقُ: ملك الصدق أو السلام أو البر وهي اسم عبري يعني أساس السلام أو أساس الإله شاليم والمراد أورشليم.

٢٦٣- ع٢٠: أَسْلَمَ: دفع ليد الأعداء.

٢٦٤- ع٢٣: شِرَاكَ: شريط الحزاء أو الصندل.

٢٦٥- ع٢٣: نَعْلٍ: صندل. (تث٢٥: ٩ ومر٦: ٩). كان اليهود عادة كباقي الشعوب الشرقية لا يلبسون شيئاً في أقدامهم في داخل بيوتهم، لكنهم متى خرجوا إلى خارج فإنهم يلبسون نعالاً. وقد كانت النعال تصنع إما من خشب أو جلد، وتربط بسيور من جلد (شراك) أو خيط (تك١٤: ٢٣ وإش٥: ٢٧). وكانت النعال تُخلع عند دخول البيوت أو أمكنة العبادة احتراماً لها، كما أنها كانت تُخلع في أوقات الحزن (٢ صم١٥: ٣٠) ولما كانت هذه الأحذية لا تقي القدم من الأقذار والغبار التزم صاحبها أن يغسل قدميه بعد المشي في الخارج، لذلك وجب على المضيف أن يقدم ماءً لهذه الغاية لضيفه (تك٢٤: ٣٢ ولو٧: ٤٤). وكان حل سيور الحذاء منوطاً بالخدم وكذلك غسل القدمين (مر١: ٧ ويو١٣: ١ - ١٦).

اَلأَصْحَاحُ الْخَامِسَ عَشَرَ

٢٦٦- ع٢: أَلِيعَازَرُ: اسم عبري معناه "الله عون" وهو وكيل بيت إبراهيم وخادمه الأمين (تك ١٥: ٢). وقد أرسله إبراهيم لإحضار زوجة لإسحاق فذهب إلى فدان آرام وأحضر رفقة من هناك (تك ص ٢٤).

٢٦٧- ع٢: عَقِيماً: الذي لا ينجب أو يلد.

٢٦٨- ع٩: ثُلاثِيَّة: ثلاثية أي عمرها ثلاث سنوات.

٢٦٩- ع٩: يَمامَة: اليمام جنس طير من فصيلة الحمام، فهو الحمام البري، وواحدته يمامة.

٢٧٠-ع١١: الْجَوارِحُ: مفردها جارحة ومفترسه، الجوارح من الطير والسباع والكلاب ذاوت الصيد لانها تجرح لأهلها، أي تكسب لهم بما تصيده. وجوارح الإنسان أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه لانها تجرح الخير و الشر أي تكسبه.

٢٧١-ع١١: تَزْجُرُهَا: يفزعها، ينتهرها.

٢٧٢-ع١٧: تَنُّور: فرن والتنور كانت له أشكالاً مختلفة بالنسبة لاختلاف الحالات أو الشعوب. اللفظ العبري لتنور شبيه باللفظ العربي. والتنور (جمعه تنانير) عبارة عن بناء من الحجر أو الفخار أو اللبن يخبز فيه الخبز (خر٨: ٣ ولا٢: ٤)، وأحياناً ما كان من الممكن أن يحمل تنور صغير يرجح أنه كان مصنوعاً من الفخار من مكان إلى آخر (تك١٥: ١٧) وأحياناً كانت النساء من عدة أسر يستخدمن تنوراً واحداً كبيراً (لا٢٦: ٢٦). وكان التنور يوقد بعيدان من الحطب أو العشب المجفف (مت٦: ٣٠) أما داخل التنور فأسود بسبب الدخان الصاعد منه (مراثي٥: ١٠) وتشير حرارة التنور واشتعال اللهب فيه إلى الغضب (هو٧: ٦) وإلى الشهوة (هو٧: ٤) وإلى هلاك الناس (هو٧:٧) وإلى دينونة الله (مز٢١: ٩ وإش٣١: ٩ وملا٤: ١).

٢٧٣-ع١٩: القدمونيين: اسم عبري معناه "شرقي" وهو شعب في أرض كنعان في أيام إبراهيم (تك١٥: ١٩). ويظن بعضهم أن القدمونيين هم "بنو قدم" أي بنو المشرق (تك٢٩: ١ وقض٧: ١٢ و١مل٤: ٣٠ وأي١: ٣ وإش ١١: ١٤ وار٤٩: ٢٨ وحز٢٥: ٤ و١٠) وكانوا يسكنون شرقي الأردن.

٢٧٤-ع١٩: الْقَنِزِّيِّين: جمع قناز التي تعني صيد، وهي قبيلة أدوميّة تتحدّر من قناز، وعبر اليفاز، أبي قناز، من عيسو (تك٣٦ :١١، ١٥؛ ١أخ ١: ٣٦، في تك ٣٦ :٤٢ و ١أخ ١ :٥٣)، يُعتبر قناز رئيس قبيلة. يُذكر القنزيون بعض المرّات مع الشعوب الأصيلة التي أقامت في أرض كنعان قبل مجيء بني اسرائيل إليها (تك١٥: ١٩)، أقام القنزيون في حبرون ثم ابتلعتهم تدريجيًّا قبيلة يهوذا. تشير على مستوى الآثار أن الفخاريات الخشنة التي اُكتشفت في النقب، والتي صنُعت باليد في القرن (١٣-٦ ق.م.). تنسب إلى القنزيين بسبب ارتباطها بالعالم الأدوميّ. فقد وُجد منها في موقع أدوميّ هو تل الخليفة القريب من العقبة.

٢٧٥-ع١٩: القينيين: اسم سامي معناه "حداد"، جمع قيني والقين باللغة العبرية معناها الحداد وبنو القين قبيلة من قبائل العرب والنسبة إليها قيني ومن (تك١٥: ١٩). نرى أن القينيين كانوا أمة مجاورة للقدمونيين والقنزيين الساكنين في أدوم. وقد تتطلع بلعام من مرتفعات بعل في موآب فرأى مساكن القينيين (عد٢٢: ٤١، و٢٤: ٢١و٢٢)، وشبه موضعهم بالعش في صخرة.

٢٧٦- ع٢٠: الفرزيين: اسم كنعانى معناه أهل الريف أو فلاحين، وهي طائفة مهمة من الكنعانيين أحصيت مراراً مع قبائل فلسطين (تك١٥: ٢٠ وخر٣: ٨ ويش٩: ١). وربما كان الفرزيون كالرفائيين من السكان الأصليين ومن عنصر غير عنصر الكنعانيين وأقدم منهم في البلاد، حيث كانوا منذ أيام إبراهيم ولوط (تك ١٣: ٧ ويش ٧: ١٥) وقد حذف ذكرهم بين أنسال كنعان في (تك١٠: ١٥) إلخ. وكان في أيام يشوع يسكنون المنطقة الجبلية (يش ١١: ٣)، في بقعة أعطيت بعدئذ لأفرايم ومنسى (يش١٧: ١٥)، ويهوذا (قض ١:

٤و٥). وخلافاً لشريعة موسى فإنهم لم يبادوا (تث ٧: ٣)، بل سمح لهم بالتزاوج مع غالبيهم فجـرّوهم إلـى عبادة الأوثان (قض ٣: ٥و٦). وقد وضع عليهم سليمان نير عبودية التسخير (١مل ٩: ٢٠و٢١ و٢ أخبار٨: ٧).

٢٧٧- ع٢١: الجرجاشيين: اسم سامي معناه غرباء.

اَلأَصْحَاحُ السَّادِسُ عَشَرَ

٢٧٨-ع١: جارِيَةٌ : خادمة.

٢٧٩- ع١: هَاجَرُ: اسم سامي معناه هجرة أو هروب. وهي جارية مصرية كانت في خدمـة سـارة زوجة إبراهيم، وربما كانت سارة قد استخدمتها أثناء وجودها مع زوجها في مصر (تك١٢: ١٠). وبعـد أن عاد إبراهيم بعشر سنوات، وبلغت سارة من العمر ٧٦ عاماً، يئست من إنجـاب ذريـة وقـدمت جاريتهـا لإبراهيم. وحملت هاجر منه. وقد جرى العرف والقوانين الوضعية لتلك البلاد القيام بمثل هذا العمـل أي أن تقدم الزوجة التي لا تنجب نسلاً أمتها لزوجها، وقد جرى مثل هذا الأمر في وثائق "نوزي" التي ترجع إلـى عصر إبراهيم.

٢٨٠-ع٧: شُورَ: اسم عبري معناه "سور أو حائط". وهو موضع في البرية جنوب فلسطين أو علـى الأخص جنوب بئر لحي رئي (تـك١٦: ٧، ٢٥: ١٨)، وشرق مصـر (١صم١٥: ٧، ٢٨: ٨). سار فيها بنـوا إسرائيل ثلاثة أيام حال عبورهم البحر الأحمر (خر١٥: ٢٢). وهذه كانت تسمى أحياناً برية إيثام (عد٣٣: ٨). وقد جاء ذكر شور أولاً في قصة هرب هاجر (تك١٦: ٧). ثم صارت بعدئذ مسكناً للإسماعيليين (تك٢٥: ١٨). وسكن إبراهيم بين قادش وشور (تك٢٠: ١).

٢٨١-ع٨: مَوْلاتِي : سيدتي.

٢٨٢-ع١١ : إِسْمَاعِيلَ: اسم عبري معناه الله يسمع.

٢٨٣-ع١٣: إِيلُ رُئِي: ظهر الذي ترائى لي.

٢٨٤-ع١٣: رَأَيْتُ بَعْدَ رُؤْيَةٍ: الله يرى.

٢٨٥-ع١٤: بِئْرَ لَحَيْ رُئِي: بئر الحي الذي ترائى لي.

٢٨٦-ع١٤: بَارَدَ: كلمة عبرية تعني برد.

اَلأَصْحَاحُ السَّابِعُ عَشَرَ

٢٨٧-ع٥: إِبْرَاهِيمَ: اسم العبري أبورهام ومعناه أب لجمهور كثير.

٢٨٨-ع٦: وَأَجْعَلُكَ أُمَماً وَمُلُوكٌ: هذه المواعيد مخصصة بأولاد إبراهيم بالروح أي الذين يقتفون أثر إبراهيم في إيمانه وحسن طاعته (رو ٤ :١١، ١٢؛ ٩ :٧، ٨ ـ غلا ٣ :١٤ الخ)

٢٨٩-ع١٠: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ: الختان هو قطع الغلفة عند الذكر، الطهارة، وهي التي كانت تميز الشعب اليهودي من سائر الأمم بعلامة ظاهرة.

٢٩٠-ع١١: غُرْلَتِكُمْ: الغرلة أي الجلدة التي تقطع عند ختان الذكور.

٢٩١-ع١٣: *ختاناً*: عملية الطهارة عند الذكور.

٢٩٢-ع١٤: *الأغلف*: الغير مختون

٢٩٣-ع١٤: *نكث*: الذي لم يختن، وقد كسر العهد.

٢٩٤-ع١٥: *سارة* : Sarah اسم عبري معناه أميره.

٢٩٥-ع١٩: *إسحاق*: اسم عبري يعني يضحك أو يمزح أو يرقص أو يداعب.

اَلأَصْحَاحُ الثَّامِنَ عَشَرَ

٢٩٦-ع١: *بلوطات ممرا*: ممرا أحد حلفاء إبراهيم ويلقب بالأموري، وهو أخو عانر وأشكول (تك١٤: ١٣، ٢٤)، وكانت هذه البلوطات تنسب لهذا الشيخ أو الرئيس. وجمع بلوطة، وهى شجرة كبيرة عظيمة لا يسوس خشبها خشب الأرو، والبلوطة أشجارة تنمو - عادة - منفردة، ولعلها كانت بلوطة مقدسة عند الكنعانيين، لأن معنى بلوطة مورة هو **بلوطة المعلم** والأرجح أنها كانت نفس البلوطة التي طمر تحتها يعقوب الأوثان التي جمعها من أفراد أسرته (تك ٣٥: ٤). (انظر ممراً سابقاً).

٢٩٧-ع٢: *ركض*: جري، وأسرع شوقاً.

٢٩٨- ع٤: *اتكئوا*: استريحوا، أجلسوا.

٢٩٩- ع٦: *نقيقاً*: دقيق أبيض نقى.

٣٠٠-ع٦: *سميذاً*: السميذ أو السميد هو الدقيق الأبيض أي لباب الدقيق..

٣٠١- ع٦: *ملة*: هو الخبز الذي يخبز على الجمر بعجلة (تك١٨: ٦) ويشبّه هوشع النبي أفرايم بأنه خبز ملة لم يقلب (هو٧ : ٨) أي أنه غير ناضج الوجهين، لأنه يختلط بالشعوب الوثنية حوله.

٣٠٢- ع٧: *رخصاً*: طرى اللحم، لين، صغيراً، غضاً.

٣٠٣- ع٧: *للغلام*: فتى، عبد، أجير، خادم.

٣٠٤- ع٨: *زبداً*: اللبن المخضوض، زبدة.

٣٠٥- ع٢٧: *المولى*: أدوناى، ربى، سيدي.

اَلأَصْحَاحُ التَّاسِعُ عَشَرَ

٣٠٦-ع٣: *فطيراً*: عجين بلا خمير، عيد الفطير عند اليهود يطول إلى سبعة أيام وفيه يأكلون الخبز الفطير ويمتنعون عن أكل الخمير (خر١٢: ١٥-٢٠، لا٢٣: ٤-٨، متّى٢٦: ١٧).

٣٠٧-ع٥: *لنعرفهما*: لنعاشرهما، لنضاجعهما.

٣٠٨-ع٣٧: *موآب*: Moab اسم سامي ربما كان معناه "مَن يكون أبوه؟" وهو اسم: بكر ابنة لوط من أبيها (تك ١٩: ٣٧)، وهو أبو الموآبيين. (عد ٢٢: ٣-١٤ و ٢ مل ١:١ و ٤٨: ٤ وهلم جرا).

٣٠٩-ع٣٨: *بن عمي*: اسم عبري معناه "ابن شعبي" وهو ابن لوط من ابنته الصغرى ومنه تسلسل العمّونيّون.

اَلأَصْحَاحُ الْعِشْرُونَ

٣١٠-ع٢: أَبِيمَالِكُ: اسم عبري ومعناه أبو ملك أو الأب ملك، وقد ورد في كلاً من :

(١) اسماً لملك في فلسطين عاش في عصر إبراهيم: وقد جاء إبراهيم إلى بلاده ومعه سارة زوجته ولكنه قال عنها أنها أخته (تك ص ٢٠). وفيما بعد ذلك دخل إبراهيم مع أبيمالك في عهد بشأن آبار المياه التي تخاصم عليها رجالهما مع بعضهم البعض، وبناء على هذا العهد سمي ذلك المكان بئر سبع (تك ص ٢١).

(٢) اسماً لملك آخر في فلسطين عاش في عصر إسحاق: وتكرر معه أمر مشابه لما حدث لأبيه إبراهيم وأمه سارة فادعى اسحاق أن رفقة زوجته هي أخته ولما كشفت حقيقة الأمر أنبه أبيمالك لذلك، ولكن كان كريماً لطيفاً في معاملته اسحاق. وكذلك حدث له مع أبيمالك مثلما حدث لإبراهيم مع أبيمالك الأول في شأن الآبار فدخلا معاً في عهد عند بئر سبع (تك ص ٢٦).

٣١١-ع٣: بَعْلٍ: اسم سامي معناه "رب أو سيد أو زوج". وهو إله كنعاني وكان ابن الإله إيل وزوج الآلهة بعلة أو عشيرة أو عنات أو عشتاروت ويعرف كالإله هدد. وكان غله المزارع ورب الخصب في الحقول وفي الحيونات والمواشي.

٣١٢-ع١٦: أَلْفاً مِنَ الْفِضَّةِ: أي ألف شاقل من الفضة، الشاقل أي ١١,٥ جم، وكان كل كيل وقياس توضع أصولها في الهيكل وكان حفظها مفروضا علي الكهنة (أي٢٣ :٢٩).

اَلأَصْحَاحُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

٣١٣-ع١٤: وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ: وضح هذا الأمر بولس الرسول بأن سارة هي رمز الكنيسة، وأن هاجر هي رمز مجمع اليهود، لذلك يدل إسماعيل علي اليهود الذين لم يؤمنوا بالسيد المسيح، وإسحق علي المؤمنين بمخلص العالم (رو ٩ :٧، ٨ – غلا ٤ :٢٤ إلخ).

٣١٤-ع١٤: الْقِرْبَةِ: وعاء من الجلد.

٣١٥-ع٢٢: فِيكُولَ: اسم مصري معناه قوي أو عظيم أو فم الكل. ربما معناه "ليكي" أي من ليكية في آسيا الصغرى وهو رئيس جيش أبيمالك ملك جرار. عقدت في حضوره المعاهدة بين أبيمالك وبين إبراهيم، وبين أبيمالك (أو بين خلفه الحامل ذات اللقب) وبين إسحق (تك٢١: ٢٢ و ٢٦: ٢٦).

٣١٦-ع٣١: بِئْرَ سَبْعٍ: اسم عبري تعني بئر السبعة وهي بئر حلف أو بئر القسم. دُعيت هكذا بسبب إعطاء إبراهيم سبع نعاج لابيمالك شهادة على حفره إياها. وهناك مكث إبراهيم مدّة طويلة (تك٢١: ٣٣). ومن بعده رجع اسحاق إلى نفس الموضع وجدّد البئر (تك٢٦: ٢٥) وأطلق اسم البئر على المدينة التي نشأت حولها (تك ٢٦: ٣٣). وهي تبعد عن حبرون نحو ثمانية وعشرين ميلاً إلى الجهة الجنوبية.

٣١٧-ع٣٣: أَثْلاً: مفردها أثلة وهى شجر كثير قرب المياه ينمو في الأراضي الرملية، دقيق الأوراق، عنقودي الأزهار، صلب الخشب. وهو نوع من الشجر تنموا أنواع عديدة منه بكثرة في فلسطين. وقد غرس إبراهيم أثلاً في بئر سبع، وكان شاول يقيم تحت الأثلة في الرامة (١صم٢٢: ٦)، وقد دفنت عظام شاول

وعظام بنيه تحت الأثلة في يابيش (١صم٣١: ١٣). ويقال أن في سيناء نوعاً من الأثل يخرج شيئاً يعرف بين الأهلين بالمن.

اَلأَصْحَاحُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

٣١٨- ع٢: أَرْضِ الْمُرِيَّا: منطقة في أورشليم وهي التي بنى عليها سليمان الهيكل وقد يكون معنى الكلمة المرايا هو رؤيا، مرآة الله، اختيار الله.

٣١٩- ع١٤: يَهْوَهْ يِرْأَهْ: اسم عبري يعني الرب يرى أو تدبر.

٣٢٠- ع٢٠: مِلْكَةُ : اسم عبري يعني "مشورة".

٣٢١- ع٢١: عُوصَ: اسم عبري معناه احتقار أو مكتف.

٣٢٢- ع٢١: قَمُوئِيلَ: كلمة سامية تعني مجمع الله.

٣٢٣- ع٢٢: بَتُوئِيلَ: اسم عبري ربما كان معناه "بيت الله"، أو اطلبوا وجه الله، وقد ورد:

(١) اسم ابن ناحور أخي إبراهيم وأبي لابان ورفقة (تك٢٢: ٢٢و٢٣، ٢٤: ١٥ و٢٤و٢٧، ٢٨: ٢).

(٢) اسم موضع كان في نصيب شمعون (١أخبار٤: ٣٠)، ويسمى أيضاً "بيت ايل" (يش١٢: ١٦)، وبتول (يش١٩: ٤) وكسيل (يش١٥: ٣٠). وقد أرسل داود هدية لهذه المدينة (١صم٣٠: ٢٧).

٣٢٤- ع٢٢: كَاسَدَ: اسم سامي مفرد كاسديم أي الكلدانيون أو كلداني معناها (جرافة)، وهو ابن ناحور.

٣٢٥- ع٢٢: حَزْوًا: اسم عبري معناه "رؤية يراه الله"، ابن ناحور وملكة (تكوين٢٢: ٢٢). وهذا الاسم وربما لا يزال باقياً في المنطقة الجبلية، باسم حازو التي عبرها اسرحدون، وهي ليست بعيدة من حوران.

٣٢٦- ع٢٢: فِلْدَاشَ: اسم عبري قد يعني لهيب نار وهو الابن السادس من أبناء ناحور أخي إبراهيم، الذين ولدتهم له ملكة.

٣٢٧- ع٢٢: يِدْلاَفَ: اسم عبري معناه "يبكي".

٣٢٨- ع٢٤: تَاحَشَ: اسم عبري تعني تخس أو دلفين.

٣٢٩- ع٢٤: جَاحَمَ: اسم عبري معناه "محترق من الشمس"أو العدو اشتد.

٣٣٠- ع٢٤: سُرِّيَّتُهُ: سرية عند اليهود زوجة ثانية أقل مرتبة من الزوجة الأولى صاحبة الدار.

٣٣١- ع٢٤: رَؤُومَةُ: اسم عبرى معناه مرتفع أو معظم.

٣٣٢- ع٢٤: طَابَحَ: اسم عبري معناه "ذبح" بكر ناحور من سرّيته رؤومة والقبيلة المنحدرة منه.

٣٣٣- ع٢٤: مَعْكَةَ: اسم سامي معناه "ظلم".

اَلأَصْحَاحُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

٣٣٤- ع٢: قَرْيَةِ أَرْبَعَ: اسم كنعاني معناه "أربعة" وهو أبو عناق، وأعظم العناقيين. وقد تسمت مدينة قرية أربع باسمه (يش١٤: ١٥و١٥: ١٣).

٣٣٥- *ع٨: صُوحَرَ:* اسم عبري معناه "**أبيض**".

٣٣٦- *ع٨: عِفْرُونَ:* اسم عبري معناه "**غزال صغير**".

٣٣٧- *ع٩: الْمَكْفِيلَةِ:* اسم سامي معناه "**مزدوجة**"، وهو حقل في حبرون كان فيه المغارة التي إشتراها إبراهيم من عفرون الحثي لتكون مقبرة لأسرته (تك٢٣). ودفن فيها ابراهيم (تك٢٥: ٩) وسارة (تك٢٣: ١٩) وإسحاق ورفقة وليئة (تك ٤٩: ٣١) ويعقوب (تك٥٠: ١٣) وهذه المغارة الآن ضمن الحرم الإبراهيمي في الخليل وطول هذا البناء ١٩٤ قدماً وحجارته كبيرة جداً فإن طول أحدها ٣٨ قدماً ويشبه بناؤه بناء أساس الحرم الشريف في القدس. ويغلب على الظن أنه أقيم في ايام هيرودس.

اَلأَصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٣٣٨- *ع٢: ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي:* كانت هذه عادة قسم اليمين عند الآباء في العهد القديم، وهي إشارة إلي القسم بالمسيح المنتظر ولادته من إبراهيم.

٣٣٩- *ع٦: احْتَرِزْ:* انتبه، أحذر.

٣٤٠- *ع١١: أَنَاخَ:* أبرك الجمل أي جعلها تجثم، تربض.

٣٤١- *ع١٥: رِفْقَةُ:* **Rebekah** اسم عبري معناه "**رباط أو حبل قيد**".

٣٤٢- *ع٢١: يَتَفَرَّسُ:* يحدق، يثبت النظر في....

٣٤٣- *ع٢٢: خِزَامَةً:* حلقة معدنية توضع في الأنف. وهي حلقة كانت تدخل في أنوف الحيوانات أو الناس لكي يجرها معذبوها. وما زالت تستعمل حتى اليوم للثيران الهائجة في بعض الخزائم تشبه الصنانير التي تستعمل لصيد الاسماك. وهذه كانت تمر بخياشيم السمك بعد صيده ويربط بها خيط بحيث تترك السمكة في الماء مربوطة بوتد على أن يستحسن الصياد أخذها (أيوب ٤١: ٢، حز ٢٩: ٤). وكانت تستعمل أحياناً لجر الأسود وغيرها من الحيوانات المفترسة (٢مل ١٩: ٢٨ وحز ١٩: ٤) كما كانت توضع في شفاه الأسرى (٢ أخبار ٣٣: ١١).

٣٤٤- *ع٢٢: شَاقِلٍ:* **shekels** كلمة عبرية تعني ثقل أي وزن.

٣٤٥- *ع٢٥: عَلَفٌ:* ما تأكله الحيوانات من النبات وأطراف الشجر.

٣٤٦- *ع٢٩: لاَبَانُ:* **Laban** اسم عبري يعني الأبيض.

٣٤٧- *ع٦٠: رَبَوَاتٍ:* جمع ربوة، الربوة أي عشرة آلاف.

٣٤٨- *ع٦٥: الْبُرْقُعَ:* غطاء للرأس والوجه ويرمز إلي غلاظة وظلمة أذهان وقلوب شعب إسرائيل. وكانت تلبسه نساء أورشليم في أيام إشعياء ولا زالت تلبسه بعض النساء إلى يومنا هذا (إش ٣: ١٩).

٣٤٩- *ع٦٧: خِبَاءِ:* مسكن أو خيمة من وبر أو صوف.

اَلأَصْحَاحُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

٣٥٠- *ع١: قَطُورَةُ:* اسم عبري معناه "**بخور**" وهي امرأة إبراهيم بعد موت سارة (١أخبار١: ٣٢).

ولدت له ستة بنين: زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا. وهم أباء ستة قبائل من العرب. وذكر مؤرخو العرب قبيلة قطورا التي تسكن بالقرب من مكة.

٣٥١- ع٢: زِمْرَان: اسم سامي قد يكون مشتقاً من الفعل زَمَر أو غني أو اشتهر أو من كلمة زِمر بمعني الكبش الجبلي.

٣٥٢- ع٢: يَقْشَان: اسم عبري معناه صائد الطيور أو يزعج.

٣٥٣- ع٢: مَدَان: اسم سامي معناه "دينونة".

٣٥٤- ع٢: شُوح: اسم سامي معناه "منخفض". ابن إبراهيم من قطورة زوجته (تك ٢٥: ٢). ومنه قبيلة عربية، التي منها بلدد الشوحي. وكانت غالباً قرب أرض عوص (أيوب ٢: ١١).

٣٥٥- ع٢: مِدْيَان: اسم سامي يعني محكمة أو نزاع أو مخاصمة.

٣٥٦- ع٢: يِشْبَاق: اسم سامي معناه "يسبق أو يترك" وهي قبيلة عربية من نسل ابراهيم من قطورة (١أخبار٢٤: ٣٢).

٣٥٧-ع٣: دَدَان: اسم لشعب كوشي وربما كان سكنهم في وقت ما بالقرب من رعمة في جنوب الجزيرة العربية (تك١٠: ٧) وهم من نسل إبراهيم من قطورة زوجته بعد موت سارة. وكان الددانيون شعباً تجارياً له مكانة مرموقة في تجارة العالم القديم (حز٢٧: ١٥و٢٠ و٣٨: ١٣) وكانوا من بلاد العرب (إش٢١: ٣)، ويقطنون جنوبي الأدوميين (إرميا٢٥: ٢٣، ٤٩: ٨، حز٢٥: ١٣) وكانت طرق القوافل من الجنوب ومن وسط الجزيرة العربية تمر ببلادهم. ولا يزال الاسم باقياً في ديدان وهي مكان يقع إلى الجنوب الغربي من "تيماء". وكانت ددان التي تقع بقرب تيماء مركزاً للتجارة في الجزيرة العربية. واسمها الحديث "العُلا" في وادي القرى في شمال الحجاز. وقد كانت محطاً للقوافل كما كانت مركزاً للتجارة من اليمن والهند إلى البحر الأبيض المتوسط.

٣٥٨-ع٣: أَشُورِيم: وهو ابن ددان وحفيد ابراهيم وقطورة، وتسمت إحدى القبائل باسمه لإنها من نسله.

٣٥٩-ع٣: لَطُوشِيم: قبيلة متسلسلة من ددان بن يقشان. ويرجح أن هذه القبيلة سكنت البلاد العربية.

٣٦٠-ع٣: لأُمِّيم: اسم سامي معناه "شعوب - أمم" وهو سبط من العرب متسلسل من ددان بن يقشان. ولاشك في أن هذه الشعوب سكنت البلاد العربية.

٣٦١-ع٤: عِفَر: اسم سامي معناه التراب أو غبار.

٣٦٢-ع٤: أَبِيدَاع: اسم سامي معناه أبو المعرفة أو أبي يعرف وهو الابن الرابع لمديان الذي كان بدورة الابن الرابع لإبراهيم من سريته قطورة (١أخ١: ٣٢و٣٣). وقد أعطى إبراهيم - وهو بعد حي - بني السرارى عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه لكي لا يقاسموا إسحق الميراث.

٣٦٣-ع٤: أَلْدَعَة: كلمة عبرية تعني الله قد دعا أو المدعو من الله. وهو ابن مديان بن إبراهيم من سريته قطورة (١أخ١ :٣٣)، وأولاد قطورة وأحفادهم هم أسلاف القبائل العربية.

٣٦٤- ع٤: عَيْفَة: اسم عبري يعني أبو المعرفة أو أبى يعرف. وقد يري البعض يعني ظلمه.

٣٦٥- *ع٦: السَّرَارِيُّ:* السرية هي الجارية المملوكة. وكانت عادة اتخاذ السراري شائعة في أزمنة العهد القديم. فكان القانون- في بلاد بين النهرين- يبيح للزوج أن يعاشر إماءه. وكان للزوج - في الدولة الأشورية، أن يأخذ له العديدات من السراري علاوة على زوجته الحرة، وكن يخضعن للزوجة. وكان لأبناء السرية الحق في الميراث

٣٦٦- *ع١١: بِئْرِ لَحَيْ رُئِي:* اسم عبري يعني بئر (الله) الحي الذي يراني أو الذي يراني حي.

٣٦٧- : *نَبَايُوت:ع١٣* اسم سامي معناه على الأرجح فلاح أو مثمر أو يتزايد.

٣٦٨- *ع١٣: قِيدَارُ:* اسم سامي معناه أسود أو داكن البشرة. وهو الابن الثاني من أبناء إسماعيل بن إبراهيم (١أخ ١:٢٩)، وهو جد القبائل العربية التي يطلق عليها هذا الاسم في النبوات الكتابية من عصر سليمان إلى زمن السبي البابلي. وفي نبوة إشعياء عن بلاد العرب (إش ٢١:١٣-١٧)، تذكر قيدار مع الدادنيين وتيماء وكيف أنه في مدة سنة...يفني كل مجد قيدار (إش ٢١:١٦) وهو ما يدل على ما بلغته من عظمة في ذلك الوقت (حز ٢٧:٢١) وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار (وهو ما يدل على قوتها الحربية) تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم (عد ١٧).

٣٦٩- *ع١٣: أَدَبْئِيلُ* اسم عبري يعني أدب الله أو تعني تأديب أو مطارد من الله.

٣٧٠- *ع١٣ : مِبْسَامُ* اسم سامي يعني عطر أو رائحة زكية.

٣٧١- *ع١٤: نُومَةُ:* اسم عبري يعني السكوت أو الصمت أو هدوء (مز ٩٤ :١٧، ١١٥ : ١٧).

٣٧٢- *ع١٤: مَسَّا:* اسم سامي معناه حِمل، وهو اسم أحد أحفاد إبراهيم من ابنه إسماعيل (١أخ ١: ٣٠). ولعل نسله هم المساني الذين ذكرهم بطليموس، وكانوا يقطنون شرقي شبه الجزيرة العربية، بالقرب من بابل. وجاء في العدد الأول من الأصحاح الحادي والثلاثين من سفر الأمثال: كلام لموئيل ملك مسًّا، وهذا يعني أنه كان ملكاً على قبيلة من نسل مسًّا بن إسماعيل، أو منطقة استوطنتها هذه القبيلة[٢].

٣٧٣- *ع١٤: مِشْمَاعُ:* اسم عبري يعني سمع أو خبر.

٣٧٤- *ع١٥: حَدَارُ:* اسم عبري يعني كرامة أو شرف أو المنازل الخاصة.

٣٧٥- *ع١٥: يَطُورُ:* اسم سامي يعني موقع مصون.

٣٧٦- *ع١٥: نَافِيشُ:* اسم سامي معناه الكثير أو العديد.

٣٧٧- ع١٥: قِدْمَةُ: اسم عبري بمعنى شرقي.

٣٧٨- *ع١٥: تَيْمَا:* اسم عبري معناه الجنوبي وهو اسم أحد أبناء إسماعيل الأثني عشر (١أخ ١: ٣٠)، وأيضاً اسم القبيلة التي جاءت منه (إرميا٢٥: ٢٣)، واسم المكان الذي استوطنه نسله (أيوب٦ : ١٩). والموطن هو تيماء في شمالي شبه الجزيرة العربية، وهو واحة واسعة تقع تقريبا في منتصف المسافة بين دمشق ومكة، وبين بابل ومصر. وكانت تقع على طريق القوافل القديم الذي كان يربط خليج العقبة بالخليج العربي، وهي من أجمل واحات شبه الجزيرة العربية، وأحد المراكز التجارية الهامة.

٣٧٩- *ع٢٥: عِيسُوَ:* اسم عبري يعني مشعر أو شعر.

---

[٢] الرجا الرجوع إلى متقية مسًّا في موضعها من حرف الميم في هذا الجزء من دائرة المعرف الكتابية.

٣٨٠- ***ع٢٦: يَعْقُوبَ:*** اسم عبري يعني يعقب أو يمسك العقب أو يحل محل أو يختلس.

٣٨١- ***ع٣٠: أَدُومَ:*** اسم عبري يعني أحمر.

٣٨٢- **ع٣٠: الأَحْمَرِ:** المراد العدس.

٣٨٣- ***ع٣١: بَكُورِيَّتَكَ:*** البكورية هي إمتيازات الابن البكر وحقوقه، فيمثل كاهن العائلة بعد الأب. الكلمة تعني أساساً الابن الأكبر (خر٦: ١٤، ١١: ٥)، وفي حالة تعدد الزوجات كان البكر هو أول من يولد للرجل سواء من زوجة أو جارية. وكان البكر يستمتع ببعض الإمتيازات أكثر من سائر إخوته، فكان من نصيبه بركة أبيه (تك ٢٧: ١ـ٤، ٣٥ـ٣٧)، وله مكانة مفضلة (تك٤٣: ٣٣)، كما كان له نصيب اثنين في الميراث (تث٢١: ١٥ـ١٧)، ولكن كان يمكنه أن يساوم على حقوقه كما فعل عيسو (تك٢٥: ٢٩ـ٣٤)، أو أن يفقدها نتيجة سوء سلوكه كما حدث لراوبين (تك٣٥: ٢٢، ٤٩: ٣و٤، ١أخ ٥: ١). وأمر الرب أن يكون له كل بكر من الناس والبهائم، فكانت أبكار البهائم الطاهرة لا تفدى ولا تستبدل بل تقدم ذبيحة للرب، أما بكر الحيوانات غير الطاهرة ــ مثل الحمار ــ فكان يفدى بشاة أو يكسر عنقه. وكل بكر إنسان كان يفدي (خر١٣: ١ـ٦)، حيث أن الرب لم يسمح بتقديم الأبناء ذبيحة كما كان يحدث عند الوثنيين (تث١٨: ١٠، إرميا٧: ٣١، ١٩: ٥)، فقد قدم ميشع ملك موآب ابنه البكر الذي جلس عوضاً عنه على العرش، محرقة على السور لإلهة كموش (٢مل٣: ٢٧)، وللأسف تسربت هذه العادة الوحشية إلى إسرائيل في أيام الارتداد (٢مل ١٦: ٣، ١٧: ١٧، ٢١: ٦، إرميا٧: ٣١، حز١٦: ٢٠، ٢٣: ٣٧، ميخا٦: ٧).

اَلأَصْحَاحُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

٣٨٤- ***ع٧: هِيَ أُخْتِي:*** إسحق ورفقة كلاهما من نسل تارح، وتارح جد إسحق وأبو جد رفقة، ومع ذلك لفظ أخت في العبرانية قد يعني ذو قرابة.

٣٨٥- **ع٨: الْكُوَّة:** طاقة أو نافذة صغيرة.

٣٨٦- ***ع١٥: طَمَّهَا:*** ردمها، دفنها.

٣٨٧- ***ع٢٠: عِسِقَ:*** اسم عبري يعني نزاع أو خلاف أو خصام.

٣٨٨- ***ع٢١: سِطْنَةَ:*** اسم عبري يعني معارضة أو مقاومة أو خصام. وهو اسم البئر الثانية التي أعاد حفرها رعاة إسحق، فخاصمهم عليها رعاة جرار. ولا يعلم تماماً موقع هذه البئر، ولكنها تقع في وادي جرار بين بئر سبع ورحوبوت. ويرى البعض إنها هي شطنة رحيبة بالقرب من وادي الرحيبة، ونجد في هذين الاسمين، صدى الاسمين القديمين سطنة ورحوبوت.

٣٨٩- ***ع٢٢: رَحُوبُوتَ:*** اسم عبري يعني الأماكن الرحبة المتسعة.

٣٩٠- ***ع٢٦: أَحُزَّاتُ:*** كلمة عبرية تعني حيازة أو ممتلكات أو المأخوذ أو المملوك. أو لعله وزير لأبيمالك ملك جرار الذي ذهب في رفقة الملك مع فيكول رئيس جيشه إلى بئر سبع ليقطعوا عهداً مع إسحق.

٣٩١- ***ع٣٣: شِبْعَةَ:*** سبعه أو حلف أو قسم.

٣٩٢- ***ع٣٤: إِيلُونَ:*** اسم عبري معناها البطمة أو البلوطة.

٣٩٣- ع٣٤: *بَسْمَةَ:* اسم عبري يعني عطره أو بهارات.

٣٩٤- ع٣٤: *بِيرِي:* اسم عبري يعني صاحب بئر وهو اسم بيري الحثي أبي يهوديت إحدي نساء عيسو بن يعقوب التي تزوجها وهو في الأربعين من عمره (تك٢٦: ٣٤).

٣٩٥- ع٣٤: *يَهُودِيتَ:* اسم عبري معناه: حمد أو حامد، وهي يهوديت ابنة بيري الحثي، وهي زوجة لعيسو، وتدعى أيضاً أهوليبامة (تك٣٦: ٢).

اَلأَصْحَاحُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

٣٩٦- ع٣: *جُعْبَتَكَ:* الجعبة هي الكنانة أو الجراب أو الوعاء الذي كانت توضع فيه السهام، وكانت تصنع عادة من الجلد، وتعلق على كتف المحارب أو الصياد، خلف ظهره إذا كان راجلاً، أو تعلق إلي جانب المركبة في حالة استخدام المركبات الحربية. وقد كان لعيسو جعبته التي يضع فيها سهامه للصيد (تك٢٧: ٣). ويذكر إشعياء الجعبة مع المركبات والفرسان (إش٢٢: ٦).

كما تستخدم مجازياً، فيشبه المرنم أسرة الإنسان بالجعبة والأبناء بالسهام، ويقول: طوبى لمن ملاء جعبته منهم (مز١٢٧: ٤و٥). ويقول إشعياء: في ظل يده خباني وجعلني سهما مبريا. في كنانته (وهي في العبرية نفس الكلمة المترجمة جعبة) أخفاني (إش٤٩: ٢). ويشبه إرميا الجعبة الفارغة بأنها كقبر مفتوح (إرمياه: ١٦). أما في المراثي فيقول: أدخل في كليتي نبال جعبته (مراثي٣: ٣)، والعبارة في الأصل العبري هي أبناء جعبته.

٣٩٧- ع١٦: **جَدْيَي:** ولد العنز في سنته الأولي.

٣٩٨- ع١٦: **مَلاسَةَ:** الجلدة ذات الشعر، فيقال فروة الرأس، وفروة الأرنب، وفروة الثعلب وهكذا. وعندما ولدت رفقة عيسو، خرج أحمر كله كفروة شعر (تك ٢٥: ٢٥). لذلك اضطرت رفقة لإلباس يدي يعقوب وملاسة عنقه جلود جديي المعزى، عندما دخل ليأخذ بركة أبيه على أساس أنه عيسو.

٣٩٩- ع٣٠: **لَدُنْ:** أمام، حضرة.

٤٠٠- ع٣٢: **بِكْرُكَ:** البكر هو الابن الذي أنجب أولاً.

٤٠١- ع٣٩: **بِلا دَسَمٍ:** بلا شحم، بلا سمنة، بلا خير وفير، بلا غلة جيدة أي أرض جدبة وهي أرض أدوم التي سكنها أولاد عيسو وقد قال عنها ملاخى أرض خراباً (ملا ١: ٣).

٤٠٢- ع٤٠: **تَجْمَحُ:** تستعصى، تثور هاربة، تهيج.

٤٠٣- ع٤٠: **نِيرَهُ:** النير هو الخشبة التي توضع على عنق ثورين لتشغيلهما معا وتشير هنا إلي العبودية.

٤٠٤- ع٤٢: *مُتَسَلٍّ:* تسلّى بكذا أي طيب نفسه به. وقد قالت رفقة لابنها يعقوب بعد أن أخذ البركة من أبيه اسحق عوضاً عن عيسو أخيه: هوذا عيسو أخوك متسلٍّ من جهتك بأن يقتلك (تك ٢٧ : ٤٢).

اَلأَصْحَاحُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

٤٠٥- ع٩: *مَحَلَّةَ:* اسم عبري يعني مخيم للإقامة المؤقتة لجيش أو لجماعة من الناس.

٤٠٦- ع١٩: لُوز: اسم كنعانى معناه لوز (كما في اللغة العربية). وهو الاسم الكنعاني لمدينة بيت إيل قبلاً (تك٢٨: ١٩، ٣٥: ٦، يش١٨: ١٣، قض١: ٢٣). كما تذكر لوز في (تك٤٨: ٣، يش١٦: ٢).

اَلأَصْحَاحُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

٤٠٧-ع٦: رَاحِيل: اسم عبري يعني شاة أو نعجة.

٤٠٨-ع١٦: لَيْئَةُ: معني الاسم معياة أو مهاة (أي بقرة وحشية)،

٤٠٩-ع٢٤: زِلْفَةَ: اسم عبري قد يكون معناه قصيرة الأنف أو ينقط أو يقطر.

٤١٠-ع٢٩: بِلْهَةَ: اسم عبرى معناه بلهاء أو ضعف الشيخوخة.

٤١١-ع٣٢: رَأُوبَيْنَ: اسم عبري يعني هوذا ابن. وهو بكر يعقوب: فهو أكبر أولاد يعقوب سناً. ولد من ليئة فى فدان أرام (تك ٢٩: ٣٢)، ويبدو من هذا العدد أن للاسم اشتقاقين، فهو يعنى هوذا ابن ولكـن السـبب المذكور لتسميته هو: أن الرب قد نظر إلى مذلتى وهو فى العبرية أنه رأى بى أوانى أى رأى مـذلتى. ولا يذكر عن أيام صباه شئ سوى قصة لفاح الحقل (تـك٣٠: ١٤). وكان يجب أن يكون هو الرأس لسائر أبنـاء أبيه باعتباره الأبن البكر، ولكنه فقد هذا الحق بسبب إقدامه على عمل شائن فى حق أبيه (تـك٣٥: ٢٢). وكما نعلم لم يتولى أحد من سبطه القيادة فى إسرائيل مطلقاً ويُذكر أول الأسباط فى سفر العدد (١: ٥و٢٠)، ولكـن يهوذا يأخذ المكان الأول بعد ذلك ويحتل رأوبين المكان الرابع (العدد ٢: ١٠....الخ).

٤١٢-ع٣٣: شَمْعُونَ: اسم عبري معناه سمع أو سماع أو مستمع وهو: شمعون ثاني أبناء يعقوب من زوجته ليئة. وقد اشترك شمعون مع أخيه لاوي في قتل كل رجال شكيم بما فيهم حمور وشكيم ابنــه الــذي اغتصب أختهما دينة (تك٣٤: ١-٣١). وكان لشمعون دور بارز في قصة يوسف وإخوته، فعندما طلب يوسف منهم أن يحضروا معهم أخاهم الصغير في المرة القادمة، أخذ شمعون وقيده أمام عيونهم ليكون رهينة عنـده حتى يحضروا أخاهم الصغير (تك٤٢: ١٩-٢٤).

٤١٣-ع٣٤: لاَوِيَ: اسم عبري يعني اقتران. وهو الابن الثالث ليعقوب من زوجته ليئة، ومعناه اقتران لأن ليئة عندما ولدته ابناً ثالثاً ليعقوب قالت: الآن، هذه المرة يقترن بي رجلي. لأني ولدت له ثلاثــة بنــين. لذلك دُعي اسمه لاوي (تك٢٩: ٣٤، عد١٨: ٢و٤، إش١٤: ١). وإخوته من أمه هم رأوبين وشــمعون ويهــوذا ويساكر وزبولون، وأختهم دينة.

٤١٤-ع٣٥: يَهُوذَا: اسم عبري معناه حمد أو تسبيح.

اَلأَصْحَاحُ الثَّلاَثُونَ

٤١٥- ع٦: دَانَ: اسم عبري معناه ديّان أو قاض وهو الابن الخامس من أبناء يعقوب، والابــن الأول من بلهة جارية راحيل التي اعتبرته ــ عند مولده ــ ابناً لها لأنها كانت عاقراً، وقالت: قد قضــى الله لــي وسمع أيضاً لصوتي وأعطاني ابناً. لذلك دعت اسمه داناً (تك٣٠:٣ ــ ٦)، وكان نفتالي أخاه الشــقيق. وفــي بركة يعقوب لأولاده نرى صدى كلمات راحيل، إذ قال عنه : دان يدين شعبه كأحد أسـباط إسـرائيل (تـك ٤٩:١٦).

٤١٦- ع ٨: نَفتَالِي: اسم عبري معناه مصارعتي.

٤١٧- ع١١: بِسَعْدٍ: اسم عبري يعني طالع حسن.

٤١٨- ع١١: جَادَ: اسم عبري يعني من سعد أي حظ سعيد، عكس النحس. الابن السابع ليعقوب من جاريته زلفة. وقد استقبلت ليئة خبر مولده بقولها بسعد (أي يا للسعد). وقد حاول البعض الربط بين هذا الاسم واسم المعبود الوثني جاد الذي توجد آثار لاسمه في أسماء بعض الأماكن مثل بعل جاد (يش١١: ١٧، ١٢: ٧، ١٣: ٥)، ومجدل جاد (يش١٥: ٣٧).

٤١٩-ع١٣: أشير: اسم عبري معناه سعيد أو مغبوط أو مبارك.

٤٢٠-ع١٤: لُفَّاحًا: نبات برى يشبه البطاطا وله رائحة طيبة، وكان له شهرة في جلب الحظ السعيد.

٤٢١-ع١٨: يَسَّاكَرَ: اسم عبرى معناه يأتى بأجرة. وهو الابن التاسع ليعقوب أبى الأسباط، والخامس من أبناء ليئة. وقد ولدته ليئة ليعقوب في فدان أرام.

٤٢٢-ع٢٠: زَبُولُونَ: اسم عبري يعني رهبة أو سكن أو إقامة. فقد قالت ليئة عند ولادته: قد وهبني الله هبة حسنة. الآن يساكنني (أي يكرمني) رجلي لأني ولدت له ستة بنين فدعت اسمه زبولون (تك ٣٠: ٢٠)، فهو الابن العاشر ليعقوب من ليئة والجاريتين، والابن السادس لليئة.

٤٢٣- ع٢١: دِينَةَ: اسم عبري يعني دينونة أو قضاء، وهو اسم ابنة يعقوب أبى الأسباط من زوجته ليئة، ولم يكن ليعقوب بنات سواها.

٤٢٤- ع٢٤: يُوسُفَ: اسم عبري يعني الرب يزيد.

٤٢٥- ع٢٧: تَفَاءَلْتُ: أستبشرت خيرا، عكس تشاءم.

٤٢٦- ع٣٢: بَلْقَاءَ: أسود به نقاط بيضاء أو العكس. وهو بلقاء أو الأبلق، وقد طلب يعقوب من خاله لابان الأرامي أن تكون له كل شاة رقطاء وبلقاء، وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزي (تك٣٠: ٣٢).

٤٢٧- ع٣٢: رَقْطَاءَ: هي السوداء التي تشوبها نقط بيضاء، أو البيضاء التي تشوبها نقط سوداء (تك٣٠: ٣٢و٣٣ و٣٥ و٣٩، ٣١: ٨ و١٠).

٤٢٨- ع٣٣: أَبْلَقَ: أسود منقط بأبيض أو العكس.

٤٢٩- ع٣٣: أَرْقَطَ: ما كان لونه سواد وبياض.

٤٣٠- ع٣٥: الْعِنَازِ: جمع عنزة وهي أنثى الماعز.

٤٣١- ع٣٧: دُلْبٍ: واسمه بالعبرية عرمون، ولعل الاسم عرمون مشتق من كلمة عرام بمعنى يتعرى، وهو اسم مناسب لشجرة الدلب التى يتقشر عنها لحاؤها سنوياً. وهو شجر عظيم عريض الورق يقال له بالفارسية الصنار وهى من أجمل الأشجار وتزدهر بصفة خاصة على مجارى المياه كما يقول يشوع بن سيراخ فى مدح الحكمة: كالزيتون النضير فى السهل وكالدلب على مجارى المياه. ويصف حزقيال النبى عظمة فرعون وكبرياءه بالقول: الآرز فى جنة الله لم يفقه، السرو لم يشبه أغصانه، والدلب لم يكن مثل فروعه (حز١: ٨).

٤٣٢- **ع٣٧: قُضْبَان:** أغصان الشجر.

٤٣٣- **ع٣٧: لُبْنَى:** كلمة عبرية معناها "أبيض". وهي نوع من شجر الحور، يُستخرج من عصيرها "الميعة" التي كانت تستخدم في صنع البخور العطر (خر٣٠: ٣٤). فتذكر أشجار اللبنى مرتين في الإعلان الإلهي المكتوب: فعندما كان يعقوب يرعى غنم خاله لابان، وحدد أجرته بكل شاة رقطاء وبلقاء، أخذ لنفسه قضباناً خُضراً من لبنى ولوز ودلب، وقشّر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان..لتتوحم (الغنم) عند مجيئها لتشرب" (تك٣٠: ٣٧و٣٨). ولكن يعقوب أدرك أن ما ناله من بركة لم يكن بفضل حيلته وذكائه، بل من الرب، فقال لنسائه: "إله أبي كان معي..فقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني.." (تك٣١: ٤-١٣). وترتفع شجرة اللبنى إلى نحو عشرين قدماً، وتضرب بجذورها في الأرض، وتمتد أغصانها فتكون خميلة ظليلة كانوا يذبحون في ظلها للأوثان، فيقول هوشع النبي: "يذبحون على رؤوس الجبال ويبخرون على التلال تحت البلوط واللبنى والطم لأن ظلها حسن"(هو٤: ١٣).

٤٣٤- **ع٣٨: الأجْرَان:** أوعية بها ماء لسقى الغنم.

٤٣٥- **ع٤٠: وُجُوه:** أعيان ومفردها وجه.

اَلأَصْحَاحُ الْحَادِي وَالثَّلاثُونَ

٤٣٦- **ع٩: سَلَبَ اللّهُ:** أي أخذ وكثرت غنم يعقوب المخططة، كثرة خارقة العادة بتوفيق الله.

٤٣٧- **ع١٠: الفُحُول:** فيها نقط سود.

٤٣٨- **ع١٠: مُنَمَّرَة:** ما فيه نقط سود وأخرى بيض، كما في النمر. ويقول يعقوب إنه رأي في حلم وإذا الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة (تك٣١: ١٠و١٢).

٤٣٩- **ع١٩: ليَجُزّ:** ليقص الشعر أو الصوف.

٤٤٠- **ع٢١: جِلْعَاد:** والاسم في العبري يعني كتله شهود، يتدحرج للأبد.

٤٤١- **ع٣٤: حِدَاجَة:** والكلمة في العبرية وهي كار تترجم بمعان عديدة مثل الأواني والأدوات والأثاث والحداجة. والمعنى المقصود هنا هو سرج الجمل أو الهودج أو المحفة لركوب السيدات. وعلى هذه الحداجة جلست راحيل بعد أن خبأت الترافيم تحت الحداجة، فلم يشك أبوها مطلقاً في أنها أخفت آلهته في هذا الموضع.

٤٤٢- **ع٣٦: حَمِيتَ:** المراد المطاردة بسرعة وهياج.

٤٤٣- **ع٣٨: نِعَاجُكَ:** النعجة هي أنثى الخروف.

٤٤٤- **ع٤٧: يَجَرْ سَهْدُوثَا:** عبارة آرامية تعنى كومة الشهادة أو رجمة الشهادة.

٤٤٥- **ع٤٨: جَلْعِيد:** أو جلعاد هو اسم يذكر أول مرة في سفر التكوين (٣١: ٤٧ و٤٩)، وهو مشتق من الكلمة العبرية جل بمعنى حجر، وعيد بمعنى شاهد، وهو بالآرامية يجر سهدوثا أي حجر الشهادة أما في العربية فالكلمة تعني الوعر أو الخشن.

٤٤٦- **ع٤٩: المِصْفَاة:** برج المراقبة أو النواطير.

اَلأَصْحَاحُ الثَّانِي وَالثَّلاثُونَ

٤٤٧-ع٢: *مَحَنَايِمَ:* اسم عبري معناه محلتان أو معسكران أو مخيم مزدوج، وهو المكان الذي لاقت فيه يعقوب ملائكة الله، فاجتمع جيشه وجيش الملائكة لحراسته، فسمي المكان محنايم، وذلك قبيل مقابلته لعيسو.

٤٤٨-ع١٤: *تَيْسًا:* ذكر الماعز الكبير.

٤٤٩-ع١٥: *أَتَانًا:* هي أنثي الحمار والجمع أُتن. والكلمة العبرية وهي آتون يظن أنها مشتقة من الكلمة العبرية أتى (وهي نفس الكلمة العربية لفظاً ومعنى) والأتن الصحر (قض٥: ١٠) هي التي فيها بياض وحمرة، والمقصود أنها أتن جيدة.

٤٥٠-ع١٥: *نَاقَةً:* أنثي الجمل.

٤٥١-ع٢١: *الْمَحَلَّةِ:* المعسكر، المخيم، مكان الإقامة.

٤٥٢-ع٢٢: *مَخَاضَةَ:* مكان في مسيرة النهر خفيف المياه يمكن خوضه أو عبوره سيراً على الأقدام. والكلمة في العبرية هي معبر أي مكان العبور، وقد تُرجمت مخاضة وجمعها مخاوض.

٤٥٣-ع٢٢: *يَبُّوقَ:* اسم عبري يعني متدفق، وهو نهر معروف الآن بنهر الزرقاء يصب في نهر الأردن.

٤٥٤-ع٢٥: *حُقَّ:* رأس الورك، أعلى عظمة الفخذ وتشير إلي وسط الجسم.

٤٥٥-ع٢٦: *إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي:* إن لم تقترب إلى، أو تكون معي.

٤٥٦-ع٢٨: *إِسْرَائِيلَ:* أطلق الرب اسم "إسرائيل" على يعقوب بن إسحق بعد مصارعته طيلة الليل في فنئيل في طريق عودته من فدان أرام، حيث قال له الرب: **«لا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ»**. (تك٣٢: ٢٨)، وكرر له الرب ذلك عندما باركه في بيت إيل (٣٥: ١٠)، ومعنى الاسم **"يجاهد مع الله"** أو **"يصارع الله"**. وأيضاً أطلق على نسله وأيضاً على العشرة أسباط اللذين انشقوا عن يهوذا وبنيامين وأصبحوا مملكة إسرائيل.

٤٥٧-ع٣٠: *فَنِيئِيلَ:* اسم عبري معناه وجه الله. وجه القدير.

٤٥٨-ع٣١: *فَنُوئِيلُ:* اسم عبري معناه وجه الله.

٤٥٩-ع٣١: *يَخْمَعُ:* يعرج. خمع بمعنى سار وكأن به عرجاً، وهكذا سار يعقوب بعد أن ضرب ملاك الرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب فسار يخمع على فخذه (تك ٣٢: ٢٥و٣١).

٤٦٠-ع٣٢: *عِرْقَ النَّسَا:* عصب يمتد من الورك إلى القدم.

اَلأَصْحَاحُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ

٤٦١- ع١٣: *استَكَدُّوهَا:* أجهدوها، أتعبوها من المشي.

٤٦٢- ع١٤: *أَسْتَاقُ:* أسوق، أقود.

٤٦٣- ع١٧: *سُكُّوتَ:* اسم عبراني معناه مظلات.

٤٦٤- ع١٨: شَكِيمَ: اسم عبري يعني كتف أو منكب.

٤٦٥- ع١٩: قَسِيطَةٍ: عملة قيمتها غير معروفة الآن. وهي بذات اللفظ في العبرية (تك٣٣:١٩، يش٢٤: ٢٢، أي ٤٢: ١١). وهي قطعة من النقود لا يُعلم الآن مقدارها. ويرى بعض العلماء أنها مشتقة من قسَّط العربية، بمعنى قسم إلى أقسام متساوية، أي أنها كانت قطعة محددة من الفضة لا يعلم وزنها الآن، ويقول البعض إنه كان مرسوما عليها صورة نعجة لأنها كانت تعادل ثمن نعجة. ولذلك تُرجمت بنعجة في المواضع الثلاثة في الترجمة الكاثوليكية.

اَلأَصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالثَّلاَثُونَ

٤٦٦-ع١٢: مَهْرًا: صداق أي ما يدفعه العريس للعروس أو لأهلها.

٤٦٧-ع١٤: أَغْلَفَ: غير مختون.

٤٦٨-ع١٥: تُوَاتِيكُمْ: توافقكم.

٤٦٩-ع٢٠: بَابِ مَدِينَتِهِمَا: باب المدينة كان مجتمع القوم.

٤٧٠-ع٢٠: حَمُورُ: اسم كنعاني معناه حمار.

٤٧١-ع٢٢: يُوَاتِينَا: يوافقنا.

٤٧٢-ع٣٠: نَفَرٌ: عدد قليل.

اَلأَصْحَاحُ الْخَامِسُ وَالثَّلاَثُونَ

٤٧٣-ع٤: الْبُطْمَةِ: شجرة برية تعمر سنين عديدة وهي صغيرة الورق وأغصانها تتشابك، صمغها قوي الرائحة تشبه شجرة الفستق وبذورها تشبه حبة العدس. هي نوع من شجر السنديان، تنمو بكثرة في فلسطين وسورية، وتعمر طويلاً. وتذكر البطمة ١٢ مرة في العهد القديم نقلاً عن ثلاث كلمات عبرية مشتقة من أصل واحد، وتترجم في بعض المواضع بالبلوط. ويرجح أن هذه الكلمات العبرية تشير إلى أشجار سميكة ضخمة قوية، فقد كان الأرز يعتبر ملك الأشجار دائمة الاخضرار، كما كانت البطمة تعتبر ملكة الأشجار الخريفية (التي تسقط أوراقها في الخريف والشتاء).

٤٧٤-ع٨: أَلُّونَ بَاكُوتَ: ومعناها بلوطة البكاء وهي المكان الذي دفنت فيه دبورة مرضعة رفقة (تك٣٥: ٨). وواضح من القصة أن دبورة ارتبطت ببيت يعقوب عند رجوعه من فدان أرام، وكان في ذلك الوقت قد وصل إلى بيت إيل، وبالقرب منها توجد بلوطة البكاء التي دفنت تحتها دبورة.

٤٧٥-ع٨: دَبُورَةُ: اسم عبري معناه نحلة أو دبور.

٤٧٦-ع١١: صُلْبِكَ: المراد نسلك.

٤٧٧-ع١٤: سَكِيبًا: السكيب هو الخمر الذي يسكب على الذبائح.

٤٧٨-ع١٨: بِنْ أُونِي: اسم عبري معناه ابن حزني، وهو الاسم الذي أطلقته راحيل عند احتضارها على وليدها.

٤٧٩-ع١٨: بِنْيَامِين: اسم عبري معناه معناه ابن يدي اليمين.

٤٨٠-ع١٩: أَفْرَاتَة: اسم عبري يعني مثمِر وهو الاسم الأصلي لبيت لحم.

٤٨١-ع٢١: مَجْدَل عِدْر: اسم قلعة أو برج تعني قطيع، ويسمى مجدل عدر نصب عنده يعقوب خيمته بعد موت زوجته المحبوبة راحيل، وكان يقع بين بيت لحم وحبرون ويذكره ميخا النبي قائلاً: وأنت يا برج القطيع (مجدل عدر) أكمة بنت صهيون في إشارة إلى أورشليم (ميخا٤ :٨) ويظن البعض أن موقعه الآن هو قرية صغيرة إلى الشرق من صبر الغنم ويرى البعض الآخر أنه كان يقع بالقرب من كنيسة الروعات.

٤٨٢-ع٢٦: فَدَّانَ أَرَام: كلمة سامية تعني سهل أرام.

اَلأَصْحَاحُ السَّادِسُ وَالثَّلاثُونَ

٤٨٣- ع٢: أُهُولِيبَامَة: اسم عبري معناه: خيمتي مكان مرتفع، وهي يهوديت ابنة بيري الحثي، وهي زوجة عيسو (تك٢٦: ٣٤)، وتدعى أيضاً أهوليبامة.

٤٨٤- ع٢: عَنَى: اسم عبري معناه أجابة أو استجابة.

٤٨٥- ع٢: صِبْعُونَ الْحَوِّيِّ: اسم حوري معناه ضبع، ويسمى صبعون الحوي. وكان أحد أمراء الحوريين بنى سعير في أرض أدوم. وقد أخذ عيسو أهوليبامة بنت عنى بن صبعون (تك٣٦: ١٤و٢٠و٢٤و٢٩، ١أخ١: ٣٨و٤٠). ويقال عن عنى أنه بنت صبعون (تك٣٦: ٢و١٤). بينما يذكر بعد ذلك أنه أبن صبعون (تك٣٦: ٢٠و ٢٩، ١أخ١: ٣٨و٤٠)، وهو ما تؤيده الترجمات السبعينية والسامرية والسريانية.

٤٨٦- ع٤: أَلِيفَاز: اسم عبري معناه الله ذهب نقي، وهو الابن الثالث لإليفاز بن عيسو.

٤٨٧-ع٤: رَعُوئِيلَ: اسم عبري معناه صديق الله أو الله صديق.

٤٨٨- ع٤: عَدَا: اسم عبري معناه زينة وهو اسم إحدى زوجات عيسو بن يعقوب، وكانت ابنه إيلون الحثي (تك ٣٦: ٢-١٦).

٤٨٩- ع٥: يَعْلاَم: اسم عبري معناه الرب يُخفي أو يستر.

٤٩٠- ع٥: يَعُوش: اسم سامي معناه الرب يجمع أو الله يعين.

٤٩١- ع١١: أُومَار: اسم مشتق من الكلمة العبرية أمر بمعنى تكلم عبري- فصيح.

٤٩٢- ع١١: تَيْمَان: اسم عبري معناه إلى اليمين أي إلى الجنوب.

٤٩٣- ع١١: جَعْثَام: اسم عبري معناه "ضعيف" حفيد عيسو وأحد أمراء أدوم (١أخبار ١: ٣٦)، ويظهر أن إمارة سميت باسمه (تكوين ٣٦: ١٦).

٤٩٤- ع١١: صَفْوَا: اسم عبري معناه "حراسة". أنشأ قبيلة، ويكتب أيضاً اسمه صفي (١أخبار ١: ٣٦).

٤٩٥- ع١١: قَنَاز: اسم سامي معناه "صيد" وهو ابن اليفاز بن عيسو وقد صار أميراً في أدوم (تك٣٦: ٤٢).

٤٩٦- ع١٢: تِمْنَاع: اسم عبري يعني تمنع أو صد أو كبح.

٤٩٧- ع١٣: زَارَحَ: اسم عبري مشتق من فعل يعني يشرق أو يبزغ النور.

٤٩٨- ع١٣: نَحَتُ: اسم عبرى معناه راحة أو هدوء.

٤٩٩- ع١٣: شَمَّةَ: اسم عبري معناه خراب أو اندهاش.

٥٠٠- ع١٣: مِزَّةَ: اسم عبري معناه قوي أو راسخ أو مرشوش.

٥٠١- ع١٦: قُورَحَ: اسم عبري يعني قرع أو أصلع .

٥٠٢- ع٢٠: لُوطَانُ : اسم عبري معناه غطاء هام.

٥٠٣- ع٢٠: شُوبَالُ: اسم عبري معناه فائض.

٥٠٤- ع٢١: دِيشُونُ: اسم عبري معناه وعل أو ظبي.

٥٠٥- ع٢١: إيصَرُ: اسم عبري يعني مساعدة أو معونة، كنز.

٥٠٦- ع٢١: دِيشَانُ: اسم عبري معناه وعل أو ظبي.

٥٠٧- ع٢٢: هَيمَامَ: اسم عبري معناه اضطراب.

٥٠٨- ع٢٣: عَلْوَانُ: اسم عبري معناه طويل.

٥٠٩- ع٢٣: مَنَاحَةُ: اسم عبري معناه راحة.

٥١٠- ع٢٣: عَيبَالُ : اسم عبري معناه عيب أو عار، ويري البعض أن معناه نار التميز.

٥١١- ع٢٣: شَفْوَ : اسم عبري معناه أصلع أو أجرد.

٥١٢- ع٢٣: أُونَامُ : اسم عبري معناه قوي.

٥١٣- ع٢٤: أَيَّةُ: اسم عبرى بمعنى صقر باز.

٥١٤- ع٢٤: الْحَمَائِمَ: الحميم هو الماء الحار (أو البارد فهو من الأضداد) والمقصود بالقول إن عني بن صبعون وجد الحمائم في البرية (تك٣٦: ٢٤) أنه وجد ينابيع مياه حارة في الصحراء عندما كان يرعـى حمير صبعون أبيه.

٥١٥- ع٢٦: أَشْبَانُ: اسم سامي معناه مفكر أو ذكي أو نار التمييز.

٥١٦- ع٢٦: حَمْدَانُ: اسم عبري معناه مفرح أو سار أو بهيج أو مشتهى.

٥١٧- ع٢٦: يِثْرَانُ: اسم سامي معناه "فضل".

٥١٨- ع٢٦: كَرَانُ: اسم سامي معناه حَمَلٌ (خروف صغير)، أومعناه مثل الحمار.

٥١٩-ع٢٧: بِلْهَانُ: اسم عبرى معناه أبله أو ضعف شيخوخته.

٥٢٠- ع٢٧: زَعْوَانُ: اسم عبري معناه مضطرب وغير هادىء.

٥٢١- ع٢٧: عَقَانُ: اسم عبري معناه حاد البصر. ويري البعض أن معناه محل وضغط.

٥٢٢- ع٢٨: أَرَانُ: اسم كنعانى معناه جديٌ أو عنز وحشي.

٥٢٣- ع٣٢: بَعُورَ: اسم كنعانى معناه احتراق أو مهلك.

٥٢٤- ع٣٢: دِنْهَابَةُ: اسم آدومى معناه من يعطى حكماً.

٥٢٥- ع٣٣: بُصْرَةَ: اسم عبري معناه حظيرة أو زريبه.

٥٢٦- ع٣٤: حُوشَامُ: اسم عبري معناه عجلة أو أنفعال أو اندفاع.

٥٢٧- ع٣٥: هَدَادُ: اسم فارسي معناها المُرعِد، أو شجاع.

٥٢٨- ع٣٥: يَدَادَ: اسم عبري يعني وحيد أو منفرداً.

٥٢٩- ع٣٥: عَوِيتَ: اسم عبري يعني خراب وهو اسم مدينة، وقد يري البعض أن معناه الجانب الآخر.

٥٣٠- ع٣٦: سَمْلَةُ: اسم عبري معناه ثوب والسمل - فى العربية - هو الثوب البالي.

٥٣١- ع٣٦: مَسْرِيقَةَ: كلمة عبرية معناها مكان الكروم المختارة أو كرمه.

٥٣٢- ع٣٧: شَأُولُ: اسم عبري معناه مسئول من الله أو سائل من الله.

٥٣٣- ع٣٨: حَانَانَ: اسم سامي معناه حنّان أو رحيم.

٥٣٤- ع٣٨: عَكْبُورَ: اسم سامي معناه فأر.

٥٣٥- ع٣٩: هَدَارُ: اسم عبري معناه شرف أو محترم أو شجاع.

٥٣٦- ع٣٩: فَاعُوَ: اسم عبري معناه أنين أو ثغاء (صوت الشاة).

٥٣٧- ع٣٩: مَطْرِدَ: اسم أدومى معناه طرد.

٥٣٨- ع٣٩: مَهِيطَبْئِيلُ: اسم سامي معناه الله يُحسن أو ينفع أو من يحن أليه الله.

٥٣٩- ع٤٠: عَلْوَةَ: اسم عبري تعني عالي.

٥٤٠- ع٤٢: مِبْصَارَ: اسم عبري تعني حصن.

٥٤١- ع٤٣: عِيرَامَ: اسم عبري معناه حذر.

٥٤٢-ع٤٣: مَجْدِيئِيلَ: اسم سامي معناه مجد إيل أي مجد الله.

اَلأَصْحَاحُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

٥٤٣- ع٧: فَاحْتَاطَتْ: أحاط ب...، ألتف حول....

٥٤٤- ع١٤: وَطَاءِ: الوطاء أي الوادي، السهل، الأرض منخفضة المنبسطة.

٥٤٥-ع١٤: وَطَاءِ حَبْرُونَ: أرض الخليل.

٥٤٦- ع١٧: دُوثَانَ: اسم موضع معناه البئران أو العيدان أو قرار مزدوج.

٥٤٧- ع٢٥: بَلَسَاناً: شجرة عطرة الرائحة زهرها أبيض يستخرج منها دهن عطر الرائحة ومادة صمغية لتضميد الجروح تسمى البلسم، والبلسان يدعى في العامية البيلسان.

٥٤٨- ع٢٥: كَثِيرَاءَ: الكثيراء نوع من الصمغ يسيل من نبات شوكي من نوع القتاد، من الفصيلة القرنية، كان ينمو بكثرة في أيام الآباء في فلسطين، وبخاصة في منطقة جلعاد. يستخدم في الطب.

٥٤٩- ع٢٥: لاَذَناً: يرد ذكره مرتين في سفر التكوين، وفي المرتين كان يُعتبر شيئاً ثميناً، فقد حمله التجار الاسماعيليون إلى مصر (تك٣٧: ٢٥)، كما طلب يعقوب من أولاده أن يأخذوا معهم من أفخر جني الأرض..قليلاً من البلسان، وقليلاً من العسل، كثيراء ولاذناً وفستقاً ولوزاً(تك٤٣: ١١). واللاذن صمغ تفرزه أغصان وأوراق نبات يسمى باللاتينية سيستوس كريتوس (Cistus Creticus)، أي ورد الصخور (والكلمة في العبرية هي لوت)، والذي تنمو أنواع منه في فلسطين. وكان القدماء يجمعونه من لحي المعز الذي يرعى

بين هذه النباتات، أو من ثياب المارين بينها. وكان له أهميته في الطب قديماً، أما الآن فيستخدم كثيــراً فــي صناعة العطور كمثبت للرائحة الزكية.

٥٥٠- ع٣٤: *حَقْوَيْهِ:* مفردها حق أي رأس الورك، أعلى عظمة الفخذ وتشير إلي وسط الجسم.

٥٥١- ع٣٤: *مِسْحاً:* ثوب من شعر يلبسه المتقشف تحت ثيابه لقهر جسده وإذلال نفسه.

٥٥٢- ع٣٥: *الْهَاوِيَةِ:* جاءت في الإعلان الإلهي المكتوب بمعنى القبر، الموت، مكان الأرواح بعــد الموت.

٥٥٣- ع٣٦: *الشُّرَطِ:* جمع شرطي أي عسكري أو حارس.

٥٥٤- ع٣٦: *خَصِيٌّ:* الذي نزعت خصيتاه، عبد أو خادم كان يعمل في خدمة الملك ونسائه. والكلمة في العبرية هي ساريس وقد تعني ضابطاً أو موظفاً.

٥٥٥- ع٣٦: *فُوطِيفَارَ:* اسم مصري معناه عطية رع إله الشمس أو من أرسله رع.

اَلأَصْحَاحُ الثَّامِنُ وَالثَّلاَثُونَ

٥٥٦- ع١: *حِيرَةُ:* اسم عبري يعني نبيل أو شريف.

٥٥٧- ع١: *عَدُلاَّمِيٌّ:* اسم عبري مشتقة من عدلام ويعني ملجأ.

٥٥٨- ع٢: *شُوعَ:* اسم سامي يعني غنى.

٥٥٩- ع٣: *عِيراً:* اسم عبري يعني حذر.

٥٦٠- ع٤: *أُونَانَ:* اسم عبري يعني قوى.

٥٦١- ع٥: *شِيلَةَ:* اسم عبري معناه طلب.

٥٦٢- ع٥: *كَزِيبَ:* اسم عبري يعني مخادع، كاذب.

٥٦٣- ع٦: *ثَامَارُ:* اسم عبري معناه شجرة التمر أي النخلة.

٥٦٤- ع١٢: *تِمْنَةَ:* اسم عبري معناه تعد.

٥٦٥- ع١٨: *عِصَابَتَكِ:* العصابة، العمامة، الكوفية.

٥٦٦- ع٢١: *عَيْنَايِمَ:* اسم بلده عبري معناها عينان أو ينبوع.

٥٦٧- ع٢٨: *قِرْمِزاً:* الرباط القرمزي أو الذي لونه أحمر قانٍ في لون الدم وهو يشير إلي دم المسيح الذي سفك علي الصليب الذي به التكفير عن الخطايا، كما يشير لاستعداد الخادم أن يقدم نفسه ذبيحة لأجــل مجد الله وخدمة أولاده.

٥٦٨- ع٢٩: *فَارِصَ:* اسم عبري يعني اقتحام أو ثغرة.

اَلأَصْحَاحُ التَّاسِعُ وَالثَّلاَثُونَ

٥٦٩- ع٢٣: *الْبَتَّةَ:* أبدا مطلقا.

اَلأَصْحَاحُ الأَرْبَعُونَ

٥٧٠-ع١٠: أَفْرَخَتْ: أورقت، أخرجت براعمها.

٥٧١-ع١٦: حوارى: الطحين الأبيض، وتشير إلي الخبز المصنوع منه.

اَلأَصْحَاحُ الْحَادِي وَالأَرْبَعُونَ

٥٧٢-ع٢: رَوْضَةٍ: هي البستان أو المرعي الجيد لكثرة النباتات لوفرة الماء بها. والكلمة في العبرية هي آحو ولم ترد هذه الكلمة العبرية إلا في سفر التكوين (٤١: ٢ و١٨) في قصة حلم فرعون الذي فسره له يوسف. أما الرياض (جمع روضة) المذكورة في إشعياء (١٩: ٧) فمترجمة عن كلمة عبرية أخرى هي عروت أي أرض عراء خالية من الأشجار.

٥٧٣-ع٢: فَارْتَعَتْ: أكلت من المراعي، رعت.

٥٧٤-ع٦: مَلْفُوحَةٍ: محروقة. لفحته النار أو ريح السموم بحرها، لفحاً ولفحاناً: أصابت وجهه وأحرقته. ولَفح النار: حرّها ووهجها.

٥٧٥-ع١٢: غُلاَمٌ: فتى، أجير، خادم.

٥٧٦-ع٤٠: عَلَى فَمِكَ يُقَبِّلُ جَمِيعُ شَعْبِي: أي يخضع جميع شعبي لأوامرك.

٥٧٧-ع٤٢: بُوصٍ: حرير أبيض أو نسيج من الكتان النقي وهو يشير إلي طهارة الحياة، كما يرمز إلى نقاوة ناسوت ربنا يسوع المسيح الذي بلا عيب ولا دنس الذي يعطيه لأولاده.

٥٧٨-ع٤٢: طَوْقَ ذَهَبٍ: كانت العادة عند المصريين أن يتطوق رئيس المجلس ورئيس القضاة طوقا من ذهب.

٥٧٩-ع٤٥: أَسْنَاتَ: اسم مصري معناه قوت الأرض هو الحى أو واهب الغذاء للعالم أو مخلص العالم. وهى زوجة يوسف التى أعطاه إياها فرعون، وكانت ابنة فوطى فارع كاهن أون، وأم منسى وأفرايم (تك٤١: ٤٥ و٥٠، ٤٦: ٢٠)، وكانت امرأة مصرية تحمل اسما مصرياً معناه المنتسبة إلى نيت (آلهة مصرية) وتقول بعض التقاليد اليهودية إنها عند زواجها من يوسف، هجرت ديانتها الوثنية وأصبحت متعبدة ليهوه.

٥٨٠-ع٤٥: صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ: يعنى الله يتكلم أو هو (من يتكلم إليه الله) يعيش ولكن لعل الترجمة الارجح للاسم هي: واهب الغذاء للعالم. وجاء في ترجوم يهودي أن معناه كاشف الأسرار.

٥٨١-ع٤٥: فُوطِي فَارَعَ: اسم مصري معناه عطية رع (إله الشمس) أو من أرسله رع.

٥٨٢-ع٤٥: أُونَ: اسم مصري معناه عطية رع إله الشمس، أو قوة.

اَلأَصْحَاحُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ

٥٨٣- ع٩: عَوْرَةَ الأَرْضِ: ثغرات في الأرض أو الأماكن المهدومة أو المنخفضة في الأسوار، والتي تسمح بتسلل الأعداء.

٥٨٤- ع٢٥: <u>عِدْلَه:</u> أكياس من شعر أو صوف تحمل على جانبي الدابة.

٥٨٥- ع٢٧: <u>عَلِيقاً:</u> طعام الحيوان.

اَلأَصْحَاحُ الثَّالِثُ وَالأَرْبَعُونَ

٥٨٦- ع١١: <u>جَنَى:</u> نتاج، محاصيل زراعية، قطاف أجود ثمار الأرض.

اَلأَصْحَاحُ الرَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

٥٨٧- ع٢: <u>طَاسِي:</u> كأسي.

٥٨٨- ع١٥: <u>يَتَفَاءَلُ:</u> يستبشر خيراً.

اَلأَصْحَاحُ الْخَامِسُ وَالأَرْبَعُونَ

٥٨٩- ع١٠: <u>جَاسَانَ:</u> اسم عبري معناه اقترب من.

٥٩٠- ع١٩: <u>عَجَلاتٍ:</u> عربات.

اَلأَصْحَاحُ السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ

٥٩١- ع٩: <u>فَلُّو:</u> اسم عبري معناه متميز أو مشهور.

٥٩٢- ع٩: <u>حَصْرُونُ:</u> اسم عبري بمعنى حظيرة أو حصار.

٥٩٣- ع٩: <u>كَرْمِي:</u> كرمي اسم معناه مثمر أو شريف أو كرام.

٥٩٤- ع١٠: <u>يَمُوئِيلُ:</u> اسم عبري معناه الله نور أو سينام عند الله.

٥٩٥- ع١٠: <u>أُوهَدُ:</u> اسم لا يعرف معناه على وجه التحديد.

٥٩٦- ع١٠: <u>صُوحَرُ:</u> اسم عبري معناه أبيض ولامع (انظر صحر في العربية).

٥٩٧- ع١٠: <u>يَاكِينُ:</u> اسم عبرى معناه الرب يثبت (أو يُمكنّ).

٥٩٨- ع١٠: <u>يَامِينُ:</u> اسم عبري معناه يمين.

٥٩٩- ع١١: <u>جَرْشُونُ:</u> اسم عبري معناه نفى أو جرس، ويري البعض معناه منبوذ شريد.

٦٠٠- ع١١: <u>قَهَاتُ:</u> اسم عبري معناه "مجمع".

٦٠١- ع١١: <u>مَرَارِي:</u> اسم عبري معناه مُرّ أو حزين، ولكنه في الأكادية يعني يُقوّي أو يبارك.

٦٠٢- ع١٢: <u>حَامُولُ:</u> اسم عبري معناه محمول أو يُرثى له أو عُفي عنه أو يشفق عليه.

٦٠٣- ع١٣: <u>تُولاعُ:</u> اسم عبري معناه دودة أو قماش قرمزي.

٦٠٤- ع١٣: <u>يُوبُ:</u> اسم عبرى معناه يؤوب أى يرجع.

٦٠٥- ع١٣: <u>شِمْرُونُ:</u> اسم عبري معناه ساهر أو متيقظ، مراقب أو حارس.

٦٠٦-ع١٣: *قُوَة:* اسم عبري معناه تفوهاً أو نطقاً.

٦٠٧-ع١٤: *سَارَدَ:* اسم عبري معناه خوف أو هروب.

٦٠٨-ع١٤: *يَاحَلْئِيلَ:* اسم عبري معناه منتظر الرب، أو يحنو الله.

٦٠٩-ع١٦: *صِفْيُونَ:* أو صفون اسم عبري معناه حراسة أو أنتظار أو الساهر.

٦١٠-ع١٦: *حَجِّي:* اسم عبري معناه عيد أو مولود في عيد، معيد أو مبتهج.

٦١١-ع١٦: *شُونِي:* اسم عبري معناه ساكن أو راحتي.

٦١٢-ع١٦: *وَأَصْبُونَ:* اسم عبري معناه سريع التمييز، ويظن البعض أن معناه بهاء.

٦١٣-ع١٦: *وَعِيرِي:* اسم عبري معناه حارس أو ماهر أو يقظ.

٦١٤-ع١٦: *أَرُودِي:* اسم عبري معناه أحدب.

٦١٥-ع١٦: *أَرْئِيلِي:* اسم عبري معناه أسد الله أو موقد الله وهو اسم أحد أبناء جاد بن يعقوب (عد١٦: ١٧).

٦١٦-ع١٧: *حَابِرُ:* اسم عبري معناه الرفيق أو الشريك ويرى البعض أن معناه الساحر.

٦١٧-ع١٧: *سَارَحُ:* اسم عبري لعل معناه وفرة أو فيض.

٦١٨-ع١٧: *ملكيئيل:* اسم عبري معناه الله معك أو الله ملك.

٦١٩-ع١٧: *يِشْوَةَ:* اسم عبرى يرجح أن معناه يساوي أو مستوي.

٦٢٠-ع١٧: *يِشْوِي:* اسم عبرى مشتق من يشوه معناه يساوي.

٦٢١-ع١٧: *يِمْنَةُ:* اسم عبري معناه يُمن أو نجاح.

٦٢٢-ع١٧: *بَرِيعَةُ:* ومعنى بريعة هو بهتاف اشتقاقاً من أصل عبري بمعنى يحدث ضجيجاً، أو مشتقه من أصل عبري آخر بمعنى في شر أو في بليه.

٦٢٣-ع٢١: *بَاكَرُ:* اسم عبري معناه البكر أو الأول.

٦٢٤-ع٢١: *جِيرَا:* اسم عبري معناه نعيم أو محتوياتهم.

٦٢٥-ع٢١: *رُوشُ:* اسم عبري معناه رأس أو رئيس.

٦٢٦-ع٢١: *نُعْمَانُ:* اسم عبري معناه نعيم أو هناءة.

٦٢٧-ع٢١: *أَشْبِيلُ:* ويرجح أنه هو يديعئيل (١أخ ٧: ٦) والذى معناه مدعو من الرب أو معروف من الرب بدلاً من أشبيل أو أشبعل أى رجل البعل.

٦٢٨- ع٢١: *وَإِيحِي:* اسم بالعبري معناه أخي، وهو اختصار لأحيرام (عدد ٣٦ : ٣٨) كما أنه يسمى أخرخ في سفر أخبار الأيام الأول (٨: ١).

٦٢٩- ع٢١: *وَمُفِّيمُ:* اسم عبري معناه غوامض أو ظلمات، وربما يعني اهتزاز- ذو أمواج.

٦٣٠- ع٢١: *حُفِّيمُ:* اسم عبري هو جمع حفة أي غطاء أو حماية.

٦٣١- ع٢١: *أَرْدُ:* اسم عبري معناه الرحب أو العظيم.

٦٣٢- ع٢٣: *حُوشِيمُ:* اسم عبري(في صيغة الجمع) معناه المتعجلون أو المندفعون.

٦٣٣- ع٢٤: جُونِي: اسم عبري معناه مدهون أو أحمر فاتح أو ربما المحامي عني.

٦٣٤- ع٢٤: يَاحَصْئِيلُ: اسم عبري معناه الله يرزق.

٦٣٥- ع٢٤: يصَرُ: اسم عبري معناه خلق أو قصد أو صنع.

٦٣٦- ع٢٤: شِلِّيمُ: اسم عبري بمعني جزاء أو مكافئ.

٦٣٧- ع٣٤: رِجْسٌ: اسم عبري معناه عمل قبيح، قذارة، شناعة، نجاسة. وهي **توباه** وهـي أكثـر الكلمات العبرية استخداماً للتعبير عن هذا المعنى وهى تشير إلى أشد درجات النجاسة التى تجرح الإحساس الدينى، مثل قول: إن المصريين لا يقدرون أن ياكلوا طعاماً مع العبرانين لأنه رجس عند المصريين (تك٤٣: ٣٢)، فقد كان العبرانيون بغيضين لدى المصريين باعتبارهم غرباء من طبقة أدنى، وبخاصة لأنهـم كـانوا رعاة (تك٤٦: ٣٤). بل كان شعور المصريين تجاه اليونانيين شبيها بذلك لأن هيرودوت يقول: إن المصريين لا يقبِّلون فى فمه، ولا يستخدمون صحفته، ولا يتذقون لحما قطعته سكين يونانى. ومما وصف بأنه رجس فى العهد القديم، آله الوثنين، مثل عشتورث رجاسة الصيدونين (الفينقين) وكموش رجاسة المـوآبين، وملكـوم كراهة بنى عمون (٢مل٢٣: ١٣). وعندما احتج فرعون على رحيل بني إسرائيل، وطلب منهم أن يـذبحوا لآلهتهم فى أرض مصر، أجابة موسى: إن نبحنا رجس المصريين (أى الحيوانات التى يعبـدها المصـريين والتى تعتبر رجساً – توباه – عند الإسرائيليين) أمام عيونهم، أفلا يرجموننا؟ (خر٨: ٢٦).

اَلأَصْحَاحُ السَّابِعُ وَالأَرْبَعُونَ

٦٣٨- ع١١: رَعَمْسِيسَ: اسم مصري معناه ابن رع إله الشمس.

٦٣٩- ع١٣: فَخَوَرَتْ: ضعفت.

اَلأَصْحَاحُ الثَّامِنُ وَالأَرْبَعُونَ

٦٤٠- ع٥: مَنَسَّى: اسم عبري معناه من ينسى.

٦٤١- ع١٤: بِفِطْنَةٍ: بحكمة.

٦٤٢- ع٢٠: أَفْرَايِمَ: معناه الاثمار المتضاعفة والمقصود هنا الأرض التي كانت من نصـيب سـبط افرايم والتي كانت تقع في الجزء الأوسط من فلسطين على بعد ٢ كم تقريباً شمال شرقي أورشليم.

٦٤٣- ع٢٢: سَهْماً: حصة أو نصيب.

اَلأَصْحَاحُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُونَ

٦٤٤- ع٤: تَتَفَضَّلُ: تتفوق وتمتاز.

٦٤٥- ع٦: عَرْقَبَا ثَوْراً: قطع العرقوب أي العصب الغليظ في باطن الركبة، أي جعلها عديمة القوة.

٦٤٦- ع٧: سَخَطُهُمَا: السخط هو الغضب الشديد.

٦٤٧-ع٩: *جَرْوُ أَسَدٍ:* صغير الأسد.

٦٤٨-ع٩: *رَبَضَ:* جسم أو استلقى.

٦٤٩-ع١٠: *شِيلُونُ:* والكلمة اسم علم يعني مانح الراحة وهو اسم يشير إلى الرب يسوع رئيس السلام.

٦٥٠-ع١٠: *قَضِيبٌ:* صولجان، عصا كبيرة يحملها القائد أو الملك.

٦٥١-ع١٠: *مُشْتَرِعٌ:* شرع أو اشترع أي سنَّ الشريعة، والشارع أو المشترع هو واضع الشريعة أو الشخص الذي يضع القوانين أو الشرائع.

٦٥٢-ع١١: *الْجَفْنَةِ:* الجفنة هي الكرمة.

٦٥٣-ع١١: *الْكَرْمَةِ:* هي شجرة العنب.

٦٥٤-ع١٥: *نَزِهَةٌ:* حسنة المناخ، جيدة الهواء.

٦٥٥-ع١٧: *أُفْعُوانًا:* ذكر الأفعى، الحية الخبيثة السامة.

٦٥٦-ع١٧: *عَقِبَيْ:* أسفل القدم، كعب. وأن ترفع باطن قدمك في وجه شخص ما، فإن هذا دلالة على الاحتقار، وأيضا تهديد بالعنف.

٦٥٧-ع٢١: *أَيِّلَةٌ:* أنثى الأيل.

٦٥٨-ع٢١: *مُسَيَّبَةٌ:* متروكة تذهب حيث تشاء.

٦٥٩-ع٢٥: *الرَّابِضِ تَحْتُ:* المراد المياه التي تجرى من تحت.

٦٦٠-ع٢٦: *مُنْيَةِ:* أمنية، قصد.

اَلأَصْحَاحُ الْخَمْسُونَ

٦٦١- ع١٠: *أَطَادَ:* اسم كنعانى معناه شوك أو عليق.

٦٦٢-ع١١: *آبَلَ مِصْرَايِمَ:* مناحة المصريين.

٦٦٣-ع١١: *بَيْدَرِ:* كانت تدرس الغلال لفصل الحبوب عن التبن.

٦٦٤-ع٢٣: *مَاكِيرَ:* اسم عبري معناه مبتاع أو ثمين.

المراجع

١) الكتاب المقدس.

٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

٣) قاموس الكتاب المقدس .

٤) أسفار الشريعة أو التوراة. مدخل عامّ، الجزء الأول، التكوين، الخروج. لبنان :دار المشرق،٢٠٠٧ م.

٥) السريانيّ، أفرام. تفسير لسفر التكوين. ترجمة يوحنّا ثابت. قسم الليتورجيا، جامعة الروح القدس، ١٩٨٢ .

٦) الفغالي، بولس. قاموس المحيط الجامع. ط.١. لبنان: المكتبة البولسية، ١٩٩٤ .

٧) الفغالي، بولس. المدخل إلى الكتاب المقدس، الجزء الأول ، التوراة وعالم الشرق القديم. ط.١. لبنان: المكتبة البولسية، ١٩٩٤ .

٨) القاهراني ،عبد الفادي. جماعة من اللاهوتيين المسيحيين . رب المجد. ط.٢. النيل المسيحية، ١٩٣٥.

٩) أنِس، جميس . علم اللاهوت النظامي. راجعه ونقحّه وأضاف إليه منيس عبد النور. الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ١٩٩٩.

١٠) ترتن، القائمقام .البراهين العقلية والعلمية في صحة الديانة المسيحية. ترجمة حبيب سعيد. ط.١. ١٩١٩م.

١١) تفسيرأصول الإيمان. ترجمة الشيخ فايز فضيل. دار الثقافة المسيحية، ١٩٧٧.

١٢) توزر،أ.و. معرفة القدّوس. ترجمة عدلي فام. ط.٢. بيروت: ١٩٨٧ .

١٣) جمعيَّة الكتاب المقدَّس. موسى ،جزءان. بيروت.

١٤) دكّاش اليسوعيّ، سليم. مدخل إلى الكتاب المقدّس . ط.٢. لبنان: دار المشرق ، ١٩٨٥ .

١٥) سعيد، إبراهيم. أصول الإيمان . ١٩٣٢.

١٦) سمعان، عوض. الله في المسيحية. الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة. دار الطباعة القومية، ١٩٩٣.

١٧) عبد النور، منيس. موسى كليم الله. الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ١٩٨٠ .

١٨) علم اللاهوت النظامي. دار الثقافة المسيحية، ١٩٧١ .

١٩) غريغوريوس، الأنبا. موسوعة الأنبا غريغوريوس. مكتبة الأنبا غريغوريوس، ٢٠٠٤م .

٢٠) فرنسس، جماعة من اللاهوتيِّين. تفسير الكتاب المقدَّس . بيروت : مركز المطبوعات المسيحيَّة، ١٩٨٦.

٢١) ليون ديفور، كزافييه. معجم اللاهوت الكتابي. لبنان: دار المشرق ش م م. وجمعيـات الكتـاب المقدس في المشرق، ١٩٨٦ .

٢٢) ماكـدويل، جـوش. برهـان جديـد يتطلـب قـراراً. دار الثقافـة المسـيحية، ٢٠٠٤ .

٢٣) ماكينتوش. وأخرون. تفسير سفر التكوين .ط.١. القاهرة: مطبعة الأخوة، ١٩٨٨ .

٢٤) ماير، ف.ب. موسى خادم الله. ترجمة سامي هابيل .مطبعة الاقتصاد القاهرة .

٢٥) نديم طرزي، بولس. مدخل إلى العهد القديم. ترجمة وتحقيق نقولا أبو مراد.منشـورات النـور، ١٩٩٨.

٢٦) مورش . القاموس الموجز للكتاب المقدس. .ط.١. مطبعة الأخوة ، ١٩٩٦ .

٢٧) وهبة ،وليم. دائرة المعارف الكتابية. دار الثقافة المسيحية، ١٩٨٨ .

